

أشعار الشعراء الستة الجاهليين اختيارات من الشعر الجاهلي

المختار من شعر : امرئ القيس ، وعلقمة بن عبدة ،
والنابغة ، وزهير ، وطرفة ، وعنترة العبسي

اختيار العلامة يوسف بن سليمان بن عيسى
المعروف بالأعلم الشنتمري

٤١٥ — ٤٧٦ هـ

شرح وتعليق الأستاذ

محمد عبد المنعم خفاجي

الجزء الأول

الطبعة الأولى ١٣٧٣ هـ — ١٩٥٤ م

مكتبة جامعة القاهرة
مكتبة جامعة القاهرة
مكتبة جامعة القاهرة

المطبعة التبريرية بالازهر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والصلاة على نبيه الكريم ،
الذي نزل عليه القرآن ، وأوتي
الفصاحة والبيان ، وعلم الناس
الحكمة وفصل الخطاب . . .

تمهيد و مقدمة

هذه مختارات بليغة من الشعر الجاهلى (١) ، اختارها شيخ الأدب ، وحجة العرب ، العالم العلامة ، الناقد المشهور ، يوسف بن سلمان بن عيسى الأندلسى ، الملقب بالأعلم الشنتمرى (٤١٥ - ٤٧٦ هـ) رحمه الله وأكرم مثواه .

وهي اختيارات من بليغ الشعر ، لأشهر الشعراء الجاهليين ، وهم ستة : امرؤ القيس بن حجر الكندى ، وعلقمة بن عبدة التميمى ، والنابعة الذبياني ، وزهير بن أبى سلمى المزنى ، وطرفة بن العبد البكرى ، وعنتر بن شداد العبسى . . . وهؤلاء الشعراء هم أظهر من يستشهد بشعرهم فى الأدب واللغة وعلوم العربية وفنون البيان .

ومن هذه الاختيارات : نسخة خطية بقلم مغربى بدار الكتب المصرية (رقم ٨١ ش) وهى من مكتبة العلامة الشنقيطى ، وهى نسخة مخطوطة كاملة بشرح الأعلم الشنتمرى نفسه ، ومنها نسخة أخرى بدار الكتب المصرية أيضا (رقم ٤٥٠ شعر - تيمور) وهى بخط مغربى ومن كتب المكتبة التيمورية ، وتحتوى على شرح كامل للمختارات للأعلم الشنتمرى . . . وقد طبعت فى مصر بتعليقات للأستاذ مصطفى السقا ، وطبعت طبعة أخرى بشروح للأستاذ عبدالمتعال الصعيدى .

وتتماز هذه الطبعة الممتازة التى قمت على نشرها وتصحيحها وكتابة مقدماتها : بالإفادة والدقة والاستيعاب والإيجاز . والترجمات الأدبية الواسعة لكل شاعر من هؤلاء الشعراء ، والشروح اللغوية المناسبة ، وتحقيق المعانى وتفصيل الكلام فيها ، إلى غير ذلك من أحكام النقد والأدب . . .

والله المسئول أن يوفقنا إلى الصواب ، ويهمننا الرشيد ، إنه أكرم مسئول ، وأعظم مأمول .. وما توفيقى إلا بالله ؟

محمد عبدالمنعم خفاجى

(١) تشتمل هذه المختارات على ١٣٦ قصيدة تحتوى على ٢٥٤٨ بيتا من الشعر

امروء القيس الشاعر الجاهلي (١)

المتوفى عام ٥٦٠ م — ٨٠ ق هـ

ترجمة الشاعر

- ١ -

هو امرؤ القيس بن حجر بن الحارث بن عمرو بن حجر بن عمرو بن معاوية بن الحارث الأكبر . وهو من قبيلة كندة . وكندة قبيلة يمنية ، كانت تسكن قبل الاسلام غربي حضر موت ، وكانت على اتصال بالحميريين . وفي عهد حسان بن تبع ملك حمير كان حجر بن عمرو سيد كندة في حاشية حسان . وقد فتح حسان فتوحا كثيرة في جزيرة العرب ، فولى حجرا بعض قبائلها ودانت كلها لحجر الكندي ، كما دان حجر بالولاء لحمير . ونزل حجر نجدا ، وكان اللخميون ملوك الحيرة قد بسطوا نفوذهم على تلك البلاد ، وخاصة بلاد بكر بن وائل ، فخارب حجر اللخميين وأزال نفوذهم .

وفي عهد الحارث بن عمرو بن حجر اتسع سلطان كندة ، واتصل الحارث بقباز ملك الفرس فولاه الحيرة مكان اللخميين ، ونشر نفوذه — وسط الجزيرة — على كثير من قبائل العرب ، وفرق الملك في أبنائه الأربعة : فولى ابنه حجرا (أبا امرئ القيس) بني أسد ، وابنه شرحبيل بكر بن وائل ، وابنه معديكرب قبيلة قيس وكنانة ، وابنه سلمة قبيلتي تغلب والنمر بن قاسط .

ولكن هذا النفوذ لم يدم طويلا ، فقد عاد اللخميون إلى نفوذهم في الحيرة وقربهم من ملك فارس ، ودسوا الدسائس لأولاد الحارث فقتل سلمة وشرحبيل ، وتسكر بنو أسد لخنجر ، ونبدوا طاعته ، وأمسكوا عن دفع الإتاوة له . واستعان حجر بجند من ربيعة وأعمل في بني أسد السيف . واستباح أموالهم ، وحبس أشrafهم ، ومنهم عبيد بن الأبرص الشاعر ، ثم رق لهم وأطلق سراهم فخذلوه عليه واغتالوه .

(١) راجع ص ٦٢ ج ٨ من الأغاني وما بعدها .. هذا وأم امرئ القيس هي

فاطمة بنت ربيعة بن الحارث ، أخت كليب والمهلل .

وفي أخبار الرومان أن حجرا وأخاه معديكرب قاما ببعض غزوات على حدود المملكة البيزنطية من أواخر القرن الخامس الميلادي .
و بموت حجر تضعفت سلطة كندة .

نشأ امرؤ القيس في بيت ملك واسع الجاه ، وكان من صباه ذكيا متوقدا للذهن ، فلما ترعرع أخذ يقول الشعر ويصور به عواطفه وأحلامه . نشأ نشأة ترف ، يحب اللهو ويشرب بالنساء ويقول في ذلك الشعر الماجن ، فطرده أبوه وآلى ألا يقيم معه ، فكان يسير في أحياء العرب ، ومعه طائفة من شباب القبائل الأخرى ، كطيء وكلب ، وبكر بن وائل ، يجتمعون على الشراب والغناء عند روضة أو غدير ، ويخرج هو للصيد فيصيد ويطعمهم من صيده . وظل كذلك حتى جاءه نعي أبيه وهو بدمون (قرية بالشام وقيل في اليمن) ، ففروا أنه قال : « ضيعني أبي صغيرا ، وحملني دمه كبيرا ، لا صحو اليوم ، ولا سكر غدا ، اليوم خمر ، وغدا أمر » .

رحل امرؤ القيس يستنصر القبائل للأخذ بثأر أبيه من بني أسد فاستنجد بقبيلتي بكر وتغلب فأعانوه وأوقعوا بني أسد ، وقتلوا منهم ، واكتفت بكر وتغلب بذلك وقالوا له قد أصبت ثأرك وتركوه . ولكن امرؤ القيس كان يريد التشكيل ببني أسد ويحاول أن يعيد نفسه ملك أبيه ، فلم يقنعه ما فعلت بكر وتغلب ، فذهب إلى أهله باليمن يستنصرهم ، فأعانوه بجنود ذهب بهم إلى بني أسد ، ولكن ملك الحيرة أخذ يؤلب عليه ويدس الدسائس له حتى فشل . . وظل شريدا يتنقل بين أمراء العرب حتى نزل أخيرا على السموءل بتماء فأجاره . وطلب إليه امرؤ القيس أن يكتب إلى الجارث — أمير الغساسنة بالشام — ليوصله إلى قيصر ملك الرومان ويمهد لأمريء القيس السبيل للسفر إلى القسطنطينية ، يطلب المعونة منه ليعيد إليه ملكه ، فأجاب السموءل طلبه ، فأودعه امرؤ القيس امرأته ودروعا له كان يتوارثها ملوك كندة ، ورحل إلى قيصر . وكان ذلك في عهد القيصر (يوستينيانوس) .

ويروى أن القيصر أحسن وفادته ، وكان السبب في ذلك — علي ما يظهر — أن أمرا القيس كان طريد للخميين في الحيرة ، وأمراء الحيرة في كنف الفرس ،

والفرس أعداء الروم . فلعل (يوستنيانوس) أراد أن يعينه ويجعل منه ومن أعوانه جيشا ينتقم بهم من أمراء الحيرة ، ويصطنعه كما اصطنع غساسنة الشام .

وقد ذكر بعض مؤرخي الرومان خبر رحلته إلى القسطنطينية ، وسموه « قيسا » لا امراً القيس ، وذكروا أن القيصر وعده باعادة ملكه ثم ولاه فلسطين ، ولكن هذا لم يرض امراً القيس فقفل راجعاً .

ولكن مؤرخي العرب يروون أن القيصر قبل وفادته وضم إليه جيشا وفيهم جماعة من أبناء الملك ، وأن قوما من أصحاب قيصر قالوا له : « إن العرب قوم غدر ولا تأمن أن يظفر بما يريد ثم يغزوك بمن بعثت معه » .

وآخرون يروون أن بعض العرب عن كان مع امرئ القيس ذكروا للقيصر أن امراً القيس قال لقومه إنه كان يرسل ابنتك ويواصلها ، فأرسل قيصر إليه حلة مسمومة فلما لبسها أسرع فيه السم وسقط جلده ، ومن أجل هذا سمي « ذا القروح » ومات بأنقرة وهو عائد من القسطنطينية . والظاهر أن امراً القيس أصيب أثناء عودته بمرض جلدي سبب له قروحا .

كان دين امرئ القيس الوثنية وكان غير مخلص لها . فقد روى أنه لما خرج للأخذ بثأر أبيه مر بصنم للعرب تعظمه يقال له ذو خلصة . فاستقسم بقداحه ؛ وهي ثلاثة : الأمر والنهي والمتربص . فأجالها فخرج الناهي . فعل ذلك ثلاثا فجمعها وكسرها . وضرب بها وجه الصنم . وقال : « لو كان أبوك قتل ما عقتني » .

وكان امرؤ القيس يلقب بالملك الضليل ، وبذي القروح ؛ لما أصيب به في مرضه على ما ذكرناه .

ألوان من حياة امرئ القيس :

كان (١) حجر في بني اسد ، وكانت له عليهم إتاوة في كل سنة مؤقتة ، فغبر (٢) ذلك دهرأ ، ثم بعث إليهم جاييه الذي كان يجبيهم ، فمنعوه ذلك - وحجر يومئذ بتهامة - وضربوا رسله ، وضرجوهم (٣) ضرجاً شديداً قبيحاً .

فبلغ ذلك حجرأ ، فسار إليهم بجند من ربيعة وقيس وكنانة ، فأتاهم وأخذ سرايتهم ، فجعل يقتلهم (٤) بالعصا ، وأباح الأموال ، وصيرهم إلى تهامة ، وآلى بالله ألا يساكنوهم في بلد أبداً ، وحبس منهم عمرو بن مسعود الأسدي ، وكان سيدياً ، وعبيد بن الأبرص الشاعر ، فسارت بنو أسد ثلاثاً .

ثم إن عبيد بن الأبرص قام فقال : أيها الملك اسمع مقالتي :

يا عين فابكي من بني أسد فهم أهل الندامة
أهل القباب الحمر والدعم المؤبل (٥) والمدامة
وذوى الجياد الجرد والآسل المثقفة المقامة
حلا (٦) أبيت اللعن حلا إن فيما قلت آمة (٧)
في كل واد بين يثرب فالقصور إلى اليمامة
تطريب عان أو صياح محرق أو صوت هامة
ومنعتهم نجدأ فقد حلوا على وجل تهامة
برمت بنو أسد كما برمت بليضتها الحمامة
جعلت لها عودين من النشم (٨) وآخر من ثمامة

(١) الأغاني ص ٨٧ ج ٩ (٢) غبر : لبث وبقى (٣) ضرجه : أدماه
(٤) سموه لذلك عبيد العصا (٥) المؤبل : المقتنى (٦) حلا : أي تحلل من
يمينك (٧) الآمة : العيب . (٨) النشم : شجر جبلي تتخذ منه القسي ، والثمامة :
نبت بالبادية

إما تركت تركت عفاً وأ أو قتلت فلا ملامة
أنت الملك عليهم وهم العبيد إلى القيامة
ذلوا لسوطك مثل ما ذل الأشيقر (١) ذو الخزامة

فرق لهم حجر حين سمع قوله ؛ فبعث في أثرهم فأقبلوا ، حتى إذا كانوا على مسيرة
يوم من تهامة تسكن كاهنهم (٢) فقال لبني أسد : من الملك الأصهب ، الغلاب غير
المغلب ، في الإبل كأنها الربرب (٣) ، لا يعلق رأسه الصخب ؟ هذا دمه ينثعب (٤) ،
وهذا غداً أول من يسلب .

قالوا : من هو ؟ قال : لولا أن تجيش نفس جاشية ، لأخبرتكم أنه حجر ضاحية .
فركبوا كل صعب وذلول ، فما أشرق لهم النهار حتى أتوا على عسكر حجر
فهمجموا على قبته ، وهزموا أصحابه وأسروه فحبسوه ، وتشاور القوم في قتله ؛ فقال
لهم كاهن من كهنتهم بعد أن حبسوه ليروا رأيهم فيه : أي قوم ! لا تعجلوا بقتل الرجل
حتى أزجر لكم .

فانصرف عن القوم لينظر لهم في قتله ؛ فلما رأى ذلك علباء بن الحارث الكاهلي
خشى أن يتواكلوا في قتله ، فدعا غلاماً من بني كاهل - وكان ابن أخته (٥) - فقال :
يا بني ؛ أعندك خير فتار باييك ، وتنال شرف الدهر ، وإن قومك ان يقتلوك ؟ !
فلم يزل بالغلام حتى حربه (٦) ، ودفع إليه حديدة وقد شحذها وقال : ادخل
عليه مع قومك ، ثم اطعنه في مقتله .

فعمد الغلام إلى الحديدة فخبأها ، ثم دخل على حجر في قبته التي حبس فيها .
فلما رأى الغلام غفلة وثب عليه فقتله ؛ فوثب القوم على الغلام فقالت بنوكاهل :
ثأرنا وفي أيدينا !

(١) الأشيقر : تصغير الأشقر : الأحمر من الدواب ، والخزامة : حلقة من شعر
تجعل في وتره أنف البعير يشد بها الزمام (٢) هو عوف بن ربيعة (٣) الربرب :
القطيع من بقر الوحش (٤) ينثعب : يجرى . (٥) كان حجر قد قتل أبازوج
أخت علباء ، وقيل بل كان حجر قتل أباء علباء نفسه (٦) حربه : حرشه

فقال الغلام : إنما ثارت بآبي ، نفلوا عنه .
وأقبل كاهنهم المزدجر فقال : أي قوم ! قتلتموه ! ملك شهر ، وذل دهر ، أما والله لا تحظون عند الملوك بعده أبدا .

ولما طعن الغلام حجراً ولم يجهز عليه ، أوصى ودفع كتابه إلى رجل وقال له :
انطلق إلى ابني نافع - وكان أكبر ولده - فإن بكى وجزع فإله عنه ، واستقرهم واحداً
واحداً ، حتى تأتى امرأ القيس - وكان أصغرهم - فأيهم لم يجزع ، فادفع إليه سلاحى
وخيلى وقدورى ووصيتى ، وبين فى وصيته من قتله ، وكيف كان خبره ،

فانطلق الرجل بوصيته إلى نافع ابنه ، فأخذ التراب فوضعه على رأسه ؛ ثم
استقرهم واحداً واحداً ، فكلهم فعل ذلك ، حتى أتى امرأ القيس فوجده مع نديم
له يشرب الخمر ويلاعبه بالنرد ؛ فقال له : قتل حجر ؛ فلم يلتفت إلى قوله ، وأمسك
نديمه . فقال له امرؤ القيس ، اضرب فضرب ، حتى إذا فرغ قال : ما كنت لأفسد
عليك دستك .

ثم سأل الرسول عن أمر أبيه كله ، فأخبره ؛ فقال الخمر على والنساء حرام ،
حتى أقتل من بنى أسد مائة وأجز (١) نواصى مائة .

وكان امرؤ القيس قد طرده أبوه حجر ، وآلى ألا يقيم معه أنفة من قوله الشعر
- وكانت الملوك تأنف من ذلك - فكان يسير فى أحياء العرب ومعه أخلاط من
شداذ (٢) العرب : من طيء وكلب وبكر بن وائل ، فاذا صادف غديراً أو روضة
أو موضع صيد أقام فذبح لمن معه فى كل يوم ؛ وخرج للصيد فتصيد فأكل وأكلوا
معه ، وشرب الخمر وسقاهم ، وغنته قيانته .

ولا يزال كذلك حتى ينفد ماء ذلك الغدير ، ثم ينتقل عنه إلى غيره . فأتاه خبير
أبيه ومقتله وهو بدمون من أرض اليمن ، فقال :

تطاول الليل على دمون دمون إنا معشر يمانون
وإنا لأهلنا محبون

(١) يريد حتى أقتل منهم مائة وآسر مائة (٢) شداذ العرب : الذين لم يكونوا
فى حبيهم ومنازلهم

ثم قال : ضيعني صغيراً ، وحملني دمه كبيراً . لا صحو اليوم ، ولا سكر غداً ،
« اليوم خمر ، وغداً (١) أمر » ثم قال :

خليلي لا في اليوم مصحى لشارب ولا في غد إذ ذاك ما كان يشرب

وقدم (٢) على امرئ القيس بن حجر البكندى بعد مقتل أبيه رجالات من
بني أسد ، فيهم المهاجر بن خدّاش ، وعبيد بن الأبرص ، وقبيصة بن نعيم — وكان
رجلاً مقماً في بني أسد ذا بصيرة بمواقف الأمور وردا وإصدارا ، يعرف ذلك له
من كان محيطاً بأكناف بلده من العرب .

فلما علم امرؤ القيس بمكانهم أمر بأنزالهم ، وتقدم (٣) في إكرامهم والإفضال
عليهم ، واختجب عنهم ثلاثاً .

فقالوا لمن يباه من رجال كندة : ما بال الرجل لا يخرج إلينا ؟ ف قيل لهم : هو
في شغل باخراج ما في خزائن حجر من العدة والسلاح ! فقالوا : اللهم غفرا ! إنما
قدمنا في أمر تناسى به ذكر ما سلف ، ونستدرك به ما فرط ؛ فليبلغ ذلك عنا .

فخرج إليهم بعد ثلاث في قباء (٤) وخف وعمامة سوداء — وكانت العرب
لا تعتم بالسواد إلا في الترات (٥) — فلما رأوه نهضوا له ، وبدر إليه قبيصة فقال :
إنك في الخل والقدر والمعرفة بتصرف الدهر ، وما تحدّثه أيامه ، وتتنقل به
أحواله ، بحيث لا تحتاج إلى تبصير واعظ ، ولا تذكرة مجرب ، ولك من سؤدد
منصبك ، وشرف أعراقك (٦) ، وكرم أصلك في العرب محتمل ، يحتمل ما حمل عليه
من إقالة العثرة ، والرجوع عن الهفوة ؛ ولا تتجاوز الهمم إلى غاية إلا رجعت
إليك ؛ فوجدت عندك من فضيلة الرأي ، وبصيرة الفهم ، وكرم الصفع ، ما يطول
رغباتها ، ويستغرق طلباتها .

(١) ذهب مثلاً . (٢) الأغاني ص ١٠٣ ج ٩ ، وصبح الأعشى ص ٢١٦ ج ٢

(٣) تقدم في كذا : أمر به (٤) القباء : الثوب المجتمع الأطراف

(٥) الترات جمع ترة وهي في الأصل مصدر وتر أى نقص واستعمل في التارة .

(٦) الأعراق جمع عرق ، وهو أصل كل شيء .

وقد كان الذي كان من الخطب الجليل ، الذي عمت رزيته نزاراً واليمن ، ولم تخصص به كندة دوننا ؛ للشرف البارع الذي كان لحجر ، ولو كان يفدى هالك بالأنفس الباقية بعده لما بخلت كرائمنا (١) على مثله ببذل ذلك ، ولقد يناله منه ، ولكن مضى به سبيل لا يرجع أولاه على أخراه ، ولا يلحق أقصاه أدناه .

فأحمد الحالات في ذلك : أن تعرف الواجب عليك في إحدى خلال ثلاث : إما أن اخترت من بني أسد أشرفها بيتاً ، وأعلأها في بناء المكرمات صوتاً ، فقد ناله إليك بنسغة (٢) تذهب مع شفرات حسامك بباقي قصرته (٣) ، فيقال : رجل امتحن بهلك عزيز عليه ، فلم تستل سخيمته إلا بتمكينه من الانتقام ؛ أو فداء بما يروح (٤) على بني أسد من نعمها ، فهي ألوف تجناوز الحسبة ، وكان ذلك فداء ترجع به القضب (٥) إلى أجفانها ، لم يردده تسليط الإحن على البرآء ؛ وإما أن توادعنا حتى تضع الحوامل فتسدل الأزر ، وتعقد الخمر فوق الرايات .

فبكي امرؤ القيس ساعة ، ثم رفع طرفه إليهم فقال : قد علمت العرب أن لا كفء لحجر في دم ، وأنى لن أعتاض به ناقة أو جملاً فأكتسب بذلك سبة الأبد وقت العضد ؛ وأما النظرة فقد اوجبتها الأجنة في بطون أمهاتها ، وإني لن أكون لعطبا سبياً ، وستعرفون طلائع كندة من بعد ذلك ، تحمل في القلوب حنقاً ، وفوق الأسنة علقاً (٦) .

إذا جالت الخيل في مازق (٧) تصافح فيه المنايا النفوسا أقيمون أم تنصرفون ؟ قالوا : بل ننصرف بأسوأ الاختيار ، لحرب وبلية ، ومكروه وأذية ؛ ثم نهضوا عنه وقبيصة يقول متمثلاً :

لعلك أن تستوخم الموت إن غدت كتابئنا في مازق الموت تمطر
فقال امرؤ القيس : لا والله ، لا أستوخمه ولكن أستعذبه ؛ فريداً ينكشف

(١) الكرائم : خيار الأموال وقد يراد بها النفوس أو النساء .

(٢) النسغة : السير من الجلد يجعل زماماً للبعير فيقاد به . (٣) القصرة : العنق

(٤) يروح : يرجع . (٥) القضب : السيوف . (٦) العلق : الدم

(٧) المازق : الضيق .

لك دجاها عن فرسان كندة وكتائب حير . ولقد كان ذكر غير هذا أولى بي ، إذ كنت نازلا بربعي ، ومتحرما بدمامي ، ولكنك قلت ، فأجبت .

قال قيصة : إن ما تتوقع فوق قدر المعاتبة والإعتاب (١) ، قال امرؤ القيس :
هو ذلك !

ثم شرب امرؤ القيس سبعا ، فلما صحا آلى ألا يأكل لحما ، ولا يشرب خرا ، ولا يدهن بدهن ، ولا يصيب امرأة حتى يدرك بثأره ، فلما جنه الليل رأى برقاً ، فقال :

أرقت لبرق بليل أهل	يضيء سناه بأعلى الجبل
أتاني حديث فكذبت	بأمر تزعزع (٢) منه القبل
بقتل بني أسد ربهم	ألا كل شيء سواه جلال (٣)
فأين ربيعة عن ربه	واين تميم وأين الخول (٤)
ألا يحضرون لدى باب	كما يحضرون إذا ما أكل

وارتحل امرؤ القيس حتى نزل بكرا وتغلب ، فسألهم النصر ، وبعث العيون إلى على بنى أسد ، فلما كان الليل قال لهم علماء : يا معشر بني أسد ، تعلمون والله أن عيون امرئ القيس قد أتتكم ، ورجعت إليه بخبركم ، فارحلوا بليل ، ولا تعلموا بني كنانة ، ففعلوا .

وأقبل امرؤ القيس بمن معه من بكر وتغلب ، حتى انتهى إلى بني كنانة ، وهو يحسبهم بني أسد ، فوضع السلاح فيهم ، وقال : يا لثارات الملك ! يا لثارات الهمام فخرجت إليه عجوز من بني كنانة فقالت : أبيت اللعن ! لسنا لك بثأر ، نحن من كنانة فدونك ثأرك فاطلبهم ، فإن القوم ساروا بالأمس .

فتبع بني أسد ، ففاتوه لياتهم تلك ، فقال :

(١) الإعتاب والعتي : رجوع المعتوب عليه إلى ما يرضى العاتب .

(٢) أضله : تزعزع (٣) جلال : هين (٤) الخول : جمع خولي : وهو الراعي

الحسن القيام على المال

ألا يا لهف هند إثر قومهم كانوا الشفاء فلم يصابوا
وقاهم جدهم (١) بنى أبيهم وبالأشقين ما كان العقاب
وأفقتهم علماء جريضا (٢) ولو أدركته صفر الوطاب (٣)

وأدركهم ظهرا ، وقد تقطعت خياله ، وقطع أعناقهم العطش ، وبنو أسد
جامون (٤) على الماء ، فهد إليهم فقاتلهم ، حتى كثرت الجرحى والقتلى فيهم ، وحجز
الليل بينهم ، وهرب بنو أسد .

فلما أصبحت بكر وتغلب أبوا أن يتبعوهم ، وقالوا له : قد أصبت ثأرك . قال :
والله ما فعلت ولا أصبت من بنى كاهل ولا من غيرهم من بنى أسد أحدا . قالوا :
يلي ، ولكنا نرى رجلا مشثوم ، وكرهوا قتالهم ، وانصرفوا عنه ، فمضى هاربا لواجهه
حتى لحق بحمير .

فاستأجر من قبائل العرب رجلا ، فسار بهم إلى بنى أسد ، ومر بتيالة (٥) ، وبها
صنم للعرب تعظمه ، فاستقسم (٦) عنده بقداحه ، وهي ثلاثة : الأمر ، والنهي ،
والتربص . فأجالها فخرج الناهي ، ثم أجالها فخرج الناهي ، فجمعها فكسرها وضرب
بها وجه الصنم وقال : لو أبوك قتل ما عقتني ، ثم خرج فظفر بنى أسد .

وألح المنذر (٧) في طلب امرئ القيس ، ووجه الجيوش في طلبه من إياد

(١) الجدة : الحظ ، والأشقين : جمع أشقى ، ويقصد بهم بنى كنانة .

(٢) أى بعد جهد ومشقة ، والضمير في أفقتهم وأدركته للخيل التى كروا بها عليهم .

(٣) صفر الوطاب : أى لو أدركته قتلوه ، وساقوا إبله ، فصفرت وطابه من اللبن .

(٤) مجتمعون مستريحون .

(٥) موضع بين مكة واليمن على مسيرة سبع ليال من مكة .

(٦) الاستقسام : طلب معرفة ما قسم للسوء عالم . يقسم . (٧) كانت في

نفس المنذر موجهة على آل امرئ القيس ، لأن الحارث جد امرئ القيس زاحم
للمناذرة ملوك الحيرة عند كسرى في النيابة عنه على ملك الحيرة .

وبهراء وتنوخ ، وأمدده انو شروان بجيش من الأساورة فسرّحهم في طلبه ، فلم يكن لامرئ القيس بهم طاقة ، وتفرقت حمير ومن كان معه عنه ، فنجوا في عصابة من بني آكل المرار ، ونزل ببعض رؤساء القبائل يستجير بهم وصار يتجول عنهم إلى غيرهم ، حتى نزل برجل من بني فزارة يقال له عمرو بن جابر بن مازن ، فطلب منه الجوار ، حتى يرى ذات عيبه (١) .

فقال له الفزاري : يا بن حجر ؛ إني أراك في خلل من قومك ، وأنا أنفس (٢) بمثلك من أهل الشرف ، وقد كدت بالأمس تؤكل في دار طيء ، وأهل البادية أهل وبر ، لا أهل حصون تمنعهم ، وبينك وبين أهل اليمن ذوبان من قيس ، أفلا أدلك على بلد ! فقد جئت قيصر ، وجئت النعمان ، فلم أر لضيّف نازل ولا لمجئ مثله ولا مثل صاحبه .

قال : من هو ؟ وأين منزله ؟ قال : السموءل بتيماء ، هو يمنع ضعفك حتى ترى عيبك ، وهو في حصن حصين وحسب كبير .

فقال له امرؤ القيس : وكيف لي به ؟ قال أوصلك إلى من يوصلك إليه . فصاحبه إلى رجل من بني فزارة يقال له الربيع بن ضبع الفزاري من يأتى السموءل فيجمله ويعطيه .

فلما صار إليه قال له الفزاري : إن السموءل يعجبه الشعر ، فتعال تتناشد له أشعاراً ، فقال امرؤ القيس : قل حتى أقول . فقال الربيع :

قل للمنية أى حين نلتقى بفناء بيتك في الحضيض المزلق (٣)
ولقد آتيت بنى المصاص مفاخرا وإلى السموءل زرتة بالأبلق (٤)
فأتيت أفضل من تحمل حاجة إن جسته في غارم أو مرهق
عرفت له الأقوام كل فضيلة وحوى المكارم سابقاً لم يسبق

فقال امرؤ القيس :

(١) أى ينظر في أمره ، ويصلح من شأنه . (٢) أنفس به : أضن به .
(٣) المزلق : الموضع الذى لا تثبت عليه قدم . (٤) الأبلق : حصن السموءل

طرقتك هند بعد طول تجنب وهنا ولم تك قبل ذلك تطرق (١)

ثم مضى القوم حتى قدموا على السموءل ، فأشده الشعر ، وعرف لهم حقهم ؛
ثم إنه طلب إليه أن يكتب له إلى الحارث بن أبي شمر الغساني ليوصله إلى قيصر .
ومضى حتى انتهى إلى قيصر ، فقبله وأكرمه ، وكانت له عنده منزلة .

ثم إن قيصر ضم إليه جيشاً كثيفاً ، فيه جماعة من أبناء الملوك ، فلما فصل قال
لقيصر قوم من أصحابه : إن العرب قوم غدر ، ولا تأمن أن يظفر بما يريد ، ثم
يغزوك بمن بعث معه .

فبعث إليه حينئذ بحلة وشى مسمومة منسوجة بالذهب ، وقال له إنى أرسلت
إليك بحلتي التي كنت ألبسها تكرمة لك ؛ فإذا وصلت إليك فالبسها باليمن والبركة ،
واكتب إلى بخبرك من منزل إلى منزل .

فلما وصلت إليه لبسها ، واشتد سروره بها ، فأسرع فيه السم وسقط جلده ،
فقال :

لقد طمح الطامح من بعد أرضه ليلبسنى مما يلبس أبؤسا
فلو أنها نفس تموت سوية ولسكنها نفس تساقط أنفسا

ويروى (٢) أن امرأ القيس آلى (٣) بأليسة ألا يتزوج امرأة حتى يسألها عن
ثمانية وأربعة وثنتين ؛ فجعل يخطب النساء ، فإذا سألهن عن هذا قلن : أربعة عشر .

فبينما هو يسير في جوف الليل إذ هو برجل يحمل ابنة له صغيرة ، كأنها البدر
ليلة تمامه ، فأعجبته ؛ فقال لها : يا جارية ! ما ثمانية وأربعة واثنتان ؟ فقالت : إما
ثمانية فأطباء (٤) الكلبة ، وإما أربعة فأخلاف (٥) الناقة ، وإما اثنتان فنديا المرأة .

(١) يقول صاحب الأغاني : أظن أن هذه القصيدة منحولة . (٢) الأغاني

ص ١٠١ ج ٩ ، نهاية الأرب ص ١٥٥ ج ٣ ، وبلوغ الأرب ص ٢٧ ج ١ . (٣) آلى :

أقسم (٤) الأطباء : حلقات الضرع الذي حف وظلف وحافر وسبح . (٥) الأخلاف :
حلقات ضرع الناقة .

خطبها إلى أبيها ، فزوجه إياها ، وشرطت عليه أن تسأله ليلة بنائها عن ثلاث خصال ؛ فجعل لها ذلك ، وأن يسوق إليها مائة من الإبل وعشرة أعبد وعشرو صائف وثلاثة أفراس ؛ ففعل ذلك .

ثم إنه بعث عبداً له إلى المرأة ، وأهدى إليها نحيا (١) من سمن ونحياً من عسل وحلة من عصب (٢) ، فنزل العبد ببعض المياه فشر الحلة ولبسها ، فتعلقت بعشرة (٣) فانشقت ، وفتح النحيين فطعم أهل الماء منهما فنقصا .

ثم قدم على حى المرأة وهم خلوف (٤) فسأها عن أبيها وأمها وأخيها ودفع إليها هديتها ، فقالت له : أعلم مولاك أن أبى ذهب يقرب بعيداً ويبعد قريباً ، وأن أمى ذهبت تشق النفس نفسين ، وأن أخى يرعى الشمس ، وأن سماءكم انشقت ، وأن وعاءكم نضبا (٥) .

فقدم الغلام على مولاه فأخبره . فقال : أما قولها : إن أبى ذهب يقرب بعيداً ويبعد قريباً ، فإن أباهما ذهب يحالف قوماً على قومه ، وأما قولها : ذهبت أمى تشق النفس نفسين ، فإن أمها ذهبت تقبل (٦) امرأة نفساء . وأما قولها : إن أخى يرعى الشمس ، فإن أخاهما فى سرح (٧) له يرعاه فهو ينتظر وجوب (٨) الشمس ليروح (٩) به . وأما قولها : إن سماءكم انشقت ، فإن البرد الذى بعثت به انشق . وأما قولها : إن وعاءكم نضبا ، فإن النحيين اللذين بعثت بهما نقصا ، فاصدقنى !

فقال : يامولاي ، إني نزلت بماء من مياه العرب ، فسألونى من نسي فأخبرتهم أنى ابن عمك ، ونشرت الحلة فانشقت ، وفتحت النحيين فأطعمت منهما أهل الماء . فقال : أولى (١٠) لك !

-
- (١) النحى : السقاء أو ما كان للسمن خاصة (٢) العصب نوع من البرود
(٣) العشرة : واحدة العشر وهو من كبار الشجر ، وله صبيغ حلو (٤) خلوف : غيب
(٥) المراد نقصا (٦) قبلت القابلة المرأة إذ تلقت ولدها عند ولادته
(٧) السرح : الإبل السائمة (٨) وجوب الشمس : غروبها (٩) ليرجع
(١٠) أولى لك : كلمة يقصد بها التوعيد والتهديد ، أى الشر أقرب إليك
(٢ — أول)

ثم ساق مائة من الإبل وخرج نحوها ومعه الغلام ، فنزلا منزلاً ، فخرج الغلام يسقي الإبل فعجز ؛ فاعانته امرؤ القيس ، فرمى به الغلام في البئر ، وخرج حتى أتى أهل المرأة بالإبل وأخبرهم أنه زوجها ، فقيل لها : قد جاء زوجك . فقالت : والله ما أدري أزوجي هو أم لا ! ولكن انحروا له جزوراً (١) وأطعموه من كرشها وذنبا ، ففعلوا فأكل ما أطعموه ، فقالت : اسقوه لبناً حازراً (٢) ، فاستقوه فشرب . فقالت : افرشوا له عند الفرث (٣) والدم ، ففرشوا له فنام .

فلما أصبحت أرسلت إليه : إني أريد أن أسألك ، فقال : سلى عما شئت ، فسأله فلم يجبها بجوابه ، فقالت : عليكم العبد فشدوا أيديكم به ، ففعلوا .

قال . ومر قوم فاستخرجوا امرؤ القيس من البئر ، فرجع إلى حيه ، فاستاق مائة من الإبل وأقبل إلى امرأته ، فقيل لها : قد جاء زوجك ! فقالت : والله ما أدري أهو زوجي أم لا ، ولكن انحروا له جزوراً فأطعموه من كرشها وذنبا ففعلوا ، فلما أتوه بذلك قال : وأين الكبد والسنام والملحاء (٤) ! وأبي أن يأكل . فقالت : اسقوه لبناً حازراً ، فأبى أن يشربه وقال : فأين الصريف (٥) والرئيثة (٦) ؟ فقالت : افرشوا له عند الفرث والدم ، فأبى أن ينام وقال : افرشوا لي فوق التلعة (٧) الحمراء ، واضربوا عليها خباء . ثم أرسلت إليه : هلم شربطى عليك في المسائل الثلاثة فأرسل إليها أن سلى عما شئت ، فسأله فأعجبها بجوابه فقالت : هذا زوجي لعمركم ، عليكم به ، واقتلوا العبد ، فقتلوه ودخل امرؤ القيس بالجارية .

-
- (١) الجزور : البعير يقع على الذكر والأنثى (٢) وهو الحمامض (٣) السجرين (٤) لحم في الصلب من السكاهل إلى العجز في البعير (٥) الصريف : الحليب الحار ساعة يحلب (٦) الرئيثة : اللبن الحليب يصب عليه اللبن الحمامض فيروب من ساعته (٧) التلعة : أرض مرتفعة غليظة يتردد فيها السيل ، ثم يندفع إلى تلعة أسفل منها .

شعر امرئ القيس :

امرؤ القيس أسبق شعراء العربية إلى ابتساع المعاني ، والتعبير عنها ، افتتح أبواباً من الشعر ووفق إلى تشبيهات وطوق موضوعات لم يسبق إليها . ففتح باب الغزل وأطال الوصف . وأمعن فيه . وأبدع تصويره . هذا إلى لفظ جزل موجز . وسبك محكم يتخلله مثل مرسل . وحكمة بالغة .

وكان شعره مرآة لحياته ، وتاريخ قومه . فقد ذكرنا أنه كان لاهياً مولعاً بالشراب . فكذلك كان شعره في شبابه صورة لحياته .

يمثل شعره حياته وترفه في بدء شبابه . فقد كان يخرج إلى الصيد بالطهارة يطهرون له ولصاحبه ما يصيد :

وظل طهارة اللحم ما بين منضج صفيف شواء أو قدير معجل
حتى إذا انتهت حياة اللهو والترف وحمل عبء أبيه كان شعره صورة لآماله :
فلو أن ما أسعى لأدنى معيشة كفاني . ولم أطلب . قليل من المال
ولكنها أسعى لمجد مؤثّل وقد يدرك المجد المؤثّل أمثالي
وهو يصف حزنه على أبيه . وتهديده لقتلته بنى أسد :

تطاول ليالك بالأثمّد ونام الحلى ولم ترقد (١)
وبات وباتت له ليلة كليلة ذي العائر الأرمد (٢)
وذلك من نبأ جاءني وخبرته عن أبي الأسود
ولو عن ثنا غيره جاءني وجرح اللسان بكبح اليد (٣)
لقلت من القول ما لا يزا ل يؤثر عني يد المسند (٤)
فان تدفنوا الداء لا نخفه وإن تبغشوا الحرب لا تقعد
وإن تقتلونا نقتلكم وإن نقصدوا لدم نقصد

(١) الأثمّد اسم موضع . (٢) العائر الذي يجعد وجعا في عينه وهو في هذا البيت الوجع نفسه . (٣) الثنا الحديث . (٤) المسند : الدهر ، يريد أبداً .

وأعددت للحرب وثابة جواد المحشة والمرود
وهو يتردد في القبائل يستصرخها . يمدح من نصره . ويدم من خذله . فيمدح
سعد بن ضباب الإيادي . وكان قد نزل به فأنجده :

سأشكرك الذي دافعت عني وما يجزيك مني غير شكوى
فما جار بأوثق منك جاراً ونصرك للفريد أعز نصر
ويهجو سليع بن عوف :

أبلغ سيدياً إن عرضت رسالة إنى كظنك إن عشوت أمانى
أقصر إليك من الوعيد فأتى بما ألقى لا أشد حزامى
ثم هو يذهب إلى قيصر فيصف ذلك في شعره :

بكى صاحبي لما رأى الدرب دونه وأيقن أنا لاحقان بقيصرا
فقلت له لا تبك عينك إنما نحاول ملكاً أو نموت فنعدرا
وهكذا كان شعره صورة لما روى من حياته .

وأشهر شعره معلقته ، ومطلعها :

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل
وتقع في واحد وثمانين بيتاً . وقد نظمها في أيام شبابه ولهوه وموضوعها الغزل
في بذت عمه عنيزة (١) .

وله مطولات أخرى ذكرت في ديوانه ، وهو على كل حال قد امتاز بجودة
الوصف . ولا سيما النساء والفرس والصيد . كما امتاز بكثرة التشبيه المبتكر ، فشبه
النساء بالطباء والبيض ، وشبه الخيل بالعقبان والعصى ، إلى كثير من أمثال ذلك .
وقل أن ترى له أحياناً خات من التشبيه . وكان لرحلاته الكثيرة إلى الشام واليمن
وغديرهما أثر في سعة خياله ، وحسن تصويره ، واستعماله ألفاظاً جديدة . فشبه في
معلقته إشراق محبوبته بسراج الراهب ، وشبه ترائبها (وهي موضع القلادة منها)
بالسجنجل (وهي كلمة رومية معناها المرأة) ، وهكذا .

(١) وقد نقدتها الأباقلاني نقداً طويلاً (١٣٠ — ١٤٨ إيجاز القرآن طبع السلفية) .

وأورث امرؤ القيس الأدب العربي أياتا كثيرة يتمثل بها كقوله : (وحسبك
من غنى شبع وري) ، وقوله :

وقد طوفت في الآفاق حتى رضيت من الغنيمة بالاياب
وقوله :

بنو أسد قتلوا ربهم ألا كل شيء سواه جلل
وقوله :

وإنك لم تفخر عليك كفاخر ضعيف ولم يغلبك مثل مغلب
وقوله :

كذلك جدى لأصاحب صاحباً من الناس إلا خاتى وتغيرا

وديان امرئ القيس مشروح عدة شروح ، وطبع في باريس ومصر .
وجمع أشعار امرئ القيس عدة من العلماء . وطبع ديوانه العلامة دى ستان فى
باريس سنة ١٨٢٨ مع ترجمة لاتينية . وجمع الأب لويس شيخو اليسوعى أهم أخبار
وأشعار امرئ القيس من كتب عديدة وسردها فى كتابه المعروف بشعراء النصرانية
المطبوع فى بيروت سنة ١٨٩٠ .

ويعد امرؤ القيس أخل شعراء الجاهلية وإمامهم ويقولون إنه كان أول من ابتدأ
فى شعره بذكر طول محبوبته وبالتفتن فى الأوصاف حتى إنه بلغ فى ذلك مبلغاً
عظيماً وأنه جمع فى كل قصيدة من قصائده صوراً كثيرة من حياة البدو وأنشدها على
نسق واحد بديع مقبول فإن تشبيهاته واستعاراته حسنة جداً ولم يصل أحد إلى
ما وصل إليه امرؤ القيس فى المديح والهجو ، وأحسن صنعة فى شعره هو وصفه جواده
فليس له فى ذلك مثل ، ولذلك ضرب المثل بامرئ القيس إذا ركب والناطقة إذا
رهب وزهير إذا رغب ، وهو أحد الأربعة الذين وقع الاتفاق على أنهم أشعر شعراء
العرب : امرؤ القيس والناطقة وزهير والأعشى ، واختلفوا فى أيهم أشعر وأحسن
ديباجة شعر ، والأكثر على أنه امرؤ القيس .

قال لبيد : أشعر الناس ذو القروح . وقال الفرزدق : كان الشعر جملاً فنهجر لجاء

امرؤ القيس فاخذ رأسه . وقال جرير : اتخذ الخبيث الشعر نعلين .
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في امرئ القيس : إنه يقدم بلواء الشعر إلى
النار . وقال علي بن أبي طالب : رايت امرأ القيس أحسن الشعراء نادرة واسبقهم
بادرة وأنه لم يقل لرغبة ولا لرهبة .
وقد أجاد امرؤ القيس في الغزل والوصف ووصف الخيل والصيد وتشبيه النساء
بالظباء والمها ، إلى غير ذلك مما ابتكره من معان واهتدى إليه من اغراض .
وله ابيات وقصائد غير صحيحة النسبة إليه وينكر بغض الرواة ابياته في معلقاته :
وقربة قوم قد جعلت عصامها على كاهل مني ذلول مرحل
إلى آخر هذه الأبيات :

آراء النقاد في شعره :

أقبل قوم من اهل اليمن يريدون النبي صلى الله عليه وسلم فضلوا الطريق ووقعوا
على غيرها ومكثوا ثلاثا لا يجدون الماء ثم اقبل راكب فسمع بعضهم ينشد :
ولما رأيت أن الشريعة همها وان البياض من فرائصها دامي
تيممت العين التي عند ضارج يني عليها الظل عرمضها (١) طامي
فقال من يقول هذا ، قيل امرؤ القيس ، قال والله ما كذب هذا عارض عندكم
واشار لهم اليه فوصلوه فاذا ماء عذب وإذا عليه العرمض والظل يني عليه فشربوا
منه وحلوا ولما اتوا النبي قالوا يا رسول الله احبانا الله عز وجل بيئتين من شعر
امرئ القيس وانشدوهما فقال صلى الله عليه وسلم : « ذلك رجل مذكور في الدنيا
شريف فيها منسى في الآخرة حامل فيها يحيى يوم القيامة معه لواء الشعر إلى النار » .
وسأل العباس بن عبد المطلب عمر بن الخطاب عن الشعراء فقال : امرؤ القيس
سابقهم خسف لهم عين الشعر فافتقر من معان عور أصح بصر (٢)

(١) هو الطحلب . ضارج : مكان . الشريعة : مورد الماء .

(٢) افتقر أى بدأ الحفر فالفقيرة الحفيرة ابتدئ بها فكأن الشعر في نظر عمر
كان أعور لم يصب بصره إلا على يد امرئ القيس وشعره .

وقال علي بن أبي طالب : « رأيت امرأ القيس أحسن الشعراء نادرة وأسبقهم
بأدرة وأنه لم يقل لرغبة ولا رهبة » .

ومر لبيد بالكوفة على مجلس وهو يتوكأ على محجن له فسأله عن أشعر العرب
فقال : الملك الضليل ذو القروح .

وسئل جرير رأيه في امرئ القيس فقال : « اتخذ الخبيث الشعر نعلين » ، وهذا
رأى يمثل اقتدار امرئ القيس على الشعر وشدة تمسكه منه .

وقيل للفرزدق من أشعر الناس يا أبا فراس فقال ذو القروح ، قيل حين يقول
ما ذا ؟ قال : حين يقول :

وقاهم جدهم بنى أبيهم وبالأشقين ما كان العقاب

وقال ابن يحيى : سمعت من لا أحصى من الرواة يقولون « أحسن الناس ابتداء
في الجاهلية امرؤ القيس حيث يقول : « ألا عم صباحا أيها الطلل البالي » ، وحيث
يقول « قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل » ، وفي الاسلام القطامي حيث يقول :
« إنا محيوك فاسلم أيها الطلل » ، ومن المحدثين بشار حيث يقول :

أبي طلل بالجزع أن يتكلما وماذا عليه لو أجاب متبما

وقال بشار : لم أزل منذ سمعت قول امرئ القيس في تشبيهه بشيئين في بيت
واحد حيث يقول :

كأن قلوب الطير رطبا ويابسا لدى وكرها العناب والحشف البالي

أعمل نفسى في تشبيه شيئين بشيئين في بيت واحد حتى قلت :

كأن مثار النقع فوق رموسنا وأسيافنا ليل تهاوى كواكبه

وكان أبو عبيد الله بن محمد بن صفوان الجمحي يقول : أنسب بيت قاله العرب
قول امرئ القيس :

وما ذرفت عيناك إلا لتضربني بسهميك في أعشار قلب مقتل

وقال حماد بن إسحق قال لى أبو ربيعة لو لم تكن هذه القصيدة « بزئب ألمم »

لنصيب ، شعر من كانت تشبهه ؟ قلت : شعر امرئ القيس ؛ لأنها جزلة الكلام جيدة

فقال سبحانه الله قلت : ما شأنك ؟ قال : سألت أباك عن هذا فقال لي مثل ما قلت ،
فمجببت من اتفاقكما .

وفي أسطورة أدبية رواها صاحب الجهرة سئل جنى من أشعر العرب ؟ فقال :
ذهب ابن حجر بالقريض وقوله ولقد أجاب فما يعاب زياد ٢٣ الجهرة
ويقول الأمدى : « وفضل امرؤ القيس لأن الذى فى شعره من دقيق المعانى
وبديع الوصف ولطيف التشبيه وبديع الحكمة ، فوق ما استعار سائر الشعراء منه
فى الجاهلية والإسلام . ولولا لطيف المعانى واجتهاد امرئ القيس فيها وإقباله عليها
لما تقدم على غيره ولما كان كسائر شعراء أهل زمانه . ألا ترى أن العلماء بالشعر
إنما احتجوا فى تقديمه بأن قالوا هو أول من شبه الخيل بالعصا وذكر الوحش والطير
وأول من قال قيد الأوابد الخ . فهل هذا التقديم إلا لأجل معانيه (١) »

ومن آثار شعر الطبيعة عند امرئ القيس وصفه الجميل الرائع لليل وطوله :

وليل كموج البحر أرخى سدوله على بأنواع الهموم ليبتلى
فقلت له لما تمطى بصلبه وأردف أعجازاً وناء بكل كل
ألا أيها الليل الطويل ألا انجلى بصبح وما الاصبح منك بأمثل
فيالك من ليل كأن نجومه بكل مغار القتل شدت يذبل

والقارىء يقف أمام هذه القطعة الفنية الجميلة متأملاً معجباً مشدوهاً من روعة
البيان وجمال التصوير ورقة التعبير وقوة التأثير ، ومن هذه الشخصية الفنية
الكاملة التى تبرز من هذه الأبيات فى وضوح وقوة وجمال .

الليل رهيب ، ظلماته كاللوج اللجى ، وقد أقبل على الشاعر ، فأثار فى نفسه
الذكريات ، وهاج كوامن الأحزان وبعث الهموم من مرقدها ، وترك النفس موزعة
حيرى مفزعة .

واستمرت صور الماضى وأحداث الحاضر تتراءى أمام عينيه ، يتذكرها ويذكرها ،
يتذكر حياته اللاهية العابثة فى صباه ، وهذه الآمال والآلام التى تغلج فى صدره
وذكريات الحب والأحباب المؤثرة الباقية .

وطال الليل على الشاعر وطال ، وامتد وامتد ، فرسم لطوله هذه الصورة البارعة التي تجدها في البيت الثاني ، فكأنه يتمطى بصلبه ، وكأن أعجازه وأواخره يردف بعضها بعضاً ، وكأنه يقع ب صدره على المهمومين والحزونين ليوسجهم الماء وشقاء . ويتمنى الشاعر أن يذهب الليل بظلمته ورهبته ، وأن يشرق الصبح بضوئه وجماله ، ولكنه يعود فيتذكر أن أحزانه كامنة في نفسه ، فلن يسرى عنها إشراق الصباح ولا ضجيج الحياة في أول النهار .

وتستمر الصور والذكريات تطوف بخيال الشاعر وأمام عينيه اليقظتين ، والليل كما هو ، لم يذهب ، ولم يطلع الصبح الجميل ، وكأنه لا يريد أن يذهب بل كأنه مشدود بحبال قوية شدت بصخرة من صخور هذا الجبل الغليظ . صور جميلة لا يعدل جمالها جمال ، وخيال يقظ مشبوب لا يماثله في استنباط دقائق التصوير خيال .

وهكذا كان امرؤ القيس وبحق ما كان زعيم الشعراء في الجاهلية . ويرى الأصمعي (١) أن أحسن الناس تشبيهاً امرؤ القيس في قوله :
 كأن قلوب الطير رطباً ويابساً لدى وكرها العناب والحشف البالى
 وفي قوله :

كأن عيون الوحش حول خبائنا وأرحانا الجزع الذى لم يشقب
 وفي قوله :

ولو عن ثنا غيره جاءنى وجرح اللسان كجرح اليد
 وفي قوله :

سموت إليها بعد ما نام أهلها سمو حباب الماء حالا على حال
 وأن أبدع تشبيهاته قوله يصف فرساً :

كان تشوفه بالضحي تشوف أزرق ذى مخلب
 إذا قرعته جلال له تقول سلبت ولم تسلب

فقال الرشيد للأصمعي : هذا حسن ، وأحسن منه قوله :

(١) ص ٥٥ فحولة الشعراء للأصمعي - نشر محمد خفاجي وطه الزيني

فرحنا بكان الماء يجنب وسطنا تصوب فيه العين طورا وترتقي
واجتمع عبيد الأبرص وامرؤ القيس يوما فقال عبيد : كيف معرفتك بالأوابد ؟
فقال قل ما شئت تجدني كما أحبت فقال عبيد :

ما حية مية قامت بميتها درء ما أنبت ناباً وأضراسا
فقال امرؤ القيس :

تلك الشعيرة تسقى في سنا بلها قد أخرجت بعد طول المكث أكداسا
فقال عبيد :

ما السود والبيض والأسماء واحدة لا يستطيع لهن الناس تماسا
فقال امرؤ القيس :

تلك السحائب والرحمن أنشأها روى بها من محول الأرض أيباسا
فقال عبيد :

ما مرتجات على هول مراكبها يقطعن بعد المدى سيرا وأمراسا
فقال امرؤ القيس :

تلك النجوم إذا حانت مطالعها شهبها في سواد الليل أقباسا
فقال عبيد :

ما القاطعات لأرض لا أنيس بها تأتي سراعا وما يرجعن أنكاسا
فقال امرؤ القيس :

تلك الرياح إذا هبت عواصفها كفى بأذيالها للترب كناسا
فقال عبيد :

ما الفاجعات جهارا في علانية أشد من فيلق ملومة باسا
فقال امرؤ القيس :

تلك المنسايا فما يبقين من أحد يأخذن حمقا وما يبقين أكياسا
فقال عبيد :

ما السابقات سراع الطير في مهل لا يشتكين ولوطال المدى باسا
فقال امرؤ القيس :

تلك الجياد عليها القوم مذ تتجت كانوا لمن غداة الروع احلاسا
فقال عبيد :

ما القاطعات لأرض الجوف في طلق قبل الصباح وما يسوين قرطاسا
فقال امرؤ القيس :

تلك الاماني يتركن الفتي ملسا دون السماء ولم ترفع له راسا
فقال عبيد :

ما الحاكون بلا سمع ولا بصر ولا لسان فصيح يعجب الناسا
فقال امرؤ القيس :

تلك الموازين والرحمن أرسلها رب البرية بين الناس مقياسا

ومما يتصل بشعر امرئ القيس ما يروى (١) من أنه وصل إلى حضرة سيف الدولة
رجل من أهل بغداد ، وكان ينقر (٢) العلماء والشعراء بما لم يدفعه الخصم ،
ولا ينكره الوهم .

فتلقاه سيف الدولة باليمن ، وأعجب به إعجابا شديدا ، فقال يوما : أخطأ
امرؤ القيس في قوله :

كأنني لم أركب جوادا للذة ولم أتبطن كاعبا (٣) ذات خلخال
ولم أسبأ (٤) الزق (٥) الروى (٦) ولم أقل لخيلى كرى كرة بعد إجفال (٧)
وهذا معدول عن وجهه ولا شك فيه .

فقيل : وكيف ذلك ؟ قال : إنما سبيله أن يقول :

كأنني لم أركب جوادا ولم أقل لخيلى كرى كرة بعد إجفال
ولم أسبأ الزق الروى للذة ولم أتبطن كاعبا ذات خلخال
فيقترن ذكر الخيل بما يشاكلها في البيت كله ، ويقترن ذكر الشراب واللهم

(١) ذيل زهر الآداب ص ٢٥٩ (٢) نقر الرجل : عابه (٣) الكاعب : من نهده
نديها (٤) سبأ الخمر : شراها (٥) الزق : السقاء (٦) الروى : المروى
(٧) أجفل : أسرع وذهب .

بالنساء ، ويكون قوله « للذة » في الشرب أطبع منه في الركوب !
فبهت الحاضرون ، واهتز سيف الدولة ، وقال : هذا التهديد وحق أبي !
فقال له بعض الحاضرين من العلباء : أنت أخطأت وطعنت في القرآن إن
كنت تعمدت !

فقال سيف الدولة : وكيف ذلك ؟ فقال : قال الله تعالى : « إن لك ألا تجوع
فيها ولا تعرى ، وأنت لا تظمأ فيها ولا تضحى » ، وعلى قياسه يجب أن يكون : إن
لك أن لا تجوع فيها ولا تظمأ ، ولا تعرى فيها ولا تضحى ! وإنما عطفه امرؤ القيس
بألواو التي لا توجب تعقيبا ، ولا ترتب ترتيبا (١) ... نخجل وانفسح !

(١) مثل هذا عن المتنبي مع سيف الدولة إذ أنشده قصيدته التي مطلعها :
على قدر أهل العزم تأتي العزائم وتأتي على قدر الكرام المكارم
إلى أن قال :

وقفت وما في الموت شك لواقف كأنك في جفن الردى وهو نائم
تمر بك الأبطال كلهم هزيمة ووجهك وضاح وثرعك باسم
فأنكر عليه سيف الدولة تطبيق عجزيهما على صدريهما ، وقال : ينبغي أن تطبق
عجز الثانى على الأول ، وعجز الأول على الثانى ، وأنت فى ذلك مثل امرئ القيس
فى قوله : كأنى لم أركب . فقال له أبو الطيب : أدام الله عز مولانا ، إن صح أن
الذى استدرك هذا على شعر امرئ القيس أعلم منه بالشعر فقد أخطأ امرؤ القيس ،
وأخطأت أنا ، ومولانا يعرف أن البزاز لا يعرف الثوب معرفة الحائك ... وإنما
قرن امرؤ القيس لذة النساء بلذة الركوب للصيد وقرن السماحة فى شراء الخمر للأضياف
بالشجاعة فى منازلة الأعداء ، وأنا لما ذكرت الموت فى أول البيت أتبعته بذكر الردى
ليجانبه ، ولما كان وجه المنهزم لا يخلو من أن يكون عبوسا ، وعينه من أن تكون
باكىة ، قلت : ووجهك وضاح ، لا أجمع بين الاضداد فى المعنى ، فأعجب سيف الدولة
بوصلة بخمسة دینار ... ويظهر أن القصتين لحادثة واحدة ، اختلفت رواتهما ؟

شرح المختار من شعر امرئ القيس

- ١ -

قال امرؤ القيس بن حجر بن الحارث الكندي من مملقته المشهورة :

- ١- قِفَانِيكَ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبٍ وَمَنْزِلِ بِسِطِ الْأَوَى بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوْلِ
- ٢- فَتَوَضَّحَ فَلَمَقْرَأَةٍ لَمْ يَعْفُ رَسْمُهَا لِمَا نَسَجَتْهَا مِنْ جَنُوبٍ وَشَمَالِ
- ٣- تَرَى تَمَرَّ الْأَرَامِ فِي عَرَصَاتِهَا وَقِيَمَانِهَا كَأَنَّهُ حَبٌّ فَأُفْلِ
- ٤- كَأَنِّي غَدَاةَ الْبَيْنِ يَوْمَ تَحْمَلُوا لَدَى سُمُرَاتِ الْحَى فَاتِفٌ حَنْظَلِ
- ٥- وَوُقُوفًا بِهَا صَحْبِي عَلَى مَطِيئِهِمْ يَقُولُونَ لَا تَهْلِكُ أَسَى وَتَجَمَّلِ

(١) السقط مثله - السين : منقطع الرمل أو شرارة النار أو المولود لغير تمام - اللوى : رمل ملئ - الدخول وحومل : موضعان . المعنى : أسعداني بالبكاء على حبيبي وآثاره بمنقطع اللوى المعوج بين هذين الموضعين .

(٢) توضح والمقراة موضعان - عفا : زال . الرسم : مالمصق بالأرض من آثار الدار كالرماد . نسيج الرياحين اختلافهما على المكان ، فأحدهما تستر الرسوم بالتراب والآخرى تزيله - المعنى : آثار الديار لم تزل لتعاقب الرياح عليها

(٣) آرام جمع رُم : الظباء الخالصة البياض . عرصة الدار : ساحتها ، قيعان جمع قاع ما استوى من الأرض . الفلفل معروف - المعنى : أوحشت الديار بعد أهلها فسكنتها الظباء ونثرت في ساحتها بعرها

(٤) الغداة الضحوة ، البين الفرقة ، تحمل : ارتحل ، لدى : عند ، سمرات : جمع سمره وهي شجرة الطلح (الموز) . الحى : القبيلة ، نقف الحنظل : شقه عن الحب ، المعنى : وقتت بعد فراق الأحباب في حيرة وقفة جاني الحنظل ينقفها بظفره لينخرج منها الحب فتكثر دموعه وتأسا قط من عينه .

(٥) وقوفا جمع واقف حال من فاعل قفا . الصاحب جمع صاحب . المظى : الركب .

- ٦ - وَإِنْ شِفَانِيْ هَبْرَةً مُّهْرًا ۖ فَهَلْ عِنْدَ رَسْمِ دَارِسٍ مِنْ مُّعْوَلٍ
٧ - كَدَأْتُكَ مِنْ أُمِّ الْحَوَيْثِ قَبْلَهَا ۖ وَجَارَقَهَا أُمُّ الرَّبَابِ بِمَا سَلِ
٨ - فَفَاضَتْ دُمُوعُ الْيَمِينِ مِنْ صَبَابَةٍ ۖ عَلَى النَّعْرِ حَتَّى بَلَ دَهْنِيْ مُحْمَلِيْ
٩ - أَلَا رَبُّ يَوْمٍ لَّكَ مِنْهُمْ صَالِحٌ ۖ وَلَا سَيِّئًا يَوْمَ بَدَارَةِ جُلْجُلِ
١٠ - وَيَوْمَ عَقَرْتَ الْعِنَاوِيْ مَطِيَّتِيْ ۖ فَيَا عَجَبًا مِنْ كُورِهَا الْمُتَحَمِّلِ
١١ - فَظَلَّ الْعِنَاوِيْ يَرْتَمِينَ بِلَحْمِهَا ۖ وَشَعْنُ كَهْدَابِ الدَّمَقْسِ الْمُفْتَلِ

المعنى : وقف أبحابه وواحلهم عليه أى لأجله يأمرونه بالصبر وعدم الجزع
(٦) المهراق : المراق المصبوب . العبرة : الدمع ، المعول المبكى أو المعتمد عليه .
المعنى : البكاء يخلصنى مما بى ولكن لا ينفع البكاء عند رسم دارس ، أو ولا معتمد
غلبه عنده

(٧) الدأب : العادة . ماسل : اسم جبل - المعنى : عادتك فى حب هذه كعادتك فى
حب تلك ، من قلة الوصل . ومعاناة الوجه

(٨) الصبابة : رقة الشوق . والحمل والحالة : علاقة السيف ، وجمع الحمل :
المحامل : وجمع الحالة : الحائل . يريد أنه بكى بكاء شديدا ، حتى بل دمه محمل سيفه .
(٩) رب للتقليل وربما أريد بها التكثير حملا على كم والعكس ، السى : المثل ، دارة
جلجل : اسم غدير . المعنى : رب يوم فزت فيه بوصول النساء ، ولا يوم من تلك الأيام
مثل يوم دارة جلجل

(١٠) العذراء : البكر ، السكور : الرحل ، يوم معطوف على يوم فى البيت السابق .
المعنى : يفضل يوم دارة جلجل ويوم عقر مطيته للبكارى على سائر الأيام ثم يتعجب
من حملين رحل مطيته بعد عقرها

(١١) الهداب والهدب ما استرسل من الشيء . الدمقس : الحرير ، المعنى : يجعان
يلقين على بعضهن لحم ناقته طول النهار ثم شبه شحمها بالحرير الذى أجيد نخله

- ١٢- وَيَوْمَ دَخَلْتُ الْحَدْرَ رَخِذْ رَعْمِي زِيَّةً فَقَالَتْ لَكَ الْوَيْلَاتُ إِنَّكَ مُرْجِلِي
١٣- تَقُولُ وَقَدْ مَالَ الْغَبِيْطُ بِنَا مَعَا عَقَرْتُ بِعَيْرِي يَا مَرَأَ الْقَيْسِ فَأَنْزِلِ
١٤- فَقُلْتُ لَهَا سِيرِي وَأَرْخِي زِمَامَهُ وَلَا تَبْعِدِيْنِي مِنْ حَنَّاكَ الْمُعَلَّلِ
١٥- فَمِثْلَكَ حُبْلِي قَدْ طَرَقْتُ وَمُرْضِعِ فَأَلْهِمْتُهَا عَنْ ذِي تَمَائِمٍ مُحْوَلِ
١٦- إِذَا مَا بَكَى مِنْ خَلْفِهَا انْصَرَفَتْ لَهُ بِشِقِّ وَشَقِّ تَحْتَهَا لَمْ يُحْوَلِ
١٧- وَيَوْمًا عَلَى ظَهْرِ الْكَثِيبِ تَعَذَّرَتْ عَلَيَّ وَآلَتْ حَلْفَةً لَمْ تَحْلَلِ
١٨- أَطَاظِمَ مَهْلًا بَعْضَ هَذَا التَّدَلِّ وَإِنْ كُنْتُ قَدْ أَزْمَعْتُ صَرْمِي فَأَجْلِي

(١٢) الحدر : الهودج ، ويستعار للستر . عنيزة اسم عشيقته ، الويلات جمع ويلة
مرجلى : مصيرى راجلة ، من أرجلته . وراجل من رجل أى صار راجلا . المعنى :
ويوم دخلت عنيزة فدعت على دلالات بالويلات لما تقدر من عقرى ظهر بعيرها
(١٣) الغبيط : نوع من الهودج . عقرت بعيرى : أدبرت ظهره ، المعنى : داعبتنى
عند ميل الهودج بقولها انزل فقد أدبرت ظهر البعير
(١٤) العلل : من عل المكرر . الجنا : ما يؤخذ من الشجر . المعنى : قلت لها لما
أمرتنى بالنزول سيرى ولا تحرمينى مما أنال من عنائك المكرر
(١٥) الطروق : الأتيان ليلا . المرضع : التى لها ولد رضيع . ألهى : أشغل .
التيمة : الحجاب ، محول : من أحول الصبي إذا تم له حول ، المعنى : رب امرأة حبلى
أنتها ليلا ورب امرأة ذات رضيع أنتها ليلا فشغلها عن ولدها الذى علفت عليه
العودة فكيف تتخلصين منى

(١٦) شق الشيء : نصفه ، المعنى : من شدة ميل النساء إلى لوبكى رضيعهن
لانصرفن عن المرأة بنصفها الأعلى ترضع ابنها وتبقى نصفها الأسفل أتمتع به
(١٧) الكشيبي : رمل كثير ، التعذر : التشدد والالتواء ، الأيلاء : الحلف : التحلل
في اليمين : الاستثناء ، المعنى : ان الحبيبة ساءت عشرتها يوما على ظهر الكشيبي وحلفت
أن تهجره من غير أن تستثنى فى حلفها

(١٨) مهلا : رفقا . الدلال : إبداء المحبوب لمن يحبه ثقة بشدة إخلاصه . الصرم :

- ١٩- وَإِنْ تَكَ قَدْ سَاءَتْكَ مِنْ خَلِيقَةٍ
 فَسَلِّ نِيَابِي مِنْ نِيَابِكَ تَنْسَلِ
 ٢٠- أَغْرَكَ مِنْى أَنْ حُبَّكَ قَاتِلِي
 وَأَنْتَ مَهْمَا تَأْمُرِ الْقَلْبَ يَفْعَلِ
 ٢١- وَمَا ذَرَفْتُ عَيْنَاكَ إِلَّا لِتَضْرِبِي
 بِسَهْمَيْكَ فِي أَعْشَارِ قَلْبٍ مُقْتَلِ
 ٢٢- وَبَيْضَةُ خَدْرٍ لَا يُرَامُ خِبَاؤُهَا
 تَمَتَّعْتُ مِنْ لَهْوٍ بِهَا غَيْرَ مُعْجَلِ
 ٢٣- تَجَاوَزْتُ أَحْرَاسًا إِلَيْهَا وَمَعَشَرًا
 عَلَى حِرَاصًا كَوْ يُسْرُونُ مَقْتَلِي
 ٢٤- إِذَا مَا الثُّرَيَّا فِي السَّمَاءِ تَمَرَّضَتْ
 تَعَرَّضَ أَثْنَاءَ الْوَشَاحِ الْمَفْصَلِ

الحجر . أزمعت الأمر : وطنت النفس عليه . المعنى : دعى يافاطمة بعض دلائك وإن كنت عزمت على فراقى فأجملى فى هجرى ، فاطمة ؟ اسم المرضع أو اسم عذرة (١٩) الثياب : المراد به القلب - النسول : سقوط الريش . المعنى : إن أزمعت هجرى لسوء فى خلقى فاستخرجى قلبى من قلبك يفارقه

(٢٠) المعنى : غرك منى قتل حبك إياى وانقياد قلبى لك فأردت أن تهجرينى (٢١) ذرف الدمع يذرف : سال . أعشار : قطع . المقتل : المذلل - المعنى : ما بكيت إلا بسهمى دمع عينيك وتجرحين قطع قلبى الذى ذلته بعشقك (٢٢) يرام : يطلب : الحباء البيت : (المعنى) رب امرأة - كالبيض فى الصون وفى صفاء اللون - ملازمة لخدرها لهُوت بها بلا عجلة ولا اشتغال بغيرها

(٢٣) أحراس : جمع حارس أو خرس . المعشر : القوم : حراس جمع حريص . الإسرار . يستعمل فى الاظهار والاختفاء (المعنى) لاقيت فى ذهابى إليها وزيارتى إياها أهوالا كثيرة وقوما يحرسونها وقوما حراساً على قتلى لو قدروا عليه خفية لأنهم لا يجرأون على قتلى جهاراً

(٢٤) التعرض : الاستقبال وإبداء العرض أى الناحية والأخذ فى الذهاب عرضاً . الأثناء النواحي أو الأوساط . المفصل الذى حشى بين خرزه بالذهب أو غيره (المعنى) : أتيتها عند رؤية نواحي كواكب الثريا ، ثم شبه نواحي كواكبها بجواهر الوشاح

- ٢٥- فَجِئْتُ وَقَدْ نَضْتُ لِنَوْمٍ ثِيَابَهَا لَدَى السُّرِّ إِلَّا لِبِئْسَةِ الْمُتَفَضِّلِ
٢٦- فَقَالَتْ : يَمِينُ اللَّهِ مَا لَكَ حِيلَةً وَمَا إِنْ أَرَى عَمَلَكَ الْغَوَايَةَ تَنْجُبِي
٢٧- خَرَجْتُ بِهَا نَمَشِي تَجُرُّ وَرَاءَنَا هَلَى أَثَرَيْنَا ذَيْلٌ مِرْطٌ مُرَحِّلٌ
٢٨- فَلَمَّا أَجَزْنَا سَاحَةَ الْحَيِّ وَانْتَحَى بِنَابِطُنْ خَبَّتْ ذِي حِقَافٍ عَقَنْقَلِ
٢٩- هَضَرْتُ بِفَوْ ذِي رَأْسِهَا فَتَمَايَلَتْ عَلَى هَضِيمِ الْكَشْحِ رِيًّا الْمُخْلَخَلِ
٣٠- إِذَا التَّفَقَّتْ نَحْوِي تَضَوُّعَ رِيحِهَا نَسِيمَ الصَّبَا جَاءَتْ بِرِيًّا الْقَرَانُفِ

(٢٥) نضنا الثياب خلعها : المتفضل اللابس ثوباً واحداً (المعنى) أتيتهما وقد خلعت ثيابها عند النوم غير ثوب واحد تنام فيه وقد وقفت عند الستر ترتقبني وتنتظرني (٢٦) اليمين الحلف، الغواية : الضلالة، الانجلاء : الانكشاف، إن زائدة، المعنى : حضر للحبيبة فقالت أقسم بالله ما لي لدفعك عن حيلة أو مالك عذري فضيحتي بطروقك إياي وما أرى ضلال العشق منكشفاً عنك

(٢٧) المرط كساء من خز أو صوف وقد يطلق على الملاءة . المرخل : المنقش . المعنى : أخرجتها من صدرها وهي تمشي مغطية بمِرْطِهَا أثر أقدامنا (٢٨) أجاز المكان وجازه قطعه . الساحة الفناء . الحي القبيلة . الانتحاء التنحي . البطن سهل بجواره جبال . والخبت السهل . والحقف رمل معوج مرتفع . العقنقل الرمل المنعقد . المعنى : فلما خرجنا من مجمع يوت القبيلة وصرنا إلى هذا الموضع طاب حالنا وراق لهونا

(٢٩) الهصر الجذب . الفودان جانباً الرأس . هضيم الكشاح ضامره . الوسط البطن . المخلخل موضع الخلخال من الساق . هضرت جواب لما في البيت السابق (المعنى) لما خرجنا من الحي جذبت ذؤاباتنا إلى فطاوعتي ومالت على حال ضمور الكشاح وامتلاء الساقين وهضيم حال من فاعل تمايلت ولم يؤنث لأنه فاعل بمعنى مفعول

(٣٠) تضوعت الريح : انتشرت وتحركت . والنسيم تحرك الريح بلين وضعف . والريا الرائحة . القرنفل : شجر هندي له زهر عبق الرائحة .

- ٣١- مَهْفُةٌ بَيْضَاءٌ غَيْرُ مُفَاضَةٍ تَرَائِبُهَا مَصْفُوءَةٌ كَالسَّجَنَجِ
 ٣٢- كَبِيرٌ مُقَانَاةُ الْبَيَاضِ بِصُفْرَةٍ غَذَاها نَمِيرُ الْمَاءِ غَيْرُ الْمُحَلَّلِ
 ٣٣- تَهْدُ وَتُبْدِي عَنْ أَسِيلٍ وَتَقِي بِنَظَرَةٍ مِنْ وَحْشٍ وَجَرَةٍ مُطْفِلٍ
 ٣٤- وَجِيدٌ كَجِيدِ الرَّئِمِ لَيْسَ بِفَاحِشٍ إِذَا هِيَ نَصَتْهُ وَلَا بِمُطْلٍ
 ٣٥- وَفَرْعٌ يُغْشَى الْمُقْنَ أَسْوَدَ فَاحِمٍ أَثِيثٌ كَقَنْوِ النَّخْلَةِ الْمُتَعَشِّكِ
 ٣٦- غَدَائِرُهُ مُسْتَشْزِرَاتٌ إِلَى الْعُلَى تَضِلُّ الْمَدَارِي فِي مُشْنَى وَمُرْسَلٍ

(٣١) مهفهة ضامرة البطن لطيفة الخصر. مفاضة كبيرة البطن. الترائب موضع القلادة من الصدر. الصقل إزالة الدنس واللمعان. السجنجل المرأة. المعنى: هي امرأة دقيقة الخصر ضامرة البطن ليست كبيرة البطن صدرها كالمرأة

(٣٢) البكر ما لم يسبق مثله. المقاناة الخلط. النير الماء الصافي المحلل من الحلول (المعنى) || انها بيضاء — ك بكر البيض التي قوتى بياضها بصفرة يعنى بيض النعام — والبياض الذى شابهته صفرة أحسن ألوان النساء عند العرب ثم قال قد غذاها ماء نمير عذب لم يكثر حلول الناس عليه حتى يكدر.

(٣٣) الصدود الإعراض. الإبداء الاظهار. الاسالة امتداد وطول فى الخد. الالتقاء الحجز بين الشئين. وجرة: موضع. المطفل التى لها طفل. المعنى: تعرض عني وتظهر خدأ أسىلا وتجعل بينى وبينها عينا ناظرة من نواظر وحش وجرة، هذا الموضع المعروف.

(٣٤) الجيد: العنق. والرئ: الأبيض من الظباء. ليس بفاحش: ليس بكرى المنظر، فاحش الطول. نصته: رفعته. المعطل: الذى ليس فيه حلى.

(٣٥) الفرع: الشعر التام. والفاحم: الشديد السواد كالفحم. والاثيث: الكثيف. والقنو: العنق، وهو كباسة النخلة. والمتعشك: المتداخل لكثرة.

(٣٦) الغدائر: جمع غديرة، وهى ذؤابة الشعر. مستشزرات: مرتفعات، بكسر الزاى وفتحها، يقال استشزر الحبل، واستشزره قتله. المدارى:

- ٢٧- وكشَّحَ لَطِيفٍ كَالْجَدِيلِ مُخَصَّرٍ وَسَاقٍ كَأَنْبُوبِ السَّقِيِّ الْمَذَلَّلِ
٢٨- وَتَعَطَّوْا بِرَخْصٍ غَيْرِ شَتْنٍ كَأَنَّهُ أَسَارِيعُ طَبَعِي أَوْ مَسَاوِيكُ إِسْحَلِ
٢٩- تُضْحِي الظَّلَامَ بِالْعِشَاءِ كَانَهَا مَنَارَةُ مُمْنَى رَاهِبٍ مُتَبَتِّلِ
٤٠- وَتُضْحِي فَتَيْتَ الْمَسْكِ فَوْقَ فِرَاشِهَا نَشُومُ الضُّحَى لَمْ تَنْتَطِقْ عَنْ تَفَضُّلِ
٤١- إِلَى مِثْلِهَا يَرَوْهُو الْحَلِيمُ صَبَابَةً إِذَا مَا اسْبَكَرَتْ بَيْنَ دِرْعٍ وَجُجُولِ
٤٢- تَسَلَّتْ عَمَايَاتُ الرِّجَالِ عَنِ الصَّبَا وَلَيْسَ صَبَايَ عَنْ هَوَاهَا يُنْسَلِ

الامشاط ، جمع مندى . ويروى « العقاص » جمع عقيصة . رهى المندى . يصفها بكثرة الشعر والتفافه .

(٣٧) الكشَّح : الخصر . والجديل : زمام يتخذ من سيور ، وهو لين . يشبه كشحها في لينه ولطافته بهذا الزمام . والانبوب ههنا : قصب البردى ينبت بين النخيل . والسقي : النخل المسقى مرة بعد أخرى ، ليجود ثمره وينعم . والمذلل . الذى جمعت أعذاقه وعطفت لتجنى .

(٣٨) تعطو : تناول . والرخص : اللين . والشتن : الغليظ الجافى . والاساريع : دود أحمر ، وقيل أبيض يكون فى ظبي . وهو اسم واد بهامة . والإسحل : شجر من شجر المساويك .

(٣٩) المنارة ههنا : المسرحة ، جمعها مناور ومناير ، أو هى صومعة الراهب ، لانه يوقد النار فى أعلاها للطارق . المسمى : وقت الإمساء . المتبتل : المتقطع عن الناس للعبادة .

(٤٠) تضحي : تنام إلى الضحى . فتيت المسك : مدقوقة . انتطقت : شدت النطاق فى الوسطها ، استعدادا للعمل . التفضل : أن تلبس المرأة ثوباً واحداً للخفة فى العمل . عن تفضل : بعد تفضل .

(٤١) اسبكرت : ويروى « اسبطرت » : امتدت وتم طولها . والدرع : قميص المرأة ، مذكر . والجول : ثوب تلبسه الجارية الصغيرة ، تجول فيه .

(٤٢) تسلت عمايات : ذهبت جهالات الرجال . الصبا : اللهو واللعب . ومنسل :

- ٤٣- الْأَرْبُ خَصَمُ فَيْكِ أَلْوَى رَدَدَتْهُ نَصِيحٍ عَلَى تَعْدَالِهِ غَيْرِ مُؤْتَلَى
٤٤- وَلَيْلٍ كَمَوْجِ الْبَحْرِ أَرْخَى سُدُولَهُ عَلَى بِأَنْوَاعِ الْهُمُومِ لِيَبْتَقِلَى
٤٥- فَقُلْتُ لَهُ لَمَّا تَمَطَّى بِصُلْبِهِ وَأُرْدَفَ أَعْجَازًا وَنَاءَ بِكُلْسِكَ
٤٦- أَلَا أَيُّهَا اللَّيْلُ الطَّوِيلُ أَلَا أَنْجَلِي بِصُبْحٍ وَمَا الْإِصْبَاحُ مِنْكَ بِأَمْثَلِ
٤٧- قِيَالِكَ مِنْ لَيْلٍ كَانَ نُجُومُهُ بِكُلِّ مَغَارِ الْفَتْلِ شَدَّتْ بِمِذْبَلِ
٤٨- كَانَ الثَّرِيًّا عُلِقَتْ فِي مَصَامِيهَا بِأَمْرَاسٍ كَتَّانٍ إِلَى صَمٍّ جَنْدَلِ
٤٩- وَقَدْ أَغْتَدَى وَالطَّيْرُ فِي وَكَنَاتِهَا بِمُنْجَرِدٍ قَيْدِ الْآوَابِ بِدِهْيَةٍ كُلِّ
٥٠- مَكْرٍ مَفَرٍّ مُقْبِلٍ مُدِيرٍ مَعَا كَجُلُودِ صَخَرٍ حَطَّ السَّيْلُ مِنْ عَلٍ

منكشف، يقال : انشلى عنى الهم ، وتسلّى : أى انكشف

(٤٣) الألوى : الشديد الخصومة . رددته : أى عن نصيحتى . المؤتلى : المقصر .

(٤٤) سدوله : ستوره . شبه الليل بموج البحر فى تراكمه وشدة ظلمته .

(٤٥) تمطّى : امتد . صلبه : متنه وظهره ، ويروى « بجوزه » أى وسطه . الاعجاز : جمع عجز . وهو مؤخر الحيوان . ناء : بكسكاه : نهض به صدره .

(٤٦) انجل : انكشف . والياء فيه من صلة الكسر . أمثل : أحسن . ويروى : « وما الإصباح منك بأمثل » : أى أنا أبدا مغمووم : فى الليل وفى الصبح .

(٤٧) المغار : الشديد الفتل . يذبل : اسم جبل .

(٤٨) المصام : المكان الذى يقام فيه ، ولا يبرح منه ، كصام الفرس ، وهو مربوطه . ومصام النجم : معلقه . والأمراس : جمع مرس وهو الحبل .

(٤٩) الوكنات ، جمع وكنة : الموضع الذى يأوى اليه الطائر . المنجرد : الفرس القصير الشعر ، وهو من وصف عتاق الخيل . أو هو الماضى المنسلخ من الخيل عند السباق . الآوابد : جمع آبد ، وهى الوحوش النافرة ، الهيكل : العظيم الخلقة .

(٥٠) مكر : يحسن السكر . مفر : يحسن الفر . والجلود والجلود : الحجر الصلب . من عل : من مكان عال .

- ٥١- كُمَيْتٌ بَزَلُ اللَّيْمَةِ عَنْ حَالٍ مَتْنِهِ
 ٥٢- مِسْحٌ إِذَا مَا السَّابِحَاتُ عَلَى الْوَنَى
 ٥٣- عَلَى الْعَقَبِ جِيَّاشٌ كَانَ اهْتِزَامُهُ
 ٥٤- يَطِيرُ الْغَلَامُ الْخَلْفُ عَنْ صَهْوَاتِهِ
 ٥٥- دَرِيرٌ أَخْذَرُوفٍ الْوَلِيدِ أَمْرُهُ
 ٥٦- لَهُ أَيْطَالٌ ظَبْيِيٌّ وَسَاقَا نَعَامَةٍ
 ٥٧- كَانَ عَلَى الْبِكْتَفَيْنِ مِنْهُ إِذَا انْتَحَى
 كَمَا زَلَّتِ الصَّفْوَاءُ بِالْمَتَنَزَلِ
 أَثَرُنَ غُبَارًا بِالسَّكْدِيدِ الْمُرْكَلِ
 إِذَا جَاشَ فِيهِ سَحْمِيَّةٌ غَلَى مُرْجِلِ
 وَيُلَوِي بِأَثْوَابِ الْعَنِيفِ الْمُثَلِ
 تَقْلَبُ كَفَيْتُهُ بِخَيْطِ مُوَصِّلِ
 وَإِرْخَاءُ سِرْحَانٍ وَتَقْرِيْبٌ تَتَقَلَّبُ
 مَدَاكَ عَرُوسٍ أَوْ صَلَايَةِ حَنْظَلِ

(٥١) كمت : أحمر اللون . وقيل أملس المتن سهله . والحال : موضع البدن من ظهره . والصفواء : الصخرة الملساء . والمتنزل : الموضع المنحدر .

(٥٢) المسح : السكير الجري . والسابحات : الخيل تبسط أيديها إذا عدت . والونى : الفتور . والسكديد : الأرض الصلبة ، أو الغليظة المرتفعة . والمركل : الذى أثرت فيه الحوافر ، وأثارت غباره .

(٥٣) العقب : هو عقب الإنسان ، أى إذا غمزته بالعقب جاش ، وقيل : العقب جرى بجىء بعد جرى . ويروى : « على الذبل جىاش » . والذبل : الضمور . والاهتزام : صوت جوفه عند الجرى . والحى : الغلى . والمرجل : القدر .

(٥٤) الخف : الخفيف . والصهوات : جمع صهوة ، وهى موضع البدن من ظهر الفرس ، جمع مع ماحولها . ويلوى بأثواب العنيف : يذهب بها من شدة عدوه . والعنيف : الأخرق الذى ليس برفيق . المثل : الثقل الذى لا يحسن الركوب .

(٥٥) الدريز من الخيل ومن كل الدواب : السريع الخفيف . والخندروف : النوازة يلعب بها الصبي ، يشدها بخيط فى يديه ، وهى سريعة المر . والموصل : الذى أخلق وتقطع من كثرة اللعب به ، فوصل .

(٥٦) أيطلا الغلى : خاصرتاه ، وإرخاء السرحان : جرى الذئب ، والتفل : ولد الثعلب ، والتقريب : وضع الرجلين موضع اليدين .

(٥٧) المداك : حجر يسحق به الطيب ، ومداك العروس يكون براقا لكثرة

- ٥٨- وَبَاتَ عَلَيْهِ سَرَجُهُ وَلِجَامُهُ وَبَاتَ بِعَيْنِي قَيْمًا غَيْرَ مُرْسَلٍ
٥٩- فَمَنْ لَنَا بِرَبِّكَ كَأَنَّ نِعَاجَهُ هَذَا أَرَى دَوَارًا فِي الْمَلَأِ الْمَذِيلِ
٦٠- فَأَذْبَرَنَ كَالْجَزَعِ الْمَفْصَلِ بَيْنَهُ بِجِيدٍ مُعَمَّمٍ فِي الْعَشِيرَةِ مُخَوَّلِ
٦١- فَأَلْخَفْنَا بِالْهَادِيَاتِ وَدُونَهُ جَوَاحِرُهَا فِي صَرَّةٍ لَمْ تَزِيلِ
٦٢- فَمَادَى هِدَاءٍ بَيْنَ ثَوَرٍ وَنَعْمَجَةٍ دِرَاكًا وَلَمْ يَنْضَحْ بِمَاءٍ فَيُفْسَلِ
٦٣- وَظَلَّ طُهَاءُ الْأَحْمِ مَا بَيْنَ مُنْضَجٍ صَفِيفَ شَوَاءٍ أَوْ قَدِيرٍ مُعْجَلِ

استعمالها إياه ، والصلاية : الحجر الاملس الذي يسحق عليه الحنظل ، وفي رواية أخرى :

كَأَنَّ سِرَاتَهُ لَدَى الْبَيْتِ قَائِمًا مَدَاكُ عُرُوسٍ أَوْ صَرَايَةِ حَنْظَلٍ

والصراية : الحنظلة إذا اصفرت ، وجمعها صراء وصرايا .

(٥٨) يعنى أنه كان مرتقبا الصباح ليصيد ، فلم يحط عن فرسه سرجه ولجامه . وبات . يعنى ، أى حيث أراه ، لكرامته على . « غير مرسل » أى لم أهمله .

(٥٩) عن : ظهر وعرض . السرب : القطيع من البقر والظباء وغيرها ، وأراد به هنا البقر . ونعاجه : إناثه . والدوار : صنم لاهل الجاهلية ، يدورون حوله إذا نأوا عن الكعبة . والملاء : جمع ملاءة ، وهى الملحفة . والمذيل ذو الهدب .

(٦٠) الجزع : الخرز فيه دوائر بيض وسود . المفصل : الذى فصل بينه بالؤلؤ . الجيد : العنق ، المعجم الخول : كريم الاعمام والاخوال . شبه بقر الوحش وما فيه من جمال اللون ومن البياض والسواد بالجزع .

(٦١) الهاديات : المتقدّمات من البقر . والجواحر : المتخلفات من الوحش وغيرها ، صرة : صيحة وضجة ، أو الشدة من الكرب . ولم تزيل : لم تتفرق .

(٦٢) العداء : الموالة ، دراكا : تباعا ، لم ينضج : لم يعرق .

(٦٣) الطهاة : الطباخون ، جمع الطاهى ، والصفيف : اللحم المشرح المرقق ، أو الذى يغلى لإغلاء ثم يرفع ، القدير : المطبوخ فى القدر .

- ٦٤- ورُحْنَا وَرَاحَ الطَّرْفُ يُنْفِضُ رَأْسَهُ
 ٦٥- كَأَنَّ دِمَاءَ الْمَادِيَاتِ يُنَحَرُهُ
 ٦٦- وَأَنْتَ إِذَا اسْتَقْدَبَتْهُ سَدَّ فَرْجَهُ
 ٦٧- أَحَارٌ تَرَى بَرَقًا أَرِيكَ وَمِیْضَهُ
 ٦٨- يُضِيهِ سَنَاهُ أَوْ مَصَابِيحُ رَاهِبٍ
 ٦٩- قَعَدَتْ لَهُ وَصُحْبَتِي بَيْنَ حَامِرٍ
 ٧٠- وَأَضْحَى يَسُحُّ الْمَاءَ عَنْ كُلِّ فَيْقَةٍ
 ٧١- وَتَيْمَاءَ لَمْ يَشْرُكْ بِهَا جَذَعٌ نَخْلَةً
- مَتَى مَا تَرَقَّ الْعَيْنُ فِيهِ تَسْفُلُ
 عَصَاةُ حِنَاءٍ بِشَيْبٍ مُرَجَلٍ
 بِضَافٍ فَوْقَ الْأَرْضِ لَيْسَ بِأَهْزَلٍ
 كَلَمَعَ الْيَدَيْنِ فِي حَيٍّ مُكَلَّلٍ
 أَهَانَ السَّلِيطَ فِي الذَّبَالِ الْمُفْتَلِ
 وَبَيْنَ إِكَامٍ بَعْدَ مَا مُتَابِلٍ
 يَكْبُ عَلَى الْأَذْقَانِ دَوْحُ الْكَفِّ بَلٍ
 وَلَا أَطْمًا إِلَّا مَشِيدًا بِجَفْدَلٍ

- (٦٤) الطرف : : الفرس السريع ، أو هو الكريم الأبوين .
 (٦٥) مرجل : مشرح . يشبه دم الوحش أصاب صدر الفرس بعصاة الحناء على الشيب ، وإنما أراد بشيب غسل الحناء عنه .
 (٦٦) الفرج : ما بين رجليه ، الضافي : الذنب الطويل ، فوق الأرض : لا يمس الأرض ، الأعزل : الذي يميل ذنبه في جانب ، عادة لاختلعه ، وهو مكروه .
 (٦٧) الوميض : لمع البرق ، الحي : السحاب المتراكم ، أو المتداني ، أو ماعرض لك وارتفع . والمسكال : الذي تراكم بعضه على بعض ، كأن له إكليلا . شبه انتشار البرق وتشعبه بحركة اليدين وتقليبهما .
 (٦٨) السنا : الضوء . السليط عند عامة العرب : الزيت ، وعند اليمنيين زيت السمسم . والذبال : جمع ذبالة ، وهي الفتيلة . ويروى : آمال .
 (٦٩) حامر وإكام : موضعان . وقيل : إكام بلد بالشام . ويروى « ضارج » في مكان حامر ، وهو جبل .
 (٧٠) الفيقة : اللبن يجتمع في الضرع بين الحلبتين . يريد أن السحاب يسح الماء ثم يسكن شيئا ، ثم يسح ، وذلك أغزر له ، لجعل ما بين السحين بمنزلة الفيقة : يكبه : يلقيه على وجهه : الدوح : الشجر العظيم . والسكنبل : شجر ضخيم من البضاه .
 (٧١) تيماء : مدينة . الأطم : البيت المسطح . ويروى « ولا أجماء » وهو بمعنى الأطم

- ٧٢- كَانَ ذُرَى رَأْسِ الْمُجِيمِرِ غُدْوَةٌ مِنْ السَّيْلِ وَالْغَنَاءِ فَلَمْسَكَةُ وَمَنْزَلٌ
٧٣- كَانَ أَبَانًا فِي أَفَانِينَ وَدَقِّهِ كَكَبِيرِ أَنْاسٍ فِي بَحَادٍ مُزْمَلٍ
٧٤- وَأَلْقَى بِصَحْرَاءِ الْغَيْطِ بَعَاةً نُزُولَ الْيَمَانِي ذِي الْعِيَابِ الْمُخَوَّلِ
٧٥- كَانَ سِبَاعًا فِيهِ غَرْقَى غُدْيَةٌ بَارُجَاتِهِ الْقُصُوفَى أَنْاسٍ يُدْشِ عَنْصَلُ
٧٦- عَلَى قَطْنٍ بِالشِّيمِ أَيْمَنُ صَوْبِهِ وَأَيْسَرُهُ عَلَى السَّتَارِ فَيَذْبُلُ
٧٧- وَأَلْقَى بِبُسَيَّانٍ مَعَ اللَّيْلِ بَرَكَةً فَأَنْزَلَ مِنْهُ الْعَصْمَ مِنْ كُلِّ مَنَزَلٍ

(٧٢) ذرا : جمع ذروة ، وهي أعلى الشيء . المجيمر : أرض لبني فزارة . ويروى « طمية المجيمر » ، وطمية : جبل . الغناء : كل ما يحمله السيل من الحشيش ونحوه . وفلسكة المغزل : رأسه المستدير .

(٧٣) أبان « وفي رواية : ثيرا » : جبل . الأفانين : الأنواع والضروب . الودق : المطر . البجاد : كساء مخطط . شبه الجبل حين غشيه المطر ، وعنه الخصب ، بشيخ ملفف في بجاد . وخصر الشيخ لأنه متدثر أبدا ، متزمل في ثيابه .

(٧٤) الغييط : موضع . البعاع : الثقل ، واستعاره لكثرة المطر . اليماني : التاجر اليمني . العياب : جمع عيبة . المخول : ذو الخول ، وهم الأتباع والخدم .

(٧٥) غدية : أي حين أصبح الناس ، فنظروا إلى ما أحدث السيل . الأنايش : أصول النبات ، جمع أنبوش ، وهو ما نبشه المطر . والعنصل : البصل البري .

(٧٦) قطن : اسم جبل في بني أسد . والشيم : النظر إلى البرق والسحاب ليعلم أين هما ، والستار يذبل : جبلان بما يلي البحرين .

(٧٧) بسيان : جبل في ديار بني سعد . والبرك : الصدر ، استعاره للبطل لخلوله بهذا الموضع ، ولزومه إياه . ويروى بدل الشطر الأول : « ومر على القنان من نقياته » والقنان : جبل في ديار بني قعس . وقنان آخر في ديار هذيل . ونقيان السحاب : ما نقاه من مائه فأسأله . أو هو الرش والبرد في أول المطر . والعصم جمع أعصم ، وهو الوعل ، والعصمة : بياض في وظيف يديه .

تحليل للقصيدة :

قفنا نبك من ذكرى حبيب ومزل بسقط اللوى بين الدخول فوصل
مطامع معلقة امرىء القيس (١) الرائعة الذائعة الشهرة ؛ والتي تدل على شخصية
صاحبها المرحمة . وروحه الموهوب ، ومجوته الماثور . . وأسلوب القصيدة أسلوب
جزل فيه أسروقة في عذوبة حيناً ، مع الجمال والصدق والتنقل في الخيال ومع سحر
المطلع وثقافته .

ومعانيها قريبة ، لاتعقيد فيها ، تتسكى على الحس والمشاهدات ، فحين يتحدث
عن الحب يصف جمال المرأة ومحاسنها ، وحين يصف الفرس يتحدث عن ساقه
ومتنه وشعره ، وحين يتحدث عن المطر يصف كثرتة وأنه ألتي مياهه على جبل
كذا وكذا ففرغت العصم وهدمت البيوت وسقطت جذوع النخيل ، دون أن
يتحدث الشاعر عما وراء هذه الأوصاف الحسية في الخيل والمطر ، أو عن عواطفه
الإنسانية في حبه وغزله .

وتتماز المعلقة بأنها مظهر للبلاغة العربية ، وبما فيها من أساليب البيان ؛ ومناهج
الأداء ، وصور التعبير ، وألوان الرسم والخيال والتفكير ؛ فيها تشبيهات بليغة
عذبة كثيرة ، واستعارات جميلة باللغة ، وكنائيات أنيقة ساحرة ، وسوى ذلك من
أدوات التعبير والبيان . . ولتفصيل ذلك كله نقول :

للمعلقة مطلعها الساهر القوى ، وأسلوبها الجزل ، وخيالها البدوي الموهوب ،
وتشبيهاتها الحسية الساذجة المكرورة أحياناً ، وفيها - فوق ذلك وبرغم الكثير من
ألفاظها البدوية الجافة - رقة النسب ودقة الوصف وتنوع الأغراض ، وبراعة التصوير
والبيان ، وفيها جل ما ابتكره امرؤ القيس من المعاني الشعرية التي فضل بها على
غيره من الشعراء وعد بها أميرهم وقائدهم ، ففيها بكاء للديار ، واستيقاف للصحب ،
وتجويد في النسب والتصوير لاستهتاره ومجونه ، وقص لذكرياته وأيامه ، وإبداع في
وصف الليل وطوله ، والفرس ومحاسنه ، والبرق ، والمطر وآثاره .

(١) درس الباقلاني في كتابه « إيجاز القرآن » المعلقة دراسة نقد وموازنة وهي

دراسة رائعة جديدة ، فارجع اليها إن شئت .

وفي المعلقة الكثير من التشبيهات الجميلة : كتشبيه موقفه حين رحيل أحبابه بموقف ناقف الحنظل في غزارة ما ينهمر منهما من دموع ، وتشبيه عبق الرائحة من حبيبه بعبق رائحة النسيم وقد جاء برىا القرنفل ، وتشبيه شحم ناقته بهداب الدمقس المقتل ؛ والشعر بالأفحوان المنور ، وتعرض الثريا في السماء بتعرض أثناء الوشاح المفصل ، وتشبيه ترائب المرأة بالمرآة المجلوة ، وجيدها بجيد الظباء ، وبناتها بأساريع الظبي ، وجمالها المشرق بمذارة الراهب المتبتل ، وتشبيه الليل بموج البحر ، واهتزام الفرس بغلى الرجل ، فقد أخذ الحسن من جميع الحيوانات ، أخذ من الظبي خاصرته ومن النعامة ساقها ، ومن الذئب والثعلب مشيهما ، فهو جواد وياله من جواد ، ضافى الذيل مستقيم العسيب (١) ، لماع الظهر كما تلعب صلاية الحنظل بما يعلق بها من الدهن اللامع ، أو صلاية عروس تدق فيها العطر والطيب ، وكأن دماء هوائى فرائسه في نحره المنضوب عصارة حناء في شيب مسرح .

وتمتاز المعلقة بكنائياتها الساحرة ، كنؤوم الضحى في وصف المرأة بالترف والنعمة ، وقوله « لم تنطق عن تفضل » في وصفها بأنها عزيزة منعمة لم تعز بعد ذل ولم تنعم بعد شقاء ، وقوله « إذا ما اسبكرت بين درع وبحول » يريد إذا بلغت سن الشباب لأن الدرع هو قميص المرأة والمحول ثوب تلبسه الفتاة وتحول فيه قبل أن تحدر ، وقوله « قيد الأوابد » في وصف الفرس بسرعة العدو ، وقوله : « ولم ينضح بماء فيغسل » في وصفه بالنشاط . وفيها كثير من المجازات الجميلة والاستعارات المبدعة كقوله : « فلى ثيابى من ثيابك تنسلى » يريد بالثياب القلب أو الصداقة . وقوله « ويضئ خدر » يريد امرأة كريمة مخدرة ، وقوله في وصف الليل بالطول « فقلت له لما تمطى بصلبه » ، وقوله « وتبقى بناظرة من وحش وجرة » وكذلك قوله « له أيعلا ظي وساقا نعامة » من أساليب التجريد أو التشبيه الجميلة .

وقد تجد في المعلقة تنقلا في الخيال وفي رسم الصور الشعرية ؛ ولكن لا ضير في ذلك : لأن الشعر فن ، والفنون تأبى أن تخضع لقيود المنطق والفلسفة ، وحريتها في التعبير والتصوير هو سر جمالها وخلودها ، وفوق ذلك فإن الشعر صورة للحياة

العربية في سذاجتها وبساطتها فضلا عن أثر الارتجال والبديهة في نظم الشعر وإنشاده وخاصة في العصر الجاهلي .

وفي المعلقة وصف لما يحبه العربي من مظاهر الجمال في المرأة وفي الفرس ، وفيها بيان مفصل لزينة المرأة وترفها . وفيها نواة للقصص الشعرى وخاصة في الغزل ، مما نهج نهجه عمر بن أبي ربيعة ثم بشار وأبو نواس . وليس فيها أثر لللدح ، لأن شخصية امرئ القيس العظيمة أرفع من المدح ، ولأن المعلقة لم تنظم إلا لوصف ذكرياته ولطوه وترفه ومجونه ، مما يرجح أنها نظمت في أيام صباه وشبابه قبل أن يحمل عبء الاخذ بشار والده ، حيث تجدها خالية من ذكر الاحداث التي طافت به بعد ذلك . وتعدد الاغراض والفنون في القصيدة يتفق ونهج العرب والشعراء الجاهليين في صياغة قصائدهم ، حيث كانوا يروحون عن أنفسهم وسامعهم بهذا الاستطراد الجميل وتعدد نواحي القصيدة ومراميها ، حتى تكون أشد أثرا وسحرا .

وروح الشاعرية في المعلقة متحدة متناسقة إلا في أبيات يضيفها بعض الرواة إليها وهي :

وقربة أقوام جعلت عصامها على كاهل مني ذلول مرحل
وما بعده من أبيات ، مما تخالف روحها روح المعلقة . والصحيح أن هذه الايات لتأبط شرا وأنكرها الكثير من الرواة ، وقيل هي لامرئ القيس في عصر مشبيه وكولته وأضيفت الى المعلقة إضافة ، فهي لا تمثل روحه في فترة شبابه اللاهية الماجنة التي نراها في معلقته .

وتمثل هذه المعلقة الحياة العربية في كثير من نواحيها المختلفة ، كما تصور حياة امرئ القيس وترفه وروحه اللاهية المسرف في العبث والمجون أتم التصوير ، فهي صورة جميلة واضحة لحياة الشاعر وقومه ، وأثر أدبي كبير نستطيع أن نفهم منه لكثير من عادات العرب وأخلاقهم .

نشأ امرؤ القيس في بيت سؤدد ومجد ونعمة ، نخب في سبل اللهو وذاق أفوايق الجمال والحب ، وقضى أيام شبابه في مغازلة الغيد الحسان . فكانت له معهن أيام ذكريات قصص الكثير منها في هذه المعلقة ، وما برح في طوه ومجونه حتى ضاق به والده ذرعا فأبعده عنه ، فأقام مع أمثاله من أهل البطالة واللهو حتى قتل أبوه ، فذهبت

سكروته وطالت حسرته ، وهب الأخذ بثأره حتى قضى عليه أخيرا إسرافه في الانتقام .
ذلك هو امرؤ القيس قائد الشعراء في الجاهلية ، وحامل لواء الشعر في ذلك العصر
البعيد ، والمفتن في أبواب الشعر وأغراضه ، والحلي في بيان أسرار الجمال واللمع ،
وفي رقة الأسلوب وسحره ، وفي جزالة اللفظ وأسرته . وفي روائع التشبيه وبدائع
الخيال ، وفي ابتداع الكثير من المعاني الشعرية الطريفة التي قلده فيها سواء من
الشعراء . وتناول المعلقة كثيرا من فنون الشعر ، وتحوى الكثير من الأفكار
المنوعة ، ففيها بكاء لديار أحبابه في ثلاثة أبيات وتصوير لحيرته وذهوله يوم رحيلهن
واستيقاف لأصحابه ليحملوا معه عبء الحزن والشجى في بيتين ، وفيها شرح للهوى
وعبه وقص لذكرياته وأثجانه مع محبوباته ووصف للجمال العربي وزينة المرأة في
الجاهلية ولأثر الجمال وسحره في النفوس وذلك في عشرين بيتا ، وفيها مناجاة لليل
وذكر لطوله وآلامه فيه في خمسة أبيات ، ووصف دقيق لفروسه في ثمانية عشر بيتا
وللبرق والمطر ونشوة الطبيعة في عشرة أبيات فأبياتها تبلغ الستين أو تزيد . وهي
كلها في درجة عالية من الإحسان .

ويقول الزوزني في سبب إنشاد هذه القصة : « السبب في إنشادها هو قصة غدير
درة جلجل حيث كان امرؤ القيس يحب ابنة عمه عذبة فتركها تستحم في هذا الغدير
مع أتراب لها وجمع ملاسهن ثم لم يعطها لمن إلا بعد مرورهن أمامه عاريات ، ثم
ذبح لمن ناقته ، وقسم متاعه عليهن يحملنه ، وركب مع عذبة في هودجها » .
وقد بدأها ببكاء الديار ، بمطلع جميل ساحر . ثم يستمر في وصف الديار
وآثارها حتى يقول :
وقوقا بها صبحي على مطيهم

ثم يصف ذكريات لهوه وعبه وغزله .

ثم يصف الليل وطوله ، والفرس وقوته ، ويذكر الصيد الذي صاده وطهى
الطهارة له وسط الصحراء ، ويصف البرق والمطر في عذوبة وسحر وجمال .

وقال أيضا :

- ١ - أَلَا عِمَّ صَبَاحًا أَيُّهَا الظَّلُّ البَالِي وَهَلْ يَعِمَّنْ مَنْ كَانَ فِي الْعُمُرِ الْخَالِي
- ٢ - وَهَلْ يَعِمَّنْ إِلَّا سَعِيدٌ مُخَلَّدٌ قَلِيلُ الْهُمُومِ مَا يَدْبِتُ بِأَوْجَالِ
- ٣ - وَهَلْ يَعِمَّنْ مَنْ كَانَ أَحْدَثُ عَهْدِهِ ثَلَاثِينَ شَهْرًا فِي ثَلَاثَةِ أَحْوَالِ
- ٤ - دِيَارِ السُّلَمَى عَافِيَاتُ بَذَى خَالِ أَلَحَّ هَلِيَّهَا كُلُّ أَسْحَمٍ هَطَّالِ
- ٥ - وَتَحْسِبُ سُلَمَى لَا تَزَالُ تُرَى طَلَا مِنْ الْوَحْشِ أَوْ بَيْضًا بِمِثْلِ شَمْلَالِ

شرح القصيدة الثانية

(١) « عم صباحا » : تحية للعرب . في الغداة ، و « عم مساء » في المساء ، و « عم ظلاما » في الليل . عم : أمر من وعم يعم ، بمعنى نعم ينعم . و يروى : « ألا أنعم صباحا » .

(٢) الأوجال : جمع وجل ، وهو الخوف . المخلد : الطويل العمر ، الرخي البال .

(٣) الأحوال : جمع حول . وفي : بمعنى من ، أو بمعنى مع . ورواه بعضهم :

« أو ثلاثة أحوال » وقال البغدادي في خزانة الأدب : الأحوال هنا جمع حال ، لا جمع حول . وإنما أراد : كيف ينعم من كان أقرب عهده بالنعم ثلاثين شهرا ، وقد تعاقبت عليه ثلاثة أحوال ، وهي اختلاف الرياح عليه ، وملازمة الأمطار له ، والقدم المغير للرسومة . فتكون (في) هنا هي التي تقع بمعنى واو الحال .

(٤) عفا المنزل يعفو عفوا : مثل ضرب درس . وذو خال : موضع أو جبل

بنخلة بمائلي نجد . و يرويه غير الأصمعي : « بذى الخال » . ألح : دام عليها . والأسحيم السحاب الأسود لكثرة مائه . والهطال : المطر الدائم وليس بالشديد .

(٥) فاعل تحسب : ضمير ، تقديره أنت ، وسلي : مفعوله الأول ، ومفعوله

الثاني محذوف تقديره « ظبية » أو « بقرة » . والطلا : ولد الظبية أو البقرة الوحشية .

- ٦ - وَتَحْسِبُ سَلْمَى لَا تَزَالُ كَهْمَدِنَا
٧ - لَيْلَى سَلْمَى إِذْ تُرِيكَ مُنْصَبًا
٨ - أَلَا زَعَمْتَ بِسَبَاسَةِ الْيَوْمِ أَنَّنِي
٩ - كَذَبْتُ لَقَدْ أَصْبَحْتُ عَلَى الْمَرْءِ هَرَسَهُ
١٠ - وَيَارُبَّ يَوْمٍ قَدْ لَهَوْتُ وَلَيْلَةً
١١ - يُضِيءُ الْفِرَاشَ وَجْهَهَا لِضَجِيعِهَا
١٢ - كَأَنَّ عَلَى لَبَانِهَا جَمْرًا مُصْطَلًا
بِوَادِ الْخَزَامَى أَوْ عَلَى رَسٍّ أَوْعَالٍ
وَجِيدًا كَجِيدِ الرَّثْمِ لَيْسَ بِمُعْطَالٍ
كَبُرْتُ وَأَنْ لَا يُحْسِنُ اللَّهُ أَمْثَالِي
وَأَمْنَعُ عِرْسِي أَنْ يُزْنَ بِهَا الْخَالِي
بِأَنَسَةٍ كَأَنَّهَا خَطٌّ تِمْشَالٍ
كَمِصْبَاحِ زَيْتٍ فِي قَنَادِيلِ ذُبَالٍ
أَصَابَ غَضَى جَزْلًا وَكُنْتُ بِأَجْدَالٍ

والبيض : بيض النعام ، والميثاء : طريق عظيم للماء مرتفع ، من الوادى . والمحلال
هى الارض التى يكثر الناس الحول فيها .

(٦) العهد : الحال ، والعلم . يقال : هو قريب العهد بكذا ، أى قريب العلم
والحال . والخزامى : خيرى البر . وذات أوعال : هضبة فيها بر ، وقيل : جبل فى
نجد . ويروى : « رس أوعال » .

(٧) المنصب : الثغر المنسق ، المستوى النبتة ، ليس متراكب الاسنان . ويروى
« مقصبا » أى مجعولا ذا قصائب . والقصيبة والقصابة : الخصلة من الشعر . والجيد
العتق . والرثم : الظئى الخالص البياض . والمعطال : الذى ليس عليه حلى .
(٨) بسباسة : امرأة من بنى أسد عيرته بالكبر ، وأنه لا يحسن اللهو . فنفى ذلك
عن نفسه .

(٩) أصبى المرأة : أذهب بفؤادها . عرسى : زوجى . يزنى : يتهمم . الخالى :
العزب الذى لأزوج له .

(١٠) يا : حرف تنبيه . أو حرف نداء والمنادى محذوف ، أى ياهذه . ورب
حرف معناه هنا التكثير مثل كم . والآنسة : المرأة التى يؤنسك حديثها . والتتمثال
الصورة المجسمة . وخط التمثال : النقش الذى يحلى به التمثال .

(١١) الذبال : جمع ذبالة ، وهى القشيرة .

(١٢) اللبة : موضع القلادة من الصدر . والمصطفى : المستدفئ بالنار . والغضى

- ١٣- وَهَبَتْ لَهُ رِيحٌ بِمُخْتَلَفِ الصُّوَا صَبَاً وَشَمَالٌ فِي مَنَازِلِ قُفَالِ
١٤- وَمِثْلُكَ بِيضَاءِ الْعَوَارِضِ طَفَلَةٌ لَعُوبٍ تَنْسِيْفِي إِذَا قُمْتُ مِرْبَالِي
١٥- إِذَا مَا الضَّجِيعُ ابْتَزَّهَا مِنْ ثِيَابِهَا تَمِيلُ عَلَيْهِ هُونَةٌ غَيْرَ مَجْبَالِ
١٦- كَحَقِيقَةِ النَّقَا يَمْشِي الْوَلِيدَانِ فَوْقَهُ بِمَا احْتَسَبَا مِنْ إِبْنِ مَسٍّ وَتَسْمَالِ
١٧- لَطِيفَةٌ طَلَى الْكَشْحَ غَيْرُ مُفَاضَةٍ إِذَا انْفَلَتَتْ مُرْتَجَةً غَيْرَ مِتْفَالِ
١٨- تَنَوَّرَتْهَا مِنْ أَذْرَعَاتٍ وَأَهْلُهَا بِيَثْرِبَ أَدْنَى دَارِهَا نَظَرُهُ عَالِ
١٩- نَظَرَتْ إِلَيْهَا وَالنُّجُومُ كَأَنَّهَا مَصَابِيحُ رُعْبَانٍ تُشَبُّ إِقْفَالِ

شجر خشبة صلب ، يكون في فحمة صلابه . والجزل : الغليظ . وكف : جعل له كفاف
والأجذال : جمع جذل (بكسر الجيم) وهو أصل الشجرة الضخمة .

(١٣) مختلف : مكان الاختلاف . والصوا : جمع صوة ، والمراد بها هنا الأماكن
التي يختلف فيها هبوب الرياح . والقفال : جمع قافل ، وهو الراجع من سفر أو غزو
(١٤) الواو في البيت : واو رب والخطاب لبسباسة ، والعارض والعارضة :
صفحة الخد ، وصفحة العنق ، وجانب الوجه . والطفلة : الناعمة البدن . واللعب :
الحسنة الدل . والسربال : القميص .

(١٥) ابتزها : جردها من ثيابها . هونة لينة متئدة . المجبال : الغليظة الخلق .
ويروى « غير معطال » والمعطال : التي ليس عليها حل .

(١٦) الحقف : ما استدار من الرمل ، ويروى كدعص ، وهو بمعناه . والنقا :
الكثيب الأبيض من الرمل . الوليدان : الصبيان الصغيران . احتسبا : اكتفيا .
التسبال : السهولة .

(١٧) لطيفة : رقيقة . الكشخ : الخصر . المفاضة : المسترخية البطن . انفلتت :
تحركت أو انصرفت . مرتجة : مهتزة . متفال : منتنة الريح لطول تركها الطيب .

(١٨) تنورتها : نظرت إلى نازها أو إلى ناحية نازها . أذرع : بلد بالشام
وهو أذرة ، جمعه مع ما حوله . ويثرب : اسم مدينة الرسول في الجاهلية .

(١٩) إليها : أي النار المفهومة من تنورتها . تشب : توقد .

- ٢٠- سَمَوْتُ إِلَيْهَا بَعْدَ مَا نَامَ أَهْلُهَا
 ٢١- فَقَالَتْ سَبَّكَ اللَّهُ، إِنَّكَ فَاضِحِي
 ٢٢- فَقُلْتُ يَمِينُ اللَّهِ أَبْرَحُ قَاعِدًا
 ٢٣- حَلَفْتُ لَهَا بِاللَّهِ حِلْفَةً فَاجِرٍ
 ٢٤- فَلَمَّا تَمَازَعْنَا الْحَدِيثَ وَأَسْمَحْتُ
 ٢٥- وَصِرْنَا إِلَى الْحُسَيْنِ وَرَقَّ كَلَامُنَا
 ٢٦- فَأَصْبَحْتُ مَعشُوقًا وَأَصْبَحَ بَعْلُهَا
 ٢٧- يَغْطِ غَطِيطَ الْبَكْرِ شِدَّ خِنَافَتِهِ

(٢٠) سموت : علوت ونهضت . حباب الماء : فقاقيعه التي تطفو عليه . حالا على حال : شيئاً بعد شيء ، أراد أنه كان خفيف الوطء والحركة في سيره ، لينفي مكانه . وقيل حباب الماء طوائفه .

(٢١) سبأك الله : أبعدك وجعلك سبياً أي غريباً . وقيل معناه : لعنك . والسمار : جمع سامر ، وهو الذي يجلس للحديث ليلاً . أحوالى : أى حولى فى كل مكان . جعلت كل جزء من المحيط بها حولا . ذهبت إلى المبالغة فى تعذرها عليه .
 (٢٢) أبرح : لا أزال : ، والأوصال : جمع وصل . وهو كل عضو ينفصل من آخر .

(٢٣) الفاجر هنا : الكاذب . والصالى : لذي يصطلى بالنار .
 (٢٤) تنازعنا الحديث : تعاطينا . يريد حدثتني وحدثتها . أسمحت : انقادت وسهلت بعد امتناعها . هصرت : جذبت . والشماريح : جمع شراخ أو شيوخ ، وهو عشكول النخلة .

(٢٥) راض الدابة : وطأها وذللها وساسها .
 (٢٦) البعل : الزوج . والقتام : الغبار . والبال : الحال . ويروى : « كسف الحال والبال » ، والكسف : المتغير اللون .
 (٢٧) الغطيط : صوت يردده الإنسان فى صدره . والبكر : الفتى من الإبل .

- ٢٨- أَيْقَتُلُنِي وَالْمَشْرِفِيُّ مُضَاجِعِي وَمَسْنُونَةُ زُرْقٍ كَأَنْيَابِ أَغْوَالِ
 ٢٩- وَلَيْسَ بِذِي رُمَحٍ فَيَطْعُمُنِي بِهِ وَلَيْسَ بِذِي سَيْفٍ وَلَيْسَ بِمَبَالِ
 ٣٠- أَيْقَتُلُنِي وَقَدْ شَغَفْتُ فُؤَادَهَا كَمَا شَغَفَ الْمَهْنُوءَةُ الرَّجُلُ الطَّالِي
 ٣١- وَقَدْ عَلِمْتَ سُلْمِي وَإِنْ كَانَ بَعْلَهَا بِأَنَّ الْفَتَى يَهْدِي وَلَيْسَ بِفَعَالِ
 ٣٢- وَمَا ذَا عَلَيْهِ أَنْ ذَكَرْتُ أَوَانِسًا كَغَزْلَانٍ رَمَلٍ فِي مُحَارِبٍ أَقْيَالِ
 ٣٣- وَبَيْتٍ عِنْدَارِي بَوْمَ دَجْنٍ وَجَلَّتْهُ يَطْفَنَ بِجَبَّاءِ الْمَرَاقِي مَكْسَالِ
 ٣٤- سِبَاطِ الْبَنَانِ وَالْعَرَائِنِ وَالْقَنَا لِطَافِ الْخُصُورِ فِي تَمَامٍ وَإِكْلِ

(٢٨) المشرقي : سيف منسوب إلى المشارف ، وهي قرى من أرض العرب تدنو من الشام ، تطبع فيها السيوف . والزرق المسنونة : هي السهام المحدودة ، جعلها زرقاً لصفائها ، وشبهها بأنياب الأغوال تشنيعاً لها ، ومبالغة في وصفها . والأغوال : الشياطين ، قال أبو حاتم : يريد أن يكبر بذلك ويعظم . بالغوا في تمثيل ما يستقبح من المذكر بالشیطان ، وفيما يستقبح من المؤنث بالتشبيه له بالغول .

(٢٩) النابل : من يرمى بالنبل . والنبال : من يصنع النبال ، وقد يستعمل أحدهما في موضع الآخر .

(٣٠) شغفت فؤادها : بلغ حب شغاف قلبها ، وهو حجابها . والمهنوءة الناقة التي تنها ، أي تظلي بالقطران .

(٣١) الهذيان : كلام غير معقول .

(٣٢) الأوانس : جمع آنسة ، وهي التي تؤنس بحديثها : والمحاريب : جمع محراب ، وهو صدر البيت وأكرم موضع فيه ، أو هو الغرفة . والأقيال : الملوك واحدهم قيل . ويروى أقوال ، وهم الملوك ، واحدهم قول . قيل : ومن عادتهم اتخاذ الغزلان وتربيتها .

(٣٣) الدجن : ظلم الغيم . والجبساء : التي غاب عظم مرافقها لكثرة لحمها . والمكسال : صفة من الكسل ، بمعنى الهدوء الذي يلزم أهل الترف .

(٣٤) البنان : الأصابع . والعرائن : جمع عرنين ، وهو قصبه الأنف . والقنا

٣٥- نَوَاعِمُ يَنْتَبِعْنَ الْهَوَى سُبُلَ الرَّدَى يَقْلُنْ لِأَهْلِ الْحِلْمِ : ضَلُّ بِتَضَلُّلٍ

٣٦- صَرَفَتْ الْهَوَى عَنْهُمْ مِنْ خَشْيَةِ الرَّدَى

وَأَسْتُ بِمَقَةٍ ————— لِي الْخِلَالِ وَلَا قَالَ

٣٧- كَأَنِّي لَمْ أَرْكَبْ جَوَادًا لِلذَّةِ وَلَمْ أَتَبَطَّنْ كَاعِبًا ذَاتَ خَلْخَالٍ

٣٨- وَلَمْ أَسْبَأِ الزُّقَّ الرَّوَّى لَمْ أَقُلْ خَلِيلِي كُرِّي كُرَّةً بَعْدَ إِجْفَالٍ

٣٩- وَلَمْ أَشْهَدْ أَخِيلَ الْمُفِيرَةَ بِالضُّحَى عَلَى هَيْسَكٍ عِبِلٍ الْجُزَارَةِ جَوَالٍ

٤٠- سَلِيمُ الشُّطِيِّ عِبِلُ الشَّوَى شَنِجُ النِّسَاءِ

لَهُ حَجَبَاتٌ مُشْرِفَاتٌ عَلَى الْفَقَالِ

جمع إقناة ، وهى القامة ، على التشبيه بالريح . والسبط : الطويل الاملس .

(٣٥) يروى : «المنى» فى موضع «الردى» ، أى يتبعن هواهن ما يشتهين ويتمنين .
ضل بتضلال : هذا دعاء عليهم أن يضلوا فى حياتهم ولا يرشدوا ، كفاء ضلالهم
بالكف عن الصبا واللهو معهن .

(٣٦) الردى هنا : الفضيحة .

(٣٧) لم أتبطن : لم أجعلها بطانة لى ، أى لم أضع بطنى فوق بطنها . الكاعب :
الذى نهى ثديها وبرز .

(٣٨) سبأ الخريسبؤها سبأ وسبأ : اشتراها . والزق : وعاء الخمر . والروى :
المملوء . والكر : الرجوع على الاعداء . والاجفال : الانهزام .

(٣٩) الهيكل : الفرس الطويل المشرف . والعبل : الضخم . والجزارة القوائم .
(٤٠) الشطى : عظم لاصق فى يد الفرس ، فإذا تحرك قيل : شطيت الدابة .

والشوى : اليدان والرجلان . والنساء : عرق فى الفخذ . وشنج النساء : متقبضه ، وهو
مدح له ، لأنه إذا تقبض نساءه وشنج ، لم تسترخ رجلاه . وشنج النساء يستحب فى
العتاق خاصة . والحجبات رؤوس عظام الوركين . والفال : عرق فى الفخذين يكون
فى خربة الورك ، يكون عن يمين عجب الذنب ويساره ، وينحدر فى الرجل .

- ٤١- وصم صلاب ما يقين من الوجى كأن مكان الردف منه على رال
 ٤٢- وقد أغتدى والطير في وكناتها اغيث من الوسمى رائده خال
 ٤٣- تحاماه أطراف الرماح تحامياً وجاد عليه كل أسحم هطال
 ٤٤- بمجلزة قد أترز الجرى لحها كميته كأنها هراوة منوال
 ٤٥- ذعرت بها سرباً نقياً جلوده وأكرعه وثى البرود من الخال
 ٤٦- كأن الصوار إذ تجهد عدوه على جمزى خيئل تجول بأجلال

(٤١) صم صلاب : حوافره . ما يقين : ما يتقين . والوجى : أن يجد الفرس في حافره وجما يشتكه ، من غير أن يكون فيه وهى من صدع ولا غيره . والحقى : أن ينحك وتأكله الأرض . والوقع أن يجد مس الحجارة في حوافره إذا مشى . والردف : الذى تردفه وراءك على الدابة والرأل : فرخ النعام .

(٤٢) الوكنات : جمع وكنة ، وهى مأوى الطير فى الجبال . والغيث هنا : البقل والمرعى والسكلاء والنبت ، سماها غيثاً لأنها من الغيث تكون . والوسمى : أول مطر الخريف ؛ لأنه يسم الأرض بما ينشأ عنه من النبت . والراند : الذى يطلب السكلاء . والخالى : من الخلوة ، أى ليس فيه غيره . قال الاعلم : أى هو بين حين متعادين ، هذا يحميه ، وهذا يحميه ، فهو خال لا يقربه أحد ، وذلك أخصب لمن حل به .

(٤٣) تحاماه : تمنع منه . والأسحم : الأسود .

(٤٤) العجلزة : الفرس الشديد الخلق ، الصلب اللحم . أترز : أبيض . المنوال : خشبة السدى ولا يسمى منوالاً إلا ما كان لخسة أثواب فما زاد . الهراوة : العصا .

(٤٥) ذعرت : أفزعت . السرب : القطيع من بقر الوحش . والأكرع : جمع كراع وهو من الدواب ، مادون الكعب . الخال : ضرب من برود الين : يريد أن لونها أبيض .

(٤٦) الصوار : قطيع بقر الوحش . تجهد : اجتهد فى العدو . جمزى : اسم موضع . الاجلال : جمع جل ، وهو ما يغتلى به الفرس اتقاء البرد . وى :

- ٤٧- فجَال الصُّوَارُواتِ قَيْنَ بَقَرَهَبِ
 ٤٨- فَمَادَى عِدَاءَ بَيْنَ ثَوْرٍ وَنَهْجَةٍ
 ٤٩- كَأَنِّي بِفَتْخَاءِ الْجَنَاحَيْنِ لِقُوَّةِ
 ٥٠- تَخَطَّفُ خَزَّانَ الشَّرْبَةِ بِالضَّحَى
 ٥١- كَأَنَّ قُلُوبَ الطَّيْرِ رَطْبًا وَيَابِسًا
 ٥٢- فَلَوْ أَنَّ مَا أَسْعَى لَادَنِي مَعِيشَةٍ
 ٥٣- وَلَكِنَّمَا أَسْمَى لِمَجْدٍ مُؤْتَلٍ
 ٥٤- وَمَا الْمَرْءُ مَا كَادَتْ حُشَّاشَةٌ نَفْسِهِ

بِمُدْرِكِ أَطْرَافِ الْخُطُوبِ وَلَا آلِي

«بجاهدن غدوة على جمعد» والجمد : ما غلظ من الارض ، أو هو اسم موضع معروف
 (٤٧) القرهب : الكبير الضخم من الثيران . والقرا : الظهر . والروق : القرن .
 والاخنس : القصير الانف . والذبال : الطويل الذيل . أى جعلته مما يلي الصائد ،
 ليذب عنهن .

(٤٨) عادى : والى . على بال : على حال اهتمام منى .
 (٤٩) الفتخاء : اللينة الجناحين الطويلتهدما . واللقوة : السريعة التى تخطف كل
 شئ ، والشمالال : هى الناقة السريعة الخفيفة .

(٥٠) الخزان : جمع خزن ، بوزن صرد وصردان ، وهو الذكر من الارانب .
 والشربة : موضع فى نجد . وحجرت : تخلفت فلا تخرج سارحة . وأورال : موضع
 (٥١) العناب : ثمر أحمر . والحشف ما يئس من التمر .

(٥٢) يقول : لو كان سعى لادنى العيش لسكفانى قليل من المال ، ولم أطلب الملك
 (٥٣) المؤتل : الذى له أصل ، وهو الكثير أيضا .

(٥٤) حشاشة النفس : بقيتها وحياتها . والخطوب : الامور . والآلى : المقصر
 من ألا يألو : إذا قصر .

وقال امرؤ القيس أيضا :

- ١ - خَلِيلِي مُرَّابِي عَلَى أُمِّ جُنْدَبٍ نَقَضْتُ لُبَانَاتِ الْفُؤَادِ الْمُعَذِّبِ
٢ - فَإِنْ كُنَّا إِنْ تَنْظُرَانِي سَاعَةً مِنْ الدَّهْرِ تَنْفَعْنِي لَدَى أُمِّ جُنْدَبِ
٣ - أَلَمْ تَرِيَانِي كُلَّمَا جِئْتُ طَارِقًا وَجَدْتُ بِهَا طَيْبًا وَإِنْ لَمْ تَطْمَئِنَّ
٤ - عَقِيلَةٌ أَتْرَابَ لَهَا ، لَا دَمِيمَةٌ وَلَا ذَاتُ خَلْقٍ إِنْ تَأَمَّلْتَ جَانِبِ
٥ - أَلَا لَيْتَ شِعْرِي كَيْفَ حَدِثْتُ وَصَلِيهَا

وَكَيْفَ تُرَاعِي وَصَلَةَ الْمُتَغَيِّبِ

- ٦ - أَقَامَتْ عَلَى مَا بَيْنَنَا مِنْ مَوَدَّةٍ أُمِّيَّةٌ أَمْ صَارَتْ لِقَوْلِ الْمُخْذَبِ

شرح القصيدة الثالثة

(١) اللبانات : جمع لبانة وهي الحاجة . أم جندب : زوجته الطائفة
ولعلكمة في معارضة هذه القصيدة قصيدته :

ذهبت من الهجران في كل مذهب ولم يك حقا كل هذا التجنب
وبين هاتين القصيدتين موازنة أدبية طويلة في كتاب : « موقف النقاد من
الشعر الجاهلي » تأليف محمد خفاجي

(٢) تنظراني : تملأني . ويروى : تنفعني وينفعني ، بالياء والتاء .

(٣) الطارق : الذي يأتي ليلاً .

(٤) العقيلة : السكرانة من النساء ، المخدرة . والاتراب : جمع ترب ، وتربك :

مساويك في عمرك . الدميمة : القصيرة . ويروى لا ذميمة ، بالذال ، والجانب :
الغليظ القبيح ، أو الذي يجتنب ويحتقر .

(٥) ليت شعري : أي ليت علي حاضر . والحادث والحديث : الجديد من

الأشياء . تراعى : تحافظ . المتغيب : الذي تغيب عنها .

(٦) المخيب : الساعى بالفساد .

٧ - فَإِنْ تَنَسَّ عَنْهَا حَقِيقَةً لَا تُؤَلِّقُهَا فَإِنَّكَ إِذَا أُحْدِثْتَ بِالْمُجَرَّبِ
٧ - وَقَالَتْ مَتَى يُبْخَلُّ هَلِيكَ وَيُعْتَمَلُ

يَسْؤُوكَ وَإِنْ يُكْشَفْ غَرَامُكَ تَدْرِبُ
٩ - تَبَصَّرْ خَلِيلِي هَلْ تَرَى مِنْ ظَهَائِنِ
سَوَالِكَ نَقَبًا بَيْنَ حَزْمِي شَعْبَعِي
١٠ - عَلَوْنَ بِأَنْطَاكِيَّةٍ فَوْقَ عِقْمَةٍ
كَجِرْمَةٍ نَخْلٍ أَوْ كَجِمَّةٍ يَشْرَبُ
١١ - وَلِلَّهِ عَيْنَا مَنْ رَأَى مِنْ تَفَرُّقِي
أَشْتِ وَأُنْأَى مِنْ فِرَاقِ الْمُحْصَبِ
١٢ - فَرِيقَانِ مِنْهُمْ جَزَعُ بَطْنِ نَخْلَةٍ
وَأَخَرُ مِنْهُمْ قَاطِعُ نَجْدٍ كَبْكَبِ
١٣ - فَعَيْنَاكَ غَرُّ بَا جَدُولٍ فِي مَفَاضَةٍ
كَمَرٌ الْخَلِيجِ فِي صَفِيحٍ مُصَوَّبِ

(٧) تنأ : تبعد . والحقة : مدة من الدهر غير مؤقتة . والمجرب : التجربة .
والباء بمعنى على .

(٨) يكشف غرامك : تعط ما تطلب . تدرب : يصر ذلك دربة لك وعادة فتعلم
يريد أنها لا تصله كل الوصل ، ولا تقطعه كل القطع .

(٩) النقب : الطريق في الجبل . والحزم والحزن : المكان الغليظ . وشعبع :
ماء أو موضع . وقيل شعبع بالغين ، وهو أرض بني تميم .

(١٠) علون : رفعن وغطين الخدور . بأنطاكية : بثياب صنعت بأنطاكية من
بلاد الشام . والعقم : ضرب من الوشي ، أو هو ثوب أحمر . والجريمة : ما صرم من
النخل وصار في الأرض . ويروى : « كجربة نخل » والجربة : كل أرض أصاحت
لزorc أو غرس . واستعارها امرؤ القيس للنخل .

(١١) شت القوم شتا وشتاتا : تفرقوا . المحصب : موضع رمى الجمار عند منى
(١٢) فريقان : أي هما فريقان . جزع : من جزع الطريق إذا قطعه عرضا .
وبطن نخلة : هو بستان ابن معمر . والنجد : الطريق في الجبل . وكبك : هو الجبل
الأحمر الذي يجعله في ظهرك إذا وقفت بعرفة .

(١٣) الغرب : الدلو العظيم من الماء ، الجدول : النهر ، المفاضة : الأرض
الواسعة ؛ شبه ما يسيل من عينيه من الدموع بما يسيل من الدلوين الممتلئين بالماء ،

- ١٤- وإِنَّكَ لَمْ يَنْفَخْ عَلَيْكَ كَفَاخِرٍ
 ١٥- وإِنَّكَ لَمْ تَقْطَعْ لُبَانَةَ عَاشِقٍ
 ١٦- بِأَدْمَاءَ حَرْجُوجٍ كَأَنَّ قُتُودَهَا
 ١٧- يَغْرُدُ بِالْأَسْعَادِ فِي كُلِّ سُدُوقَةٍ
 ١٨- أَقْبَرُ رِبَاعٍ مِنْ حَجِيرِ عَمَايَةِ
 ١٩- بِمَحْنِيَةٍ قَدْ آزَرَ الضَّالَّ نَبْتَهَا
- ضَعِيفٌ وَلَمْ يَغْلِبْكَ مِثْلُ مُغْلَبٍ
 بِمِثْلِ غَدُورٍ أَوْ رَوَاحٍ مُؤَوَّبٍ
 عَلَى أَبْلَقِ الْكَشْحَيْنِ لَيْسَ بِمُغْرِبٍ
 تَغْرُدُ مِيَّاحُ النَّدَامَى الْمُطَرَّبِ
 يَمْجُ لُعَاعُ الْبَقْلِ فِي كُلِّ مَشْرَبٍ
 بِحَجَرٍ جِيُوشٍ غَانِيَةٍ وَخَيْبِ

الخليج : الماء المتخلج وهو الذي تعترضه العقبات في سيره فيتيأس مرة ويثيب من أخرى .
 الصفيح : العريض من الحجارة ، المصوب : المنحدر .

(١٤) يعني أنه إذا نخر عليك ضعيف عاجز جاوز قدره وكذلك إذا قدر عليك أهلكك - ضربه مثلاً لمن شرب بها في شعره . والمغلب : الذي غلب مراراً .

(١٥) اللبانة : الحاجة . والرواح : الرجوع إلى المنزل ، وهو من زوال الشمس إلى الليل . والمؤوب : من التأويب ، وهو سير النهار كله حتى يؤوب مع الليل ، فينزل ويستريح .

(١٦) الأدماء : الناقة التي أشرب بياضها سواداً . والخرجوج : الطويلة . ويروى « بمجفرة حرف » . والمجفرة : المنتفخة . والحرف : الضامرة ، شبهت في صلابتها بحرف الجبل . والقنود : خشب الرجل . والكشع : الخاصرة . والمغرب : الحمار الوحشي الذي ابيضت منه المحاجر والأشجار والأرفاع . والاغراب : أن ينسلخ جلد الحمار الوحشي بياضاً ، حتى تحمر أرفاغه وحمايقه ، وهو عيب ، والمستحسن أن يقتصر بياضه على الخاصرتين ، ولا يبلغ الأثدين .

(١٧) يغرد : يطرب بصوته ، السدقة : قطعة من الليل ، الميَّاح : الميَّاس . الندامى : الفتيان المتنادمون على الشراب .

(١٨) الأقب : الضامر البطن ، رباع : قتي السن ، عماية : جبل في نجد . يمج : يرمي ، لعاع البقل : الأخضر منه .

(١٩) بمحنية : يعني بمنحنى الوادي حيث الخصوبة ، آزر : عاون ، والضال : شجر ، يعني أن الوادي قد كثرت خصبه حتى ساوى نبتة شجره .

- ٢٠- وَقَدْ أَغْتَدَى وَالطَّيْرُ فِي وَكُنَاتِهَا وَمَاءُ النَّدى يَجْرِى عَلَى كُلِّ مِندَنَبٍ
 ٢١- بِمَنْجَرٍ قَيْدِ الْأَوَابِدِ لَاحَهُ طِرَادُ الْهُوَادَى كُلِّ شَأٍ وَمُغْرَبٍ
 ٢٢- عَلَى الْإَيْنِ جِيَّاشُ كَأَنَّ سَرَاتَهُ عَلَى الضَّمْرِ وَالتَّعْدَاءِ سَرَحَةً مَرْقَبٍ
 ٢٣- يُبَارَى الْخَنُوفَ الْمُسْتَقِلَّ زِمَاعُهُ تَرَى شَخْصَهُ كَأَنَّهُ عُدُوٌّ مُشْجَبٍ
 ٢٤- لَهُ أَبْطَالٌ ظَهَبِي وَسَاقَا نَمَامَةٍ وَصَهْوَةٌ هَمِيرٌ قَائِمٌ قَوْقٌ مَرْقَبٍ
 ٢٥- وَيَخْطُو عَلَى صُمِّ صِلَابٍ كَأَنَّمَا حِجَارَةٌ غِيلٌ وَارِسَاتٌ بِطُحْلَبٍ
 ٢٦- لَهُ كَفَلٌ كَالِدَعْصِ لِبَدَةِ النَّدى إِلَى حَارِكٍ مِثْلُ الْغَبِيطِ الْمَذَابِ

(٢٠) المذنب : مسيل الماء إلى الروضة كالجدول ، ليس بواسع . والندى : المطر .
 (٢١) المنجرد : قصير الشعر . والأوابد . الوحوش النافرة . لاحه : هزله وأخمره .
 الطراد : الاتباع . الهوادی : المتقدمة السابقة من قطع البقر ونحوها . والشأو :
 الطلق ، وهو جرى مرة إلى الغاية . مغرب : بعيد .

(٢٢) الأين : الاعياء والفترة . جياش : سريع العدو ، يجيش كالقدر . سراته :
 ظهره . الضمر : الهزال . التعداء : كثرة العدو . السرحة : الشجرة العظيمة العالية .
 المرقب : الموضع العالى يرقب منه العدو .

(٢٣) يبارى : يعارض . الخنوف : الذى يميل يديه فى السير نشاطا ، أو هو
 الذى يرمى يديه فى السير من سرعته . وهذا من صفة حمار الوحش . المستقل المرتفع .
 الزماع : جمع زمعة ، وهى الشعرة المدلاة فى مؤخر رجل الشاة والظبي والأرنب
 وذوات الظلف .

(٢٤) الأبطال : الخاصرة ، الصهوة : الظهر ، العير : حمار الوحش ، قائم : منتصب
 (٢٥) الغيل : الماء الجارى على وجه الأرض . الوارسات : التى ركبها الطحلب
 فاصفرت واملاست . والطحلب : الخضرة التى تعلو الماء لطول مكثه .

(٢٦) الكفل : العجز . والدعص : الكثيب الصغير المستدير . لبده : صلبه .
 إلى حارك مع حارك والحارك : أعلى الكاهل ، أو منبت أدنى العرف إلى الظهر ، أو عظم

- ٢٧- وَعَيْنٌ كَرِ آةِ الصَّنَاعِ يُدِيرُهَا لِمَحْجَرِهَا مِنْ النَّصِيفِ الْمُثْقَبِ
 ٢٨- لَهُ أُذُنَانِ تَعْرِفُ الْعِتْقَ فِيهِمَا كَسَامِعَتَيْ مَذْعُورَةٍ وَسَطَ رَبْرَبٍ
 ٢٩- وَمُسْتَفْلِكُ الذُّفْرِى كَأَنَّ عَيْنَاهُ وَمَثْنَاهُ فِي رَأْسِ جَذَعٍ مُشْدَبٍ
 ٣٠- وَأُسْحَمُ رِيَّانُ الْعَسِيبِ كَأَنَّهُ عَشَاكِيلُ قَنْوٍ مِنْ سُمَيْحَةٍ مُرْطَبٍ
 ٣١- إِذَا مَا جَرَى شَاوَيْنِ وَابْتَلَّ عِطْفُهُ تَقُولُ هَزِيرُ الرِّيحِ مَرَّتْ بِأَثَابِ
 ٣٢- يُدِيرُ قَطَاةً كَالْمَحَالَةِ أَشْرَفَتْ إِلَى سَنَدٍ مِثْلِ الْغَبِيطِ الْمَذَابِ

مشرف من جانبي السكاهل . الغبيط : قتب الهودج ، وهو مرتفع مشرف . المذاب : الموسع الذى جعل له ذئبة ، أى فرجة .

(٢٧) الصنّاع : الحاذقة بالعمل ، الصانعة بيديها ، التى لا تكل على غيرها . والمحجر : مادار بالعين وبدا من البرقع من جميع جوانب العين . النصيف : الخنار . والمثقب الذى ينقب به ، وأراد موضع عينيهما من الخنار .

(٢٨) العتق : السكرم . مذعورة : بقرة ذعرت ، فنصبت أذنيها وحددتها . وخص المذعورة ، لأنها أشد توجسا وتسمعا . الربرب : القطيع من البقر .

(٢٩) المستفلك : المستدير ، وهو صفة للرأس . والذفريان : عظامان ناتئتان خلف الأذن . وتوءهما من أمارات العتق . والمثناة : الجبل المشدود فى رأسه ، لأن الفرس يثنى به ، أى يمطف .

(٣٠) أسحَم : ذئب أسود . والعسيب : عظيم الذئب ، ويحمد فى الفرس يئسه لاريه . وفى الناقة امتلاؤه ونعمته . والعشاكيل : الشماريح ، وهى الأغصان الدقيقة فى السكباسة . والقنوّ : عنق النخلة ، وهو العنقود ، وسُميحة : اسم بُرّ عندها نخل عليه الرطب .

(٣١) شاورين : شوطين ، ابتل عطفه : سال عرقه على جانبيه ، هزير الريح : صوتها ، الأثاب : اسم شجر .

(٣٢) القطاة : مقعد الردف . كالمحالة : مستديرة كالبسكرة . إلى سَنَدٍ : إلى حارك

- ٣٣- وَيَخْضِدُ فِي الْآرِي حَتَّى كَانَمَا
بِهِ غِرَّةٌ مِنْ طَائِفٍ غَيْرِ مُعْتَبِرٍ
٣٤- فَيَوْمًا عَلَى سِرْبٍ نَقِيٍّ جُلُودُهُ
وَيَوْمًا عَلَى بَيْدَانَةٍ أُمِّ تَوَلَبٍ
٣٥- فَبَيْنَمَا رِمَاجٌ يَرْتَعِينَ خَسِيلَةَ
كَشَى الْمَدَارِي فِي الْمَلَأِ الْمُهْدَبِ
٣٦- فَكَانَ تَنَادِينَا وَعَقْدَ عَذَارِهِ
وَقَالَ صِغَابِي قَدْ شَأَوْنَاكَ فَاطْلُبِ
٣٧- فَلَايَا بِلَايٍ مَا حَمَلْنَا غَلَامَنَا
عَلَى ظَهْرِ مُحْبُوكِ السَّرَاةِ مُحْنَبِ
٣٨- وَوَلَّى كَشُوبُوبِ الْعَشِيِّ بَوَابِلِ
وَيَخْرُجَنَّ مِنْ جَعْدٍ تَرَاهُ مُنْصَبِ
٣٩- فَلَيْسَاقِي الْهُوبُ وَالسَّوْطِ دِرَّةٌ
وَلِلزَّجْرِ مِنْهُ وَقَعُ أَهْوَجِ وَمَنْعَبِ

مشرف كالسند ، لأنه يستند إليه بعنقه .

(٣٣) يخضد : يشد المضغ . وأضل الخضد : القطع . والآري : موضع علفه .
والغرة : الجنون . والطائف : المس من الشيطان . غير معتب : أى ملازم له ، وليس
يأخذه مرة ويدعه أخرى .

(٣٤) أى يطارد يوماً سرباً من البقر بيض الجلود ، ويوماً أتاناً وحشية .
التولب : ولدها .

(٣٥) النعاج : إناث بقر الوحش . الخيلة : رملة فيها شجر جعل لها كالخلل .
الملاء : الملاحف البيض . المهذب الذى له هذب .

(٣٦) تناديننا : أى نداء بعضنا بعضاً ، وعقد عذاره : إلباسه اللجام ،
شأونك : سيقنك .

(٣٧) اللأى : البطء ، محبوك السراة : مجدول الظهر ، المحنب : المقوس .

(٣٨) الوابل : المطر الشديد ، الجعد : يريد الغبار المتراكب بعضه على بعض ،
تراه : تراه ، منصب : هو الذى غطى كل شيء كأنه دخان

(٣٩) بهذا البيت حكمت أم جندب لعقمة على زوجها فطلقها وتزوجت بعقمة
الأهوب : الجرى الشديد ، الدرة : الدفعة ، الزجر : الاتهار ، الأهوج : الإحمق
المنعب : المصاح عليه

- ٤٠- فَأَدْرَكَ لَمْ يَجْهَدْ وَلَمْ يَتْنِ شَأُوهُ
٤١- تَرَى الْغَارَ فِي مُسْتَنْقَعِ الْقَاعِ لَاحِبًا
٤٢- خَفَاهُنَّ مِنْ أَنْفَاقِهِنَّ كَأَنَّمَا
٤٣- قَعَادَى عِدَاءٍ بَيْنَ ثَوْرٍ وَنَعْجَةٍ
٤٤- وَظَلَّ لِثِيرَانِ الصَّرِيمِ غِمَاجُ
٤٥- فَكَابَ عَلَى حُرِّ الْجَبِينِ وَمُتَّقِ
٤٦- وَقَلْنَا لِفَتَيَانِ كَرَامٍ إِلَّا أَنْزَلُوا

- (٤٠) فَأَدْرَكَ : لحق الفرس الوحش . لم يجهد : دون مشقة وتعب . والشأو : الطلق : والخدروف : الدوارة يلعب بها الصبي ، يشدها بخيط في يديه .
(٤١) القاع : بطن الأرض . والمستنقع : حيث يجتمع ماء السيل في القاع . واللاحب : الظاهر . والجدد : الأرض المستوية الصلبة . والملهب : من الالهاب وهو شدة الجري . ويروى « مستعكد الماء » ، وهو المجتمع ، في مكان « مستنقع القاع »
(٤٢) خفاهن : أظهرهن أى الفيران ، أنفاقهن : أجحارهن ، الردق : المطر .
يعنى أن شدة وقع حوافر هذا الجواد على الأرض أخرجت الفيران من أجحارها كما لو وقع مطر شديد أخافها فتركت أجحارها وخرجت ناجية بأرواحها .
(٤٣) العداء : الموالاة بين الشئيين . والشبوب : الثور المسن الضخم ، وهو القرهب ، وإنما خصه بعد قوله : « ثور ونعجة » لفضيلته على الثيران والنعاج ، لسنه وقوته ، وأنه فلما الذاب عنها . والقضيمة : الصحيفة البيضاء ، شبه الثور بها لبياضه
(٤٤) الصريم : الرمل المنقطع من معظم الرمال . والغماغم : الاصوات تتردد في الحلق . يداعسها : يطاعنها . والسمهرى : الريح الشديد . والمعلب : المشدود بالعباء
وهى عصابة تشد على الريح وهى طرية رطبة ، ثم تيبس عليه ، فيؤمن تعطفه عند المطاعنة
(٤٥) الكابي : العائر الساقط . وحر الجبين : ما بدا منه . والمدرية : القرن . والذائق : الحديد . والمشعب : الخرز وهو الأشنى تشعب به النعال .
(٤٦) عالوا : ارفعوا . والمطنب : المشدود بالأطناب ، وهى حبال الخباء .

- ٤٧- وَأَوْنَادُهُ مَازِيَّةٌ وَعِمَادُهُ رُدَيْنِيَّةٌ فِيهَا أَسْنَةٌ قَعَضَبٌ
٤٨- وَأَطْنَابُهُ أَشْطَانُ خَوْصٍ نَجَائِبُ وَصَهْوَتُهُ مِنْ أُنْهَمِيٍّ مُشْرَعِبٌ
٤٩- فَلَمَّا دَخَلْنَاهُ أَضْفَنَّا ظُهُورَنَا إِلَى كُلِّ حَارِيٍّ جَدِيدٍ مُشْطَبٍ
٥٠- كَأَنَّ عَيُونَ الْوَحْشِ حَوْلَ خَبَائِثِنَا وَأَرْحُلُنَا الْجَزْعُ الَّذِي لَمْ يُثَقِّبِ
٥١- نَمَشُ بِأَهْرَافِ الْجِيَادِ أَكُنْفِنَا إِذَا نَحْنُ قُمْنَا عَنْ شِوَاءٍ مُضْهَبٍ
٥٢- وَرُحْنَا كَأَنَّا مِنْ جُؤَاثِي عَشِيمَةٍ نَعَالِي النَّمَجِ بَيْنَ هِدَلٍ وَمُحَقَّبٍ
٥٣- وَرَاحَ كَتَمَيْسِ الرِّبْلِ يَنْفُضُ رَأْسَهُ أَذَاةً بِهِ مِنْ صَاوِكٍ مُتَحَلِّبٍ

(٤٧) المازية : الدروع البيض ، العمد : الخشب التي ترفع عليها الخيام ، الردينية الرماح المنسوبة إلى ردينة امرأة كانت تقوم الرماح بهجر ، أسنة قعضب : أى الاسنة التي كان يصنعها ذلك الرجل المسمى قعضب .

(٤٨) الأطناب والاشطان : الجبال التي تشد إلى الأوتاد ، خوص نجائب : أى نوق غوائر العيون ، الصهوة : الظهر .

(٤٩) أضفنا : أسندنا ، الحارى : الرجال الحيرية المصنوعة بالحيرة ، المشطب : المخطط .

(٥٠) الجزع : خرز فيه دوائر سود وبيض متوازية .

(٥١) نمش : نمسح : الاعراف : النواصي ، الجياد : الخيل ، مضهب : لم ينضج تماماً - أى أنهم اتخذوا أعراف خيولهم مناديل يمسحون بها أيديهم من وضر اللحم (٥٢) جؤاثى : بالهمز ، أو بالواو على وزن فعلى : بلد بالبحرين لعبد القيس ، تشتري منها صنوف الامتعة . بين عدل : أى معدول فى أعدل . ومحقب : أى موضوع فى الحقائق .

(٥٣) الربل : نبت ينبت فى آخر الصيف واستقبال الشتاء فى أصول اليبس ، وهو يخضر من برد الليل لامن المطر ، والتيس هنا : الذكر من الظباء ، وهو كما يقال للظبية ماعزة ، وخص تيس الربل ، لانه قد أكل الربيع واليبس ، ثم صار إلى رعى

٥٤- كَانْ دِمَاءَ الْهَادِيَاتِ بِنَحْرِهِ عَصَارَةُ حِثَاءِ بَشَيْبٍ خَضَبِ

٥٥- وَأَنْتَ إِذَا اسْتَدْبَرْتَهُ سَدَّ فَرْجَهُ

بِضَافٍ فَوْقَ الْأَرْضِ لَيْسَ بِأَصْهَبِ

— ٤ —

وقال أيضا حين توجه إلى قيصر :

١ - سَمَّاكَ شَوْقٌ بَعْدَ مَا كَانَ أَقْصَرَا وَحَلَّتْ سُلَيْمَى بَطْنَ قَوْ قَمَرٌ هَرَا

٢ - كِنَانِيَّةٌ بَانَتْ فِي الصَّدْرِ وَدُّهَا مُجَاوِرَةٌ غَسَّانَ وَالْحَى يَعْمُرَا

٣ - يَعْنِي ظُنُّ الْحَى لَمَّا تَحَمَّلُوا

لَدَى جَانِبِ الْأَفْلاجِ مِنْ جَنْبِ تَيْمَرَى

الربل ، فهو مخضب أبدا ، نشيط قوى ، وهو ينفض رأسه من ريح عرقه الذي تحلب منه ، لانه يتأذى به ، والعرق إذا يلبس كانت له رائحة كريهة . ويروى « أضاة » وهي الغدير في مكان « أذاة » . ويرى « ينفض » أى يميل .

(٥٤) الهاديات : المتدمات من الوحش .

(٥٥) استدبرته : وقفت خلفه ، بضاف : بذيل طويل ، الاصهب : الاحمر المشوب بياضه بسواد .

شرح القصيدة الرابعة

(١) سما : ارتفع ، أو جاءك بعد ما تركك . وأقصر عن الشيء : تركه وهو يقدر عليه ، وقصر عنه : عجز ، وربما جاء بمعنى واحد . وحلت : نزلت . وقو - ويروى « ظي » - وعرعر : كلها مواضع .

(٢) كنانية : منسوبة إلى بنى كنانة أو إلى بلادهم ، والمسمون بكنانة عدة قبائل أشهرها كنانة مضر . بانَتْ : ذهبَتْ وانقطعت وجاورت حيا غير حيك . ويعمر قبيلة أيضا . وغسان : اسم ماء ، وبه سميت القبيلة ، وفي شرح المفضل : « نجان » في مكان غسان ، وهو جبل يشرف على عرفات .

(٣) يعنى : اتبعتم ، أو كان طعنهم بمراى عيني حين ارتحلوا . والظعن : جمع

٤ - فَشَبَّهْتَهُمْ فِي الْآلِ لَمَّا تَسَكَّمَشُوا حَدَائِقَ دَوْمٍ أَوْ سَفِينًا مُقِيرًا

٥ - أَوْ الْمُسْكِرَاتِ مِنْ نَخِيلِ ابْنِ يَامِنْ

دُؤَيْنَ الصَّنَا النَّالِي يَلِينِ الْمُشَقَّرَا

٦ - سَوَامِقَ جَبَّارٍ أَثِيثٍ فُرُوعُهُ وَعَالِينَ قَنْوَانًا مِنَ الْبُسْرِ أَحْمَرَا

٧ - حَمَتُهُ بَنُو الرِّبْدَاءِ مِنْ آلِ يَامِنْ بِأَسْمَائِهِمْ حَتَّى أَقَرَّ وَأَوْقَرَا

٨ - وَأَرْضَى بَنِي الرِّبْدَاءِ وَاعْتَمَّ زَهْوُهُ

وَأَكْمَامُهُ حَتَّى إِذَا مَا تَهَصَّرَا

ظليمة ، وهي المرأة في الهودج ، والأفلاج : جمع فليج بفتح اللام ، وهي الأنهار الصغار . أو الأفلاج ، وتيمرى : مواضع بالشام .

(٤) الآل : السراب . وتسكمشوا : تجمعوا أو أسرعوا . والحدايق : جمع حديقة وهي الأرض ذات الشجر . والدوم شجر المقل ، ويروى : « حدايق غلبا » في مكان « حدايق دوم » جمع غلباء ، وهي الشجرة الغليظة . والسفين : جمع سفينة . والمقير : المطلى بالقار وهو الزيت .

(٥) المسكرات : النخل المغروسات على الماء ، وهي أنعم النخل وأطولها . وآل يامن : قوم من هجر لهم نخل وسفن . والصفا والمشقر : قطران بناحية اليمامة .

(٦) سوامق : مرتفعات . والجبار : الفقى من النخل ، أو الذى قد طالت اليد لطوله . والأثيث : الغزير . وعالين : رفعن . والقنوان : العذق ، والبسر : ما احمر من التمر .

(٧) حمته : منعته . بنو الربداء : قوم في ناحية البحرين . أقر : استقر على حاله . أوقر : كمل حمله .

(٨) اعتم : كمل وتم . والزهو هنا : البسر الأحمر والأصفر ، والمراد بالأكام أقماع البسر . وأصل الاكام أغلفة الطلع عند خروجه من قلب النخلة . وتهصر : تثنى وتدل .

- ٩ - أطافت به جيلان عند قطاعه
 ١٠ - كأن دمي شغف على ظهر مرمر
 ١١ - غرائر في كن وصون ونعمة
 ١٢ - وريح سنا في حقة حميرية
 ١٣ - وبانا وألويًا من الهند ذاكيا
- تردد فيه العين حتى تحيرا
 كما مز يد الساجوم وشيا مصورا
 يحملين ياقوتا وشدرا مقفرا
 تخص بمفروك من المسك أذفرا
 ورندا ولبنى والسكباء المقفرا

(٩) أطاف بالشيء وطاف به : استدار حوله . وجيلان : قوم من الديلم كان كسرى يتخذهم عمالا في البحرين ، ليتعهدوا نخله ويصرموه . وقطاعه : صرامه . والعين هنا : عين الماء . ويجوز أن يكون المراد بالعين عين النظر ، أى لحسن هذا النخل والاعجاب به تردد فيه العين ، حتى يد كل نظرها وتتحير .

(١٠) الدمى : جمع دمية ، وهى التمثال المصنوع من الرخام أو الحجر . شغف وفى العقد الثمين : «سقف» ، وهو موضع أو دير بالشام ، وقيل صنم . والمرمر : الرخام والمزبد : الذى علاه الزبد . والساجوم : واد يعينه . والوشى : النقش . والمصور البارز الظاهر الحسن . والساجوم : صبغ أصفر زينت به الدمى والصور .

(١١) غرائر : جمع غريرة ، وهن الغوافل اللائى لم يتمرسن بالحياة ، لهياتهن وتنعمن . والكن : البيت ونحوه يحفظهن من البرد والحر . والنعمة ، بفتح النون النعيم والرفه . والشدر : قطع الذهب . والمفقر : المصوغ على هيئة فقار الجرادة .

(١٢) السنا : نبت يتداوى به ، وهو هنا ضرب من الطيب ، والحقة والحق : وعاء للطيب من خشب . والحميرية المنسوبة إلى حمير ، لكثرة الطيب المجلوب من الهند عندهم . والمفروك : المكسر الذى فتقت نالجته فانتشرت رائحته . والأذفر القوى الرائحة .

(١٣) الألوى : أجود العود وأطيبه . والرند : شجر طيب الرائحة من شجر البادية ، ولبنى ضرب من الطيب وهى الميعة أو شجرة لها لبن كالعسل ، يقال له عسل لبنى . قال الجوهري : وربما يتبخر به . والسكباء : ضرب من العود والدخنة . والمقتر من القطار ، وهو الدخان .

- ١٤- غَلِقْنَ بِرَهْنٍ مِنْ حَبِيبٍ بِهِ ادَّعَتْ
سَلَمَى فَأَمْسَى حَبْلُهَا قَدْ تَبَخَّرَا
١٥- وَكَانَ لَهَا فِي سَالِفِ الدَّهْرِ خَلَّةٌ يُسَارِقُ بِالطَّرْفِ الْخَبَاءَ الْمُسْقَرَا
١٦- إِذَا نَالَ مِنْهَا نَظْرَةً رِيحَ قَلْبِهِ كَمَا ذَعَرَتْ كَأْسُ الصَّبُوحِ الْخَمْرَا
١٧- نَزِيفٌ إِذَا قَامَتْ لَوَجْهِهِ تَمَايَلَتْ تُرَاشِي الْفُؤَادَ الرَّخْصَ الْأَ تَخَعَّرَا
١٨- أَسْمَاءُ أَمْسَى وَدُّهَا قَدْ تَغَيَّرَا سَنَبْدِلُ إِنْ أَبْدَلَتْ بِالْوَدِّ آخَرَا
١٩- تَذَكَّرْتُ أَهْلِي الصَّالِحِينَ وَقَدْ أَنْتَ

- عَلَى خَمَلَى خُوصُ الرُّكَّابِ وَأَوْجَرَا
٢٠- فَلَمَّا بَدَا حُورَانُ وَالْأَلُّ دُونَهُ نَظَرْتُ فَلَمْ تَنْظُرْ بِمَعْنِيكَ مَنْظَرَا

(١٤) غلقن برهن : يقال غلق الرهن : إذا لم يوجد له فكاك ، أي ذهبين بقلبه واستولين عليه ، و « به ادعت » : أي استجوبته واستأثرت به . وتبخر : تقطع .

(١٥) الخلَّة : الخليل . ويسارق : يختلس النظر إلى الخباء ، حذف مفعوله ثم حرف الجر . والطرف : العين .

(١٦) الروع : الفزع . والصبح : الخمر تشرب في الصباح . والخمر : الثمل .

(١٧) النزيف : النشوان الذي نزع السكر عقله . لوجه : حاجة أو أمر أرادته . وتراشي : تعطي الرشوة . والفؤاد : القلب . وتختر : تضعف وتفتقر .

(١٨) أي إذا كنت يا أسماء قد تبدلت بحبنا حبا آخر ، فلي العذر أن أستبدل بحبك حبا غيره ، وأميل إلى سواك .

(١٩) خملى : جبل بأرض بلقين بالشام ، وقيل خملى وأوجر موضعان ، وخملى كجمزى ، والخوص : جمع أخوص أو خوصاء من الابل ، وهي التي غارت عيونها من طول السفر .

(٢٠) حوران : كورة واسعة من أعمال دمشق ، من جهة القبلة ، ذات قرى

- ٢١- تَقَطَّعُ أَسْبَابُ اللَّبَانَةِ وَالْهَوَى حَشِيَّةَ جَاوِزَنَا حِمَاةَ وَشِيرَزَا
 ٢٢- بِسِيرٍ يَضِجُ الْعَوْدُ مِنْهُ يَمُغُهُ أَخُو الْجَهْدِ لَا يُلَوِي عَلَى مَنْ تَعَذَّرَا
 ٣٣- وَلَمْ يُنْسِنِي مَا قَدْ أَقَيْتُ ظَمَائِنَا وَخَمَلًا لَهَا كَالْقَرِّ يَوْمًا مُخَدَّرَا
 ٢٤- كَأَثَلٍ مِنَ الْأَهْرَاضِ مِنْ دُونِ بَيْشَةِ

- وَدُونِ الْغَمِيرِ عَامِدَاتٍ لِعَضُورَا
 ٢٥- فَدَعْ ذَا أَوْسَلِ الْهَمِّ عَنْكَ بِجَسْرَةٍ ذَمُولٍ إِذَا صَامَ النَّهَارُ وَهَجَّرَا
 ٢٦- تَقَطَّعُ غَيْطَانًا كَأَنَّ مَثُونَهَا إِذَا أَظْهَرَتْ تُكْسِي مَلَأَهُ مُنْشَرَا

كثيرة ، ومزارع وحرار ، وما زالت منازل العرب ، وذكرها في أشعارهم كثير ، وقصبتها بصرى .

(٢١) الأسباب : الحبال . واللبانة : الحاجة . وحماة وشيرز : بلدان بالشام .
 (٢٢) العود : المسن من الابل . ويضج : يبكي ويصيح . ويمغ : يضعفه . وأخو الجهد : المجتهد والشديد . ولا يلوى : لا يحتبس ولا يترصص . ومن تعذر : أى من نابه عذر : ويروى : من تغدر ، بغين ودال ، أى تخلف وبقى .

(٢٣) الطعائن : جمع الطعينة ، وهى المرأة فى الهودج . والخل : الطنفسة ونحوها مما له خمل . والقر : مركب للنساء على الإبل كالهودج . والمخدر : المستور ، أو المجهول كالخدر .

(٢٤) الأثل : شجر . والأعراض : الأودية ، واحدها عرض بوزن سيب ، وبيشة والغمير وعضور : أسماء مواضع فيها مياه يقام عليها . وعامدات قاصدات .
 (٢٥) فدع ذا : من أساليب العرب فى الانتقال من غرض إلى غرض فى القصيدة وقد يجىء ابتداء . والجسرة : الناقة القرية النشيطة ، وقيل التى تجسر على الليل والسير . والذمول : التى تسير الذميل ، وهو سير سريع ، وصام النهار : قام واعتدل قائم الظهيرة ، ويقال : هجر القوم ، وأهجروا ، وتهجروا : ساروا فى الهاجرة ، وهى اشتداد الحر ، ومنه هجر النهار . والهجيرة : نصف النهار

(٢٦) الغيطان : جمع غائط ، وهو المطمئن من الأرض . والمثون : جمع متن

٢٧- بَعِيدَةٌ بَيْنَ الْمُنْكَبَيْنِ كَأَنَّمَا

تَرَى عِنْدَ مَجْرَى الضُّفْرِ هَرًّا مُشَجَّرًا

٢٨- تَطَايُرُ ظُرَّانَ الْحَصَى بِمَنَاسِمِ صِلَابِ الْعُجْبَى مَلْثُومُهَا غَيْرُ أَمْعَرَا

٢٩- كَأَنَّ الْحَصَى مِنْ خَلْفِهَا وَأَمَامَهَا إِذَا نَجَلَتْهُ رِجْلُهَا حَذَفُ أَعْسَرَا

٣٠- كَأَنَّ صَلِيلَ الْمَرَوْحِينَ تُشَدُّهُ صَلِيلُ زُيُوفٍ يُنْتَقَدْنَ بِعَبَقَرَا

وهو الظهر . وأظهرت : دخلت إلى الظهيرة ، وهي ساعة الزوال . والملاء : جمع ملاءة ، وهي الثوب . والمنشر : المبسوط . يريد أن سيرها يقطع ما انخفض من الأرض واطمان ، وكذلك يقطع ما ارتفع من الأرض وصلب ؛ لأنها إذا قطعت الغيطان ، قطعت متونها المتصلة بها ، وشبه لون المتون الصلبة وقت الظهيرة وتوهج الحر بالملاحف البيض المنشورة .

(٢٧) بعيدة المنكبين : كناية عن سعة صدرها ، وتبعد ما بين عضديها . والمنكب : رأس العضد . والضفر : حبل من حبال الهودج ينسج من شعر يشد به البطان ، والهر : القط . والمشجر : المربوط .

(٢٨) الظران ، بالكسر : جمع ظرر بالضم ، وهو حجر مستطيل عريض بقدر الكف ذوحد ، ويرى : شذان الحصى ، بضم الشين ، جمع شاذ ، وهو ما تفرق منه ، أو بفتحها ، وهو المتفرق . والمناسم : جمع منسم : وهو طرف خف البعير . والعجبي : جمع عجاية أو عجاوة ، وهي عصابة مستطيلة في وظيف الدابة ، تنتهي عند الرسغين . وملثومها : خفيها الذي يلثمه الحصى ، والأمعر : الذي ذهب شعره .

(٢٩) النجل الرمي بالشئ ، والخذف ، بالخاء المعجمة : الرمي بالحصى والنوى وشبههما ، والأعسر : الذي يرمي بيده اليسرى ، ورميه لا يذهب مستقيماً .

(٣٠) الصليل : الصوت . والمرو : الحجارة ، واحدة مرة ؛ وكل حجر فيه نار فهو مروة . تشده : تطيره . والزيوف : الدراهم الرديئة المغشوشة ، واحدها زيف ، وصوت الزيوف أشد من صوت غيرها لكثرة نحاسها . وينتقدن : ينتقرن بالإصبع لتعرف جودتها من صوتها . وعبقر : مدينة باليمن وقرية تسكنها الجن

- ٣١- عَلَيْهِمْ أَقْسَى لَمْ تَحْمِلِ الْأَرْضُ مِثْلَهُ أَبَرَّ بِمِثَاقٍ وَأَوْفَى وَأَصْبَرَ
٣٢- هُوَ الْمُنْزِلُ الْآلَافِ مِنْ جَوْ نَاعِطٍ بَنِي أَسَدٍ حَزَنَ قَامِنِ الْأَرْضِ أَوْعَرَ
٣٣- وَلَوْ شَاءَ كَانَ الْغَزْوُ مِنْ أَرْضِ حَمِيرٍ
وَلَكِنَّهُ عَمْدًا إِلَى الرُّومِ أَنْفَرَ
٣٤- بَكَى صَاحِبِي لِمَا رَأَى الدَّرْبَ دُونَهُ وَأَيْقَنَ أَنَا لَأَحِقَانٍ بِقَيْصَرَ
٣٥- فَقُلْتُ لَهُ لَا تَبْكُ عَيْنُكَ إِنَّمَا نَحْوِلُ مُلْكًا أَوْ نَمُوتُ فَتُعْذَرَا
٣٦- وَإِنِّي زَعِيمٌ إِنْ رَجَعْتُ مُمْلِكًا بِسِيرٍ تَرَى مِنْهُ الْفُرَاتِ أَزُورَا
٣٧- عَلَى لَا حِبِّ لَا يُهْتَدَى بِمَقَارِهِ إِذَا سَافَهُ الْعَوْدُ النَّبَاطِيَّ جَرَجَرَا

فما زعموا ، فكما رأوا شيئا فائقا غريبا مما يصعب عمله ويدق ، أو شيئا عظيما في نفسه ، فسبوه إليها ، فقالوا : عبثى .

(٣١) قتي : يعنى نفسه . والميثاق : العهد .

(٣٢) الجو هنا : المنخفض من الأرض . وناعط : حى من همدان من اليمن .
والحزن : الغليظ الوعر من الأرض .

(٣٣) العمد : القصد . أنفر : أى أغزى أصحابه .

(٣٤) صاحبه : هو عمرو بن قيس الشكري الشاعر ، والدرب : المدخل بين جبليين ، والمراد الطريق بين بلاد العرب وبلاد الروم .

(٣٥) أى لا ينبغي أن تبكى . فانما نطلب أمرا جليلا وهو الملك ؛ فاما أن نصل إلى ما نبغى فتقر أعيننا ، وإما أن نموت دون ذلك فتعذر ، إذ لم نقصر في الطلب .

(٣٦) زعيم : كفيل ضامن . ويروى : أدين . والفراتق : حيوان يصيح بين يدي الأسد ، كأنه ينذر الناس به . والأزور : المائل الذي يسير معتمدا على أحد جانبيه من شدة السير .

(٣٧) اللاحب الطريق الواضح الذي لحيته الحوافر ، أى أثرت فيه قصارت فيه لأطرائق بيته ، وهو فاعل بمعنى مفعول ، أى ملحوب ، أو على النسب ، أى ذو

- ٣٨- على كل مقصود الذنابي معاود
 ٣٩- أقب كسر حان الغضى متمطر
 ٤٠- إذا زعته من جانبيه كليهما
 ٤١- إذا قلت روحنا أرن فرانق
 ٤٢- لقد أنكرتني بعلبك وأهلها
- بريد الشرى بالليل من خيل بربرا
 ترى الماء من أعطافه قد تحدر
 مشى الهيدى فى دقه ثم فر فرأ
 على جلمد واهى الأجل أبقرا
 ولا بن جرج فى قرى حص أنكرأ

لحب . والمنار : ما يجعل على الطريق من علامة ، والمراد : ليس فيه علم ولا منار
 فيهدى به . وسافه : شمه . والعود : الجبل المسن . والنباطى : المنسوب إلى النبط ،
 أو هو الضخم . وجرجر : رغا وضج ، وعرف أنه غير مسلوك . إذ لا يجد فى تراه
 أثرا لأبوال الدواب .

(٣٨) مقصود الذنابي : مخدوف الذنب . وهذه علامة خيل البريد . ومعاود :
 أى معاود سير البريد ، أى قد اعتاده وألفه ، والبريد : كلمة فارسية ، والسكة :
 موضع كان يسكنه الفيوج المرتبون ، من بيت أو قبة أو رباط ، وكان يرتبى كل
 سكة بغال ، وبعد ما بين السكتين فرسخان ، وقيل أربعة . وخص خيل بربر : لأنها كانت
 أصلب الخيل عتدهم وأجودها .

(٣٩) الأقب : الضامر البطن . والسرحان : الذئب ، جمعه سراح وسراحين .
 والغضى : شجر ، وذئباها أخبت الذئاب وأنكرها . والمتمطر : السابق الماضى على
 وجهه . وأعطافه : جوانبه .

(٤٠) الزوع : الجذب بالجمام . والهيدى (بالدال) مشى فيه تبخر ، وبالذال
 المعجمة : سير سريع . من أهدب الفرس فى سيره : إذا أسرع ، والدف : الجنب .
 وفرفر : نفضر رأسه ، وضرب بفأس لجامه أسنانه .

(٤١) روحنا : أرحنا من تعب السير . وأرن : صراح . والفرائق : الاسد ،
 أو حيوان يصيح أمامه متذبرا به ، والفرائق والجلعد : الغليظ القوى ، والأجل :
 عرق فى الرجل ، والابتز : المقطوع الذنب .
 (٤٢) بعلبك : مدينة بالشام بين دمشق وحمص .

٤٣- نَشِيمٌ بَرُوقَ الْمُزْنِ أَيْنَ مَصَابُهُ وَلَا شَيْءٌ يَشْفِي مِنْكَ يَا ابْنَةَ عَفْزَرَا

٤٤- مِنَ الْقَاصِرَاتِ الطَّرَفِ كَوْدٌ مُحَوِّلٌ

مِنَ الذَّرِّ فَوْقَ الْإِثْبِ مِنْهَا لِأَثَرَا

٤٥- لَهُ الْوَيْلُ إِنْ أَمْسَى وَلَا أُمُّ هَاشِمٍ قَرِيبٌ وَلَا الْبَسْبَاسَةُ بِنَةُ يَشْكُرَا

٤٦- أَرَى أُمَّ عَمْرٍو دَمْعُهَا قَدْ تَحَدَّرَا بُكَاءٌ عَلَى عَمْرٍو وَمَا كَانَ أَصْبَرَا

٤٧- إِذَا أَنْحَنُ سِرٌّ نَاخِمُسَ عَشْرَةَ لَيْلَةً وَرَاءَ الْحِسَاءِ مِنْ مَدَافِعِ قَيْصَرَا

٤٨- إِذَا قُلْتُ هَذَا صَاحِبٌ قَدْ رَضِيَتْهُ وَقَرْتُ بِهِ الْعَيْفَانَ بُدِّلَتْ آخَرَا

(٤٣) الشيم : النظر . يقال : شمت السحاب : نظرت أين يقصد . والمزن :

السحاب ، والمصاب : حيث يقع المطر . وابنة عفزر : محبوبته . وقبل : هي قينة كانت في الدهر الاول .

(٤٤) القاصرات الطرف : المحبيات إلى أزواجهن ، قصرن أعينهن عن الرجال إلا

الازواج . والمحول : الصغير من الذر . والإثب : ثوب رقيق غير مخيط الجانبين له جيب وليس له كان ، وهو البقيرة .

(٤٥) له الويل : يعنى لنفسه الويل . قريب : قال الفراء : إن العرب تفرق بين

القريب من النسب والقريب من المكان . فيقولون : هذه قريبتي (من النسب) ، وهذه قريبتي (من المكان) ، ويشهد بصحة قوله بيت امرئ القيس .

(٤٦) أم عمرو : هي أم عمرو بن قتيبة صاحبه الشاعر . تحدر : انصب وصال

(٤٧) الحساء : جمع حسي ، وهو ماء يغور في الرمل ، ويوافق تحته صلابة فإذا

كشفت عنه الرمل وجد قريبا . ومدافع : جمع مدفع ، وهو الموضع الذي يحميه ويدفع عنه من يريد استباحته . وفي العقد الثمين : مواقع ، في مكان : مدافع . يريد إذا توغلنا في بلاد قيصر .

(٤٨) يقال : قرت عينه : من القر ، أى بردت ، وهو خلاف سخرت عينه .

وقرت هدأت ، من قررت بالمكان .

٤٩- كَذَلِكَ جَدَّتْهُ مَا أَصَابُ صَاحِبًا مِنْ النَّاسِ إِلَّا خَانَنِي وَتَغَيَّرَا
٥٠- وَكُنَّا أَنْاسًا قَبْلَ غَزْوَةِ قَرْمَلٍ وَرَثْنَا الْغِنَى وَالْمَجْدَ أَكْبَرَ أَكْبَرًا
٥١- وَمَا جَبُنْتُ خَيْلِي وَلَكِنْ تَدَكَّرْتُ

مَرَابِطَهَا فِي بَرٍّ بَعِيصٍ وَمَيْسَرٍ
٥٢- أَلَا رَبُّ يَوْمٍ صَالِحٍ قَدْ شَهِدْتُهِ بِتَأْذِنِ ذَاتِ الْقَلَمِ مِنْ فَوْقِ طَرُطَرٍ
٥٣- وَلَا مِثْلَ يَوْمٍ فِي قُدَارٍ أَنْ ظَلَمْتُهُ كَأَنِّي وَأَصْحَابِي عَلَى قَرْنٍ أَعْفَرٍ
٥٤- وَنَشَرَبُ حَتَّى نَحْسِبَ الْخَلِيلَ حَوْلَنَا
نِقَادًا وَحَتَّى نَحْسِبَ الْجَوْنَ أَشْقَرًا

(٤٩) الجدة : البخت والحظ ، والبيت مؤكد لمعنى ماقبله .

(٥٠) قرمل : ملك من ملوك اليمن ؛ كان غزا كندة قبل امرئ القيس أو غزته كندة ، فأصاب منهم .

(٥١) بربعيص وميسر : موضعان . يعتذر عن انصراف قومه عن لقاء قرمل عدوهم

(٥٢) تاذف : قرية بينها وبين حلب أربعة فراسخ ، من وادي بطنان ، من ناحية بزاغة ، وهي تجاه طرطر ، قرية هناك أيضا .

(٥٣) قداران ، وقال البكري : قدار ، : درب من دروب الروم . والأعفر الظلي الأبيض يخاطب بياضه حمرة . ويقال للرجل إذا بات ليلته في شدة تقلقه : كنت على قرن أعفر .

(٥٤) النقاد : صغار الغنم . والجون : الأسود . والأشقر : الأحمر .

وقال أيضا :

- ١- أَهْنَى عَلَى بَرْقٍ أَرَاهُ وَمِيضٍ يُمِضُ حَبِيًّا فِي شَمَارِيخٍ يَمِضُ
- ٢- وَيَهْدَأُ تَارَاتِ سَنَاهُ وَتَارَةً يَنْوُو كَتَعْتَابِ الْكَسِيرِ الْمَهِيضِ
- ٣- وَتَخْرُجُ مِنْهُ لَامِعَاتٌ كَأَنَّهَا أَكُفٌّ تَلْقَى الْفَوْزَ عِنْدَ الْمُفِيضِ
- ٤- قَعَدْتُ لَهُ وَصُحْبَتِي بَيْنَ ضَارِجٍ وَبَيْنَ تِلَاعٍ يَثْلُثُ فَالْعَرِيضِ
- ٥- أَصَابَ قَطَّائِينَ فَسَالَ لَوَاهُمَا فَوَادِي الْبَدْيِ فَانْتَحَى لِلْأَرِيضِ

شرح القصيدة الخامسة

(١) الوميض : اللع الخفي . والحبي : المشرف الداني من السحاب ، أو هو سحاب فوق سحاب ، وقيل هو الذي يعترض اعتراض الجبل قبل أن يطبق السماء . والشماريخ : رؤوس الجبال . أو هي هنا : ما ارتفع من أعالي السحاب . والبيض : وصف للشماريخ ، وروى شماريخ يبيض بالاضافة ، أى شماريخ جبال يبيض ، وهي التي لانبات فيها .

(٢) يهدأ : أى يسكن سناه ويخفى . وتارات : جمع تارة ، وهي الحين . والسنا الضوء ، مقصور . وينوء يتحرك في ثقل . والتعتاب : مشى البعير ونحوه على ثلاث قوائم ، وهو وثب الانسان على رجل واحدة . والمهيض : اسم مفعول من الهيض وهو كسر العظم بعد جبره ، وذلك أشد عليه ، فلا يطيق المشى إلا على عناء ومشقة . (٣) لامعات : بروق ، والفوز : الظفر . والمفيض : الذي يجيل قداح الميسريده . (٤) قعدت له : راقبته ، وضارج : اسم موضع في بلاد بني عبس ، أو ببلاد طيء . وقيل هو موضع باليمن . والتلاع : مجارى الماء من أعلى الوادى . ويثلث بوزن يضرب ويمنع : موضع . والعريض : جبل أو موضع بنجد .

(٥) قطاتين : موضع ، وهو ثنية قطاة ، ويروى « قطيات » ، وهو جمع لمصغر قطاة ، وهو اسم بلدة فاقصر على قطاتين . واللوى : ما التوى من الرمل ، أو المستدق

- ٦ - بِالْأَرْضِ عَرِيضَةً وَأَرْضٌ أَرِيضَةٌ مَدَافِعُ غَيْثٍ فِي فُضَاءٍ عَرِيضٍ
٧ - فَأَضَعْنِي سَحْبُ الْمَاءِ عَنْ كُلِّ فَيْقَةٍ يَحْوِزُ الضُّبَابُ فِي مَفَاصِفَ بَيْضٍ
٨ - فَأَسْقَى بِهِ أُخْتِي ضَعِيفَةً إِذْ نَأَتْ وَإِذْ بَعْدَ الْمَزَارِ غَيْرَ الْقَرِيضِ
٩ - وَمَرْقَبَةٍ كَالزُّجْجِ أَشْرَفْتُ فَوْقَهَا أَقْلَبُ طَرَفِي فِي فُضَاءٍ عَرِيضٍ
١٠ - فَظَلَّتْ وَظِلَّ الْجَوْنُ عِنْدِي بِلَبْدِهِ كَأَنِّي أُعَدِّي عَنْ جَنَاحِ مَهِيضٍ
١١ - فَلَمَّا أَجَنَّ الشَّمْسُ عَنْ غِيَارِهَا نَزَلْتُ إِلَيْهِ قَائِمًا بِالْحَضِيضِ
١٢ - يُبَارِي شَبَابَةَ الرُّمَحِ خَدَّ مَذْلُوقٍ كَصَفْحِ السَّمَانِ الصُّلْبِيِّ النَّحِيضِ
١٣ - أَخْفَضُهُ بِالنَّقْرِ لِمَا عَمَلُوهُ وَبَرَفَعُ طَرَفًا غَيْرَ جَافٍ غَضِيضٍ

منه . والأريض : موضع . ويروى : اليريض ، بالياء ، قيل هو موضع بالشام .
(٦) العريضة : الواسعة . والأريضه : الكريمة الخليفة للخير . مدافع : جمع
مدفع ، بفتح الميم أى أن الغيث يندفع عليها . والفضاء : اتساع الأرض .
(٧) الفيقة : اللبن يجتمع في الضرع بين الحلبتين . والمراد هنا : الدفعة من المطر
على التشبيه بالفيقة . والصفاصف : جمع صفصفة ، وهى الأرض المستوية غير المنخفضة .
وبيض : عارية من النبات . والضباب : جمع ضب .
(٨) فأسقى به : أدعو بسقيا هذا المطر لأختي ضعيفة ، لأنها وانقطاع خبر عنها
(٩) مرقبة : موضع عال في رأس الجبل يرقب منه الربيثة العدو . كالزجج : طويلة صعبة
(١٠) الجون : الأدهم من الخيل ، وهو المراد هنا ، وقد يكون معناه الأبيض .
واللبد : السرج . وأعدى : أصرف وأمنع . والمهيض : المسكور بعد الجبر .
(١١) أجن : ستر . والغيار : مغيب الشمس . يقال غارت الشمس غيارا .
والحضيض : أسفل الجبل حيث تستوى الأرض .
(١٢) يبارى : يعارض . وشبابة الرمح : حده . والمذلق : الطويل المرقق .
وصفح السنان : أحد جانبيه . والصلبي . الذى صقل بهجارة الصلب ، وهى حجارة
شديدة تتخذ منها السنان . والنحيض : الرقيق الذى ذهب نحيضه أى لحمه .
(١٣) أخفضه : أسكنه . والنقر : صوت يسكن به الفرس . والطرف : العين .

- ١٤- وَقَدْ أَغْتَدَى وَالطَّيْرُ فِي وَكُنَاتِهَا بِمَنْجَرٍ عَيْلٍ لِّلْيَدَيْنِ قَبِيضٍ
١٥- لَهُ قُصْرًا هَيْرٌ وَسَاقًا نَعَامَةً كَفَحَلِ الْهَجَانِ يَنْتَحِي لِلْمُضِيضِ
١٦- يَجْمُ عَلَى السَّاقَيْنِ بَعْدَ كَلَالِهِ جُحُومَ عِيُونِ الْحَسَى بَعْدَ الْمَخِيضِ
١٧- ذَعَرَتْ بِهَا سِرْبًا نَقِيًّا جُلُودُهُ كَمَا ذَهَرَ السَّرْحَانُ جَنْبَ الرِّبِضِ
١٨- وَوَالِي ثَلَاثًا وَاثْنَتَيْنِ وَأَرْبَعًا وَغَادَرَ أُخْرَى فِي قَنَاقَةِ الرِّفِضِ
١٩- فَآبَ إِيَابًا غَيْرَ نَسْكَدٍ مُوَاكِلٍ وَأَخْلَفَ مَاءً بَعْدَ مَاءٍ فَضِيضٍ
٢٠- وَسَنٍ كَسْنِيْقٍ سَفَاءٍ وَسُفْمًا ذَعَرْتُ بِدَلَاجِ الْهَجِيرِ نَهْوضِ

والجاني : الذي يجفو عن النظر إلى الأشياء . والغضيض : من غض بصره إذا قارب بين جفنيه .

(١٤) أغتدى : أخرج في الغدوة مبكرا للصيد . والوكنات : أعشاش الطير .
والمجرد : القصير الشعر . والعيل : الغليظ . والقييض : الشديد وقيل السريع .
(١٥) القصريان : مثنى قصري ، وهي الضلع التي في آخر الضلوع . والهجان :
الإبل البيض الكرام . وينتحى : يعتمد ويعترض . وللعضيض : للعض نشاطا
وغيره وقوة .

(١٦) جم الشيء : كثر : والكلال : الإعياء . والحسى : أرض غليظة فوقها
رمل ، يجتمع فيها ماء السماء ، فكلما نزحت دلو اجتمعت أخرى . والمخيض :
الماء الذي مخض واستخرج .

(١٧) ذعرت : أزجعت . والسرب : القطيع من البقر . والسرحان : الذئب .
والرييض : الغنم في مراتبها معها رعاتها .

(١٨) والى : تابع . والقنأة : الرمح ، والرفيض : المسكور .

(١٩) آب : رجع ، والنسكد : القليل الخير . والمواكل : الذي لا يجد في أمره ،
بل يتكل على غيره . وأخلف ماء : أى نضج عرقا بعد عرق . والفضييض : المصبوب .

(٢٠) السن : الشور الوحشى . والسنيق : الجبل ، أو أكمة معروفة ، أو الصخرة
لصلبة . والسفم : الارتفاع . والسمن : مثله . والمدلاج : الذي يكسر السير في

٢١- أَرَى الْمَرْءَ ذَا الْأَذْوَادِ يُصْبِحُ مُحْرَضًا

كإحراض بكرٍ في الديار مريضٍ

٢٢- كَأَنَّ الْفَتَى لَمْ يَغْنِ فِي النَّاسِ سَاعَةً إِذَا اخْتَلَفَ الْأَحْيَانِ عِنْدَ الْجَرِيضِ

— ٦ —

وقال أيضا :

١- غَشِيتُ دِيَارَ الْحَيِّ بِالْبَكَرَاتِ فَمَ — عَارِمَةٍ فَبُرْقَةٍ الْعِمِرَاتِ

٢- فَفَعُولٍ فَحَلِيتُ فَنَفَى فَمَنْعِجٍ إِلَى عَاقِلٍ فَالْجُبِّ ذِي الْأَمَرَاتِ

الليل ، أو في آخر الليل . مدلاج الهجير : أى بفرس يسير في الهجير ، وينهض فيه لنشاطه ، مع أنه وقت تسكن فيه الدواب وتستقر .

(٢١) الأذواد : جمع ذود ، وهو من الثلاثة إلى العشرة من الإبل . والمحرض الذى قارب الهلاك . والبكر : الفتى من الإبل .

(٢٢) لم يغن : لم يقيم . والأحيان : العظمان اللذان ينبت عليهما شعر اللحية . والجريض : الفصص بالريق .

شرح القصيدة السادسة

(١) غشيت : أتيت . ديار الحى : ديار أهلى . والبكرات : قارات سود برحراى وهو من جبال حمى ضرية . وعارمة وبرقة العيرات : موضعان .

(٢) غول ؛ بفتح الغين ، وحليت بكسر الحاء وباللام مشددة ، فالجب : يروى فالحيت . والأمرات : العلامات تنصب فى الطريق . واحدها : أمرة .

هذه المواضع التى ذكرها امرؤ القيس فى هذا الشعر فى نجد ، أو على مقربة منها مما يلى المدينة وحمى ضرية .

وعلى ذلك ينبغى ألا يلتفت إلى مثل قول الأصمعى : إن بين عاقل وهذه الأماكن التى ذكرها امرؤ القيس مسيرة سبع ليال .

- ٣ - ظَلَمْتُ رِدَائِي فَوْقَ رَأْسِي قَاعِدًا
 ٤ - أَعْنَى عَلَى التَّهْمَامِ وَالذِّكْرَاتِ
 ٥ - بِلَيْلِ التَّمَامِ أَوْ وَصِلْنِ بِمِثْلِهِ
 ٦ - كَأَنِّي وَرِدْتُ فِي الْقِرَابِ وَنُصِرْتُ
 ٧ - أَرَنْ عَلَى حَقْبٍ حَيَالٍ طُرُوقَةً
 ٨ - غَنِيْفٌ بِقَعْمٍ يَمِيعُ الضَّرَائِرِ فَاحِشٍ
 ٩ - وَيَا كُنْ بِهَمِّي جَعْدَةً حَبَشِيَّةً
 أَهْدُ الْحَصَى مَا تَنْقُضِي عَمَرَائِي
 يَمِيقُنْ عَلَى ذِي الْهَمِّ مُتَكِرَاتِ
 مُقَايَسَةً أَيَّامُهَا نَكِرَاتِ
 عَلَى الظَّهْرِ عَمِيرٍ وَارِدِ الْخَبِرَاتِ
 كَذَوْدِ الْأَجِيرِ الْأَرْبَعِ الْأَشِرَاتِ
 شَتِيمٍ كَذَلَقِ الزُّجْ ذِي ذَمَرَاتِ
 وَيَشْرَبُنْ بَرْدَ الْمَاءِ فِي السَّبَرَاتِ

(٣) ظلمت : بقيت طول نهاري . وردائي فوق رأسي : أي من حر الشمس .
 والحصى : جمع حصاة ، وهي الحجارة الصغيرة . والعبرات ، بفتح العين : الدموع
 (٤) التهمام : مقاساة الهموم . والذكرات : جمع ذكرة ، وهي ما يتذكره من
 أحوال أهله وأحبته ، فيهيح حزنه وهمه ، معتكرات : منصرفات راجعات .
 (٥) ليل التمام : أطول ليلة في العام . مقايسة : أي جعل النهار قياس الليل .
 ونكرات : شديداً منكرات .

(٦) الردف : من يركب على مؤخر الدابة خلف الراكب . والقرباب : غمد
 السيف . والنمرة : الوسادة أو الطنفسة . والغير الحمار الأهلي والوحشي ، وقد غلب
 على الوحشي . والخبرات : جمع خبرة ، وهي المواضع المخصصة .
 (٧) أرَنْ : صاح . وحقب جمع حقيب ، وهي الأتان البيضاء العجز . والحيال :
 جمع جائل ، وهي التي لم تحمل في ساتها ، والطروقة : التي يضربها الفحل . والذود :
 ما بين الثلاثة إلى العشرة . والأجير : الراعي المستأجر . والأشيرات : النشيطات :
 ويروي النعرات .

(٨) الغنيف : الأخرق . والضرائر : جمع ضرة ، يريد بها الآثام . والفاحش :
 المتجاوز القدر . والشائم القبيح المنظر ، وأراد قبح فعله بمن . وذلق الزج : حده .
 ذو ذمرات : أي يزجر أنه مرة بعد مرة .

(٩) البهمي : نبت له شوك تكلف به الخمر وتصلح عليه . والجعدة : النديّة .

- ١٠- فَأَوْرَدَهَا مَاءً قَلِيلًا أُنِيسُهُ يُحَاذِرُنْ عَمْرًا صَاحِبَ الْقُتَرَاتِ
١١- تَلَّتْ الْحَصَى لَمَّا بِسُمْرٍ رَزِينَةٍ مَوَازِنَ لَا كُزْمٍ وَلَا مِعْرَاتِ
١٢- وَيُرْخِنَ أَذْنَابًا كَأَنَّ فُرُوعَهَا عُرَا خِلَلٍ مَشْهُورَةٍ ضَفَرَاتِ
١٣- وَعَنْسٍ كَأَلْوَابِ الْإِرَانِ نَسَأَتْهَا عَلَى لَاحِبٍ كَالْبُرْدِ ذِي الْحَبَرَاتِ
١٤- فَغَادَرَتْهَا مِنْ بَعْدِ بَدْنٍ رَذِيَّةٍ تَغَالَى عَلَى عُوجٍ لَهَا كَدِنَاتِ
١٥- وَأَبْيَضَ كَالْمَخْرَاقِ بَلِيَّتُ حُدَّةٍ وَهَبَّتَهُ فِي السَّاقِ وَالْقَصَرَاتِ

ويروى «غضة»، وهى الناعمة. والحبشية: الشديدة الخضرة، تضرب إلى السواد لريها ونعمتها. وقيل: هى الكثيرة الملتفة. والسبرات: الغدوات الباردة، جمع سبرة (١٠) عمرو: هو عمرو بن المسيح الطائى، من أرمى العرب للصيد، والقترات

جمع قتره، وهى بيت الصائد الذى يحتبى فيه ليختل الصيد.

(١١) تلت: تسحق الحصى بحوافرها لصلابتها وشدتها، ووصفها بالسمره، لأن ذلك أصلب لها. ورزينة: ثقال لا عيب فيها. وموازن: صلاب لا تؤثر فيها الحجارة. والكزم: جمع أكرم، وهو القصير المتقبض. والمعرات: التى ذهب ماحولهن من الشعر، والمعر مكروه فى الدواب.

(١٢) يرخين: يسبلن. أذنابا: جمع ذنب، وهو مغرز شعر الذيل. العرا: جمع عروة. والخلل: جمع خلة، بالكسر: وهى بطانة يغشى بها جفن السيف، تنقش بالذهب وغيره. ومشهورة: منقوشة. وضفرات: مضافورات كالشعر.

(١٣) العنس: الناقة الصلبة. والإران: سرير موتى النصارى. ونسأتها: زجرتها وضربتها بالمنسأة، وهى العصا. واللاحب: الطريق البين. والحبرات: جمع حبرة وهى ثوب موشى، والمراد هنا الوشى.

(١٤) غادرتها: تركتها. والبدن: السمن وعظم البدن. والرذية: المهزولة من الابل. تغالى: تنكش فى سيرها وتسرع، ويروى تعالى، أى ترفع. والعوج: قوائمهja المعوجة، وذلك أقوى لسيورها. كدنيات: شديدة صلابة.

(١٥) أبيض: سيف صقيل. والمخرق: حربة قصيرة ذات سن طويل، وقيل:

وقال أيضا يمدح عوير بن شجنة بن عطار من بني تميم ، وبني عوف رهطه

- ١ - أَلَا إِنَّ قَوْمًا كُنْتُمْ أُمْسِدُونَهُمْ هُم مَنَعُوا جَارَاتِكُمْ آلَ غُدْرَانَ
- ٢ - عَوِيرٌ وَمَنْ مِثْلُ الْعَوِيرِ وَرَهْطُهُ وَأُسْعِدَ فِي لَيْلِ الْبَلَابِلِ صَفْوَانُ
- ٣ - ثِيَابُ بَنِي عَوْفٍ طَهَارَى نَقِيَّةٌ وَأَوْجُهُمْ هِنْدُ الْمَشَاهِدِ غِرَانُ
- ٤ - هُمُ أَبْلَغُوا الْحَى الْمُضِلَّ أَهْلَهُمْ وَسَارُوا بِهِمْ بَيْنَ الْعِرَاقِ وَنَجْرَانَ
- ٥ - فَقَدْ أَصْبَحُوا وَاللَّهِ أَصْفَاهُمْ بِهِ أَبْرَ بِمِثَاقٍ وَأَوْفَى بِمَجِيرَانِ

هى منديل أبيض ، يلوى فيضرب به ، وهو من لعب الصبيان . وبليت : اختبرت .
والقصرات جمع قصرة وهى أصل العنق .

شرح القصيدة السابعة

(١) جاراتكم : فى رواية الوزير : « جارا لكم » آل غدران : بطن من العرب ،
وهم قوم نزل عليهم امرؤ القيس مستجيرآ بهم ، فلم يرعوا جواره ، فانتقل إلى عوير
ابن شجنة ، فأجاره وأحسن عشرته .

(٢) أسعد : ساعد ووافق . والبلابل الأحزان والأفكار .

(٣) الثياب هنا : كناية عن القلوب . وطهاري : جمع طاهر ، وهو شاذ ، وكأنهم
جمعوا طهران ، والمشاهد : جمع مشهد ، أى الاجتماع لغرم فى حمالة ، أو لادارة
حرب . ويروى المسافر ، فى مكان المشاهد . وجران : جمع أغر ، وهو الأبيض .
مثل سودان : جمع أسود .

(٤) هم أبلغوا : يعنى بنى عوف رهط عوير . الحى : يعنى أخته هنداً ومن معها
من أهله . المضلل : الخبير الذى لا يعرف أين يتوجه ، لان قبائل العرب كانت تتحاطم
ولا تجيره ، خوفاً من الملك الذى كان يطلبه .

(٥) أصفاهم به : اختاره لهم ، وآثرهم به . أبر بميثاق : أوفى ببيعة وعهد .

وقال أيضا

- ١ - لِمَنْ طَلَلٌ أَبْصَرْتُهُ فَشَجَانِي كَخَطُّ زَبُورٍ فِي عَسِيبِ يَمَانِ
- ٢ - دِيَارُهُ يَهْتَدِي وَالرَّيَّابِ وَفَرْتَنِي لِيَا لَيْمًا بِالنَّعْفِ مِنْ بَدْلَانِ
- ٣ - لِيَا لِيَا يَدْعُونِي الْهُوَى فَأَجِيبُهُ وَأَعِينُ مَنْ أَهْوَى إِلَى رَوَانِي
- ٤ - فَإِنْ أُمْسِ مَكْرُوبًا فَيَارُبُّ بِهَيْمَةٍ كَشَفْتُ إِذَا مَا اسْوَدَّ وَجْهُ الْجَبَانِ
- ٥ - وَإِنْ أُمْسِ مَكْرُوبًا فَيَارُبُّ قَيْنَةً مُنْعَمَةً أَعْمَلْتُهُمَا بِكَرَانِ
- ٦ - لَهَا مِزْهَرُهُ يَعْلُو الْخَيْسَ بِصَوْتِهِ أَجَشُّ إِذَا مَا حَرَّ كَتَمُهُ الْيَدَانِ
- ٧ - وَإِنْ أُمْسِ مَكْرُوبًا فَيَارُبُّ غَارَةً شَهِدْتُ عَلَى أَقْبِ زَخْوِ اللَّبَانِ

شرح القصيدة الثامنة

(١) الطلل : ماشخص من آثار الديار . وشجاني : حزني . والزبور : الكتاب .
والعسب : جريدة النخل التي جرد عنها الخوص .

(٢) النعف : ما انحدر من الجبل ، وارتفع عن الوادي . وبدلان : موضع باليمن .

(٣) الهوى : الحب والعشق ، والمراد دواعي الهوى وأسبابه . رواني : جمع رانية ، أي ناظرة .

(٤) الهيمة : الأمر المصمت الذي يعيا الناس به ، ولا يدرون كيف يحتالون له ،
والهيمة أيضا : الرجل الشجاع ينهم أمره على من ينازله للحرب ، فلا ينال منه .

(٥) القينة والكرينة : الأمة المغنية . والكران : للعود الذي يضرب به ،

(٦) المزهر : العود والخيس : الجيش . والأجش : الخشن الذي فيه بحة .

(٧) الأقب : الضامر البطن من الخيل . والرخوا : اللين . واللبان : الصدر أو

موضع اللب من الفرس ، والمراد هنا جلد اللبان ، وهو كناية عن اتساع الصدر
وهو أسهل لانعطاف الفرس .

- ٨ - على رَيدٍ يزُدادُ عَفْوَاً إذا جَرَى مَسَحَ حَيْثُ الرُّكْضِ وَالذَّلَّانِ
 ٩ - وَيَخْدِي عَلَى صُمِّ صِلَابٍ مَلَاطِسُ شَدِيدَاتٍ هَقْدٍ لَيِّنَاتِ الثَّانِي
 ١٠ - وَغَيْثٍ مِنَ الْوَسْمِيِّ حَوْزِ تِلَاحِهِ تَبَطَّنَتْهُ بِشَيْظَمٍ صَلْتَانِ
 ١١ - مِكْرٍ مِفْرٍ مُقْبِلٍ مُدْبِرٍ مَعَا كَتَيْسٍ ظَبْيَاءِ الْحَلْبِ الْغَدَوَانِ
 ١٢ - إِذَا مَا جَنْبَنَاهُ تَأَوَّدَ مَتْنُهُ كَهَرِقِ الرُّخَامِي اهْتَزَّ فِي الْهَطْلَانِ
 ١٣ - تَمَتَّعَ مِنَ الدُّنْيَا فَإِنَّكَ فَانِي مِنَ النُّشَوَاتِ وَالنِّسَاءِ الْحَسَانِ

(٨) الربذ : الخفيف السريع وضع القوائم ورفعها . والعفو : الجمام والنشاط .
 ومسح : سريع العدو . والذالان : المر الخفيف .

(٩) يخدي ، وفي رواية الوزير : « يردى » ، وكلاهما : يسرع . والملاطس :
 جمع ملطس ، وهو المعول الذي تنكسر به الصخور ، شديديات عقد : قويات عقد
 الأرساغ . ومثاني الدابة : ركبته ومرفقاه ، وفي رواية : « متان » جمع متين وهو القوى
 (١٠) الوسمي : أول مطر يقع في الأرض ، فتخضر منه ، لأنه يسم الأرض
 بالنبات ؛ والثاني هو الولي ، لأنه ولي الوسمي . والحوة : الخضرة إلى السواد . والتلاع
 جمع تلعة ، وهي ما تنهبط من الأرض . وتبطنته : سلكت بطنه ، وسرت فيه . والشيطم
 الطويل . والصلتان : القصير الشعر ، وقيل هو من الانفصالات ، وهو شدة الذهاب
 (١١) مكر مفر : يحسن السكر والقر في الحروب . ومقبل مدبر : أي يحسن
 الاقبال والادبار جميعا . والتيس : الذكر من الظباء . والحلب : نبات تعتاده الظباء
 يخرج منه شبيه باللبن إذا قطع . الغدوان بالعين والذال المعجمتين ، هو المسرع ،
 ويروى الغدوان : السريع الجري ، ويروى الغدوان بالذال ، وهو النشيط الخفيف
 (١٢) جنب الفرس : قاده بجانب فرس آخر . وتأود : ثنى . ومتنه : ظهره .
 والرخامي : نبت له عروق ناعمة تنبت على وجه الأرض . اهتز : تحرك وثنى والهطلان
 تتابع قطرات المطر .

(١٣) النشوات : جمع نشوة ، وهي السكر . يحض على شرب الخمر والتمتع
 بالنساء الحسن .

١٤- مِنَ الْبَيْضِ كَالْأَرَامِ وَالْأُدْمِ كَالْدُمَى

حَوَاصِنُهَا وَالْمُجْرَقَاتِ الرُّوَانِي

١٥- أَمِنْ ذِكْرِ نَبَاهَانِيَّةٍ حَلَّ أَهْلُهَا بِجِزْعِ الْمَلَأِ عَيْنُكَ تَبْتَدِرَانِ

١٦- فَدَمْعُهُمَا سَكَبٌ وَسَحٌّ وَدِيمَةٌ وَرَشٌّ وَتَوَكُّفٌ وَتَنَهَمِلَانِ

١٧- كَأَنَّهُمَا مَزَادَتَا مُتَعَجِّلٍ قَرِيَّانِ لَمَّا تُسَلِّقَا بَدَهَانِ

— ٩ —

وقال أيضا :

١- قِفَا نَبْكَ مِنْ ذِكْرِى حَبِيبٍ وَعِرْفَانِ

وَرَسْمٍ عَفَّتْ آيَاتُهُ مِنْذُ أَرْمَانِ

(١٤) الأدم : جمع أدماء ، وهى السمراء . والدمى : جمع دمية ، وهى الصورة الممثلة فى الرخام والخشب ونحوه . والحواصن : جمع حاصن ، وهى العنيفة . والمبرقات اللاتى يبرزن للرجال . والروانى : جمع رانية ، وهى التى تديم النظر إلى الرجال . (١٥) نهبان : قبيلة من طيء ، كان امرؤ القيس نازلا فيهم ، ثم ارتحل عنهم . والجزع : منعطف الوادى . والملا ما استوى من الارض ، وهو هنا موضع لبنى أسد . وتبتدران : تستبقان بالدمع .

(١٦) السكب والسح : الصب . والديمة : مطريدوم أياما لا يقلع ، والتوكف : القليل من المطر . وتنهملان : تسيلان .

(١٧) المزادة : القربة . والمتعجل : من يتعجل إلى أهله بالماء أو اللبن . فريان : مفريتان ، وهما اللتان فرغ من خرزهما وعملهما . وتسلقا : تدهنا . والدهان : جمع دهن .

شرح القصيدة التاسعة

(١) عرفان : ما عرفته من معالم الدار . والرسم : الأثر اللاصق بالارض غير البارز . عفت : تغيرت ودرست . آياته : أعلامه .

- ٢ - أَتَتْ حَبِيجٌ بِمَدَى عَالِمَهَا فَاصْبَحَتْ كَخَطِّ زُبُورٍ فِي مَصَاحِفِ رُهْبَانٍ
 ٣ - ذَكَرْتُ بِهَا الْحَىَّ الْجَمِيعَ فَهَيَّجَتْ عَقَائِلَ سَقِيمٍ مِنْ ضَمِيرٍ وَأَشْجَانٍ
 ٤ - فَسَحَّتْ دُمُوعِي فِي الرُّدَاءِ كَأَنَّهَا كَلَّمِي مِنْ شُعَيْبٍ ذَاتِ سَحَرٍ وَتَهْتَانٍ
 ٥ - إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَخْزُنْ عَلَيْهِ إِسَافَهُ فَلَيْسَ عَلَى شَيْءٍ سِوَاهُ يَخْزُرُ
 ٦ - فَإِمَّا تَرَيْنِي فِي رِحَالَةِ جَابِرٍ هَلِي حَرَجٌ كَالْقَرِّ تَخْفِقُ أَكْفَانِي
 ٧ - فَيَارُبَّ مَكْرُوبٍ كَرَرْتُ وِرَاءَهُ وَعَانِ فَكَسَكْتُ الْعُلَّ هَنَهُ فَنَدَانِي

(٢) الحبيج : جمع حجة ، وهى السنة . والزبور : الكتاب . والمصاحف : جمع مصحف ، وهو صحائف مكتوبة بمجموعة بين دفتين .

(٣) الحى : الجماعة . والجميع : المجتمع . والعقائل : جمع عقول ، وهو بقية العلة . والضمير : المضمرة المطوى فى النفس . والأشجان : جمع شجن ، وهو الحزن .

(٤) سحَّت : صببت وتدفتت . الكلى : جمع كلية ، وهى رفعة من جلد تخرز فى أصول عرا المزادة . والشعيب : المزادة البالية . والتهتان : سيلان الماء .

(٥) يخزن بضم الزاى وكسر ها : يحفظ .

(٦) الرحالة : خشبات كان يحمل عليها امرؤ القيس وهو مريض ، صنعها له جابر ابن حنى التغلبى صاحبها ، وكان يحمله هو وعمرو بن قيس . والخرج : سرير يحمل عليه الميت . والقر : مركب كالهودج . وأكفانى : المراد بها ثيابه ، إذ لأكفانى له غيرها . وجواب الشرط فى البيت الذى بعده .

(٧) فيارب : هذا وما بعده جواب الشرط المتقدم ، ويا : حرف تنبيه . أو حرف نداء والمنادى مخدوف . والتقدير : فياهذه . ورب : حرف يدل هنا على التكثير ، مثل كم الخبرية . والمكروب : الواقع فى كرب وحرب . وكررت وراه : رجعت إليه وقد أحاط به العدو ، وقاتلت دونه حتى استنقذته . والعانى : الأسير . وفككت الغل عنه : فديته بمالى ، فحل وثاقه وسرح . ففداني : قال لى : فدتك نفسى ، وأمى ، وأبى ، وطارفى ، وتلادى .

- ٨ - وَفَتَيَانِ صِدْقٍ قَدْ بَعَثَتْ بِسُحْرَةٍ قَامُوا جَمِيعاً بَيْنَ عَاثٍ وَنَشْوَانِ
٩ - وَخَرَقٌ بَعِيدٌ قَدْ قَطَعَتْ نِيَامُهُ عَلَى ذَاتِ لَوْثٍ سَهْوَةَ الْمَشْيِ مِذْعَانِ
١٠ - وَغَيْثٌ كَأَلْوَانِ الْفَنَاءِ قَدْ هَبَطَتْهُ تَمَاوُنَ فِيهِ كُلُّ أَوْطَفَ حَنَانِ
١١ - عَلَى هَيْئِ كُلِّ يُعْطِيكَ قَبْلَ سُؤَالِهِ أَفَانِ جَرَى غَيْرَ كَرْزٍ وَلَا وَا
١٢ - كَتَيْسِ الطُّبَاءِ الْأَهْمَرِ انْضَرَجَتْ لَهُ

عُقَابٌ تَدَلَّتْ مِنْ شَمَارِيخِ نَهْلَانِ
١٣ - وَخَرَقٌ كَجَوْفِ الْعَيْرِ قَفْرٌ مَضَلَّةٌ قَطَعَتْ بِسَامٍ سَاهِمِ الرَّجْمِ حُسَانِ

(٨) فتیان صدق : شبان کرام ، أوشیعان . بعثت بسحرة : أثرتهم من نومهم .
والعائى ، بالعين والغين : الذى يطلب الشيء فى الظلام بيده من غير أن يبصره ، كما يفعل
الاعمى . وأصله : عاث . والنشوان : السكران ، ولعله من سكر النعاس .
(٩) الخرق : الفضاء الواسع تنخرق فيه الرياح ، ويشد هبوبها . والنياط :
البعد . واللوث : القوة . والسهوة : السهلة المشى . والمذعان : المذلة المطاوعة .
(١٠) غيث : كلاً . والفناء : شجر عنب للثعلب ، وله مخضرة ونعمة . وهبطته
نزلت إليه ، وأرعت إبلى فيه . وتعاور : تداول وتعاقب . والأوطف من السحاب
الدانى من الأرض كأن له خملاً لكشافته ، وأصل الوطف فى العين ، وهو كثرة
هدب شفرها وطوله . والحنان : الرعد الشديد الصوت ، يسمع له حنين كنين الإبل
(١١) هيكل : حصان ضخم يشبه هيكل النصارى ، وهو يستعبادتهم . والأفانين
الضروب من الجرى البطىء والسريع : جمع أفنان ، والأفنان : جسع فن . والكرز
المتقبض أو الضيق . والوائى : الفائر المبطىء .
(١٢) الأعفر من الطباء : الذى تعلوه حمرة . وانضرجت له : انقضت عليه من
الجواكسة ، أو انبرت له . والعقاب : القسر الكبير . والشماريخ : الأعلى ، وهى
القمم . ونهلان : بجلى عند المدينة .

(١٣) وخرق : مهمه . وىروى : وواد بجوف العير . قيل : العير هو الحمار ،
وجوفه ، وإن كان زكياً لا يؤكل منه شيء ، فلا ينتفع بجوفه . وقيل جوف العير :

- ١٤- يُدَافِعُ أَعْطَافَ الْمَطَايَا بِرُكْنِهِ كَمَا مَالَ غُصْنٌ نَاعِمٌ فَوْقَ أَغْصَانِ
١٥- وَمَجَّرَ كَغُلَّانِ الْأَنْعَمِ بِالْعِ دِيَارَ الْعَدُوِّ ذِي زُهَاةٍ وَأَرْكَانِ
١٦- مَطَوْتُ بِهِمْ حَتَّى تَكِلُ مَطِيئَهُمْ وَحَتَّى الْجِيَادُ مَا يُقْدَنَ بِأَرْسَانِ
١٧- وَحَتَّى تَرَى الْجَوْنَ الَّذِي كَانَ بَادِنَا عَلَيْهِ هَوَافٍ مِنْ نُسُورٍ وَعِقْبَانِ

— ١٠ —

وقال أيضا يمدح بجارية بن مر أبا حنبل ، ويذم خالد بن سدوس ابن
أصمغ النبهازي :

١ - دَعَّ عَنْكَ نَهْبًا صِيحَ فِي حَجَرَاتِهِ وَلَكِنْ حَدِيثًا مَا حَدِيثَ الرَّوَاحِلِ

اسم واد خصيب ، غيره الدهر فأقفر ، فكانت العرب تستوحشه . وقيل : الجوف
الوادي بلغة النين . والعرير : رجل من بقايا عاد . ومضلة : لا يهتدى للسير فيه . والسامي
المشرف المرتفع . والساهم : قليل لحم الوجه . والحسان : الحسن .

(١٤) الأعطاف : الجوانب . وركنه : منكبها .

(١٥) الجمر : الجيش الكبير الثقيل السير في كثرتة . والغيلان : الأودية
الكثيرة الشجر ، واحدها غال . والأنعيم : اسم مكان . وزهاؤه : كثرة عدده .
وأركان الشيء : نواحيه التي تطيف به .

(١٦) مطوت بهم : مددت بهم في السير على المطايا ، حتى بلغت بهم ديار العدو
ودوختها . والأرسان : جمع رسن ، وهو مقود الدابة .

(١٧) الجون : الأسود أو الأبيض من الحيوان ، وقيل أراد فرسه . والبادن :
الضخم البدن . العوافي : جمع عاف ، وهي سباع الطير . العقبان : جمع عقاب ،
وهي أثنى النسور المسنة .

شرح القصيدة العاشرة

(١) النهب : الغنيمة . والحجرات : النواحي .

- ٢- كَانَ دِثَارًا حَلَقَتْ بِلَبُونِهِ عِقَابٌ تَنُوفِي لَا عِقَابُ الْقَوَاعِلِ
 ٣- تَلَمَّبَ بَاعَثَ بِذِمَّةٍ خَالِدٍ وَأَوْدَى عِصَامَ فِي الْخُطُوبِ الْأَوَائِلِ
 ٤- وَأَعْجَبَنِي مَشَى الْحَزْقَةَ خَالِدٍ كَمَشَى أَتَانٍ حُلَّتْ بِالْمَنَاهِلِ
 ٥- أَبَتْ أَجَا أَنْ تُسَلِّمَ الْعَامَ جَارَهَا فَمَنْ شَاءَ فَلْيَمْنَعْهَا مِنْ مُقَاتِلِ
 ٦- تَبَيْتُ لَبُونِي بِالْقُرْيَةِ أَمْنًا وَأَسْرَحْتُهَا غِيًّا بِأَكْنَفِ خَائِلِ

(٢) دثار : هو دثار بن فقمس بن طريف من بني أسد ؛ كان راعى إبل امرئ القيس . حلقت : علت في الجو . واللبون : الإبل ذوات اللبن . وتنوفى ، بالتاء في أوله وبالياء ، وبالألف في آخره ، وبدونها : جبل عال في بلاد طيء . والقواعل أجبل من سلسي في بلاد طيء . وقد روى ابن دريد في الشطر الثاني : « عقاب ملاع » . بالإضافة ، وبالاتباع لما قبله ، في مكان : « عقاب تنوفى » . والملاع : السرعة ، وهى خفيفة الضرب والاختطاف . وقال ابن دريد في تفسيرهما : معناه أن العقاب كلما علت في الجبل كان أسرع لانقضاضها .

(٣) باعث : رجل من طيء ، وهو من أغار على إبل امرئ القيس . وأودى . هلك . والخطوب الأوائل : الأمور العظام القديمة . بذمة خالد : أى بجاره . ويروى بجيران . وعصام : لا يدري من هو ، وفى رواية : دثار .

(٤) أعجبني : جعلنى أستعجب . والحزقة والحزق : الرجل الصغير أو القصير الضيق الباع ، المجتمع الخلق . وقيل : القصير الضخم البطن . وحلَّتْ : منعت أن ترد الماء مرة بعد مرة ، وإذا فعل ذلك بالأتان تسكَّات فى مشيها ، واستدارت حول الماء ، لعدم استطاعتها الوصول إليه .

(٥) أجأ : أحد جبلى طيء نزل به على جارية بن مر الثعلب . جارها : يعنى نفسه . (٦) لبونى : إبل ذوات الألبان ، ويصح أن يراد به الناقة الواحدة . والقرية : موضع بجبلى طيء . وحائل : بطن واد بالقرب من أجأ . وأمنا : آمنا . وأسرحها : أرسلها إلى الرعى . وغيا : يوما بعد يوم .

- ٧- بَنُو ثَعْلٍ جِيرَانُهَا وَحُمَاتُهَا وَتُمْنَعُ مِنْ رُحْمَةٍ سَعْدٍ وَنَائِلٍ
٨- تَلَاغِبُ أَوْلَادَ الْوُعُولِ رَبَاهُا دُؤَيْنَ السَّمَاءِ فِي رُفُوسِ الْمَجَادِلِ
٩- مُكَلَّلَةٌ حَمْرَاءَ ذَاتِ أُبَيْرَةٍ لَهَا حُبُّكَ كَأَنَّهَا مِنْ وَصَائِلِ

وقال أيضا

- ١- أَرَأَنَا مُوضِعِينَ لِأَمْرِ غَيْبٍ وَتُسَحَّرُ بِالطَّعَامِ وَالشَّرَابِ
٢- عَصَا فَيْرٍ وَذِرْبَانٌ وَدُودٌ وَأَجْرٌ مِنْ مُجْلَعَةِ الذَّنَابِ
٣- فَبَعْضَ الْيَوْمِ عَاذَلَنِي فَإِنِّي سَكَنَفِينِي التَّجَارِبُ وَانْتِسَابِي

(٧) بنو ثعل : رهط جارية بن مر . وسعد ونائل : من نهران ، وهم قوم خالد . وجيرانها : مجيروها . وحماها : مانعوها . يقول : بنو ثعل هم حماة إيلي ومجروها عن يعتدى عليها من بني سعد ونائل .

(٨) الوعول : التيوس البرية ، وهي ذكور الظباء . والرابع : الفصلان المتوجة في الربيع . والمجادل : جمع مجدل ، والمراد به الجبال المرتفعة . وأصل المجدل : القصر العالي .

(٩) مكلفة ، بصيغة اسم المفعول ، وبالنصب على الحال من المجادل : أي جاعلة للمجادل أكاليل من السحاب الأحمر . والأسرة والحبك : الطرائق العريضة المختلفة الألوان في السحابة . والوصائل : ضرب من الثياب الحر المخططة .

شرح القصيدة الحادية عشرة

(١) موضعين : مسرعين . لأمر غيب : يريد الموت أو المستقبل المجهول . ويروي لحتم غيب . ونسحر : نلهي ، أو تغذى .

(٢) العصافير : ضعاف الطير ، والمجلح الجريء ، والأنثى مجلحة .

(٣) فبعض اليوم : كفي بعض لومك . وانتسابي : كوني ذات نسب عريق في الهاالكين

- ٤ - إلى عرق الثرى وشجبت عروقي
٥ - ونفسي سوف يسلبها وجري
٦ - ألم أفض المطي بكل خرق
٧ - وأركب في الأشهاد المعجز حتى
٨ - وكل مكارم الأخلاق صارت
٩ - وقد طوّفت في الآفاق حتى
١٠ - أبعد الحارث الملك ابن عمرو
١١ - أرحني من صروف الدهر لينا
١٢ - وأعلم أنني عما قريب
١٣ - كالأق أباي حُجْرٌ وجدتي
وهذا الموت يسلبني شبابي
فيلمقني وشيكاً بالقراب
أما الطول لماع السراب
أنال ما كل القحمة الرغاب
إليه هممتي وبه اكتسابي
رضيت من الغنيمة بالإياب
وبعد الخير حُجْرٌ ذي القباب
ولم تغفل عن الصم الهضاب
سأنشأ في شبا ظفري وناب
ولا أنسى قتيلاً بالكلاب

(٤) عرق الثرى : قيل هو آدم . وشجبت : اتصلت واشتبكت .

(٥) الجرم : الجسد . والوشيك : السريع .

(٦) أنضيت الدابة : هزلتها . والخرق : المفازة الواسعة تنخرق فيها الرياح وتشتد . وأما الطول : شديده .

(٧) اللهام : الجيش الكثير يلتهم كل ما يمر به . والمجر : الثقيل . والقحمة : جمع قحمة ، وهي الدفعة . والرغاب : الواسعة . والمآكل : الغنائم وغيرها مما يظفر به .

(٨) أي كل محاسن الأخلاق توجهت إليه همتي ، وتعلقت به إرادتي .

(٩) طوّفت : أكرت من الطواف في نواحي الأرض .

(١٠) الحارث بن عمرو جده ، وحجر بن الحارث بن عمرو أبوه ، وهما من ملوك كندة . والقباب : أبنية من آدم لا تكون إلا للملوك .

(١١) الصم : المصمتة . والهضبة : الصخرة الراسية الضخمة .

(١٢) أنشأ : أعلق ، وشبا كل شيء : حده .

(١٣) الكلاب : واد لبني عامر يصب في الركاء . وقтил الكلاب : عمه شرحبيل ابن الحارث .

وقال :

- ١ - أَمَاوِيٌّ هَلْ لِي عِنْدَكُمْ مِنْ مُعْرَسٍ
أَمِ الصَّرْمَ تَخْتَارِينَ بِالْوَصْلِ نِيَامِ
- ٢ - أَيْدِي لَنَا، إِنَّ الصَّرِيمَةَ رَاحَةٌ
مِنَ الشَّلْتِ ذِي الْمَخْلُوجَةِ الْمُتَلَبِّسِ
- ٣ - كَانِي وَرَحْلِي فَوْقَ أَحْقَبٍ قَارِحٍ
بِشْرَبَةٍ أَوْ طَافٍ بِعَرْنَانَ مُوجِسِ
- ٤ - تَعَشَى قَلِيلًا ثُمَّ أَنْحَى ظُلُوفَهُ
يُنِيرُ التُّرَابَ عَنْ مَبِيتٍ وَمَكْنَسِ
- ٥ - يَهِيلُ وَيَذَرِي تُرْبَهَا وَيُمِيرُهُ
إِثَارَةَ نَبَاتٍ الْهَوَاجِرِ مُخْمِسِ

شرح القصيدة الثانية عشرة

- (١) المعرس : منزل المسافر في وجه السحر ساعة يستريح فيها ثم يرتحل. الصرم : القطع والهجر .
- (٢) الصريمة : القطيعة . المخلوكة : الأمر يتخالج في حقيقته ، ولا يجتمع فيه على شيء .
- (٣) الرحل : ما يوضع على الناقة كالسرج للفرس . والأحقب : حمار الوحش الأبيض الحقوين . والقارح : المسن . والطاوي : الضامر البطن . يريد ثوراً وحشياً . والموجس : المتسمع الحذر . وشربة وعرنان : موضعان .
- (٤) تعشى : دخل في العشاء ، وهو أول الليل . أنحى ظلوفه : أي اعتمد بأظلافه يحفر مريضاً يبيت فيه . والمكناش والمكناش : الموضع الذي يسكن فيه من الحر والبرد .
- (٥) يهيل التراب ويذريه ويذروه : يثيره ويفرقه عن وجه الأرض . ويروي : « يثير ويبدى تربها ويهيله » . النبات : الذي يزيل التراب الظاهر في الهاجرة لتباشر إبله برد الثرى ، فيسكن عطشها . والخمس : الذي ترد إبله الخمس « بالكسر » ، وهو أن ترد الماء يوماً ، ثم ترعى ثلاثة أيام ، ثم ترد الماء في الخامس ، وهذا أحسن ما وصف به الثور الوحشي . « كذا قال رؤبة عن أبيه العجاج » .

- ٦ - فَبَاتَ عَلَى خَيْدٍ أَحْمَمٍ وَمَنْكِبٍ وَضِعْفَتُهُ مِثْلُ الْأَسِيرِ الْمُسْكِرِ دَسٍ
٧ - وَبَاتَ إِلَى أُرْطَاةٍ حَقِيفٍ كَأَنَّهَا إِذَا التَّقَّتْهَا غَبِيَّةٌ بَلَيْتٌ مُعْرَسٍ
٨ - فَصَبَحَهُ عِنْدَ الشَّرُوقِ غُـ _____ دِيَّةٌ

- كِلَابُ ابْنِ مَرْ أَوْ كِلَابُ ابْنِ سِنْبِسٍ
٩ - مُغْرَثَةٌ زُرْقًا كَأَنَّ عِيُونَهَا مِنْ الذَّمْرِ وَالْإِيحَاءِ نُورٌ أُرْغَضْرَسٍ
١٠ - فَأَدْبَرَ يَكْسُوها الرِّغَامُ كَأَنَّهَا عَلَى الصَّمَدِ وَالْآكَامِ جَذْوَةٌ مُقْبِسٍ
١١ - وَأَيَقَنَ إِنْ لَا قِيَتَهُ أَنْ يَوْمَهُ بِنَدَى الرَّمَثِ إِنْ مَا وَتَفَهُ يَوْمٌ أَنْفُسٍ
١٢ - فَأَدْرَكَ كَفَهُ بِأَخْذِنَ بِالسَّاقِ وَالنَّسَا
كَمَا شَبَّرَقَ الْوَلْدَانُ ثَوْبَ الْمُقَدَّسِ

- (٦) الأحم : الأسود . والمسكر دس : الموثق المقيد المطروح على جنبه .
(٧) الأُرطاة : شجرة يدبغ بها الأديم . والحقِف : الرمل المعوج . وألثقتها : ثلثتها وبلتها . واللثق : الندي . والغبية الدفعة من المطر . والمعرس : الباني بأهله .
(٨) ابن مر وابن سنْبِس : صائدان معروفان من طيء .
(٩) مغرثة : مجموعة لتحرص على الصيد وتضري عليه . وزرقا : لعله يصف جلودها بالزرق . ويروى : « حصا » أى انحص شعرها . والذمر : الإغراء والتسليط والإيحاء : الإشارة لها إلى الشيء . والعضرس : بقلة حمراء الزهرة .
(١٠) أدبر : رجع الثور عن وجهه . والرغام : التراب . والصمد : ما غلظ من الأرض وصلب . والآكام : السكدي ، جمع كدية ، وهى الأرض الغليظة . والمقبس : الذى عنده من النار ما يقتبس منه .
(١١) أى تيقن الثور أن يومه بذلك الموضع إن طلبت الكلاب موته وطلب موتها يوم هلاك أنفُس كثيرة .
(١٢) النسا : عرق فى الساق . وشبرق : مرق . والولدان : الصبيان . والمقدس الذى يحى بيت المقدس ليحج .

١٣- وغورن في ظل الغضى وتر كنهه كقرم الهجان الفادر المتشمس

— ١٣ —

وقال :

- ١- أليما على الربيع القديم بعسمسا
 - ٢- فلو أن أهل الدار فيها كهمدنا
 - ٣- فلا تنسكروني إنني أنا ذاكم
 - ٤- فإما تريني لا أغض ساعة
 - ٥- تأو بني دائي القديم فغلسا
 - ٦- فيارب مكروب كورت وراءه
- كأني أنادي أو أكلم أخرسا
وجدت مقيلا عندهم ومهرسا
ليالي حل الحى غولا فالعسا
من الليل إلا أن أكب فأنعسا
أحذر أن يرتد دائي فأنكسا
وطاعت عنه الخيل حتى تنفسا

(١٣) غورن : استرحن وقت القائلة في الاماكن الظليلة . والغضى : شجر ، والقرم الفجل . والفادر : الذى انقطع عن الضراب وعجز . ويروى : الفادر ، أى المنفرد في المرعى ؛ فهو لا يخالط النوق في المراعى ، ولا يبيت ملاصقا لهن . والمتشمس : البارز للشمس .

شرح القصيدة الثالثة عشرة

- (١) أليما : انزلا . وعسمس : قال البكرى في معجم ما استعجم : عسمس : جبل مجتمع عال في السماء ، لا يشبهه شيء من جبال الحى هيئته كهيئة الرجل .
- (٢) عهدنا : علمنا . والمعهد : المسكان تعهد فيه شيئا . والمقيل : موضع النزول نصف النهار . والمعرس : موضع النزول آخر الليل .
- (٣) فلا تنسكروني : خطاب لأهل الدار . أنا ذاكم : أنا الذى عرقتم وصحبتكم زمن المرتبع . وغول وألغس : موضعان في شق العراق .
- (٤) أكب من الإكباب على الشيء ، أى ملازمته مع الانحناء .
- (٥) تأو بني : عاودنى مع الليل . دائي القديم : هو الحب وتذكر الأجابة بعد ما قد سلا . وغلس : أتى في الظلام . فأنكسا : يعود إلى المرض بعد البرء .
- (٦) فيارب : هذا جواب الشرط « فإما تريني » مكروب : أصابه غم الحرب .

- ٧- وَيَأْرُبُ يَوْمٌ قَدْ أَرْوَحُ مُرَجَلًا حَبِيبًا إِلَى الْبَيْضِ الْكَوَاعِبِ أَمْلَسَا
 ٨- يَرْعُنَ إِلَى صَوْنِي إِذَا مَا سَمِعْنَهُ كَمَا تَرْعَوِي عَيْطًا إِلَى صَوْتِ أَعْيَسَا
 ٩- أَرَاهُنَّ لَا يُحِبُّنَ مَنْ قُلَّ مَالُهُ وَلَا مَنْ رَأَيْنَ الشَّيْبَ فِيهِ وَقَوَّسَا
 ١٠- وَمَا خِفْتُ تَبْرِيحَ الْحَيَاةِ كَمَا أَرَى تَضِيقُ ذِرَاعِي أَنْ أَقُومَ فَأَلْبَسَا
 ١١- فَلَوْ أَنَّهَا نَفْسٌ تَمُوتُ جَمِيمَةً وَلَيْكِنَّهَا نَفْسٌ تَسَاقُطُ أَنْفُسَا
 ١٢- وَبُدِّلْتُ قَرْحًا دَائِمًا بَعْدَ صِحَّةٍ فَيَالِكَ مِنْ نَعْمَى تَحَوَّلْنَ أَبْوَسَا
 ١٣- لَقَدْ طَمَحَ الطَّمَّاحُ مِنْ بَعْدِ أَرْضِهِ لِيَلْبِسَنِي مِنْ دَائِهِ مَا تَلْبَسَا

(٧) الرجل : المسرح الشعر المدهونه . والكواعب : جمع كاعب ، وهى الفتاة التى تكعب ثدياها وبرزا . أملس : ناعم الجسم من الترف والنعمة .

(٨) يرعن : يرجعن . وترعوى أيضا : ترجع . والعيط : جمع عيطاء ، وهى الناقة التى لم تحمل سائها ، وقيل هى الطويلة العنق . والأعيس : البعير الأبيض يضرب يياضه إلى الحمرة ، وهو أكرم ألوان الإبل .

(٩) قوس : انحنى ظهره كالقوس .

(١٠) التبريح : شدة البلاء .

(١١) جميمة : قال فى اللسان : إنما أراد جميعا ، فبالغ بالحقاء الهاء ، وحذف الجواب للعلم به ، كأنه قال : لفنيت واستراحت . ويجوز أن تكون لو هنا للتمنى فلا تحتاج إلى جواب .

(١٢) القرح : الجرح الذى نال جسمه من لبس الحلة المسمومة . فيالكَ : نداء يقصد به التعجب . نعمى : هى الصحة والشباب وآثارهما فى الحياة . أبوس : جمع بؤس ، وهو البلاء والشدة . ورواية ابن قتيبة فى الشعر والشعراء : « فيالكَ نعمى قد تحولن أبوسا » .

(١٣) طمح : ذهب . الطماح : رجل من بني أسد كان امرؤ القيس قتل أخاه ، ففسده بنو أسد عند قيصر ، ليفسد على امرئ القيس أغراضه ، فوشى به عند قيصر فتغير قيصر على امرئ القيس . ومن دأه : معناه من حقد نفسه ، ويحتمل أن يكون

١٤- أَلَا إِنْ بَعْدَ الْعَدَمِ الْمَرْءُ قَنُوءٌ وَبَعْدَ الْمَشِيبِ طُولَ هُمُرٍ وَمَلَبَسَا

وقال :

- ١- لَعَمْرُكَ مَا قَلْبِي إِلَى أَهْلِهِ بِحُزْنٍ وَلَا مُقْصِرٍ يَوْمًا قِيًّا تَيْفِي بِقُرْنٍ
- ٢- أَلَا إِنَّمَا الدَّهْرُ لَيَالٍ وَأَعْصُرٌ وَلَيْسَ عَلَى شَيْءٍ قَوِيمٌ بِمُسْتَقَرٍّ
- ٣- لَيَالٍ بَذَاتِ الطَّلَحِ عِنْدَ مُحَجَّرٍ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْ لَيَالٍ عَلَى أَقْرٍ

من سوء أخلاقه . وتلبس : بمعنى لبس ، أو تلبس الشيء : التبس . والمعنى : فألبسني من كيدِهِ وحَقْدِهِ هذه الخلة المسمومة التي التبس أمرها على ، ولم أعرف حقيقته .

(١٤) العدم : الفقر . والقنوة والقنية : ما اقتنيت من شيء تستغنى به . ملبس :

مستمع .

شرح القصيدة الرابعة عشرة

(١) لعمرك : حياتك قسمي . كأنه قال : أقسم بحياتك . وقوله « ما قلبي إلى أهله » بحر ، أي لم يكن في الجزع حرا ، أي لم يصبر صبر الأحرار ، ولكنه جزع . بقر : أي استقرار ، أو هو برد الجوف واطمئنان النفس . مقصر : نازع عما هو عليه من الجزع . وأمرؤ القيس يمدح سعد بن الضباب الإيادي ، ويهجو هانيء بن مسعود ابن عامر بن عمرو بن أبي ربيعة ، وكان أفوه شاخص الأسنان ، وكان أمرؤ القيس استجاره فلم يحجره . وقال : أنا في دين الملك ، فأتى سعد بن الضباب فأجاره ، وسعد هذا أخو امرئ القيس .

(٢) أي إنما الدهر ليالٍ تختلف ، وأعصر تتعاقب ، ومن طبيعة الأيام والليالي أنها دائمة التقلب والتحول ، . ويروى الشطر الأول من البيت : « أَلَا إِنَّمَا ذَا الدهر يوم وليلة » .

(٣) ذات الطلح أرض فيها شجر الطلح . ومحجر : بيلاد طيء . وأقر : جبل لبني مرة عنده وادي أقر . ويروى : « لليل بذات الطلح » بدل : « ليال » .

- ٤ - أَغَادِي الصَّبُوحِ عِنْدَ هَرٍّ وَفَرْتَنِي
 ٥ - إِذَا ذُقْتُ فَأَهَا قُلْتُ طَعْمُ مُدَامَةٍ
 ٦ - هُمَا نَعِجَتَانِ مِنْ نِعَاجِ تَبَالَةٍ
 ٧ - إِذَا قَامَتَا تَضَوَّعَ الْمِسْكُ مِنْهُمَا
 ٨ - كَأَنَّ التَّجَارَ أَسْعَدُوا بِسَبِيئَةٍ
 ٩ - فَلَمَّا اسْتَظَابُوا صَبَّ فِي الصَّحْنِ نِصْفُهُ
 وَشَجَّتْ بِمَاءٍ غَيْرِ طَرَقٍ وَلَا كَدِرٍ
 ١٠ - بِمَاءٍ سَحَابٍ زَلَّ عَنْ مَتْنٍ صَخْرَةٍ
 إِلَى بَطْنٍ أُخْرَى طَيِّبٍ مَاؤُهَا خَصِرٌ

(٤) أغادي : أذهب في الغداة مبكرا لاجل الصبوح ، وهو ما يشرب صباحا .
 وهر وفرتني : جارتان كانتا له .

(٥) المدامة : الخمر . والمعقة : القديمة . والتجر ككتب : جمع تجار كصحاب ،
 وتجار جمع تاجر كصاحب .

(٦) نعجتان : بقرتان من بقر الوحش . ويروي : ظيبتان . وتباله : بلدة باليمن
 مخضبة ، تألفها بقر الوحش . والجؤذر : ولد البقرة . والدى : التمايل . وهكر :
 مدينة باليمن .

(٧) تضووع : فاح وانتشر . والريا : الرائحة . والقطر : عود البخور . ويروي
 الشطر الثاني : « برائحة من اللطيمة والقطر » . واللطيمة : العير تحمل المسك خاصة .
 وصفهما بطيب الرائحة والرفاهية .

(٨) أسعدوا : ذهبوا . والسبيئة : الخمر تحمل من بلد إلى بلد . والخص موضع
 بالشام ، ويسر : موضع بالحزن كان امرؤ القيس نزل به .

(٩) استظابوا : أخذوا أطيب الماء وأعذبه . والصحن : القدح الواسع . وشجت
 مزجت . والطرق : الماء الذي بالت فيه الإبل وبعرت .
 (١٠) زل : انحدر . ومتن : ظهر . وخصر : بارد ،

- ١١- لَعَمْرُكَ مَا إِنِ ضَرَفْنِي وَسَطَ حَمِيرٍ وَأَقْوَاهَا إِلَّا الْمَخِيلَةُ وَالشُّكْرُ
 ١٢- وَغَيْرُ الشَّقَاءِ الْمُسْتَبِينَ فَلَمِيتَنِي أَجَرَ لِسَانِي يَوْمَ ذَلِكَ مُجِرٌ
 ١٣- لَعَمْرُكَ مَا سَعَدْتُ بِخُصْلَةٍ آتَمٍ وَلَا نَأْتَانِي يَوْمَ الْحِفَاطِ وَلَا حَصْرٌ
 ١٤- لَعَمْرِي لَقَوْمٌ قَدْ نَرَى أُمْسٍ فِيهِمْ
 ١٥- أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْ أَنْاسٍ بِقُنَّةٍ مَرَابِطُ الْأَمْهَارِ وَالْعَكْرِ الدَّثْرِ
 ١٦- يَفَاكُهُمَا سَعْدٌ وَيَفْدُو لَجْمُهُمَا يَمْشِي الرِّقَاقِ الْمُتَرَعَاتِ وَبِالْجُزْرِ
 ١٧- لَعَمْرِي لَسَعْدٌ حَيْثُ حَلَّتْ دِيَارُهُ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْكَ فَافْرِسٍ حَمْرٍ

(١١) حمير : أحد شعبي الذين العظميين ، ومن أعظم قبائله كندة قبيلة امرئ القيس . والأقوال والأقيال : الملوك . والمخيلة : التكبر والخيلاء . والشكر : غرة الشباب وقلة التجربة .

(١٢) المستبين : المستحكم . أجر لسانه : منعه الكلام . ومجر : اسم فاعل منه .
 (١٣) الخلة : الصداقة والمودة . والحفاظ : الغضب والأنفة من الانهزام في الحرب . والنأنا : الضعيف المقصر في الأمر . والحصر : الضيق الصدر عن تجشم شدائد الأمور .

(١٤) العكر : مافوق خمس مئة من الإبل . والدثر : الكثير . وأصله الدثر ، بسكون الشاء .

(١٥) القنة : رأس الجبل . والشاة : الغنم .

(١٦) يفافكها : يمازحها ، يملح الكلام ويستهزأ . ويفدو : يبكر إليها . يمشي الرقاق : بالزقاق مثنى ، أي اثنين اثنين . ومترعة : ملأى . والجزر : جمع جزور ، وهي الناقة المذبوحة .

(١٧) سعد بن الضباب : أخو امرئ القيس لأبيه ، وإنما نسب إلى الضباب ، لأنه ولد على فراشه ، كما تقدم : ويروى هذا الشطر : « لعمرى لسعد بن الضباب إذا غدا » . وحمير الفرس فهو حمير : سقى من أكل الشعير ، فتن قوم .

- ١٨- وَتَعْرِفُ فِيهِ مِنْ أُبْيِهِ شَمَائِلًا وَمِنْ خَالِهِ وَمِنْ بَزِيدٍ وَمِنْ حُجْرٍ
١٩- سَمَاحَةً ذَا وَبَرٍّ ذَا وَوَفَاءً ذَا وَكَرَمًا ذَا وَإِذَا صَحَا وَإِذَا سَكِرَ

وقال يعقوب سبيع بن عوف بن مالك :

- ١- إِمِنْ الدِّيَارِ غَشِيَتُهَا بِسُحَامٍ فَعَمَايَتَيْنِ فَهَضْبِ ذِي أَقْدَامِ
٢- فَصَفَا الْأَطِيطِ فَصَاحَتَيْنِ فَعَاظِرِ تَمْشِي النِّعَاجِ بِهَا مَعَ الْأَرَامِ
٣- دَارُ لَهْنَدٍ وَالرَّبَابِ وَفَرْتَنِي وَلَيْسَ قَبْلَ حَوَادِثِ الْأَيَّامِ
٤- عُوَجًا عَلَى الطَّلَلِ الْمُحِيلِ لَأُنْفَا نَبْكِ الدِّيَارِ كَمَا بَكَى ابْنُ خِذَامِ
٥- أَوْ مَا تَرَى أَظْهَانَهُنَّ بَوَاكِرًا كَالنَّخْلِ مِنْ شَوْ كَانَ حِينَ صِرَامِ

(١٨) الشَّائِلُ : الْخَلَاتِقُ ، وَاحِدُهَا شَمَالٌ .

(١٩) أَيْ نَعْرِفُ فِي سَعْدِ شَمَائِلِ أُبْيِهِ وَخَالِهِ وَآلِهِ جَمِيعًا ، مِنَ السَّمَاحَةِ ، وَالْبَرِّ ، وَالْوَفَاءِ ، وَالْكَرَمِ ، لِأَفَرَقَ فِي ذَلِكَ بَيْنَ حَالِي سَكْرِهِ وَصَحْوِهِ .

شرح القصيدة الخامسة عشرة

(١) سُحَامٌ وَمَا بَعْدَهُ : مَوَاضِعُ كَانَ يَنْزِلُهَا أَمْرُ الْقَيْسِ مُتَنَفِّلًا فِيهَا . وَغَشِيَتُهَا : قَصَدَتْهَا .
(٢) فَعَاظِرُ : يَرُودُ فِي مَكَانِهِ : فَعَاسِمٌ ، وَهُوَ مَوْضِعٌ بِالشَّامِ . النِّعَاجُ : بَقَرُ الْوَحْشِ .
وَالْأَرَامُ : الظَّبَاءُ .

(٣) دَارُ لَهْنَدٍ : يَرُودُ فِي مَكَانِهَا : دَارُ لَهْرٍ .

(٤) عُوَجًا : مِيلًا وَعَاطِفًا . الْمُحِيلُ : الْمُتَغَيِّرُ . وَلَأُنْفَا فِي رِوَايَةٍ : لَعْنًا . وَابْنُ خِذَامٍ :
وَيَرُودُ ابْنُ خِذَامٍ وَابْنُ حَزَامٍ وَابْنُ حَمَامٍ ، وَهُوَ شَاعِرٌ جَاهِلِيٌّ قَدِيمٌ بَكَى الدِّيَارَ قَبْلَ
أَمْرِ الْقَيْسِ .

(٥) أَوْ مَا تَرَى : رَوَاهُ الْبَكْرِيُّ : « أَفْلا تَرَى » . الْأَظْهَانُ : الْإِبِلُ عَلَيْهَا الْهُوَادِجُ .
وَشَوْ كَانَ : مَوْضِعٌ بِالْمِثْلِ كَثِيرُ النَّخْلِ . وَصِرَامُ النَّخْلِ : قَطْعُ ثَمَرِهِ .

- ٦- حُورًا تَعْلَلُ بِالْعَبِيرِ جُلُودَهَا
 ٧- فَظَلْتُ فِي دَمَنِ الدِّيَارِ كَأَنِّي
 ٨- أَنْفٍ كَلَوْنِ دَمِ الْفَزَالِ مُعَقِّي
 ٩- وَكَأَنَّ شَارِبَهَا أَصَابَ لِسَانَهُ
 ١٠- وَمُجِدَّةٌ نَسَانُهَا فَتَكَمَّشَتْ
 ١١- تَخْدِي عَلَى الْعِلَاتِ سَامِ رَأْسُهَا
- بَيْضَ الْوُجُوهِ نَوَاهِمَ الْأَجْسَامِ
 نَشْوَانُ بَاكِرِهِ صَبُوحُ مُدَامِ
 مِنْ خَمْرِ عَانَةٍ أَوْ كُرُومِ شَبَامِ
 مُومٌ يُخَالِطُ جِسْمَهُ بِسَقَامِ
 رَتَكَ النَّعَامَةِ فِي طَرِيقِ حَامِ
 رَوْعَاءَ مَنَسِمُهَا رَثِيمٌ دَامِ

(٦) حور : جمع حوراء . والخور : شدة سواد العين في شدة يياضها ، وتعلل : تطيب مرة بعد أخرى . ويروى : تغلل العبير ، ومعناه تطيبن ، كما يقال : تغللت بالغاليلة . والعبير : الزعفران ، أو أخلط من الطيب فيها الزعفران ، ويروى البيت :
 حُورٌ يَمَلِّلَنَّ الْعَبِيرَ رَوَادِعًا كَمَهَيَّ الشَّقَائِقِ أَوْ ظَبَاءِ سَلَامِ
 والسلام : شجر .

(٧) ظللت : بقيت نهاري . ودمن الديار : آثارها . ونشوان : سكران . باكره : عجل إليه . والصبوح : الخمر تشرب عند الصباح .

(٨) أنف : لم يخرج من دنها شيء قبل ذلك ، ودم الفزال أشد الدماء حمرة ، فلذلك شبهها به . وعانة : بلدة من أعمال الأنبار . وشبام : بلدة في أرض همدان باليمن ، وكانت تنسب اليه الخمر الجيدة في الجاهلية .

(٩) الموم : البرسام .

(١٠) المجدة : الناقة السريعة . ونسأتها : زجرتها ، أو ضربتها بالعصا ، وهي المنسأة . ويروى : أعملتها ، وتكششت : جدت في السير وأسرعت . ورتك : مشى فيه اهتزاز . وحام : أحته حرارة الشمس .

(١١) تخدي : تسرع . والعلات : جمع علة . والسامى : المرتفع . وروعاء : ذكية الفؤاد نشيطة . ورثيم : رثمة الحجارة ، أي جرحته

١٢- جَالَتْ لِقَصْرِ عَنِي فَقُلْتُ لَهَا أَقْصِرِي

إِنِّي أَمْرٌ صَرَعِي عَلَيْكَ حَرَامٌ

١٣- فَجُزَيْتَ خَيْرَ جَزَاءٍ نَاقَةً وَاحِدَةً وَرَجَعْتَ سَالِمَةً الْقَرَأَ بِسَلَامٍ

١٤- وَكَأَنَّمَا بَدْرٌ وَصِيلٌ كُتِيفَةٌ وَكَأَنَّمَا مِنْ عَاقِلٍ أَرْمَامٌ

١٥- أَبْلَغُ سُبَيْعًا إِنْ عَرَضْتَ رِسَالَةً إِنِّي كَهْمُكَ إِنْ عَشَوْتُ أُمَامِي

١٦- أَقْصِرْ إِلَيْكَ مِنَ الْوَعِيدِ فَإِنِّي مِمَّا أَلَا قِي لَا أَشْهَدُ حِزَامِي

١٧- وَأَنَا الْمُتَبِعُ بَعْدَ مَا قَدْ نَوَّموَا وَأَنَا الْمُعَالِيْنُ صَفْحَةَ النُّوَامِ

١٨- وَأَنَا الَّذِي عَرَفْتُ مَعَدَّةَ فَضْلِهِ وَنُشِدْتُ عَنْ حُجْرِ ابْنِ أُمِّ قَطَامِ

١٩- وَأَنَا زِلُّ الْبَطْلِ الْكَرِيهِ نِزَالُهُ وَإِذَا أَنَا ضِلُّ لَا تَطْلِشُ سِهَامِي

(١٢) جالت : مالت إلى كل جهة في سيرها . وتصرعني : تسقطني . واقصرى : كفى من حديثك .

(١٣) القرا : الظهر . دعا لها بخير الجزاء شكراً لها على سرعة سيرها به .

(١٤) بدروكتيفة : موضعان بعيدا بينهما ، وكذا عاقل وأرمام ، وقوله وصيل كتيفة أى موصول بها .

(١٥) سبيع : هو سبيع بن عوف ، وعرضت أتيت العروض ، وهو اليمامة . كهملك : كما هممت . وعشوت : نظرت .

(١٦) أقصر : أمسك واحبس من توقعك .

(١٧) المعالن : الذى يواجه القوم بالقتال وهم مستيقظون ، ولا يطلب غرتهم ، لاقداراه عليهم .

(١٨) نشدت عن حجر : رفعت ذكره .

(١٩) أنازل : أقاتل . والكريه : المكروه ، لا تطلش : لا تجاوز الغرض .

٢٠- خَالِي ابْنُ كَبْشَةَ قَدْ عَلِمْتَ مَكَانَهُ

وَأَبُو يَزِيدَ وَرَهْطُهُ أَعْمَامِي

٢١- وَإِذَا أُذِيتُ بِبَلَدَةٍ وَدَعَّيْتُهَا وَلَا أُقِيمُ بِغَيْرِ دَارٍ مَقَامِ

وقال :

١- يَا دَارُ مَاوِيَّةَ بِالْحُـ ائِلِ فَالسَّهْبِ فَالْخَبَثَيْنِ مِنْ عَاقِلِ

٢- صَمٌّ صَدَاها وَعَفَا رَسْمُها وَاسْتَعْجَمْتُ عَنْ مَنْطِقِ السَّائِلِ

٣- قَوْلًا لِدُودَانٍ عَمِيدِ الْعَصَا مَا غَرَّكُمْ بِالْأَسَدِ الْبَاسِلِ

٤- قَدْ قَرَّتِ الْعَيْنَانِ مِنْ مَالِكٍ وَمِنْ بَنِي عَمْرِو وَمِنْ كَاهِلِ

(٢٠) ابن كبشة وأبو يزيد من أشرف كندة .

(٢١) أذيت : تأذيت .

شرح القصيدة السادسة عشرة

(١) حائل : قيل هو جبل بنجد بينه وبين اليمامة أربع . وقيل : بطن وإد بالقرب من أجأ . والسهب والخبتان : موضعان من عاقل . وعاقل : جبل كان ينزله حجر أبو امرئ القيس . وقيل : هو ماء لبني أبان ، أو ماء بطريق البصرة إلى مكة .

(٢) صم صداها : ثقل سمعها . وقيل الصدى : الصوت الذي يرجع عليك من الجبل بمثل نطقك إذا رفعت صوتك . وعفا : درس . والرسم : ما بقي من آثار الديار غير بارز . واستعجمت : خرس . لما وقف على الدار وخاطبها فلم تجبه قال ذلك .

(٣) دودان : قبيلة من بني أسد : أبوها دودان بن أسد بن خزيمه ، وكان أبو امرئ القيس إذا غضب على أحد منهم أمر بضربه بالعصا ، فسماوا عميد العصا ، أي لا ينقادون إلا لأعلى الضرب والهووان . وأراد بالأسد الباسل أباه ، وقيل أراد نفسه .

(٤) مالك وعمرو وكاهل : أحياء من بني أسد .

- ٥ - وَمِنْ بَنِي غَنَمِ بْنِ دُودَانَ إِذْ نَقَذُوا أَعْلَاهُمْ عَلَى السَّافِلِ
٦ - نَطَعْنَهُمْ سُلُوكِي وَمَخْلُوجَةً لَفَقَتَكَ لَأَمِينٍ عَلَى نَابِلِ
٧ - إِذْ هُنَّ أَقْسَاطُ كَرَجِلِ الدَّبِي أَوْ كَقَطَا كَاطِمَةِ الْفَاهِ لـ
٨ - حَتَّى تَرَ كُنَاهُمْ لَدَى مَعْرَكٍ أَرْجَلُهُمْ كَالخَشَبِ الشَّائِلِ
٩ - حَلَّتْ لِي الْخُمْرُ وَكُنْتُ امْرَأً عَنْ شُرْبِهَا فِي شُغْلٍ شَاغِلِ

(٥) بنو غنم : هم بنو غنم بن دودان بن أسد .

(٦) سلوكي : طعنة مستقيمة أمام الوجه : ومخلوجة : مائلة إلى يمين أو شمال .
ولفتك : عطفك وردك . ويري : كرك ، وهو بمعناه . وسهم لأم : عليه ريش
لوام ، وهو الملتئم الذي تكون فيه بطن الريشة إلى ظهر الأخرى ، وهو أجود السهام .
والظهار : يكون ظهر الريشة فيه إلى ظهر الأخرى . والنابل الذي يرى بالنبل .
يقول : نطعنهم بسرعة ، فتجىء الطعنة مستقيمة حيال الوجه تارة ، وتذهب يمينا أو
يسارا تارة أخرى ، وهى المخلوجة . والشطر الثاني يجوز أن يكون مبينا لمبيئة الطعن
أى كردك سهمين على من يرى بهما ، فإذا ألقىتهما لم يقع مستويين ، وربما استوى
أحدهما وتعوج الآخر ، ويجوز أن يكون مبينا لاسرعة الطعن ، إذ شبهه بمن يدفع
الريش إلى صاحب النبل فى السرعة والخفة ؛ لأن الغراء الذى يلزق به الريش إذا
برد لم يلزق الريش ، وهذا يقتضى السرعة .

(٧) هن : الخيل ، وهى مفهومة من مقام الحرب . أقساط : جمع قسط ، أى
فرق وقطع . والرجل بكسر الراء : القطعة من الجراد المجتمعة . والدبي : صغار
الجراد . وكاطمة : بلد على الخليج الفارسى ، قرب نصب شط العرب . والناهل :
الطالب للمهل لعطشه .

(٨) المعرك والمعترك : موضع القتال . والخشب الشائل : الذى ألقى بعضه على
بعض فى غير نظام .

(٩) أى الآن طاب لى شرب الخمر ، وحل لى ما كنت حرمته على نفسى منها ،
أدركت ثأرى ، وشفيت نفسى ، وكنت عنها قبل ذلك فى شغل شاغل .

١٥- فَالْيَوْمَ أَسْقَى غَيْرَ مُسْتَحَقِّبٍ إِنَّمَا مِنْ اللَّهِ وَلَا وَاعٍ لـ

وقال :

- ١- رَبِّ رَامٍ مِنْ بَنِي ثَعْلٍ مُتَلَجٍ كَفَيْهِ فِي قُتْرَةٍ
- ٢- عَارِضُ زَوْرَاءَ مَنْ نَشَمَ غَيْرَ بَانَاةٍ عَلَى وَتْرَةٍ
- ٣- قَدْ أَتَتْهُ الْوَحْشُ وَارِدَةٌ فَتَنَحَّى النَّزْعَ فِي يَسَرَةٍ
- ٤- قَرَمَاهَا فِي فَرِئَصٍ بِإِزَاءِ الْخَوْضِ أَوْ عَقْرَةٍ

(١٥) أَسْقَى ، ورواية سيبويه : « أشرب » : بالجزم ، مع أنه مرفوع . حذفت الضمة منه للضرورة عند سيبويه . والمستحقب : الذي يحمل الشيء في الحقيقة خلفه إذا ركب الإبل ، استعاره لمكتسب الإثم . والواغل : الذي يدخل على القوم يشربون الخمر ، ليشرب معهم دون أن يدعوهم .

شرح القصيدة السابعة عشرة

(١) بنو ثعل : قوم من طيء مشهورون بحسن الرمي ؛ منهم عمرو بن المسيب بن طريف بن عصر الطائي ، أدرك النبي ﷺ ، وكان من أرمى العرب . متلج : مدخل وهو من أتلعج ، وأصله أولوج . والقتر : جمع قتر ، وهي بيت الصائد الذي يمكن فيه ليختل الوحش ، لئلا تظن له ، فتفر منه ؛ ويروى : « مخرج كفيه من ستره » ، ومن قتره . والستر : جمع ستر ، يريد السكم .

(٢) العارض : الذي يرمى عن القوس بالعرض كما يفعل العرب . وزوراء : فيها اعوجاج . والنشم : شجر تتخذ منه القسي . وغير باناة : إذا قرىء ، بكسر الراء فهو صفة للرامي ، يقال رجل باناة ، وهو الذي ينحني صلبه إذا رمى ، فيذهب سهمه على وجه الأرض ، وذلك عيب . يريد أنه غير منحن على الوتر عند الرمي .

(٣) واردة : عطاشا ترد الماء . وتنحى : تحرف . ويروى : تمي . وهو بمعنى تمطى وتمدد ، وأصله تمت . والنزع : مد اليد في الرمي . واليسر : الرمي قبالة الوجه . والشز : ما كان عن يمين أو شمال .

(٤) الفرائص : جمع فريضة ، وهي مضغة في مرجع السكتف ، وراء العضد ،

- ٥ - بِرَّهَيْشٍ مِنْ كِنَانَتِهِ كَتَلَطَّى الْجُرِّ فِي شَرَرِهِ
٦ - رَاشُهُ مِنْ رِيشِ نَاهِضَةٍ ثُمَّ أُمِّمَ إِيَّاهُ عَلَى حَجَرِهِ
٧ - فَهُوَ لَا تَنْمِي رَمِيَّتُهُ مَا لَهُ لَا عُدَّ مِنْ نَفَرِهِ
٨ - مُطْعَمٌ لِلصَّيْدِ لَيْسَ لَهُ غَيْرُهَا كَسْبٌ عَلَى كِبَرِهِ
٩ - وَخَلِيٍّ — لِقَدْ أَفَارِقُهُ ثُمَّ لَا أَبْكِي عَلَى أَثَرِهِ
١٠ - وَابْنِ عَمٍّ قَدْ تَرَكَتُ لَهُ صَفْوَاءَ الْحَوْضِ عَنْ كَدَرِهِ

وإذا هتك هذا الموضع هجم على القلب . وإزاء الحوض : مصب الماء فيه . العقرة :
مقام الشاربة ، وهو موضع أخفاف الأبل عند الورود .

(٥) الرهيش . الحديد ، وقيل الخفيف . والكنانة : جعبة السهام . والتلظى :
التوقد والتوهج .

(٦) الناهض : فرخ العقاب الذي وفر جناحه ونهض للطيران ، والتاء للمبالغة
أو لأنه أراد الأنثى ، وخص ريش الناهض ، لأنه ألين وأطول وأرق ، وريش
المسان لاخير فيه . وأمهى النصل على السنان : أرقه كرقعة الماء وأحده ، أو سقاه
الماء ، وأصله أموهه ، فقدم وأخر .

(٧) لاتنمى : يقال : أصمى الراعى : إذا أصاب رمية فماتت مكانها ، وأنمى : إذا
رماها فجزت بالسهم وغابت عنه . وفي الحديث : « كل ما أصميت ، ودعما أنميت » .
والشطر الثاني دعاء له ، يوهم الدعاء عليه .

(٨) المطعم (اسم مفعول) : المجدود الذي لا يكاد يخطئ . إذا رمى ، أو هو الذي
يكون مرزوقا منه ، والضمير في (غيرها) للرمية أو للحرقة أو نحوها . على كبره
مع كبر سنه ، وقد كان عمرو بن المسيب الطائي من المعمرين .

(٩) الخليل : الصديق .

(١٠) أى ورب ابن عم أساء إلى ، فلم أجزه بأساءته ، بل صفحت عنه ، وتركت
له ماء الحوض صافيا غير كدر .

١١- وَحَدِيثُ الرَّكْبِ يَوْمَ هُنَا - وَحَدِيثُ مَا عَلَى قِصَرِهِ

وقال :

- ١- يَاهِنْدُ لَا تَنْكِحِي بُوهَ هَلِيمُ عَقِيقَتُهُ أَحْسَبَا
- ٢- مُرْسَعَةٌ بَيْنَ أَرْسَاغِهِ بِهِ عَسَمٌ يَبْتَنِي أَرْفَا

(١١) الركب : الجماعة الراكبون . وهنا : غير ممنون ، وزنه كهمر ، وقد اختلف في أيوم : فقليل هو يوم الكلاب الأول . وقيل : هو يوم معروف . وقيل يوم هو . وقوله « وحديث ما » : زائدة ، ويجوز أن تكون نكرة صفة لحديث ، أو استفهامية ، وذكر صاحب العقد الثمين بيتا أخيرا في هذه القصيدة وهو :

وَابْنُ عَسَمٍ قَدْ فَجِئْتُ بِهِ مِثْلُ ضَوْءِ الْبَدْرِ فِي شُرُورِهِ

شرح القصيدة الثامنة عشرة

(١) البوهة : الأحمق . وقيل : هو البومة العظيمة أو الصغيرة . شبه بها الرجل الضعيف ، الذي لا خير فيه ، ولا عقل له . والعقيقة : الشعر الذي يولد به الطفل ، والأحسب : الذي ابيض جلده من داء كالبرص ونحوه ، ففسد شعره ، وصار أحمر وأبيض .

(٢) مرسعة : أي تيممة مرسعة بين أرساغه ، فيكون على هذا رفعها على الابتداء وبين أرساغه الخبر ، يقال رسع الصبي ترسيعا : شد في يده أو رجله خنزا ليدفع عنه العين . وقيل اشتقاقها من الترسيع : وهو أن يخرق سير ويضفر ، ثم يشده على يد الصبي أو رجله . وقد يكون اشتقاقها من رسع الرجل : إذا أقام فلم يبرح من منزله ، ورجل مرسعة اسم فاعل لا يبرح من منزله ، زادوا الهاء للمبالغة . وقد يكون من الترسيع ، وهو فساد العين وتغيرها والتصاق أجفانها . يقال : رسع الرجل فهو مرسوع ومرسعة (اسم فاعل) : إذا فسد موق عينه وانسلق . والثاء فيه للمبالغة ، أو للتأنيث إذا أتبع للفظ بوهة . والأرساغ : جمع رسع وهو موصل الكف بالساعد

- ٣ - لِيَجْعَلَ فِي رِجْلِهِ كَعْبَهَا حِذَارَ الْمَنِيَّةِ أَنْ يَعْطِبَهَا
٤ - وَلَسْتُ بِخِزْرَافَةٍ فِي الْقُمُودِ وَلَسْتُ بِطَيَّاحَةٍ أَخْذِبَا
٥ - وَلَسْتُ بِذِي رَثِيَّةٍ إِمْرٍ إِذَا قِيدَ مُسْتَكْرَهَا أَصْحَبَا
٦ - وَقَالَتْ بِنَفْسِي شَبَابٌ لَهُ وَلِمَتُّهُ قَبْلَ أَنْ يَشْجُبَا
٧ - وَإِذْ هِيَ سَوْدَاهُ مِثْلُ الْفَحِيمِ تُفَشِّي الْمَطَانِبَ وَالْمَنْسِكِبَا

وقال في قتل شرحبيل بن عمرو بن حجر عمه ويهجو البراجم من بني تميم وبربوعا ودارما :

١ - أَلَا قَبَّحَ اللَّهُ الْبِرَاجِمَ كُلَّهَا وَجَدَّعَ يَرْبُوعًا وَعَفَّرَ دَارِمَا

« به عسم » : هو يليس في مفصل الرسغ تعوج منه اليسد . وقوله « يبتغي أربنا » : أى يطلبها .

(٣) أبان في هذا البيت عن علة طلبه الأرنب في البيت السابق ، فقال إنه يطلبها ليتخذ كعبها تميمة يطرد بها المنية وأسبابها من الآفات والأمراض عن نفسه .

(٤) الخزرافة : الكثير الكلام الخفيف ، أو الذى لا يحسن الجلوس في المجلس والطياخة : قيل هو الرخو . وقيل : هو الذى لا يزال يقع في بلية وسوء . والأخطب هو الذى لا يتمالك عن الحق والجهل والاستطالة .

(٥) الرثية : وجع يأخذ في المفاصل . ويروى : ريثة ، بتقديم الياء ، وهى ضعف الارادة والبطء والتردد ، وهذه الرواية أليق بالمقام . والامر والامرة : الذى يأتمر لكل أحد ، اضعفه ، فلا رأى في شيء . وأصحاب : ذل وانقاد .

(٦) اللمة : الشعر الذى يلم بالمنكبين . ويشجب : يهلك .

(٧) الفحيم : هو الفحم . ويروى : الجناح . والمطانب : جمع طنب ، وأصله الحبل الذى تشد به الخيمة ، والمراد هنا حبل العاق الذى يمتد إلى المنسكب فيكون مثل طنب الفسطاط .

شرح القصيدة التاسعة عشرة

(١) البراجم : جمع برجة ، وهى رؤس السلاميات من ظهر الكف ، إذا قبضت

- ٢ - وآثَرَ بِالْمَلْحَةِ آلَ مُجَاشِعٍ رِقَابَ إِمَاءٍ يَتَّقَنِينَ الْمَفَارِمَا
 ٣ - فَمَا قَاتَلُوا عَنْ رَبِّهِمْ وَرَبِّهِمْ وَلَا آذَنُوا جَارًا فَيَظْفَرُ سَالِمًا
 ٤ - وَمَا فَعَلُوا فِيمَلِ الْأَوِيرِ بِجَارِهِ لَدَى بَابِ هِنْدٍ إِذْ تَجَرَّدَ قَائِمًا

كفك نشزت وارتفعت ، سمي بها خمسة إخوة من بني حنظلة بن مالك بن زيد مناة من تميم ، وهم عمرو ، وقيس ، وغالب ، وكلفة ، وظليم ، تحالفوا أن يكونوا كبراجم الأصابع في الاجتماع . « وجدع إربوعا » : قطع أنوفها . يريد أذلها بارغام أنوفها . « وعفر دارما » : أي ألصقها بالعفر ، وأرغم أنوفها في التراب .

(٢) آثر : خص . الملحة : الملامة واللعة . ويروى : بالخرزة ، أي ألبسها ثوب الخزي والعار . ومجاشع : من أشهر بيوت تميم شرقا وعزا . و « رقاب » منصوب على الذم بفعل محذوف ، أي أذم رقاب إماء ، والمعنى أذم قوما لهم رقاب إماء . و « يتقنين » يتخذن . والمفارم : جمع مفرمة ، وهي خرقعة تحشى دواء وتوضع في الفرج ليضيق . خص بالذم آل مجاشع ، وشبه رقابهم برقاب الاماء ، لما يظهرن من الخضوع وحتى الرقاب .

(٣) ربهم : سيدهم وملسكهم . وربيبهم : المربوب في حجوهم ، وكان شرحبيل مسترضعا فيهم ، فلما ملك عليهم خانوه وخذلوه . وآذنوا : أعلموا . وجارا : يريد عمه شرحبيل ، لأنه كان في بلادهم . ويظعن : يرتحل .

(٤) العوير بن شحنة الطائي أحد من وفي لامرئ القيس ، وأجار نساء حجو وقطيعة وجاره : هو امرؤ القيس . ولدى باب هند : يروى لدى باب حجر ، كما في الأغاني . وتجرد قائما : يريد جد في نصرته والدفع عنه .

وقال يامح العوير بن شجنة وقومه بني عوف :

- ١- إِنْ بَنَى عَوْفٌ ابْنَتُوا حَسَبًا ضِيَمَهُ الدُّخْلُونَ إِذَا غَدَرُوا
- ٢- أَذُوا إِلَى جَارِهِمْ خُفَارَتَهُ وَلَمْ يَضْمَعْ بِالْمَغِيبِ مَنْ نَصَرُوا
- ٣- لَمْ يَفْعَلُوا فِعْلَ آلِ حَنْظَلَةَ إِنَّهُمْ جَيْرٌ بَنَسَ مَا اتَّعَمَرُوا
- ٤- لَا حَمِيرِيٌّ وَفَى وَلَا هُدَسٌ وَلَا أَسْتُ غَيْرِ يَحْكُمُهَا الثَّمَرُ
- ٥- لَكِنْ هُوَيْرٌ وَفَى بِذِمَّتِهِ لَا عَوْرٌ شَانَهُ وَلَا قِصْرُ

وقال حين بلغه أن بني أسد قتل أباه

- ١- تَاللَّهِ لَا يَذْهَبُ شَيْخِي بَاطِلًا

شرح القصيدة العشرين

- (١) ابنتوا : يروى : ابنتوا ، بتلويين الهمزة . والدخل والدخيل : الذي يداخل الرجل في أموره ، يريد خاصة الرجل ، وموضع ثقته وسره .
- (٢) جاره : الذي استجار بهم ، يريد نفسه . والخفارة : الذمة والعهد . من خفرتة ، وأخفرتة : إذا نقضت عهده .
- (٣) جير : بمعنى أجل ، أو بمعنى حقا . واتعمروا : يتواونوا .
- (٤) حميري وعدس : رجالان من بني حنظلة ، واست العير منهم أيضا ويحكمها الثمر : يريد أنه غير ممتن في الخدمة ، فالثمر يحك استه دائما .
- (٥) يقول : أما عوير فقد وفى بذمته ، ولم يعبه عور ولا قصر . يشير إلى أن عويرا كان قد أجاز هنداً أخته ، فوفى لها ، حتى أتى بها نجران ، فدحه بوفاء الذمة

شرح القصيدة الحادية والعشرين

- (١) لا يذهب شيخي : لا يهدر دم أبي .

- ٢ - حَتَّىٰ أُبِيرَ مَالِكًا وَكَاهِلًا
- ٣ - الْقَاتِلِينَ الْمَلِكَ الْحُلَاحِلَ
- ٤ - خَيْرَ مَعَدٍّ حَسَبًا وَنَائِلًا
- ٥ - يَا لَهْفَ هِنْدٍ إِذْ خَطِئْنَ كَاهِلًا
- ٦ - نَحْنُ جَلَبْنَا الْقُرْحَ الْقَوَافِلَ
- ٧ - بِحَمِلْنَا وَالْأَسَلَ النَّوَاهِلَ
- ٨ - مُسْتَفْرِمَاتٍ بِالْحَصَى جَوَافِلَ
- ٩ - تَسْتَفْرِ الْأَوَاخِرُ الْأَوَائِلَ

-
- (٢) أُبِيرَ : استأصل . ومالك وكاهل : فخذان من بني أسد .
- (٣) الحلاحل : السيد الشريف ، أو الزكي الرضى .
- (٤) « خير معد » : صفة لمالك وكاهل أو بدل منهما ، أى لا أقع من ثأر أبى حتى أريد هذين الحيين من بني أسد . وهما من خير قبائل معد شرفا وكرما .
- (٥) يالهف : يأسف أو ياحسرة . وهند : أخته . وخطئ : أخطأ ، يعنى الخيل وكان طالب بنى كاهل من بني أسد ليلا ، فأوقع ببني كنانة خطأ ، وهرب بشو كاهل .
- (٦) القرخ : جمع قارح ، وهو المسن من الخيل . والقوافل : جمع قافل ، وهو الضامر ؛ يقال قفل الفرس : إذا ضم .
- (٧) الأسل : الرماح . والنواهل : العطاش إلى السماء .
- (٨) مستفزمات ، ويروى : مستفزمات يريد أنها أثارت الحصى بجوافرها لشدة جريها حتى ارتفع إلى أنفارها ؛ فكأنها استنفرت به . والمستفزمات : التى تتخذ المفارم ، وتحتشى بها فى فروعها . والجوافل : المسرعات .
- (٩) تستنقر : تلحق أو آخر الخيل أوائلها ، وتتقدمها ، فتجعلها رءوس الخيل التى كانت متقدمة عند أنفارها . والأثفار : جمع ثفر بالتحريك وهو السير فى مؤخرة السرج ، تحت ذنب الدابة . ويروى تستشرف : أى تنظر .

وقال لما ذهب إبله :

- ١- أَلَا إِلَّا تَكُنْ إِبْلٌ فَمِعَزَى
 - ٢- وَجَادَهَا الرِّبِيعُ بِوَاقِصَاتِ
 - ٣- إِذَا مُشَّتْ حَوَالِبُهَا أَرَنْتِ
 - ٤- تَرُوحُ كَأَنَّهَا مِمَّا أَصَابَتْ
 - ٥- فَتَوْسَعُ أَهْلُهَا أَقِطًا وَشَعْنًا
- كَأَنَّ قُرُونًا جِلَّتْهَا الْمِصَى
فَأَرَامَ وَجَادَهَا هَا الْوَلَى
كَأَنَّ الْحَى صَبَّحَهُمْ نَعَى
مُعَلَّةٌ بِأَحْقِيئِهَا الدَّلَى
وَحَسْبُكَ مِنْ غِنَى شَبَعٍ وَرَى

شرح القصيدة الثانية والعشرين

- (١) إِبْلٌ تَكُنْ إِبْلٌ : فى الأغاني : إِبْلٌ تَجِدُ إِبْلًا ، ، ويروى الشطر الأول :
« لَنَا غَنَمٌ نَسُوقُهَا غَزَارًا » : والجلة : جمع جليل ، وهو المسن : يقول : إن ذهب إبلك
ولم تستطع ردها ، فهذه المعزى بدل منها ، وإن لم تبلغ مبلغها .
- (٢) جَادَهَا : أَصَابَهَا بِمَطَرٍ جَوْدٍ غَزِيرٍ . وَوَاقِصَاتِ وَأَرَامَ : موضعان . وَالْوَلَى
المطر الثانى بعد الوسمى .
- (٣) أَرَنْتِ : صَاحَتْ . الْحَى : الْقَبِيلَةُ . صَبَّحَهُمْ : أَتَاهُمْ صَبَاحًا . وَفَى الْعَقْدِ :
يَتَنَهَمُ . مُشَّتْ : مَسَحَتْ حَوَالِيهَا بِالْكَفِّ لِيَدْرِ اللَّبَنُ . وَالْحَوَالِبُ : جَمْعُ حَالِبٍ ، وَهِيَ
مَجَارَى اللَّبَنِ . وَالنَعَى : خَبَرُ الْهَالِكِ . وَالْإِرْنَانُ هُنَا : يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ صَوْتُ شَجَبِ
اللَّبَنِ ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ صَوْتُ الْمِعَزَى .
- (٤) أَحْقِيئَهَا : جَمْعُ حَقْوٍ ، وَهُوَ الْخَصَرُ . وَالِدَلَى : جَمْعُ دَلْوٍ .
- (٥) فَتَمَلَّأَ يَتَنَا وَرَوَايَةُ الْأَعْلَمِ وَالْوَزِيرِ : فَتَوْسَعُ أَهْلُهَا . وَالْأَقِطُ : شَيْءٌ مِثْلُ
الْجَبَنِ يَتَخَذُ مِنَ اللَّبَنِ الْخَيْضَ .

وقال حين غزا بني أسد فأخطأهم ، وأوقع ببني كنفانة وهو لا يدري
 ١ - أَلَا يَالْهَفَ هِنْدَ إِثْرَ قَوْمِ هُمُ كَانُوا الشَّفَاءَ فَلَمْ يُصَابُوا
 ٢ - وَقَاهُمُ جَدُّهُمْ بِبَنِي أَبِيهِمْ وَبِالْأَشْقِيْنَ مَا كَانَ الْعِقَابُ
 ٣ - وَأَفْلَتَهُنَّ حِلْبَاءُ جَرِيضًا وَكَوَأْدَرَ كُنْهَ صَفِرِ الْوِطَابُ

وقال يمدح المعلّى أحد بني تيم بن ثعلبة من جديلة طيء ، وكان أجاره
 والمنذر بن ماء السماء يطلبه ، فمنعه ووفى له
 ١ - كَأَنِّي إِذْ نَزَلْتُ عَلَى الْمُعَلَّى نَزَلْتُ عَلَى الْبَوَاذِخِ مِنْ شَمَامٍ

شرح القصيدة الثالثة والعشرين

(١) يالْهَفَ : يأسف أو يا حسرة ؛ وهند أخت امرئ القيس . وإثر قوم :
 أى وراء قوم ، وهم بنو أسد قتلة أبيه حجر . الشفاء : كان فى قتلهم شفاء أنفسهم
 من ثأر أبينا .

(٢) جدّهم : حظهم . وبنو أبيهم : هم بنو كنفانة ؛ لأن أسدا وكنفانة ابني
 خزيمة أخوان . والأشقيين : جمع الأشقى ، وهو الشقى السيئ الحظ . أى لم يقع
 العقاب ببني أسد وهم المقصودون به ؛ بل وقع بسبيء الحظ من أبناء عمهم ، وهم
 بنو كنفانة .

(٣) وأفلتتهن : أفلتت منهن ، والضمير للخيل المفهومة من سياق الكلام . وعلباء
 هو ابن الحارث السكاهلي ، وهو الذى قتل الملك حجرا أبا امرئ القيس ، على ما تقوله
 بعض الروايات . وجريضا : مغصوبا بريقه ، أى كاد يقتضى . ومنه المثل : « حال
 الجريض دون القريض » . وصفرو الوطاب : قيل معناه ، لو أدركته الخيل لقتل وسيقت
 إبله ، فصفرت وطلابه من اللبن .

شرح القصيدة الرابعة والعشرين

(١) البواذخ : الشواخ ، ولعله يريد القمم الشاخطة . وشمام ، بالفتح : جبل لباهة

- ٢- فَمَا مَلِكُ الْعِرَاقِ عَلَى الْمُعَلَّى بِمُقْتَدِرٍ وَلَا مَلِكُ الشَّامِ
٣- أَصَدَّ نَشَاصِ ذِي الْقَرْنَيْنِ حَتَّى تَوَلَّى عَارِضُ الْمَلِكِ الْهُمامِ
٤- أَقْرَحَ حِشَاهُ مَرِي الْقَيْسِ بْنِ حُجْرٍ بَدُو تَيْمٍ مَصَابِيحُ الظَّلامِ

وقال يمدح طريف بن مالك :

- ١- لَنِعْمَ الْفَتَى تَعَشَوْ إِلَى ضَوْءِ نَارِهِ طَرِيفُ بْنُ مَالٍ لَيْلَةَ الْجُوعِ وَالْخَصَرِ
٢- إِذَا الْبَازِلُ الْكُومَاءَ رَاحَتْ حَشِيَّةٌ تَلَاوِذُ مِنْ صَوْتِ الْمُبْسِينَ بِالشَّجَرِ

(٢) أى ليس يقتدر على المعلى ملك العراق ولا ملك الشام ، لأنه فى عزه ومنعة من قومه
(٣) صد وأصد : لعتان بمعنى رد . ويروى : أشد : أى فرق ونحى .
والنشاص : ما ارتفع من السحاب . وذو القرنين : المنذر الأكبر بن ماء السماء ملك
العراق سمي بضميرتين كالتأله . والعارض : السحاب المعترض فى السماء .
(٤) أقرحشاه : يعنى أنه آمن وأطمأنت نفسه بنزوله فى بنى تيم ذو الحسب الكريم .

شرح القصيدة الخامسة والعشرين

(١) تعشو : تنظر . « ابن مال » . أصله ابن مالك ، فرخه فى غير النداء ضرورة .
والخصر : البرد الشديد .

(٢) البازل : الناقة المسنة التى بلغت التاسعة ، وهو وصف يستوى فيه المذكر
والمؤنث . والكوماء : العظيمة السنام لسمها . وتلاوذ : تلاوذ بالشجر وتروغ .
والمبسون : الذين يدعونها للحلب ، يقال أبست للناقة إذا قلت لها : بس بس ، لتدر .
وبالشجر : أى حظائر الشجر . ويروى بالسحر ، لأن من النوق نوقا لا تحلب إلا إذا
طلعت الشمس عليها ودفت .

وقال يصف قلب الزمان ودورانه :

- ١ - أَبْعَدَ الْحَارِثِ الْمَلِكِ بْنِ عَمْرِو لَهُ مُلْكُ الْعِرَاقِ إِلَى عُمَانَ
- ٢ - مُجَاوِرَةً بَنَى شَمَحَى بْنُ جَرَمٍ هَوَانَا مَا أُتِمِحَ مِنَ الْهَوَانِ
- ٣ - وَيَمْنَعُهَا بَنُو شَمَحَى بْنُ جَرَمٍ مَمِيزَهُمْ حَنَانُكَ ذَا الْخَنَانِ

وقال يصف الفيث :

- ١ - دِيمَةٌ هَطْلَاءُ فِيهَا وَطْفٌ طَبَقُ الْأَرْضِ تَحَرَّى وَتَدْرُ

شرح القصيدة السادسة والعشرين

- (١) الحارث : هو ابن عمرو المقصور بن حجر الأكبر جد امرئ القيس .
- (٢) مجاورة ، بفتح الواو : مصدر منصوب بفعل محذوف تقديره : تجاور مجاورة . ويروى بكسر الواو ، وهو منصوب على أنه خبر لكان محذوفة ، والتقدير تكون مجاورة ، وإنما أتته لأنه يريد نفسه .
- (٣) ويمنعها : هذه رواية الأصمعي ، أي يعطيها . والمنحة والمنيحة : تكون عطاء كاملاً لا يرجع ، وتكون إعاراة الناقة أو الشاة أو الأرض الزراعية لبعض من يحتاج إليها ، ينتفع بها حيناً ثم يردّها اليك إذا استغنى عنها . « حنانك ذا الخنان » : فسرّه ابن الأعرابي : رحمتك يا رحمن ، فأغنى عنهم .

شرح القصيدة السابعة والعشرين

- (١) الديمة : المطرة الضعيفة تدوم زمناً . والهطلاء : الدائمة الهطلان . والوطف : مثل الهدب يتبدل منها ، وهو من علامات قوة المطر . وطبق الأرض : تعميها حتى تصير لها كالطبق ، وتحرى : تعتمد المكان ، وثبت فيه ، يقال : تحرى فلان بالمكان أي تمكث . وتدر : ترمل درتها ، أي ماءها الغزير .

- ٢- تُخْرِجُ الْوَدَّ إِذَا مَا أَشْجَذَتْ وَتَوَارِيهِ إِذَا مَا تَشْتَكِرُ
 ٣- وَتَرَى الضَّبَّ خَفِيفًا مَاهِرًا ثَانِيهِ _____ بِرُثْنِهِ مَا يَنْعَفِرُ
 ٤- وَتَرَى الشُّجْرَاءَ فِي رَيْقِهِ كَرُوسٍ قَطِطَتْ فِيهَا الْخُمُرُ
 ٥- سَاعَةً ثُمَّ انْتَحَاهَا وَابِلٌ سَاقِطُ الْأَكْنَافِ وَاهٍ مُنْهَرٌ
 ٦- رَاحَ تَمْرِيهِ الصَّبَا ثُمَّ انْتَحَى فِيهِ شَوْبُوبُ جَنُوبٍ مُنْفَعِرٌ
 ٧- نَجَّ حَتَّى ضَاقَ عَنْ آذِيهِ عَرَضُ خَيْمٍ فَخَفَافٍ فَيُسِرُ
 ٨- قَدْ غَدَا يَحْمِلُنِي فِي أَنْفِهِ لَاحِقُ الْإِطْلَيْنِ مَحْبُوكٌ مُرٌّ

(٢) الود بالفتح : الودد . وأشجذت : سكن مطرها وضعف . والشجدة : المطرة الضعيفة ، وهي فوق البغشة . وقال الأصمعي : أشجذ المطر منذ حين : أى نأى وبعد وأقلع بعد إجماعه ، ويقال : أشجذت الحى : إذا أقلعت . وتواريه : تغطيه . وتشكر : تحتفل ويشد مطرها .

(٣) ماهرًا : يريد حاذقًا بالعدو أو بالعوام . والبرثن له : كالإصبع للناس . وما ينعفر : ما يصيب برائته العفر ، وهو التراب ، لعظم السيل .

(٤) الشجراء : جمع شجرة ، كقصبه وقصباء ، وطرفة وطرفاء . ورقيقه ، أى ريق المطر ، ويروى ريقها ، أى ريق الديمة وهو أولها . والخمر : جمع خمار ، وهو الهامة (٥) انتحاه : اعتمدها . والوايل : أشد المطر ، وعنه يكون السيل . وساقط

الأكناف : ثابت النواحي . وكشف كل شيء : ناحيته . وقيل معنى ساقط الأكناف مسترخ ضعيف ، كأنه يسقط ولا يحبس شيء . وواه : منخرق متشقق بالماء ، يعنى السحاب . والمنهر : الشديد السكب السريع السيل .

(٦) راح : عاد السحاب بالمطر آخر النهار . وتمريه : تستدره ، وأصله من مرى الضرع ، وهو مسحه ليدر .

(٧) نج : صب . وآذيه : موجه ، يريد المطر . وعرض : ناحية ، أو اتساع وخيم وخفاف ويسر : مواضع .

(٨) أنفه : أوله أو أشده . ولاحق : ضامر . والأيطل : الكشح . والمحبوك

وقال يئازع الحارث بن التوءم اليشكري :

- ١ - قال امرؤ القيس : أحرار تَرَى بُرَيْقًا هَبَّ وَهْمًا
فَقَالَ الْحَارِثُ بْنُ التَّوْءَمِ : كَفَارَ مَجُوسَ تَسْتَعِرُ اسْتِعَارًا
- ٢ - ثم قال امرؤ القيس : أَرَقْتُ لَهُ وَنَامَ أَبُو شَرِيحٍ
فَقَالَ الْحَارِثُ : إِذَا مَا قُلْتُ قَدْ هَذَا اسْتَطَارَا
- ٣ - فَقَالَ امرؤ القيس : كَأَنَّ هَزِيْزَهُ بِوَرَاءِ غَيْبٍ
فَقَالَ الْحَارِثُ : عِشَارٌ وَلَهُ لَأَقْتُ عِشَارًا
- ٤ - فَقَالَ امرؤ القيس : فَلَمَّا أَنْ دَنَا لِقْفًا أَضَاخَ

الشديد المدح . والممر : المحكم القتل .

شرح القصيدة الثامنة والعشرين

(١) أحرار : الهمزة للنداء . وحرار : مرخم حارث ، تضم راؤه أو تسكسز . وبريقا
تصغير برق ، على جهة التعظيم ، لأنه شبهه بنار المجوس المستعرة . وهب : لمع . والوهن
والموهن : بعد هدوء من الليل ، أى بعد ماضى منه حين . والمجوس : جيل من الناس
يعبدون النار ، واحدهم مجوسى : تركت العرب صرفه تشبها لهم بالقبيلة ، فكأنه
اجتمع فيه العجمة والتأنيث ، وكذلك ينعون « يهود » إذا ذهبوا المعنى القبيلة أو
الآمة . ويروى : « أصحاب أريك بريقا » .

(٢) أرقى له : سهرت من أجله مرتقباله ، لأعلم أين مصاب مائه ، فأسر بنزوله
بني ديار الأحبة . واستطار : انتشر وقوى .

(٣) هزيزه : صوته ، والضمير عائد على الرعد المفهوم من المقام . « بوراء
غيب » : أى بحيث أسمعته ولا أراه . والعشار : الإبل التى أتى عليها عشرة أشهر
منذ حملت . والوله : التى فقدت أولادها .

(٤) قفا : خلف . ويروى : « كنفنا أضاخ » أى جانباه . وأضاخ : جبل عند

فَقَالَ الْحَارِثُ : وَهَتْ أَعْجَازُ رَيْقِهِ فَمَحَارَا
 ٥ - فَقَالَ امْرُؤُ الْقَيْسِ : فَلَمْ يَقْرُكْ بِذَاتِ السَّرِّ ظَهْمِيَا
 فَقَالَ الْحَارِثُ : وَلَمْ يَقْرُكْ بِجَلْهَتِهَا حِمَارَا

وقال :

١ - أَحَارِبُ بْنُ عَمْرِو كَأَنِّي خَمِرٌ وَيَعْدُو عَلَى الْمَرْءِ مَا يَأْتِمِرُ
 ٢ - لَا، وَأَبِيكَ ابْنَةُ الْعَامِرِ لِي لَا يَدْعِي الْقَوْمُ أَنِّي أَفْرُ

حمى ضرية ، من ناحية المدينة ، كما في معجم ما استعجم للبكري . وهي : استرخى .
 وأعجازه : مآخيره ، كما تسيل القربة الخلق إذا استرخت وانشقت . وريق
 المطر : أوله .

(٥) ذات السر : موضع في ديار بني تميم ، كما في البكري ، وهو كثير الظباء والخمر ،
 والجليلة : ناحية الوادي التي تستقبلك .

شرح القصيدة التاسعة والمشرين

(١) حار : مرخم حارث ، ويجوز ضمه وكسره ، ويجوز فتحه لإتباعه لفتح ابن .
 والخمر : الذي خالطه داء أو وجع أو سكر . يقال : رجل خمر : أي مخامر ، أو هو
 الذي يكون في عقب خمار د بضم الخاء وتخفيف الميم . « وكان هذا للتحقيق لا للتشبيه ،
 لأنه يريد إني خمر . ويؤيده رواية : « أحار بن عمرو فؤادي خمر » ويعدو على المرء :
 يصيبه . و « ما يأتيمر » : ما تأمره به نفسه ، فيرى أنه رشد ، فربما كان هلاكاً في ذلك .
 ويقال : بل أراد أن المرء يأتيمر لغيره بسوء ، فيرجع وبال ذلك عليه . والاتمار
 والاستئثار : المشاورة ، وكذلك التأمر . وقيل : معناه أن الرجل يعمل الشيء بغير
 روية ولا تثبت ولا نظر في العاقبة ، فيندم عليه أي يصيبه مكروه ما يأتيمر به ، ويحمل
 نفسه على فعله .

(٢) العامري : من بني عمرو بن عامر بن الأزد

- ٣- تَمِيمُ بْنُ مُرَّةٍ وَأَشْيَاعُهَا وَكَنْدَةُ حَوَلى جَمِيمًا صَبْرُ
٤- إِذَا رَكِبُوا الْخَيْلَ وَاسْتَلَامُوا تَحَرَّقَتِ الْأَرْضُ وَالْيَوْمُ قُرُ
٥- تَرُوحُ مِنَ الْحَيِّ أَمْ تَبْتَكِرُ وَمَاذَا عَلِمَكَ بِأَنْ تَنْتَظِرُ
٦- أَمْرُخُ خِيَاهُمُ أَمْ عُسْرُ أَمِ الْقَلْبُ فِي إِثْرِهِمْ مُنْجَدِرُ
٧- وَفِيمَنْ أَقَامَ مِنَ الْحَيِّ هَرُ أَمِ الظَّاعِنُونَ بِهَا فِي الشُّطْرِ
٨- وَهَرُ تَصِيدُ قُلُوبَ الرِّجَالِ وَأَفْلَتَ مِنْهَا ابْنُ عَمْرٍ وَحَجْرُ
٩- رَمَتْهُ بِسَهْمٍ أَصَابَ الْفُؤَادَ غَدَاةَ الرَّحِيلِ فَلَمْ أَنْتَصِرْ

(٣) الأشياع : جمع شيع كبيت . صبر : جمع صبور ، وهم الذين يصدقون الصبر عند لقاء الأعداء .

(٤) استلاموا : لبسوا اللامات ، جمع لامة ، وهى الدرع . وتحرق : حيت . وقر : بارد . ويروى « واليوم صر » : أى شديد البرد . يريد إذا كان اليوم بارداً ، فإن الأرض تحرق ، لشدة حرهم وضغطهم لها بالركض .
(٥) تروح : أتروح ؟ وتبتكر : تخرج مبكراً . ويروى الشطر الثانى : « وماذا يضيرك أن تنتظر » .

(٦) المرخ : شجر قصار خوار ضعيف يتخذ منه الزناد ، وربما هبت له ريح ، فحك بعض عيدانه بعضاً فاحترق . والمرخ ينبت بالنجد . والعشر : شجر طوال لين له ورق عراض ينبت بالغور ، والأعراب يعملون بيوتهم من نبات الأرض التى ينزلونها ، فإذا رحلوا تركوه واستأنفوا غيره . ويفضلون تظليل بيوتهم بالثام ، لأنه أبرد من ظل الأبنية .

(٧) الشطر : جمع شطير ، وهو الغريب ،

(٨) هر : امرأة من كلب ، وكذلك فاطمة ، وكان امرؤ القيس يشبب بهر أيام نفاه أبوه ، وكان نازلاً فى كلب وطى . وقيل : هى : بجارية كانت لآيه حجر ، وقد قال فيها امرؤ القيس : « وهل أفتى شبابى غير هر » ١ .
(٩) أنتصر : أتصف وأخذ بحقى .

- ١٠- فَأَسْبَلْ دَمْعِي كَفْضُ الْجَمَانِ أَوْ الدُّرُّ رَقْرَاقَةُ الْمُنْهَدِرِ
١١- وَإِذْنِي تَمْشِي كَمْشِي النَّزِيرِ فَرِ يَصْرَعُهُ بِالْكَثِيبِ الْبُهِرِ
١٢- بَرَهْرَهَةٌ رُوْدَةٌ رَخْصَةٌ كَخَرْهُوْبَةٍ الْبَانَةِ الْمُنْفَطِرِ
١٣- فَتَوَرُّ الْقِيَامُ قَطِيعُ السَّكَلَا مَرْتَفَرٌ عَنْ ذِي غُرُوبٍ خَصِرِ
١٤- كَأَنَّ الْمُدَامَ وَصُوبَ الْغَمَامِ وَرِيحَ الْخَزَامِي وَلَشَرَ الْقَطَرِ

(١٠) أسبل : سال . وفض الجمان : تفرقه . والجمان : اللؤلؤ الصغار يعمل من فضة . ويروى : « كفيض الجمان » ، من فاض إذا سال . ويروى : « كفيض الغروب » ، والغروب : الدلاء العظام . ورقراقه : بكسر القاف ، بدل من الدر ، أو برفعها على أنها مبتدأ خبره كفض الجمان . والرقراق : الذي انحدر ، وقيل : الذي ترقق في العين ، أي تردد .

(١١) النزيف : السكران الذي نزع عقله ، فلا يقدر أن يسرع في المشي ، وخاصة المشي في الكثيب : وهو الرمل المجتمع ، لأنه أوعر . والبهر : انقطاع النفس من الإعياء والتعب .

(١٢) البرهرة : التارة ، تكاد ترعد من الرطوبة . وقيل : هي البيضاء . وقيل : هي التي لها بريق من صفائها . وقيل : هي الرقيقة الجلد ، كأن الماء يجري فيها من النخمة . والرودة : الرخصة الناعمة الشابة . والخرعوبة : القضب الغض . شبت به المرأة الرقيقة العظم ، الكثيرة اللحم ، الناعمة . والبان : ضرب من الشجر ، واحده بانه . والمنفطر : الذي ينفطر بالورق ، وهو حينئذ ألين ما يكون ، حين يجري فيه الماء ويورق بعضه .

(١٣) فتور القيام : أي متراخية ليست بوثابة ، لثقل أودافها . وقطيع الكلام : قليلته لشدة حياؤها . وتفتز : تبسم ولا تضحك ضحكا شديدا . والغروب : يياض الأسنان . والنخصر البارد .

(١٤) المدام : الخمر . والغمام : السحاب . وصوبه : وقعه . والخزامي : خيري البر ، وهي عشبة طويلة العيدان . صغيرة الورق . حمراء الزهرة ، طيبة الريح ، لها نور

- ١٥- يَهْلُ بِهِ بَرْدُ أُنْيَاهَا إِذَا طَرَبَ الطَّائِرُ الْمُسْتَحِرَّ
 ١٦- فَبِتُّ أَكَابِدُ لَيْلَ الْقَمَا وَالْقَلْبُ مِنْ خَشْيَةٍ مُقَشَّرُ
 ١٧- فَلَمَّا دَنَوْتُ تَسَدَّيْتُهَا فَثَوْبًا نَسِيتُ وَثَوْبًا أَجُرُ
 ١٨- وَلَمْ يَرَنَا كَالِيَّ كَاشِحٌ وَلَمْ يَفْشُ مِنَّا لَدَى الْبَيْتِ سِرُّ
 ١٩- وَقَدْ رَأَيْتُ قَوْلَهَا يَاهُنَا هُ وَيَحْكُ الْأَحْقَتَ شَرًّا بِشَرُّ
 ٢٠- وَقَدْ أَغْتَدَى وَمَعِيَ الْقَانِصَانُ وَكُلُّ بَمَرٍ بَأَةً مُقْتَفِرُ
 ٢١- فَيُنْذِرُ كُنَّا فَغَمُّ دَاجِنٌ سَمِيعٌ بِصِيٍّ طَلُوبٌ نَكِرُ
 ٢٢- أَلَصُّ الضُّرُوسِ حَتَّى الضُّلُوعِ تَبْجُوعٌ طَلُوبٌ نَشِيطٌ أَشْرُ

كنور البنفسج . والقطر : العود الذي يتبخر به . والنشر : الرائحة .

(١٥) يهل : يستقي مرة بعد مرة . وطرب : تغنى ورجع في صوته ، وحسنه ومده .
 والمستحِر : المفرد بالسحر .

(١٦) أكابد : أقاسى . ليل القما : بكسر التاء : أطول ما يكون من ليالى الشتاء .
 ومقشعر : واجل .

(١٧) تسديتها : ضممتها إلى .

(١٨) الكالىء : الرقيب المراقب . والكاشح : المبعض المتولى عنك بوجه .
 (١٩) ياهناه : اسم مما يختص بالنداء ، ومعناه : ياهنا ، أو يارجل ؛ وأكثر ما يستعمل عند الجفاء والغلظة . ويحك : رحمة لك .

(٢٠) أغتدى : أخرج للصيد فى الغدوة ، وهى البكرة . والقانصان : الصائدان يتبعان منه الوحش النافر . والمربأة : المكان المرتفع يربأ منه ، أى ينظر ليرى الوحش . ومقتفر : متببع آثارها .

(٢١) الفغم : المولع بالشئ الحريص على الصيد ، يريد الكلب . وداجن : عاود الصيد وألفه . طلوب : شديد الطلب . نكر : أى عالم بأخذ الصيد ، أو هو الكرية الصورة .

(٢٢) الألس : الذى التصقت أسنانه بعضها إلى بعض . والحنى : المنحنى ؛ وذلك

- ٢٣- فَأَنْشَبَ أَظْفَارَهُ فِي النَّسَا فَقُلْتُ : هَبِلَتْ ! أَلَا تَنْتَصِرُ ؟
 ٢٤- فَكَّرَ إِلَيْهِ بِمِجْرَاتِهِ كَمَا خَلَّ ظَهَرَ اللِّسَانِ الْمُجِرَّ
 ٢٥- فَظَلَّ يُرَنِّحُ فِي غَيْطَالٍ كَمَا يَسْتَدِيرُ الْجَمَارُ النَّعِيرُ
 ٢٦- وَأَرَاكَ فِي الرَّوْعِ خَيْفَانَةً كَمَا وَجَّهَهَا سَعْفٌ مُنْتَشِرٌ
 ٢٧- لَهَا حَافِرٌ مِثْلُ قَعْبِ الْوَايِ بِدِرْ رُكْبٍ فِيهِ وَظِيفٌ عَجْرٌ
 ٢٨- لَهَا ثَنٌّ كَخَوَافِي الْعُقَا بِسُودٍ يَفِينُ إِذَا تَزُبَّرُ

أوسع لجوفه . والأشر : المرح الشيط .

(٢٣) النسا : عرق في الفخذ إلى القوائم ، أي أنشب الكلب أظفاره في نسا الثور ، فحبسه على الفارس الذي يطلبه . فقال امرؤ القيس للفارس الذي معه : هبلت : أي ، ثكلت . ألا تنتصر : معناه انتصر . أي اقصد إلى الثور فاطعنه .

(٢٤) المبراة : قرن الثور . والنخل : أن يغرز في منخر الفصيل خلال ، حتى يخرج من أرنبته قدر الأصبع ؛ فان كفه ذلك وإلا أجروا لسانه ، والاجرار أن يشقوا لسان البعير إذا استغنى عن لبان أمه ؛ فلا يقدر أن يرضع خلفها . أي . كثر الثور على السكاب بقرنه الذي يشبه المبراة ، فشق بطن السكاب ، كما شق الجمل لسان الفصيل لئلا يرتضع أمه .

(٢٥) يرشح : أي يتمايل من سكر أو غيره . والغيطال : الشجر الكثير الملتف . والنعر : الذي أصابته في أنفه النعرة ، وهي ذبابة زرقاء ضخمة ، تدخل في أنف الحمار ، فينزوي لذلك ويترنح ؛ والضعير عائد إلى السكاب أو إلى الثور .

(٢٦) الروع : الخوف والفزع ، يريد وقت الحرب . والخيفانة : الجرادة . يريد بها الفرس الطويلة القوائم المخططة البطن . والسعف : يريد به شعر الناحية . والمتفرق : المتفرق .

(٢٧) القعب : القدح الصغير . والوظيف : ما بين الرسغ إلى الركبة . وعجر غليظ ، كأن فيه عقدا لصلابته وشدته .

(٢٨) الثن : الشعرات التي خلف الرسغ . فان لم يكن ثم شعر فهو أمرد وأمرط .

- ٢٩- وَسَاقَانِ كَهَبَاهُمَا أَصَمَّعَا نِ لَحْمٍ حَمَاتِيهِمَا مُنْبَقَّرٌ
٣٠- لَهَا عَجْزٌ كَسَفَ السَّاقِ الْمَسِيءِ لِ أُرْزَ عَفْهَا حُجَافٌ مُضِرٌ
٣١- لَهَا ذَنْبٌ مِثْلُ ذَيْلِ الْعُرُوسِ تَسُدُّ بِهِ قَرْجَهَا مِنْ دُبُرٍ
٣٢- لَهَا مَتْنَتَانِ خَطَايَا كَمَا أَكَبَّ عَلَى سَاهِدَيْهِ النَّمِرُ
٣٣- لَهَا مَرْوَةٌ كَقُرُونِ النَّسَاءِ رُ كَبْنٌ فِي يَوْمٍ رِيحٍ وَصِيرٌ
٣٤- وَسَالِفَةٌ كَسَوْقِ اللَّيْلِ نِ أَضْرَمَ فِيهَا الْفَوَى السُّعُورُ

والخوافي من ريش الجناح : مابعد القوادم ، يلين أصل الجناح . ويفتن بالهمز :
أى يرجعن بعد التفاتهن إلى حالهن . ويفين بالياء : يكثرن ، يقال : قد وفى شعره
أى كثر . وازبار الشعر والوبر والنبات : طلع ونبت . وازبار : نفث . شبه الثن
بالخوافي لدقتها أو سوادها .

(٢٩) أصمعان : صغيران ضامران فى صلاة والتصاق . والحماة : عضلة الساق
الغليظة التى فوق الكعب . ومنبت : بائن من الساق لصلايته . أراد ليست مفاصله رهلة
(٣٠) عجز : كفل . وفى اللسان : لها كفل . والصفاة : الصخرة الملساء ، وصفاة
المسيل أكثر املاسا ونقاء . وحجاف : أى سيل كثير الماء شديد ، يذهب بكل
شئ . والمضر : الذى يضر بكل شئ يمر به ، أى يقلعه .

(٣١) أى لها ذيل ضاف كذيل العروس ، والفرج : ما بين نخذى الفرس .
والدبر : المؤخر .

(٣٢) المتنتان : جانبا الصلب . وخطاتا : كثيرتا اللحم مكتزتان صلبتان . وأصله
خطاتان ، فحذف نون التثنية . أو أصله : خطتا ، أى ارتفعتا ، فاضطر فزاد ألفا .
كان أصله خطيتا ، فقلبت الياء ألفا ، يريد أنهما كساعدى النمر البارك فى كثرة لحمهما ،
والوصف بكثرة لحم المتن خطأ ، إنما يستحب فيه وفى الوجه التعريق .

(٣٣) العذر : شعرات قدام القربوس ، وهى آخر العرف ، وهى شعر النواصى .
وقرون النساء : ذوائبها . والصر : شدة البرد .

(٣٤) السالفة : صفحة العنق ، وأراد بها العنق . ويروى : « لها عنق » .

- ٣٥- لها جبهة كسرة المج- من حذفة الصانع المتقدر
٣٦- لها منخر كوجار الضباع فممه تريج إذا تنبهر
٣٧- وعين لها حذرة بدرة وشقت ماقيهما من آخر
٣٨- إذا أقبلت قلت دبابة من الحضر مغموسة في الغدر
٣٩- وإن أدبرت قلت أنفية مائلة ليس فيها أثر
٤٠- وإن أعرضت قلت سرعوفة لها ذنب خلفها مسبط
٤١- وللسوط فيها مجال كما تنزل ذو برد منهمر

والسحوق : النخلة الطويلة . والليان : النخل ، جمع لينة . ويروى : اللبان ، بضم
اللام ، وبالباء المنقوطة بواحدة من أسفل . والسحوق : النخلة الطويلة . والغوى
الغارى المفسد . والسعر : جمع سكير ، وهو شدة الوقود .

(٣٥) السراة : الظهر . والمجن : الترس . حذفه : سواه وأتقنه . يعني أن جهتها
واسعة كظهر الترس .

(٣٦) الوجار : الحجر . ويروى كوجار السباع . وتريج : تنفس .

(٣٧) حذرة : مكسزة ضخمة . وبدرة : تبدر بالنظر أى يبدر نظرها نظرا الجليل
ومعنى « شقت من آخر » : أنها مفتوحة واسعة ، كأنها شقت من مؤخرها . والمآقى
جمع مآقى العين ، وهو طرفها المؤخر . والمآقى والموق طرفها بما يلي العين .

(٣٨) إذا أقبلت : يروى : « إذا أدبرت » . والدبابة : القرعة . شبه الفرس
بها للطاقة مقدمها ورقته ، وآخرها غليظ و « من الحضر » بالخاء ، أى من الجرى .
ويروى الحضر بالخاء ، أى من الثمار الخضرة . والغدر هنا : جمع غدير ، والمراد
غدير من النبات .

(٣٩) الأنفية : الصخرة المدورة . والمائلة : المجتمععة الصلبة . والأثر : ما يبقى
من أثر الجرح بعد البرء .

(٤٠) السرعوفة : الجرادة . والمسبط : الطويل الممتد .

(٤١) تنزل : نزل . ذو برد : مطر فيه برد . ومنهمر : شديد الانصباب .

- ٤٢- لها وثبات كصوب السحاب فواد خطاء وواد مطر
٤٣- وتعدو كعدو نجاة الظباء ، أخطأها الحاذف المقتدر

وقل :

- ١- ألا انقسم صباحاً أيها الربع وانطق
وحدث حديث الركب إن شئت واصدق
٢- وحدث بأن زانت بلميل حمولهم كغزلي من الأعراض غير منبثق
٣- جعلن حوايا واقتمدن قهائد وخفن من حوك العراق المنق

(٤٢) خطاء : أى لم يصبه المطر ، أى تخطو مرة ، وتعدو مرة . ويروى « لها وثبات كصوب السحاب » . ويروى الشطر الثانى : « فواد خطيط وواد مطر » والنخططة أرض لم تمطر بين أرضين ممطورتين .

(٤٣) نجاة الظباء : هى السريعة العدو . والحاذف الراى .

شرح القصيدة الثلاثين

(١) الربع : المنزل . والركب : الجماعة المسافرين . دعا للربع بالنعيم ، والدعاء فى الحقيقة لأهله .

(٢) الحمول : جمع حمل ، وهو الهودج ، كان فيها نساء أولم تكن . والأعراض : جمع عرض بالكسر ، وهو كل واد فيه شجر . والمنبق : المزهى ، وقيل هو النخل الذى فسد ثمره ، وصار كالنبق فى صغره .

(٣) جعلن : يروى فى مكانه « رفعن » . والحوايا : جمع حوية ، وهى كساء يحشى بهشيم النبات ، ويجعل حول سنام البعير ، لاتكون إلا للجمال . والقعايد : جمع قعيدة وهى شئ تنسجه النساء يشبه العيبة ، يجلس عليه . وخفن من حوك العراق : جعلنه حول الهودج . والمنق : المزين الموشى .

- ٤ - وفوق الحوايا غزلة وجاذر
٥ - فأنبتهم طرفي وقد حال دونهم
٦ - على إثر حي عامدين لنبة
٧ - فعزيت نفسي حين بانوا بجسرة
٨ - إذا زجرت ألفتها مشملة
٩ - تروح إذا راحت رواح جهامة
١٠ - كأن بها هرا جفياً تجر
١١ - كأنني ورحلي والقرباب ونمري
- تَصَمَّخْنَ مِنْ مِسْكٍ ذَكَرٍ وَزَنْبَقٍ
غَوَارِبُ رَمْلِ ذِي الْأَلَاءِ وَشَبْرَقِ
فَحَلَّوْا الْعَقِيقَ أَوْ ثَدْيَةَ مَطَرِقِ
أُمُونِ كَبْذِيانِ الْيَهُودِيِّ خَيْفَقِ
تُذِيفُ بَعْدَ قِيٍّ مِنْ غِرَاسِ ابْنِ مُعْنِقِ
يَأْتِرُ جَهَامِ رَالِحِ مُتَفَرِّقِ
بِكُلِّ طَرِيقٍ صَادِقَةٍ وَمَازِقِ
عَلَى يَرْفَتِي ذِي زَوَائِدَ نَقْنَقِ

- (٤) غزلة : جمع غزال . وجاذر : جمع جؤذر ، وهو ولد البقرة الوحشية .
(٥) الغوارب : الأعالى من كل شيء . والألاء والشبرق : نوعان من الشجر أكثر ما يكثر في الرمل .
(٦) على إثر حي : في إثر حي . يريد القوم المرتحلين ، وفيهم من يجب . عامدين لنبة : قاصدين لجهة . والعقيق : واد بالحجاز قرب المدينة ، ومطارق : واد .
(٧) بانوا : نأوا . والجسرة : الناقة القوية . أمون : يؤمن عشارها في الطريق : أى تشبه بنيان اليهودى في وثاقته وقوته ، وهذا كما قال طرفة في هذا المعنى : « كقنطرة الرومى » ؛ وقد كان لليهود في بلاد العرب أبنية وحصون مشهورة ، وقد رأى امرؤ القيس حصن السسول ، ورأى طرفة أبنية الروم . والخيفق : المضطربة في سيرها من شدة نشاطها ، أو هى السريعة .
(٨) المشملة : المسرعة الخفيفة . وتذيف : تشرف . والمعنى بالكسر : كباسة النخلة : وبالفتح : النخلة .
(٩) تروح : ترجع عشية إلى مأواها . والجهامة : السحابة لا مطر فيها .
(١٠) جنيب : مربوط إلى الجنب . ومأزق : مكان ضيق .
(١١) اليرفتى : الذكر من النعام الفزع النافر . الزوائد : هنوات في رجله . أو الزوائد : زيادته في عدوه . والنقنق : من أسبائه ، مأخوذ من النقنقة ، وهى صوته .

- ١٢- تَرَوِّحَ مِنْ أَرْضٍ لِأَرْضٍ نَظْمِيَّةٍ لِذِكْرَةِ قَيْضٍ حَوْلَ بَيْضٍ مُفْلَقٍ
١٣- يَجُولُ بِأَفْئِيقِ الْبِلَادِ مُغْرَبًا وَتُسْحِقُهُ رِيحُ الصَّبَا كُلَّ مُسْحَقٍ
١٤- وَيَدْنُو يَفْخُوحُ الْمَسْكُ فِي حَجَرَاتِهِ بِعِيدٍ مِنَ الْأَفَاتِ غَيْرِ مُرَوِّقٍ
١٥- دَخَلَتْ عَلَى بَيْتِهَا جِئَمَ عِظَامِهَا تَهْفَى بِذَيْلِ الدَّرْعِ إِذْ جُنْتُ مَوْدِقِ
١٦- وَقَدَّرَ كَدَّتْ وَسَطَ السَّمَاءِ نَجْوَمُهَا رُكُودَ نَوَادِي الرَّبِّ الْمُتَوَرِّقِ
١٧- وَقَدْ أَهْتَكِرَى قَبْلَ الْعَطَاسِ بِهَيْسَكِلٍ

- شَدِيدٍ مَشَكَّ الْجَنْبِ فَمَنْ الْمُنْطَقِ
١٨- بَعَثْنَا رِيثًا قَبْلَ ذَلِكَ مُخْمَلًا كَذَائِبِ الْغَضَى يَمْشِي الضَّرَاءَ وَيَتَقَيَّ
١٩- فَظَلَّ كَشَلِ الْخَشْفِ يَرْتَفِعُ رَأْسُهُ وَسَائِرُهُ مِثْلُ الثَّرَابِ الْمُدَقِّقِ

(١٢) ترويح : رجع . والنظمية : البعيدة . والقيض : القشرة العليا الصلبة في البيضة .
(١٣) مغربا : مبعدا ذاهبا في الأرض طلبا للرعى . وتسحقه : تبعده في طلب المرعى ، وتذهب به .

(١٤) حجراته : نواحيه . والمروق : ذو الاروقة ، أو هو المظلم .
(١٥) جيم عظامها : يعنى أنها ناعمة لا تنوء لعظامها . تعنى : تزيل . الدرع : قميص المرأة . والمتورق : المسلك والمأتى إلى المكان .

(١٦) ركدت : مكنت كأنها لا تسير . والنوادي : هي المجتمعة الواقعة . والربوب : القطيع من بقر الوحش . والمتورق : الآكل لورق الشجر .

(١٧) قبل العطاس : أى قبل أن يسمع صوت عطاس أو نحوه عند انبلاج الصبح ، أو قبل أن يسمع عطاس ، فيتشام به . والمشك : مغرز الجنب في الصلب . والنعيم : الممتلئ . والمنطق : مكان المنطقة ، وهي الحزام .

(١٨) الربى : الذى يربأ للقوم ، أى ينظر الصيد من مكان مرتفع . والمخمل : الذى يستر نفسه ويخفيها ، لئلا يشعر به الصيد . والغضى : شجر ، وذئب الغضى أخبث الذئاب . ويمشى الضراء : يختفى بالشجر ، استتارا من الصيد ، وإتقاء أن يراه .

(١٩) الخشف : ولد الظبية أول ما يولد كالخشفة . والمدقق : الناعم .

- ٢٠- وجاه خفيًا يسفن الأرض بطنه
تري انثرب منه لا متنا كل ما تصق
٢١- وقال ألا هذا صوار وعانة
وخيط نعائم يرتقي وتفريق
٢٢- فقمننا بأشلاء اللجام ولم نقد
إلى غصن بان ناضر لم يفرق
٢٣- نزاوله حتى حملنا غلامنا
على ظهر ساط كالصليفي المشرق
٢٤- كأن غلامي إذ حال مثنيه
على ظهر باز في السماء مخلق
٢٥- رأى ربيًا فانقض يهوى أماته
إليها وجلاها بعارف ملق
٢٦- فقلت له صوب ولا تحمكه نه
فيذكر من أعلى القطا فترق
٢٧- فأدبرن كالجزع المنصل بيته
بجيد الغلام ذي القيص المطوق

(٢٠) يسفن الأرض : يمسحها ويقشرها .

(٢١) الصوار : قطيع من البقر . والعانة : قطيع من حمر الوحش . والخيط : جماعة النعام .

(٢٢) أشلاء اللجام : سيوره ، أو التي تقادمت فوق حديدتها . ولم نقد : أي لم نسحب خيلنا . وقوله « غصن بان » : يعني الفرس .

(٢٣) نزاوله : نحاول أن يركبه الغلام ، حتى ركه بعد جهد ، لفرط نشاطه . والساطي : القوى السطور ، لا يبالي ما ضرب بحافره ، والصليفي : عود من أعواد الرجل ، وهما صليفيان فيه من جانبيه . والمعرق : الذي يرى ورقق . شبه ضمور الفرس بعود الرجل . وبذلك توصف العتاق .

(٢٤) حال مثنيه : وسط ظهره . والباز : من طيور الصيد .

(٢٥) انقض على الشيء : سقط عليه . ويهوى : ينزل بسرعة من مكان عال . وجلاها : نظر إليها من بعيد . والطرف الملق : الحديد الذي لا يفتق .

(٢٦) فيذكر : يصرعك ويلقيك ، يقال : أذريت الشيء عن الشيء : ألقيته . والقطاة : مقعد الرديف .

(٢٧) الجزع : نوع من الخرز اليماني ، فيه دوائر سود وبيض متوازية . والمطوق : ذو الطوق ، وهو قلادة يلبسها أبناء الملوك .

- ٢٨- وأدركهنّ ثانياً من عنانه كغيث العشيّ الأذهب المتودق
٢٩- فصاد لنا هيراً وثوراً وخاضياً عداً ولم ينضح بماء فيعرق
٣٠- وظلّ غلامى يضحججُ الرّيح حوله

لكلّ مهاة أو لأحقب سهوق

- ٣١- وقام طوال الشخص إذ يخبضونه قيام العزيز الفارسيّ المنطق
٣٢- فقلنا الأقدّ كان صيد لقانص فخبوا علينا كلّ ثوب مزوق
٣٣- وظلّ صحابي يشتون بعمّة يصفون غاراً باللكيك الموشق
٣٤- ورحنا كأننا من جؤاثى عشيّة نعالى النعاج بمنّ عدل ومشرق

- (٢٨) الأقب : الأبيض الأكدر . ويقال : هو الذى فيه حمرة إلى غيرة . أو الذى يخالط بياضه حمرة . والمتودق : الذى فيه برق .
(٢٩) العير : حمار الوحش . والخاضب : الظليم ، وهو ذكر النعام . عداً أى موالاة ، فى طلق واحد .
(٣٠) يضحجج الرّيح : أى يميله ويسدده نحو الغرض . والمهاة : بقرة الوحش . والأحقب : الحمار ، سمي بذلك فى ماخيره . والسهوق : طويل الساقين .
(٣١) طوال الشخص : طويل الجسم . يخبضونه : يلطخون شعر ناصيته أو عنقه بدم الصيد كعادتهم ، ليعلم أنهم قد صادوا عليه . والعزيز الفارسيّ : هو الدليل المعظم فيهم . والمنطق : ذو المنطق .
(٣٢) خبوا علينا : أى اجعلوا علينا خباء من أفضل أثوابنا . ومزوق : مزخرف .
(٣٣) يشتون : يتخذون من لحم الصيد شواء . والغار ، شجر ذو دهن . واللكيك : اللحم المكتنز . والموشق : الذى يطبخ بماء وملح . ثم يحفف ، ثم يحمله القوم معهم فى السفر . والصفيف والمصفوف : المشرح المرقق .
(٣٤) ورحنا : رجعنا إلى أهلنا عشيّة . وجؤاثى ، بالهمز وبالواو : بلد بالبحرين مشهور بالتجارة وبالسلع التى تأتى إليه من الهند والشرق . نعالى النعاج : نرفع البقر التى صدناها فى الأعدال تارة ، وفى الحقائق المتعلقة فى أواخر الرحال تارة أخرى .

- ٣٥- وَرُحْنَا بِكَابِنِ الْمَاءِ يُجْنَبُ وَسَطُنَا تَصَوَّبُ فِيهِ الْعَيْنُ طَوْرًا وَتَرْتَقِي
٣٦- وَأَصْبَحَ زُهْلُولًا يُزَلُّ الْغَلَامُ كَقَدْحِ النَّضِيِّ بِالْيَدَيْنِ الْمُفُوقِ
٣٧- كَانَ دِمَاءَ الْهَادِيَاتِ بِنَحْرِهِ عَصَارَةُ جَنَائِهِ بِشَيْبِ مُفَرَّقِ

— ٣١ —

وقال :

- ١- أَمِنْ ذِكْرِ سَلَمَى إِذَا نَأَتْكَ تَنُوصُ فَتَقْصِرُ كَهْنَهَا خُطْوَةً وَتَبُوصُ
٢- وَكَمْ دُونَهَا مِنْ مَهْمَةٍ وَمَفَازَةٍ وَكَمْ أَرْضُ جَدْبٍ دُونَهَا وَلُصُوصُ
٣- قَرَأَتْ لَدَايَوْمًا بِجَنْبِ عُنَيْزَةٍ وَقَدْ تَحَانَ مِنْهَا رَحْلَةٌ قَلُوصُ

(٣٥) ابن الماء : طائر طويل العنق . . شبه به الفرس في خفته وطول عنقه .
يجنب : يقاد بجانبنا ولا يركب إكراماً له . تصوب : تذهب العين في استقراء محاسنه
بين أعلاه وأسفله ، من شدة تعجبنا من نشاطه ، وما أتاح لنا من متعة ومسرة .
(٣٦) الزهلول : الخفيف . ويزل الغلام : يرميه عن ظهره ، لنشاطه ومرحه
وملاسة ظهره . والنضى : السهم لانصل له ولا ريش . والمفوق : الذى جعل له فوق .
وباليدين . أى قد صرف هذا السهم باليدين حتى املاس وخف ؛ فشبه به
الفرس لذلك .

(٣٧) الهاديات : المتقدّمات من الوحش .

شرح القصيدة الحادية والثلاثين

- (١) نأتك : بعدت عنك . وتنوص : تتأخر . فتقصر عنها . . يقال : أقصر عنه
خطوة : إذا كفه عنه .
(٢) المهمة : الأرض المقفرة . والمفازة : الفلاة التى يصعب اجتيازها .
(٣) عنيزة : اسم موضع . والقلوص : الذهاب والبعد . يقال : قلص قلوصاً :
إذا تباعد .

- ٤ - بِأَسْوَدَ مَلْتَفَتْ الْغَدَائِرِ وَارِدٍ وَذِي أَشْرٍ تَشَوُّفُهُ وَتَشُوصُ
٥ - مَنَابِتُهُ مِثْلُ السُّدُوسِ وَلَوْ نُتُهُ كَشَوِّكَ السِّيَالِ فَهُوَ عَذَبٌ يَفِيصُ
٦ - فَهَلْ تُسَلِّينَ الْهَمَّ عَنْكَ شِمْلَةً مَدَاخِلُهُ صَمُّ الْعِظَامِ أَصُوصُ
٧ - تَظَاهَرَ فِيهَا النَّيُّ لَأَهَى بَكْرَةً وَلَا ذَاتُ ضَغْنٍ فِي الزُّمَامِ قَمُوصُ
٨ - أَوْوَبٌ فَمُرُوبٌ لَا يُؤَاكِلُ نَهْرُهَا إِذَا قِيلَ سَيْرُ الْمُدَّجِينِ نَصِيصُ

(٤) بأسود: بشعر أسود. والغدائر: جمع غديرة، وهي الذؤابة. وذى أشر: فم ذى أشر، وهو التحزير في أطواف الأسنان، من رقتها. وتشوفه: تجاوه وتصفقه. وتشوص: تجاوه بالسواك. أى ظهر لنا منها يوم رحيلها جمال شعرها الأسود، وأسنانها البيض النقية.

(٥) منابته: اللثة، حيث مغرز الأسنان. والسدوس: الفيلسان. يريد سواد اللثة، لأنهم كانوا يذرون عليها الإثمد، ليظهر بريق الأسنان. والسيال: شجر له شوك أبيض طويل، أشبه شئ بالأسنان، وإذا نزع خرج منه مثل اللبن. يفيص: يبرق، أو يقطر، يعنى ماء الثغر. وقيل: الفيص إبانة الكلام، فاص يفيص: إذا كان فصيحاً بيناً.

(٦) تسلين: تذهب. وشملة: سريعة خفيفة. والمداخلة: التى تدخل بعضها فى بعض وأدج خلقها. والأصوص: الناقة التى لم تحمل، أو هى المقاربة الخلق الشديدة، أو هى الكثيرة اللحم. وصم العظام: مصمتة العظام قوية.

(٧) تظاهر النى: علا بعضه بعضاً وتكاثر. والنى: الشحم. والبكرة: الفتية من الإبل. ولا ذات ضغن: أى هى مذلة سهلة المشى. والقموص: من القمص وهو نسوأ الجرى.

(٨) أووب: حسنه الأوب: وهو الرجوع بعد سير النهار كله. والنعوب: التى تمد عنقها فى السير من النشاط. والمؤاكلة: التى لاتعطى ما عندها من السير إلا بعد عسر. والنهسز: الجسذب، أو تحريك الأيدي والأرجل. والنص والصيص: أرفع السير.

- ٩- كَانِي وَرَحْلِي وَالْقِرَابَ وَنَمْرُقِي إِذَا شُبَّ لَمَرُّو وَالْعُفَارَ وَبَيْصُ
 ١٠- عَلَى نَقْنَقٍ هَمِيقٍ لَهُ وَلِعْرُسِهِ بِمُتَمَرِّجِ الْوَعْسَاءِ بَيْضُ رَصِيصُ
 ١١- إِذَا رَاحَ لِلْأُدْحَى أَوْ بَايَفُنْهَا تُعَاذِرُ مِنْ إِدْرَاكِهِ وَتَحْيِصُ
 ١٢- أَذَلِكَ أَمْ جَوْنٌ يُطَارِدُ آتَمًا حَمَلَنَ قَارِبِي حَمَلَيْنِ دُرُوصُ
 ١٣- طَوَاهُ اضْطِمَارُ الشَّدِّ فَالْبَطْنُ شَاذِبُ

مُعَالِي إِلَى الْمَتْنَيْنِ فَهُوَ خَمِيصُ

- ١٤- بِحَاجِبِهِ كَدَحٌ مِنَ الضَّرْبِ جَالِبُ
 وَحَارِكُهُ مِنَ الْكِدَامِ حَصِيصُ

(٩) إِذَا شُبَّ : فِي وَقْتِ الْمَاجِرَةِ حِينَ تَسْتَحِرُّ الشَّمْسُ . وَالْمَرُّو : حَجَارَةٌ صَلْبَةٌ
 تَقْدَحُ مِنْهَا النَّارُ . وَالْوَيْصُ : الْبَرِيقُ أَوْ النَّارُ .
 (١٠) النَّقْنَقُ : الظِّلِمُ . وَالْهَيْقُ : الطَّوِيلُ . وَعَرْسُهُ : أَتْنَاهُ . وَالْوَعْسَاءُ : الرَّمْلَةُ
 السَّهْلَةُ . وَالرَّصِيصُ : الْمَرْصُوصُ بَعْضُهُ فَوْقَ بَعْضٍ .
 (١١) الْأُدْحَى : مَوْضِعُ بَيْضِ النِّعَامِ . وَيَفْنُهَا : يَطْرُدُهَا . وَتَحْيِصُ : تَحْسِدُ
 وَتَعْدِلُ فِي سِيرِهَا حَذَارًا ، مِنَ الظِّلِمِ . وَالْأَوْبُ : الرَّجُوعُ .
 (١٢) الْجَوْنُ : الْأَبْيَضُ أَوْ الْأَسْوَدُ ، وَالْمَرَادُهَا حِمَارُ الْوَحْشِ . وَيُرْوَى :
 جَابُ ، وَهُوَ الْغَلِيلُ . وَالْآنُ : جَمْعُ أَتَانٍ : وَهُوَ أَتْنُ الْخَيْرِ . وَأَرَبِي : أَكْبَرُ . وَالْدُرُوسُ :
 جَمْعُ دَرَسٍ ، وَأَصْلُهُ : وَلَدَ الْفَارِ : يَعْنِي أَنَّ أَجْنَتَهَا عَلَى قَدْرِ الدَّرُوسِ . وَعَنَى بِالْحَمَلِ :
 الْحَمُولُ بِهِ .

(١٣) طَوَاهُ : شَدَّ لَحْمَهُ . وَالْاضْطِمَارُ : الضَّمْرُ . وَالشَّدُّ : الْعَدُو . وَالشَّازِبُ :
 الضَّامِرُ . وَمُعَالِي : مَرْفُوعٌ ، أَيْ هُوَ مَرْتَفِعُ الْبَطْنِ إِلَى الْمَتْنِ لِيَضْمَرَهُ . وَالْخَبِيصُ :
 الضَّامِرُ الْبَطْنُ . وَيُرْوَى : « يُعَالِي إِلَى الْمَتْنَيْنِ » ، أَيْ جَعَلَ الْعُلُوَّ فِي مَتْنَيْهِ .

(١٤) كَدَحٌ : خَدَشٌ مِنْ ضَرْبِ الْأَتْنِ . وَالْجَالِبُ : الَّذِي عَلَيْهِ بَجَلِيَّةٌ ، وَهِيَ قَشْرَةٌ
 تَعْلُو الْجَرَحَ عِنْدَ الْبَرِّ . وَالْكِدَامُ : الْمَعَاضَةُ . وَالْحَصِيصُ : الَّذِي ذَهَبَ شَعْرُهُ .

- ١٥- كَانَ سِرَّتَهُ وَجُدَةً ظَهَرَهُ كَفَانٌ يَجْرِي بَيْنَهُنَّ دَلِيسٌ
١٦- رَأَى كُلُّنَا مَنْ قَوَّ لَهَا عَاقِبَةً تَجَبَّرَ بَعْدَ الْأَكْلِ فَهُوَ نَمِيسٌ
١٧- تُطِيرُ عَفَاءً مِنْ نَسِيلٍ كَأَنَّهُ سُدُسٌ أَطَارَتْهُ الرِّيحُ وَخُوصٌ
١٨- تَصَيِّفُهَا حَتَّى إِذَا لَمْ يَسْغُ لَهَا حَلِيٌّ بِأَعْلَى حَائِلٍ وَقَصِصٌ
١٩- تَغَالِبُنْ فِيهِ الْجِزْءَ لَوْلَا هَوَاجِرُهُ جَنَادِيهِمْ صَرَخِي لَهْنٌ فَصِصٌ
٢٠- أَرْنِ عَلَيَّهَا قَارِبًا وَانْتَحَتْ لَهُ طَوَالُهُ أُرْسُاعُ الْيَدَيْنِ نَحُوصٌ

(١٥) سراته : ظهره . والجدّة : الخط الذي في وسط ظهره . والكفان : جعاب السهام من جلد أو خشب . والدليس : ماء الذهب .

(١٦) قو : اسم موضع . واللعا : الرقيق من البقل أول ما يبدو . والربة : نبت . وتجبّر : نبت بعد ما أكل ، أو نبت في يابسة الرطب . والنميص : النبات حين طلع ورقه .

(١٧) تطير : أي الأتّن . ويروي : يطير بالياء ، أي اختار . والعفاء : ما تساقط من شعرها . والنسيل : مثله . والسدوس : الطيلسان الأخضر . شبه العفاء بالخوص ، لأنه يضرب إلى الخضرة والغبرة مع تطيره .

(١٨) تصيفها : أكلها في الصيف في ذلك الموضع . ولم يسغ لها : لم يمتها ، من قولهم ساع له الطعام والشراب . والحلي : نبت . وحائل : موضع . والتقصيص : نبت أو شجرة تنبت في أصلها الكجاء .

(١٩) تغالين ، يروي بالياء من المغالبة . والجزء : أن تأكل الرطب - بضم الراء وسكون الطاء - وهو الكلاء في أيام الربيع . فتجزأ به عن شرب الماء ، أي تستغنى بالرطب عن الماء . والقصيص : الصوت الضعيف لشدة الحر : والجنادب : ذكور الجراد . وجعلهن صرعى : لرميهن بأنفسهن من شدة الحر .

(٢٠) أرن عليها : صوت بها ودعاها إلى الماء . والقارب : الطالب للماء . انتحّت : أجابته وقصّدت له أتان طويلة الأرساغ ، وبذلك توصف . والنحوص من الاتن : التي لم تحمل .

- ٢١- فَأَوْزَدَهَا مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ مَشْرَبًا بِالْأَثَقِ خَضِرًا مَأْوَاهُنَّ قَلِيصُ
٢٢- فَيَشْرَبُنَّ أَنْفَاسًا وَهُنَّ خَوَائِفُ وَكَرُّ عَدُوٍّ مِنْهُنَّ السُّكُلى وَالْفَرِيصُ
٢٣- فَأَصْدَرَهَا تَمَلُّو النَّجَادَ وَهَيْئَةً أَقْبُ كَمِقْلَاءِ الْوَلِيْبِ مِخْمِيسُ
٢٤- فَجَحَّشَتْ عَلَى أَدْيَارِهِنَّ مُخَلَّفُ وَجَحَّشَتْ لَدَى مَكْرَاهُنَّ وَقِيصُ
٢٥- وَأَصْدَرَهَا بِأَدْيِ النَّوَاجِدِ قَارِحُ أَقْبُ كَمِكْرُ الْأَنْدَرِيِّ مَحِيصُ

(٢١) البلائق : مواضع المياه المستنقعة . والخضر : التى علاها الطحلب لبعدها عن الوارده ، وقيل : البلائق المياه الكثيرة ، ووصفها بالخضرة لصفائها ؛ ويقال للماء الصافى : أخضر وأسود وأزرق . والقليص : القليل المتقلص . وقيل : الكثير المرتفع فى البئر ، يقال قلص الماء : إذا كثرت وارتفعت وجعم .

(٢٢) فيشربن أنفاسا : أى نفسا بعد نفس ، والفريص : جمع فريصة ، وهى اللحمه بين الجنب والكشف ، وهى أول ما يرد من الدابة عند الفرع . ورشى من مقاتلها .
(٢٣) الأقب : الدقيق الخضر ، والمقلاء : القلة ، وهى عود يلعب به الصبي ، الحميم : الضامر .

(٢٤) مكرهن : رجوعهن وكرهن بعدما شربن . مخلف : تخلف وراءهن لشدة عدوهن . والوقيص : الذى يسقط واندقت عنقه .

(٢٥) وأصدرها : أرجعها من الماء . وبأدى النواجد : الحمار . والنواجد : الأضراس الأواخر ، وصفه بظهور نواجذه لنشاطه . والقارح من ذى الحافر : الذى شق نابه وطلع . القارح أيضا : الأسد . والأقب : الضامر . والمكر : الحبل . والأندرى المنسوب إلى الأندرين ، بلدة بالشام . والمحيص الشديد القتل .

وقل :

- ١ - تَطَاوَلَ لَيْلُكَ بِالْأَثْمَدِ وَنَامَ الْخَلَى لِي وَلَمْ تَرْقُدْ
- ٢ - وَبَاتَ وَبَاتَتْ لَهُ لَيْلَةٌ كَلَيْلَةِ ذِي الْعَائِرِ الْأَرْمَدِ
- ٣ - وَذَلِكَ مِنْ نَبَأِ جَاءَنِي وَخَيْرُهُ عَنْ أَبِي الْأَسْوَدِ
- ٤ - وَلَوْ عَنْ نَشَا غَيْرِهِ جَاءَنِي وَجَرَحُ اللِّسَانِ كَجَرَحِ الْيَدِ
- ٥ - أَقْلْتُ مِنَ الْقَوْلِ مَا لَا يَزَالُ يُؤْثَرُ عَنْ يَدِ الْمُسْنَدِ

شرح القصيدة الثانية والثلاثين

(١) الأثمَد : بفتح الهمزة وضم الميم ، جمع ثمَد ، وهو اسم موضع ، كالإثمَد ، بكسر الهمزة والميم . والخَلَى : الخالي عن الهموم والأحزان ، والخالي عن العشق أيضا ، ومنه المثل : « ويل للشجي من الخلى » ، أى ويل للعاشق المجرب من الخالى الذى لم يجرب الحب . والمعنى : ما أطول ليلتك بالأثمَد حيث نام الخليون ، وبقيت أرقا طول ليلتك ، من هول ما نابك .

(٢) هذا البيت يستشهد به النجاة على استعمال الفعل « بات » تاما . والعائر : القذى تدمع له العين . وقيل : هو الرمد نفسه . والآرق والرمد : الذى هاجت عينه من الرمد .

(٣) النبأ : الخبر ذو الفائدة العظيمة . وأبو الأسود : قيل هو ابن عم الشاعر .

(٤) النشأ : بتقديم النون وبالقصر : ما يحدث به من خير أو شر . أما الثناء ، بتقديم التاء وبالممد : فلا يكون إلا فى الخير . « وجرح اللسان كجرح اليد » : أى يبلغ أثر اللسان فى المدح والذم ما يبلغ السيف من الأثر فى المضروب به . ويروى : « ذرو اللسان » .

(٥) يؤثر : يحفظ ويروى . يد المسند : أبدا الدهر . والمسند : الدهر . يقول :

(٩ - أول)

- ٦ - بِأَيِّ عَلاَقَتِنَا تَرْغَبُونَ أَعَنْ دَمَ عَمْرٍو عَلَى مَرْتَدٍ
٧ - فَإِنْ تَدْفِنُوا الدَّاءَ لَا نَخْفَهُ وَإِنْ تَبْعَثُوا الْحَرْبَ لَا نَقْعُدُ
٨ - فَإِنْ تَقْتُلُونَا نَقْتُلْكُمْ وَإِنْ تَقْصِدُوا لِدَمِ نَقْصِدُ
٩ - مَتَى عَهْدُنَا بِطِمَآنِ الْكُفَا قِ وَالْحَمْدِ وَالْمَجْدِ وَالسُّؤْدُ
١٠ - وَبَفِي الْقَبَابِ وَمَلْهُ الْجِفَا نِ وَالنَّارِ وَالْخَطْبِ الْمَفَادِ
١١ - وَأَعْدَدْتُ لِلْحَرْبِ وَثَابَةً جَوَادَ الْمَحْشَةِ وَالْمُرُودِ

لو أتاني هذا النبأ عن خبر غيره ، لقلت فيه قولاً يشجع في الناس ويؤثر . والذي يضمه الشاعر في هذا البيت ولا يصرخ به ، هو أنه كان يريد هجاء القوم بكلام يحفظ ويتناقله الناس إلى آخر الزمان ، بدليل قوله : « وجرح اللسان ... الخ » .

(٦) العلاقة : الظلامة والتباعدة تتمسك بها في الخصومة ، وتطالب بها . والمراد هنا : ما تعلق به القوم الذين يخاطبهم الشاعر من مبررات لطلب الثأر بالحرب ، وعدم الرضا بالصلح .

(٧) فإن تدفنوا الداء : أي إن تتركوا ما بيننا وبينكم من عداوة ، لا نخفه ، أي لا نظهره . يقال : خفاء : إذا أظهره . وأخفاء : إذا ستره .

(٨) نقتلكم : أي إن تقتلونا مرة ، فانا نقتلكم مرات ، وإن تقصدوا لدمائنا ، نقصد لدمائكم .

(٩) متى عهدنا : أي هو قريب . والحكمة : جمع كمي ، وهو البطل الذي يستتر في سلاحه .

(١٠) البنى : مصدر بنيت . وأراد بالقباب : الشرف والسيادة والرياسة ؛ لأن من لوازمها اتخاذ القباب . والجفان : القصاص التي يؤكل فيها الثريد ونحوه . والنار : أي التي تشعل للقرى ، والمفاد بضم الميم : الذي يحرك بالمفاد بكسر الميم ، وهو عود تحرك به النار ، لتبقى قوية أبداً .

(١١) الجواد : التي تجود بما عندها من الجرى ، يعني الفرس . والمحشة : الحث .

- ١٢- سَبُوحًا جَمُوحًا وَإِحْضَارُهَا كَمَعْمَعَةِ السَّعْفِ الْمُوقَدِ
 ١٣- وَمَشْدُودَةَ السَّكِّ مَوْضُونَةً تَضَامَلُ فِي الطِّيِّ كَالْمَبْرَدِ
 ١٤- تَفْيِضُ عَلَى الْمَرْءِ أَرْدَانُهَا كَفَيْضِ الْإِنِّي عَلَى الْجَدِيدِ
 ١٥- وَمُطَرَّدًا كَرِشَاءِ الْجُرُوءِ رِمْنِ خُلْبِ النَّخْلَةِ الْأَحْرَدِ
 ١٦- وَذَا شُطْبٍ غَامِضًا كَلَمَةً إِذَا صَابَ بِالْعَظْمِ لَمْ يَنَادِ

والمروء : مصدر ميمي من أورد ، وهو المهمل .

(١٢) السبوح : التي تمد يديها كأنها تعوم في الماء . والجموح : له معنيان : أحدهما ندم ، وهو الذي يركب رأسه لا يثنيه شيء ، والثاني أن يكون نشيطا سريعا ، وليس بعيد . والإحضار : نوع من الجري ، فوق التقريب ، والمعجمة : صوت النار في السعف الموقد . شبهه خفيف جرى الفرس بها .

(١٣) مشدودة السك : هي الدرع . وسكها : سمرها ونظمها . ويروى بالشين المعجمة ، وهو مداخلة بعضها في بعض ، والموضونة : المنسوجة كالوضين ، وهو حزام الرجل المنسوج . وتضامل في الطي : أي تلتطف وتصغر إذا طويت ، وتقتصر فتصير كالمبرد .

(١٤) تفيض على المرء : أي هي سابعة تامة . وأردانها : أكلها . والآتي : السيل يأتي من بعيد ، أو من كل وجه . والجدجد من الأرض : الأملس .

(١٥) ومطردا : ربحا إذا هز اضطرب وتبع بعضه بعضا . والرشاء : الحبل ، والجروء : البئر البعيدة القعر ، ولا ينزع حبلها إلا جمل . والأجرد : المنجرد الأملس . والخلب : ليف النخلة .

(١٦) ذا شطب : سيفا ذا طرائق . والغامض : الذي يذهب في الضريبة . والضريبة : ماضرب ، والكلم : الجرح . وصاب : وقع فيها . ولم ينأ : لم ينتن ولم يعوج ، ولكنه يذهب في العظام ويجاوزها .

وقال :

- ١- حَيَّ الحُمُولَ بِجَانِبِ العَزْلِ
 - ٢- مَا ذَا يَشُقُّ عَلَيْكَ مِنْ ظُنٍّ
 - ٣- مَنِيَّتِنَا بَعْدَ وَبَعْدِ غَدٍ
 - ٤- يَارُبَّ غَانِيَةٍ لَهْوَتْ بِهَا
 - ٥- لَا أَسْتَقِيدُ لِمَنْ دَعَا لِصِبَا
 - ٦- وَتَنُوفَةٍ جَرْدَاءَ مُهْلِكَةٍ
 - ٧- فَيَهَيِّئَنَّ يَنْهَسْنَ الْجُبُوبَ بِهَا
- إِذْ لَا يَلَامُ شِكْلَهَا شِكْلِي
إِلَّا صَبَاكَ وَقِلَّةُ العَقْلِ
حَتَّى بَخِلْتُ كَأَسْوَى البَخْلِ
وَمَشَيْتُ مُتَّيِّدًا عَلَى رِسْلِي
قَسْرًا وَلَا أَصْطَادُ بِالْحَتْلِ
جَوَزْتُهَا بِنَجَائِبِ فُتْلٍ
وَأَبَيْتُ مُرْتَفَقًا عَلَى رَحْلِي

شرح القصيدة الثالثة والثلاثين

- (١) الحمول : جمع حمل ، وهو الهودج بما فيه من طعائن . والعزل : موضع . والمعنى : سلم على حمل الحبايب ، وتزود منها نظرة ، فقد صرن طعائن وأنت مقيم ، فإلا كما مختلفتان .
- (٢) الظن : جمع ظعينة ، وهى المرأة فى الهودج . الصبا : الميل مع الشباب .
- (٣) منيتنا : وعدتنا بالزيارة أو اللقاء فى غد وبعد غد ، ولم تكن هذه المواعيد إلا أمانى أعلل بها ، ثم تركتني ولم تف لى بوعد ، باخلة أشد البخل .
- (٤) الغانية : التى غنيت فى دارها ، فأقامت ولم تبذل نفسها فى مهنة أهلها ، أو هى التى غنيت بجمالها عن زياتها .
- (٥) لا أستقيد : لا أنقاد . والصبا : الهوى . والقسر : القهر . والحتل : المخادعة .
- (٦) التنوفة : الأرض الخالية الواسعة . والجرداء : التى لا شجر بها ولا نبت . والنجائب ، جمع نجيبة ، وهى النوق القوية السريعة . والقتل جمع قتلاء ، وهى الناقة التى فى مرافقها بعد وانقتال عن كراكرها ، وذلك أقوى لها .
- (٧) ينهسن : يأكلن . والجبوب : وجه الأرض .

- ٨ - مُتَوَسِّدًا عَضْبًا مَضَارِبُهُ فِي مَقْنِهِ كَمَدْبَةٍ التَّمَلُّ
 ٩ - يُدْعَى صَقِيلًا وَهُوَ لَيْسَ لَهُ هَمْدٌ بِتَمْوِيهِ وَلَا صَقْلٌ
 ١٠ - عَفَّتِ الدِّيَارُ فَمَا بِهَا أَهْلِي وَلَوْتُ شُمُوسُ بُشَاشَةِ الْبَذَلِ
 ١١ - نَظَرْتُ إِلَيْكَ بِعَيْنٍ جَازِئَةٍ حَوْرَاءَ حَانِيَةٍ عَلَى طِفْلِ
 ١٢ - فَلَمَّا مَقَلَّدُهَا وَمَقْلَعَتُهَا وَلَمَّا عَلَيْهِ سَرَاوَةُ الْفَضْلِ
 ١٣ - أَقْبَلْتُ مُقْتَصِدًا وَرَاجَعَنِي خَلْمِي وَسُدَّدَ لِلتَّقْيِ فَعَمِلِي

- (٨) متوسدا : واضعاً السيف موضع الوسادة تحت مرفقه أو تحت رأسه . والعضب : القاطع . والمضارب : جمع مضرب ، وهو حد السيف ، جعل كل جزء منه مضرباً ، فجمع . ومدبة النمل : مواضع دبه وسيره .
 (٩) أى من رآه حسبته صقيلاً مجلواً ، لكرر أصله وجودته ، مع أنه لا عهد له بالصقل . . . والتمويه : الجلاء والتحديد .
 (١٠) عفت : درست وتغيرت معالمها . لوت : عطلت وجحدت . وشموس : حبيبته ، وسماها شموساً ، لأنها نفور عند طلبها ، والبشاشة : حسن اللقاء والتقريب . والبذل : ما تبذل له من تحية وحديث .
 (١١) جازئة : هى الظبية التى جزأت بأكل الرطب عن شرب الماء . والحانية : العاطفة على طفلها .
 (١٢) مقلدها : موضع القلادة ، وهو العنق . والمقلة : العين . «سراوة الفضل» : رواه صاحب اللسان بالراء «سراة» ، وبالواو «سراوة» . قال : وصف جاريته ، شبهها بظبية جيدة ومقلة ، ثم جعل لها الفضل على الظبية فى سائر محاسنها ، والسراوة كنهه الفضل . وسراوة كل شيء : محضه ووسطه ، والأصل فيها سراوة الروضة ، وهى خير منابتها ، وكذلك سراة الروضة . وقال الفراء : سراوة الفضل وسراوة الفضل : أى زيادة الفضل . وسراة العيش : خيره وأفضله .
 (١٣) أقبلت مقتصداً أى رجعت عن الغنى إلى السداد : وسدد : وفق ويسر ، والحلم : العقل ،

- ١٤- اللهُ أَنْجَحُ مَا طَلَبْتُ بِهِ
١٥- وَمِنْ الطَّرِيقَةِ جَائِرٌ وَهْدَى
١٦- إِنِّي لِأَصْرِمُ مَنْ يُصَارِمُنِي
١٧- وَأَخِي إِخَاهُ ذِي مُحَافَظَةٍ
١٨- حُلُوْا إِذَا مَا جِئْتُ قَالَ أَلَا
١٩- نَازَعْتُهُ كَأَسَ الصَّبُوحِ وَلَمْ
٢٠- إِنِّي بِحَبْلِكَ وَاصِلٌ حَبْلِي
٢١- مَا لَمْ أَجِدْكَ عَلَى هَدًى أَثَرِ
٢٢- وَشَمَائِلِي مَا قَدْ عَلِمْتُ وَمَا
- وَالْبِرُّ خَيْرٌ حَقِيقَةُ الرَّحْلِ
قَصْدُ السَّبِيلِ وَمَنْهُ ذُو دَخَلٍ
وَأَجِدُ وَصَلَ مَنْ ابْتَغَى وَصَلِي
سَهْلُ الْخَلِيقَةِ مَا جِدَ الْأَصْلُ
فِي الرَّحْبِ أَنْتَ وَمَقَرُّ السَّهْلِ
أَجْهَلُ مُجِدَّةِ عِذْرَةِ الرَّجُلِ
وَبَرِيْشِ نَيْلِكَ رَأَيْشِ نَيْبِي
يَقْرُوْا مَقْصُوكَ قَائِفٌ قَبِيْلِي
نَبَحَتْ كِلَابُكَ طَارِقًا مِثْلِي

- (١٤) النجح : إدراك ما تطلب . والبر : العمل الصالح ، ود خير حقيقته الرجل ،
أى خير ما يدخره الإنسان فى حقيقته ، والحقية : ما يعلق فى آخر الرجل ،
(١٥) الطريقة ، الطريق ، والمراد المسالك التى يسلكها الإنسان فى الحياة ، من
عمل أو خلق ودين ، والقصد : المعتدل ، والدخل : الفساد ،
(١٦) أصرم : أقطع ، يصارمنى : يقاطعنى ، وأجد : أجدد ،
(١٧) سهل الخليفة : لين دمث ،
(١٨) الرحب : السعة ،
(١٩) نازعته : شاربته . وأصل المنازعة فى الدلو ؛ أى باريته فى النزاع بها من
البر . والصبوح : شراب الصباح . والعذرة : العذر . والرجل أصله بضم الجيم ،
وسكنت للضرورة .
(٢٠) أى إنى بحبل مودتك واصل حبل مودتى : أسالم من سالمى ، وأعادى
من عاديت .
(٢١) هدى أثر : طريق . يتبع . مقصك : اتباع مواضع آثارك .
والقائف : الذى يتتبع الأثر .
(٢٢) شمائلى : طبائعى ؛ جمع شمال . والطارق : الذى يأتى ليلا .

وقال :

- ١ - جَزَعْتُ وَلَمْ أَجْزَعْ مِنَ الْبَيْنِ مَجْزَعًا وَعَزَيْتُ قَلْبًا بِالْكَوَاعِبِ مُوَلَّمًا
- ٢ - وَأَصْبَحْتُ وَدَعْتُ الصَّبَاغِيرَ أَنْفِي أَرَأَيْتُ خَلَّاتٍ مِنَ الْعَيْشِ أَرْبَمَا
- ٣ - فَمَنْهُنَّ قَوْلِي لِلنَّدَامَى تَرَفَّقُوا يُدَاجُونَ نَشَاجًا مِنَ الْخَمْرِ مُتَرَعًا
- ٤ - وَمِنْهُنَّ رَاكُضِ الْخَيْلِ تَرْجُمُ بِالْقَنَا يُبَادِرُونَ سِرْبًا آهِنًا أَنْ يُفَزَّعًا
- ٥ - وَمِنْهُنَّ نَهْصُ الْعَيْسِ وَاللَّيْلِ شَامِلُ تَيْمَمُ مَجْهُولًا مِنَ الْأَرْضِ بَلَقَمًا
- ٦ - خَوَارِجَ مِنْ بَرِّيَّةٍ نَحْوَ قَرْيَةٍ يُجَدِّدُونَ وَصْلًا أَوْ يَقَرِّبُونَ مَطْمًا
- ٧ - وَمِنْهُنَّ سَوَفِي الْخُودِ قَدْ بَلَّهَا الْفَدَى

تُرَاقِبُ مَنْظُومَ السَّمَائِمِ مُرْضَعًا

شرح القصيدة الرابعة والثلاثين

- (١) الكواعب : الفتيات اللاتي برزت نهودهن .
- (٢) الصبا : الشباب . والخلة بفتح الحاء : الخصلة
- (٣) يداجون : يداورون ويعالجون . والنشاج : زق الخمر يسمع له نشيج ، أى صوت . ويروى : نشاحا : وهو الممتلىء . والمترع : الملائن .
- (٤) ركض الخيل : جريها . ترجم بالقنا : ترجم الأرض بقوائمها التي تشبه القنا ، وهى الرماح ، فى ضمها وصلابتها . يبادرن : يسرعن . والسرب : الجماعة من النساء ، أو قطع من الوحش .
- (٥) النهص : السير السريع : والعيس : الابل البيضاء . والبلقع : القفر الخالى .
- (٦) المعنى : هذه العيس تخرج بنا من برية ، وتقصد إلى قرية نجد فيها حبيبا نواصله ، أو مطمعا نحققه .
- (٧) السوف : الشم . والخود : المرأة الشابة الحسنة الخلق الناعمة . وقد بلها

- ٨- تَمِزُ عَلَيْهَا رِيْبَتِي وَيَسُوءُهَا بُسْكَاهُ فَتَمْنِي الْجِيْدَ أَنْ يَتَضَوَّعَا
٩- بَعَثْتُ إِلَيْهَا وَالنُّجُومُ طَوَالِعُ حِنْدَارًا عَلَيْهَا أَنْ تَقُومَ فَتُسْمَعَا
١٠- فَجَاءَتْ قَطُوفَ الْمَشْيِ هَيَّابَةً السَّرَى

- يُدَافِعُ رُكْنَاهَا كَوَاعِبَ أَرْبَعَا
١١- يُزَجِّينَهَا مَشْيَ النَّزِيرِ وَقَدْ جَرَى صُبَابُ الْكَرَى فِي مِخْهَا فَتَقَطَّعَا
١٢- تَقُولُ وَقَدْ جَرَدْتُهَا مِنْ ثِيَابِهَا كَمَا رُعْتُ مَكْحُولَ الْمَدَامِ مَعِ أَثْلَمَا
١٣- وَجَدْتُكَ لَوْ شِئْتُ أَتَانَا رَسُولُهُ سِوَاكَ وَلَكِنْ لَمْ نَجِدْ لَكَ مَدْفَعَا
١٤- فَبَدَّلْنَا تَصَدُّ الْوَحْشِ عَنَّا كَأَنَّا قَتِيلَانِ لَمْ يَعْلَمْ لَنَا النَّاسُ مَصْرَعَا

الندى : أى أنها ادهنت بالطيب . وتراقب منظوم التمام : تحرس طفلها وتنظر إليه ،
والتمام : معاوذ تعلق على الصغار مخافة العين .

(٨) ريبتى : ما يربى ويشق على من إعراضها ، فتعطف جيدها على ولدها مخافة
ان يتضوع من البكاء ، أى يتحرك ويرفع صوته .

(٩) أى أرسلت إليها رسولا والنجوم لاتزال طالعة ، ولم أشأ أن أبعث إليها وهى
نائمة خوفا عليها أن تهب من نومها مذعورة ، فيسمعها أهلها .

(١٠) قطوف المشى : مقاربة الخطو حذرة . ويدافع ركنها : أى يدفع جانبها .

(١١) يزجينا : يسقنا سوقا رفيقا . والنزيف : السكران الذى نزف عقله فلا يعي
أو الذى نزف دمه فلا يقدر على المشى . وصباب الكرى : بقية النعاس . فى مخها :
فى دماغها .

(١٢) أى حين جردتها من ثيابها بدت محاسن عينيها وجيدها ، فكانها غزال مروع
ينظر بعينه ، ويمد جيده الطويل .

(١٣) أى وحقتك لو جاءنى رسول أحد غيرك ... والجواب محذوف ، والتقدير
لم أبال به ، أو لدفعته ، ولكننى لم أستطع دفع رسولك ؛ لأنك عزيز على .

(١٤) تصد الوحش عنا : تصرف نفسها عنا ، إنكارا لنا ، ونفارا منا .

- ١٥- تَجَافَى عَنْ الْمَأْثُورِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا وَتُدْنِي عَلَى السَّابِرِ الْمُضْلَمَ
١٦- إِذَا أَخَذَتْهَا هَزَّةُ الرُّوعِ أَمْسَكَتْ بِعَنْكَبِ مِقْدَامٍ عَلَى الْهَوْلِ أَرْوَعَا
-

(١٥) تجافى : تتجافى وترتفع . والمأثور : بينه وبينها ويتحدث به من أمرهما ، أى تعذر عن ذلك ولا تذكره ، لئلا تكدر عليه ماهر فيه من صفاء العيش والتمتع بها . والسابرى : ضرب من الثياب فيه وشى ، والمضامع : الذى فيه طرائق من وشى

(١٦) أخذتها هزة الروع : ارتعدت فزعاً وهيبه ، والمقدام : كثير الاقدام على الأهوال ، والأروع : الذى يعجبك منظره جمالا وجرأة

تم المختار من شعر امرئ القيس وشرحه

علقمة الفحل الشاعر الجاهلي

ترجمة الشاعر

هو علقمة بن عبدة ، بن النعمان ، التيمي من نجد وسادات تميم وشعراهم المشهورين ،
المتوفى عام ٥٦١ م

شب وترعرع في بادية نجد ، وكان للبيئة أثرها في الشاعر فأرهفت حسه وصقلت
خياله ، وجلت قريحته ، وألهمته الشعر الرصين ، الرائع الديباجة ، الفخم الأسلوب
الذي يمتلك المشاعر ، ويستلب الحواس ، الحقيق بأن يلقب صاحبه بالفحل ، ،

وسبب تلقيبه بهذا اللقب كما يقال - أنه بن امرأ القيس وخلفه على زوجته بعد
تحاكما إليها ، وتفصيل الخبر أن علقمة ضاف امرأ القيس - وصديقا له - فتذاكرا
القريض ، وادعاه كل منهما على صاحبه ، ولج في ذلك فقالت لها « أم جنذب »
وكانت سليمة الذوق : قولا شعرا تهفان فيه الخيل ، وتذكران الصيد ، على قافية
واحدة وروى واحد ، لأنظر أيكأشعر ، فرضيا بحكما ، وأنشداها على البديهة قصيدتين
كبيرتين ، وأول قصيدة امرئ القيس :

خليلى مرابى على أم جنذب لنقضى لبانات الفؤاد المعذب
وأول قصيدة علقمة :

ذهبت من الهجران في غير مذهب ولم يك حقا كل هذا التجنب
ولما فرغا من إنشادهما قالت أم جنذب لبعلمها : علقمة أشعر منك فقال وهو
يكاد يتميز من الغيظ : وكيف ذاك ؟ قالت لأنك قلت :

فللسوط ألحوب والساق درة وللزجر منه وقع أهوج منعب

فزجرت فرسك وجهده بسوطك ، ومريته بساقك ، وقال علقمة :

فأدر كمن ثانيا من عنانه يمر كمر الراح المتحلب

فأدر ك الطريدة وهو ثان من عنان فرسه . لم يضربه بسوط ، ولا مرأه بساق

ولا زجره ؛ فتريد وجهه وقال لها : ما هو بأشعر مني ، ولأكنك له وادق وطلقها ،
تخلفه عليها علقمة وسمى لذلك الفحل (١) . ويروى أن علقمة لقب بالفحل تمييزاً له
عن سمي من قومه : هو علقمة بن سهل أحد بني ربيعة بن مالك التميمي (٢) وكان
شاعراً مثله ومن شعره :

يقول رجال من صديق وصاحب أراك أبا الوضاح أصبحت ثاوريا
فلن يعدم الباقيات قبراً لجثتي ولن يعدم الميراث مني المواليا
وخضت عيون الباقيات وأقبلوا إلى ما لهم قد بنت عنه بماليا
حراساً على ما كنت أجمع قبلهم هنيئاً لهم جمعي وما كنت واليا
وقد وفد علقمة على الحارث (٣) الوهاب سيد بني غسان ملك الشام ، ومدحه بقصيدته
طحا بك قلب في الحسان طروب يعيد الشباب عصر حان مشيب
وكان أخو علقمة شاس أسيراً عند الحارث مع عدة رجال من بني تميم فنطلب علقمة
إطلاقهم ، وكان سبب أسرهم على ما يروى أن الحارث الغساني خطب إلى المنذر ابنته
هنداً فوعده بها وكانت هند لا تريد الرجال فصنعت بجلدها شبه البرص ، فندم المنذر
على تزويجها وأمسكها عن ملك غسان ، فنشبت الحرب بسبب ذلك وأسرخلق كثير
من أصحاب المنذر ، منهم شأس بن عبدة أخو علقمة ، فلما مدح علقمة الحارث بقصيدته
المذكورة وطلب منه فك أسر أخيه لبي الملك دعاءه ، وأطلق له أشاء وكل الأسرى
من قبيلته . ومن شعر علقمة الجيد قصيدة مطلعها :

هل علمت وما استودعت مكتوم أم حبليها إذ نأتك اليوم مصروم
أم هل كبير بكى لم يقض عبرته اثر الأحبة يوم البين مشكوم
والنقاد يعجبون بشعر علقمة إعجاباً شديداً .

اجتمع الزبرقان بن بدر ، وعمرو بن الأهتم ، والنخيل السعدى وعلقمة الفحل

(١) راجع تفصيل هذه الحكومة في الموشح للمرزباني ص ٢٨ - ٣٠ ، وقد
وقف النقاد حيالها فريقين : فريق يعارض أم جندب في حكومتها ، وآخرون يؤيدونها
(٢) له ذكر في ص ٥٦٣ وما بعدها ج ١ من الخزائن للبغدادي .

(٣) ويروى أن وفادته كانت على عمرو بن الحارث الأعرج الغساني ، ويروى
أيضاً أنه جبلة بن الأيهم الغساني وأنه أنشدها بحضور حسان والنابعة .

قبل أن يسلموا وبعد مبعث النبي صلى الله عليه وسلم . فتحروا جزوراً واشتروا خجراً ببيعير ، وجلسوا يشوون ويأكلون ، فقال أحدهم وقد لعبت برأسه سورة الحميا : لو أن قوما طاروا من جودة أشعارهم لطارنا وقال كل منهم لصاحبه : أنا أشعر منك ، ثم تحاكموا إلى أول من يطالع عليهم ، ومن غرائب المصادفات أن يكون أول طالع حكم العرب وقاضيا الحضيف الراى ربيعة بن حذار الأسدى ، ولما طلع رحبوا به وقالوا له : أخبرنا أينما أشعر ؟ قال أخاف أن تغضبوا . فأمنوه من ذلك . فقال : أما أنت يازبرقان فان شعرك كلحم لا أنضح فيؤكل ، ولا ترك نيتاً فينتفع به ، وأما أنت ياعمرو فان شعرك كبرد حبرة يتلألأ فيه البصر فكلما أعدته نقص ، وأما أنت ياخبل فشعرك شهب من نار الله يلقها على من يشاء ، وأما أنت ياعلقمة فان شعرك كمزادة قد أحكم خرزها فلا يسقط منها شيء ... وقال ابن الأعرابي (١٥٠ - ٢٤٠ هـ) لم يصف أحد قط الخيل إلا احتاج إلى أبي دؤاد ، ولا وصف الخمر إلا احتاج إلى أوس بن حجر ، ولا وصف أحد النعامة إلا احتاج إلى علقمة بن عبدة ، ولا اعتذر أحد في شعره إلا احتاج إلى النابغة الذبياني .

وقال أبو عبد الله محمد بن سلام الجعفى المتوفى عام ٢٣١ هـ فى كتابه طبقات الشعراء : لا بن عبدة ثلاث روائع جياذ لا يفوقهن شعر : الأولى « طحا بك قلب فى الحساب طروب » ، والثانية « ذهبت من الهجران فى غير مذهب » ، والثالثة « هل ما علمت وما استودعت مكتوم » .. وقد شارك ابن سلام فى رأيه هذا ابن رشيق القيروانى فى كتابه « العمدة » .. وقد ذكره ابن سلام فى الطبقة الرابعة من شعراء الجماهيلية .

وقال ابن سعيد المغربى (٦١٠ - ٦٩٣ هـ) فى كتابه « عنوان المرقصات والمطربات » : « معانى الغوص فى شعر علقمة معدومة ، وأقرب ما وقع له قوله :

أوردتها وصدور العيس مسنفة والصبح بالسكوكب الدرى منحور
يشير إلى أن كوكب الصبح مثل سنان الحربة طعن به فسال منه دم الشفق ، وإذا تبين هذا المعنى كان من المرقصات ... وقوله :

يحملان أترجة نضح العبير بها كأن تطاياها فى الأنف مشوم
يشير إلى أن مانال هذه المرأة من مضمض السير واصفرار لونها كالأترجة ، وأنها ماتحركات تزيد طيباً ! ومنه أخذ ابن الرومى وغيره تشبيه المرأة بالروضة لطيب ثغرها .

وقال أبو عمرو بن العلاء (٦٨ - ١٥٤ هـ) : أعلم الناس بالنساء علقمة بن عبدة حيث يقول :

فان تسألوني بالنساء فاتني بصير بأدواء النساء طيب
إذا شاب رأس المرء أو قل ماله فليس له من ودهن نصيب
يردن ثراء المال حيث علمنه وشرح الشباب عندهن نجيب
وكانت العرب - كما يقول حماد الراوية - تعرض أشعارها على قريش ، فاقبلوا
منها كان مقبولا ، وما ردوا منها كان مردودا ؛ فقدم علقمة بن عبدة فأنشدهم قصيدته
التي أولها :

هل ما علمت وما استودعت مكتوم ؟ أم حبلى إذ نأتك اليوم مصروم
فقالوا : هذا سمط الدهر . . . ثم عاد إليهم في العام المقبل فأنشدهم درته التي
مطلعها : « طحباك » ، فقالوا : هاتان سمطا الدهر (١) .

وقد عمر علقمة طويلا ، وتوفي عام ٥٦١ ، ويروى بعض الباحثين أنه إعر بعد
ذلك طويلا وتوفي ٦٢٥ (٢) ، وله أبناء شعراء منهم : خالد ، وعلى ، ولعل بن
شاعر اسمه عبد الرحمن .

(١) السمط : العقد .

(٢) هذا خطأ واضح ولعله التبس تاريخ وفاته بتاريخ وفاة أحد أبنائه .

شرح المختار من شعر علقمة

- ١ -

قال علقمة بن عتبة يمدح الحارث بن أبي شمر الفسائي :

- ١ - طحا بك قلب في الحسان طروبُ بُعيدَ الشبابِ عصرَ حانِ مَشِيبُ
- ٢ - يُكَلِّفُنِي لَيْلَى وَقَدْ شَطَّ وَلِيهَا وَعَادَتْ عَوَادِ يَيْفُنَا وَخُطُوبُ
- ٣ - مُنْعَمَةٌ لَا يُسْقِطُاعُ كَلَامُهَا عَلَى بَابِهَا مِنْ أَنْ تُزَارَ رَقِيبُ
- ٤ - إِذَا غَابَ عَنْهَا الْبَعْلُ لَمْ تُفْشِ سِرَّهُ وَتَرْضَى إِيَّابَ الْبَعْلِ حِينَ يَثُوبُ
- ٥ - فَلَا تَعْدِلِي يَيْتُنَى وَبَيْنَ مُغَمَّرٍ سَقَتِكَ رَوَايَا الْمُزْنِ حَيْثُ تَصُوبُ

شرح القصيدة الأولى

(١) طحا بك : اتسع ، وذهب في كل مذهب . والطرب : خفة تصيب الرجل ، لشدة الفرح ، أو لشدة الحزن .

(٢) يكلفني ليلي : التفات من الخطاب إلى التكميم . ويروي تكلفني ، بالتاء بدل الياء ، على أنه مسند إلى ليلي ، والمفعول محذوف ، أي تكلفني شدائد فراقها . وقد يكون خطابا للقلب ، أي تدعوني إلى الدنو منها . وشط وليها : بعد عهد قربها . والعوادي : الشواغل والموانع . والخطوب : جمع خطب ، وهو الأمر الشديد .

(٣) منعمة : من النعيم .. وهي محبة يعني بحراستها أهلها .

(٤) لم تفش سره : كناية عن أنها لم تخنه ، ولذلك هي ترضى إياها فلا يعجبها غيره ، وإذا قرئ وترضى (بالضم) كان المعنى وتجعل إياها رضيا حميدا بألا يشك في صونها .

(٥) فلا تعدلي : أي فلا تسوي ، والمغمر من الرجال : المحقق الذي يستجمله الناس ، سقتك الخ ، يدعو لها بأن تسقيها المزن الروية أي التي تروى حين تمطر -

- ٦ - سَقَاكَ يَمَانٌ ذُو حَبِيبٍ وَعَارِضٌ
 ٧ - وَمَا أَنْتَ إِلَّا مِمَّا ذَكَرُوهَا رَبِيعِيَّةٌ
 ٨ - فَإِنْ تَسْأَلُونِي بِالنِّسَاءِ فَإِنِّي
 ٩ - إِذَا شَابَ رَأْسُ الْمَرْءِ أَوْ قَلَّ مَالُهُ
 ١٠ - يُرْدُنَ ثَرَاهُ الْمَالِ حَيْثُ عَلِمَنَّهُ
 تَرُوحُ بِهِ جُمُوحُ الشَّيْءِ جَنُوبُ
 يُخَطُّ لَهَا مِنْ ثَرَمَدَاءَ قَلِيبُ
 بَصِيرٌ بِأَدْوَاءِ النِّسَاءِ طَبِيبُ
 فَلَيْسَ لَهُ مِنْ وَدَّهِنَ كَصِيبُ
 وَشَرِخُ الشَّبَابِ عِنْدَهُنَّ عَجِيبُ

يريد أنه رجل عاقلٌ نبيلٌ ينبغي لها أن تحرص عليه . ثم عاد إلى الدعاء لها فقال : سقتك الخ .

(٦) أى سقاك سحاب يمان : أى يأتى من ناحية جنوبي نجد . أصله يمتلئ خففوا ياء النسب ، وزادوا الألف عوضاً عنها ، فعومل المنقوص ، الحبي : السحاب المترام بعضه على بعض ، فيكون سيره بطيئاً ، كأنه يحبو ، ويكون لذلك مطره غزيراً ، والعارض : السحاب المعترض فى الأفق . والجنوب : الريح الجنوبية .. والمعنى : سقاك سحاب يمان مركوم . وسقاك سحاب عارض تسوقه فى الليل ريح جنوبية . ثم عدل عن هذا ، وقال : وما أنت الخ .

(٧) وما أنت : ما استفهامية للتعجب وأم للاضراب بمعنى بل ، أى ماشأ نك ؟ بل ما الداعى لذكرك ليلي ، وهى ربيعة وأنت تميمي ، وقد رحلت إلى بلادها حيث خط لها فى ثرمداء قليب . القليب البئر . وثرمداء موضع . ثم أخذ يصف أخلاق النساء وطباعهن ، فقال : فإن تسألونى الخ .

(٨) الأدوية : جمع داء ، أى بطباعهن المعيبة التى بمنزلة الأمراض فيهن .

(٩) هو كقول امرئ القيس :

أراهن لا يحبهن من قل ماله ولا من رأين الشيب فيه وقوسا
 وبيت امرئ القيس أحسن ، لأنه جمع فى بيت واحد ما فصله علقمة فى ثلاثة أبيات .

(١٠) الثراء : الكثرة ، أى يحبهن من يعلمن عندهم مالا . وشرخ الشباب : أوله ،

وعجيب : معجب :

- ١١- فَدَعَهَا وَسَلَّ الِهْمَ هُنَاكَ بِجَسْرَةٍ كَهْمِكَ فِيهَا بِالرُّدَافِ خَبِيبُ
١٢- وَنَاجِيَةٍ أَفْنَى رَكِيبَ ضُلُوعِهَا وَحَارِكَهَا تَهَجُّرُهُ فَدُوبُ
١٣- وَتُصْبِحُ عَنْ غَيْبِ السَّرَى وَكَأَنَّهَا مُوَالَعَةٌ تَخْشَى الْقَنْيَصَ شَبُوبُ
١٤- تَعْفَقُ بِالْأَرْضِ لَهَا وَأَرَادَهَا رِجَالُهُ فَبَدَّتْ نَبْلَهُمْ وَكَلِيبُ
١٥- إِلَى الْحَارِثِ الْوَهَّابِ أَعْلَتْ نَاقَتِي لِكَلْسِكَلِهَا وَالْقَصْرَيْنِ وَجِيبُ
١٦- لَتُجْلِسَنِي دَارَ امْرِئٍ كَانَ نَائِيًا فَقَدْ قَرَّبْتَنِي مِنْ نَدَاكَ قَرُوبُ

(١١) الجسرة : الناقة القوية الماضية ، وكهملك أى مثل همتك فى المضاء والقوة ،
والرداف : جمع رديف ، والرديف والردف : كل شىء يكون خلف الراكب ، ولو
حقائب . والخبيب : السير السريع . . المعنى : أى فدع ليلى هذه ، وسل الهم عنها
برحلة على ناقة قوية سريعة مثل همتك فى المضاء والنفاذ ، وفى سيرها سرعة ولو حملت
خلف الراكب لها عدة أثقال .

(١٢) ناجية : سريعة . وركيب : لحم وشحم وركب ضلوعها . وحاركها : مقدم
سنامها . وتهجر : سير فى الهاجرة . ودوب : إلحاح فى السير .
(١٣) غيب السرى : بعد سرى الليل . وموالة : فيها خطوط سود . وشبوب :
مسنة ، وهى أحذر لتجربتها خدع الصائد .

(١٤) تعفق بالأرطى : تستر بذلك الشجر ليرمىها . وبذت نبلمهم : فاقته فى السرعة .
وكليب : جمع كلب ، كعبد وعبيد . أو الكليب : جماعة الكلاب معها الصيادون .
(١٥) والحارث الوهاب : يريد به الحارث بن جبلة بن أبى شمر الغسانى ، وكان
أسر أخاه شاسا ، فرحل إليه يطلب خلاصه وفكه ، وأعمل الناقة : وجهها وأجهداها ،
والكسكل : الصدر وما بين الترقوتين ، وهو المناسب هنا ، والقصريان : ضلعان
تليان الترقوتين ، والوجيب : نخفقان القلب . أى أنه لشدة إجهادها فى السير اشتد نبض
قلبها ، وبيان ذلك فى كلسكلا وقصريها لقرب القلب منهما .

(١٦) نذاك : عطائك . وقروب : اسم فاعل للمبالغة ، أى ناقة مسرعة السير .

- ١٧- إِلَيْكَ «أُبَيَّتَ اللَّعْنُ» كَانَ وَجِيفُهَا بِمُسْتَبْهَاتٍ هَوَاهُنَّ مَهِيْبُ
 ١٨- تَتَّبِعُ أَفِيَاءَ الظَّلَالِ عَشِيَّةً عَلَى طُرُقٍ كَأَنَّهُنَّ سَبُوبُ
 ١٩- هَدَانِي إِلَيْكَ الْفَرْقَدَانِ وَلَا حَبُّ لَهُ فَوْقَ أَصْوَاءِ الْمَتَانِ عُلُوبُ
 ٢٠- بِهَا جِيفُ الْحَسْرَى فَأَمَّا عِظَامُهَا فَبَيْضٌ ، وَأَمَّا جِلْدُهَا فَصَلِيبُ
 ٢١- فَأَوْرَدْتُهَا مَاءً كَأَنَّ جِامَةً مِنَ الْأَجْنِ حِذَاءً مَعًا وَصَلِيبُ
 ٢٢- تُرَادُّ عَلَى دِمْنِ الْحِيَاضِ فَإِنْ تَعَفَّ فَإِنَّ الْمُنْدَى رِحْلَةً فَرُكُوبُ
 ٢٣- وَأَنْتَ أَمْرُؤُهُ أَفْضَتْ إِلَيْكَ أَمَانَتِي وَقَبْلَكَ رَبَّتْنِي فَضَعْتُ رُبُوبُ

(١٧) أبيت اللعن : تقدم أنها من تحية الجاهلية . ووجيفها : إسرعها . بمشتبهات : بطرق مشتبهات ، أى يشبه بعضها بعضاً ، فهى تشكّل على من سار فيها ويخاف هولها .
 (١٨) سبوب : جمع سب ، بالكسر ، وهوشقة كتان رقيقة ، أى طرق واضحة .
 (١٩) الفرقدان : نجمان لا يزالان أبداً مقترنين . ولا حب : طريق واضح .
 المتان : جمع متن ، وهو الأرض الصلبة المستوية . والأصواء : جمع صوى ، والصوى : جمع صوة ، وهى المكان المرتفع . والعلوب جمع علب ، وهو الأثر .

(٢٠) الحسرى : الدواب التى كلت من السير فماتت إعياء . وصليب : يابس لم يدبغ
 (٢١) جمامه : ما اجتمع منه وكثر . والأجن : التغير ، وصليب : هو الدم ، أو شجر ينحضب به .

(٢٢) تراد : يجاء بها . دمن الحياض : ما قرب منها من السرقين والبحر . والمندى : زمن التندية ، والتندية أن تخرج الإبل من الحمض إلى الخلة ، أو هى أن توردها فتشرب قليلاً ، ثم ترعى قليلاً ، ثم تردّها إلى الماء . وعاف الشيء : كرهه . والرحلة : الارتحال . والركوب : السفر عليها . ويروى : ركوب ، بفتح الراء ، ورحلة وركوب ثنيتان .

(٢٣) أفضت : انتهت . ورب : بمعنى ربي ، وربوب : مربون .

- ٢٤- فَأَدَّتْ بِمُوكَ كَعْبِ بْنِ عَوْفٍ رِيْبَهَا
 ٢٥- فَوَاللَّهِ لَوْ لَا فَارِسُ الْجَوْنِ مِنْهُمْ
 ٢٦- تَقْدَمُهُ حَتَّى تَفِيْبَ حَجْوَلُهُ
 ٢٧- مَظَاهِرُ مِرْبَالَى حَدِيدِ عَلَيْهِمَا
 ٢٨- فَجَالِدَتْهُمْ حَتَّى اتَّقَوْكَ بِكَبْشِهِمْ
 ٢٩- تَجُودُ بِنَفْسٍ لَا يُجَادُ بِمِثْلِهَا
 ٣٠- وَقَاتَلَ مِنْ غَسَّانٍ أَهْلُ حِفَاظِهَا
 ٣١- تَخْشُخْشُ أَبْدَانُ الْحَدِيدِ عَلَيْهِمْ
 ٣٢- كَأَنَّ رِجَالَ الْأَوْسِ تَحْتَ لَبَانِهِ
 وَغُودِرَ فِي بَعْضِ الْجُفُودِ رِيْبُ
 لَا بُوَ خَزَايَا وَالْإِيَابُ حَبِيْبُ
 وَأَنْتَ لِبَيْضِ الدَّارِ عَيْنَ ضَرْوْبُ
 عَقِيْلًا سَيُوفٍ مَخْذَمُ وَرَسُوبُ
 وَقَدْ حَانَ مِنْ شَمْسِ النَّهَارِ غُرُوبُ
 وَأَنْتَ بِهَا يَوْمَ الْإِقَاءِ تَطْيِبُ
 وَهَنْبُ وَقَاسُ جَالِدَتْ وَشَدْبِيْبُ
 كَاخْشُخْشَتْ يَبْسُ الْحَصَادِ جُفُوبُ
 وَمَا جَمَعَتْ جَلٌّ مَعًا وَعَعْبِيْبُ

(٢٤) بنو كعب بن عوف : بطن من مذحج ؛ كان علقمة نشأ عندهم . ريبا
 يعنى نفسه . وغودر ريب : يعنى أخاه شأسا المأسور . وقيل الريب الأول هو
 الحارث بن أبي شمر ، والريب الثانى هو المنذر وكان قد قتل فى المعركة .
 (٢٥) فارس الجون : قال الأعلام : هو الحارث الممدوح . وقال الوزير : هو
 الحارث بن النعمان . والجون : الحصان الأسود . وحبيب : محبوب مع الحزن .
 (٢٦) حجوله : الضمير للفرس ، وهو الجون . والبيض : ما يلبس على الرأس
 من الخوذات .

(٢٧) مظاهر : لابس درعى حديد . وعقيلا سيوف : خير سيوف . ومخذم :
 قاطع . ورسوب : يغوص فى الضريبة لمضائه .

(٢٨) جالدتهم : ضاربتهم بالسيوف . وكبشهم : سيدهم .
 (٢٩) تجود بنفس : يعنى أنك تسمح بنفسك فى الحرب لشجاعتك . ويوم اللقاء
 أى إذا لقيت عدوا ظفرت به ، وطابت نفسك وسرت بما نلت .

(٣٠) غسان ، وهنب ، وقاس ، وشيب : من قبائل اليمن .

(٣١) تخشخش : تصوت . أبدان الحديد : الدروع القصيرة . وجنوب : ریح الجنوب

(٣٢) لبانه : صدر الفرس . والأوس وجل وعقيب : قبائل .

- ٣٣- رَغَا فَوْقَهُمْ سَقَبُ السَّمَاءِ فَدَاحِضٌ
 ٣٤- كَانَتْهُمْ صَابَتْ عَلَيْهِمْ سَحَابَةٌ
 ٣٥- فَلَمْ تَنْجُ إِلَّا شَطْبَةً بِلِجَامِهَا
 ٣٦- وَإِلَّا كَمَى ذُو حِفَاطٍ كَانَتْهُ
 ٣٧- وَفِي كُلِّ حَىٍّ قَدْ خَبَطْتَ بِنِعْمَةٍ
 ٣٨- وَمَا مِثْلُهُ فِي النَّاسِ إِلَّا قَبِيلُهُ
 ٣٩- فَلَا تَعْرِ مَنَى نَائِلًا عَنْ جَنَابَةٍ
 ٤٠- فَلَسْتَ لَا نِسِيَّ وَلَكِنْ لِمَلَأَكَ
- بِشِكَّتِهِ لَمْ يُسْقَبْ وَسَلِيمٌ
 صَوَاعِقُهَا لِطَيْرٍ مِنْ دَرِيْبٍ
 وَإِلَّا طَمَرٌ كَالْقَنَاقَةِ نَجِيمٌ
 بِمَا ابْتَلَى مِنْ حَدِّ الظُّبَاتِ خَضِيبٌ
 فَحَقُّ لَشَأْسٍ مِنْ نَدَاكَ ذَنُوبٌ
 مُسَاوٍ وَلَا دَانَ لِذَلِكَ قَرِيبٌ
 فَإِنِّي أَمْرُؤٌ وَسَطُ الْقَبَابِ غَرِيبٌ
 تَنْزَلَ مِنْ جَوْ السَّمَاءِ يَحُوبٌ

(٣٣) رغا : صوت وضج . وسقب السماء : بعير السماء : والمقصود به بعير صالح الذي هلك بقتله ثمود ، وهو مضاف إلى السماء لأدنى ملابسة . داحض : ساقط . وشكته : سلاحه .

(٣٤) صابت : أمطرت . وصواعقها : جمع صاعقة ، وهي نار تنزل من السحاب
 (٣٥) شطبة : فرس طويلة . وطمر : فرس سريعة خفيفة .
 (٣٦) كى : بطل . وحفاظ : محافظة على الشرف . والظبات : السيوف . وخضيب : أى مخضوب بما علق بالسيوف من الدم .

(٣٧) خبطت بنعمة : أى أنعمت وتفضلت . وذنوب : دلو ، والمراد نصيب وحظ . شبه إصابته الناس بالنعم ، بخبط الراعى ورق الشجر ليطعم ما شئته .
 (٣٨) أى ليس له مساوٍ فى الشرف ، ولا يدانيه أحد إلا قبيله وقومه . يريد الحارث الوهاب .

(٣٩) نائلا : يريد إطلاق أخيه . وعن جنابة : أى بعد بعد وغربة عن ديارى .
 وسط القباب : ضيف أو ضعيف .

(٤٠) أى : كأنك لكىال خلاك لا تنسب الإنسان ، وإنما تنسب لملك نزل من السماء

وقال حلقة أيضا:

- ١ - هل ماعلت وما استودعت مكثوم
 أم حبلها إذ نأنتك اليوم مصروم
 ٢ - أم هل كبير بكى لم يقض عبرته
 إثر الأحبة يوم البين مشكوم
 ٣ - لم أدر بالبين حتى أزمعوا ظمنا
 كل الجال قبيل الصبح مزوم
 ٤ - ردّ الأماء جمال الحى فاحتملوا
 فكلاها بالتزيديات مكثوم
 ٥ - عقلا ورقما تظل الطير تنبئه
 كأنه من دم الأجواف مذموم

شرح القصيدة الثانية

(١) استودعت : استكمت ، مكثوم : مصون ومحفوظ ، الحبل : هنا العهد والوصل ، نأنتك : بعدت منك ، مصروم : مقطوع . يقول : هل ماعلت بما كان بينك وبين حبيبتك من الحب والوداد محفوظ فهى به وافية ، أم قد أثر البين فيها فجعلها تقطع حبل المودة ؟ .

(٢) كبير : واحد الكبار يعنى نفسه ، لم يقض عبرته : لم يشف من البكاء ، والعبرة الدمعة ، إثر الأحبة : أى عند فراقهم ، البين : الفراق . مشكوم : مثاب ومكافأ . والمعنى : هل تثاب وتجازى على بكائك إثر فراق الأحباب وأنت شيخ كبير ؟

(٣) لم أدر : لم أشعر ولم أعرف ، البين : الفراق ، أزمعوا : أجمعوا أمرهم على ذلك ، الظعن : الارتحال ، قبيل : تصغير قبل ، مذموم : مأخوذ بزمامه أهبة للرحيل

(٤) القيان : الاماء (الخدم) ، الحى : القليل ، احتملوا : ارتحلوا . التزييدات :

ثياب منسوبة إلى يزيد بن حيدان القضاعى تجلل بها الهوارج ، معكوم : مشدود .

(٥) العقل والرقم : ضربان من البرود أحمران ، تخطفه : تضربه لحسانها أنه

لحم لحرته ، مذموم : مطلى بالدم .

- ٦ - يَحْمِلْنَ أَتْرُجَةً نَضِخُ الْعَبِيرِ بِهَا كَأَنَّ تَطْيَابَهَا فِي الْأَنْفِ مَشْمُومٌ
٧ - كَأَنَّ قَارَةَ مِسْكِ فِي مَفَارِقِهَا لِلْبَاسِطِ الْمُتَعَاطِي وَهُوَ مَزْكُومٌ
٨ - قَالَعَيْنُ مَنَى كَأَنَّ غَرْبَهُ تَحْطُّ بِهِ دَهْمَاهُ حَارِكُهَا بِالْقَيْبِ مَحْزُومٌ
٩ - قَدْ هُرِّيَتْ حَقَبَةٌ حَتَّى اسْتَطَفَ لَهَا كَثُرَتْ كَحَافَةُ كَبِيرِ الْقَيْنِ الْمَلُومِ
١٠ - كَأَنَّ غِسْلَةَ خَطْمِيٍّ بِمِشْفَرِهَا فِي أَخْلَدٍ مِنْهَا وَفِي الْأَحْيَيْنِ تَلْغِيمٌ

(٦) يحملن أترجة : أى امرأة جميلة تشبه الأترجة - وهى الترنج - فى طيب رائحتها ، النضخ : البلل ، العبير : أخلاط من الطيب تجمع بالزعفران ، مشموم : إما أن يكون اسماً للمسك وإما أن يكون بمعنى شامل ، كأن تطيابها فى الأنف : أى كأن ريحها فى الأنف ، أى أنه باق أبداً وليس مما إذا شم ثم ترك ذهبى رائحته ولكنه يعبق دائماً .
(٧) قاراة المسك : وعاءه ، فى مفارقتها : أى فى رأسها وشعرها ، الباسط : المتناول . المتعاطى : المتناول لينال شيئاً ، مزكوم : أى به زكام . يعنى أن من بسط يده إلى هذه المرأة ناله من طيب ريحها مثل ريح المسك ولو كان مزكوما لم يمنع زكامه من شم عبيرها لطيبه وذكاؤه .

(٨) كأن : مخففة من كأن ، الغرب : الدلو الكبير المتخذ من جلد الثور ، تحط : تسرع ، الدهماء : الناقة السوداء ، الحارك : ملتحق الكفتين وهو مقدم السنام القتب أداة الناقة التى يستسقى عليها ، محزوم : مشدود .

(٩) عريت : أى تركت لم تركب ، الحقبة : الدهر والحين . استطف : ارتفع وكبر ، السكتر : السنام ، الحافة : الجانب ، السكير : الزق الذى ينفخ به القين ناره والقين الحداد ، الملموم : المجتمع . يعنى أن هذه الناقة قد عريت من رحلها حقبة من الدهر ولم تركب وتركت ترعى فقط حتى صارت قوية نشيطة سميئة ذات سنام عظيم .

(١٠) الغسلة والغسل : كل ما غسلت به ، الخطمى : نبات ذو ساق طويلة وورق مستدير وزهر يشبه الورد ، المشفر : من البعير كالشفة للإنسان . اللحي : عظام الحنك وهو الذى عليه الاسنان ، التلغيم : أثر اللغام وهو زبد فيها المخطوط بالخضرة عملاً وعت . شبه ما يخرج من الزبد من فيها ويتطاير على خدها ولحيها بغسلة الخطمى .

١١- قَدْ أَذْبَرَ الْعَرُّ عَنْهَا وَهِيَ شَامِلُهَا مِنْ نَاصِعِ الْقَطَرِ انِ الصَّرْفُ تَدْرِيْمٌ

١٢- تَسْقِي مَذَانِبَ قَدْ زَالَتْ عَصِيفَتُهَا حُدُورُهَا مِنْ أُنَى الْمَاءِ ، مَطْمُومٌ

١٣- مِنْ ذِكْرِ سَلَمَى وَمَا ذِكْرِي الْأَوَانِ لَهَا

إِلَّا السَّفَاهُ وَظَنُّ الْغَيْبِ تَرْجِيمٌ

١٤- صَفَرُ الْوِشَاحِينَ وَلَهُ الدَّرْعُ خَرَعِيَّةٌ

كَأَنَّهَا رَشَا فِي الْبَيْتِ مَلْزُومٌ

١٥- هَلْ تُلْحِقُنِي بِأَوَّلِي الْقَوْمِ إِذْ شَحَطُوا جِلْدِيَّةٌ كَأَتَانِ الضَّحْلِ هَلْ كُومٌ

(١١) العر : الجرب . شامليها : محيط بها ، الناصع : الخالص من كل شيء ؛
الصرف : الخالص أيضا . الترسيم : أثر طلاء الناقة من الجرب . يقول طليت تلك
الناقة لما أصابها الجرب فذهب عنها وبقي أثر الطلاء عليها .

(١٢) تسقى أى الناقة ، المذانب : مسایل الماء إلى الرياض ، العصيفة : الورق
المتجمع الذي يكون فيه السنبل ، الحدور : ما انحدر من الأرض واطمأن ، الاتى :
الجدول . وأراد به هنا ما يسيل فيه من الماء . المطموم : المملوء بالماء

(١٣) من ذكر سلمى : متعلق بقوله فالعين متى كان غرب الخ . والأوان هنا
الزمان ، السفاه : الجمل ، وظن الغيب ترجيم : أى من ظن بالغيب رجم بالظن ..
يقول : ذكرى لسلى الآن وقد شحط مزارها جهل مطبق وأنا مع ذلك أرجم بظنى فيها
وفى وصلها ولا أدري أتدوم على العهد أم تتغير وتبديل ؟

(١٤) صفر الوشاحين : ضامرة البطن ، الدرع : القميص ، الخرعية الناعمة ،
الرشا : الظبي الصغير ، ملزوم : أى تربيته الجوارى فى البيوت يلزمه ولا يفارقه
إعجابا به .. يقول كما قال ابن الأنبارى : هى خالية الوشاحين لضمير بطنها وهى تملأ
إزارها لعظم عجيزتها وضمخم أوراكمها .

(١٥) أولى القوم : أولهم شحطوا : بعدوا ، الجلدية : الناقة الشديدة واشتقاقها
كما قال الأصمغى من الجلذاء وهى الأرض الصلبة ، الاتان : هنا الصخرة التى يحرقها
السيل فتبقى فى الماء ، الضحل : الماء القليل ، العلكوم : الغليظة الكثيرة اللحم وخص

- ١٦- تُلَاحِظُ السُّوْطَ شَزْرًا وَهِيَ ضَامِرَةٌ كَمَا تَوْجِسُ طَاوِيَّ الْكَشْحِ مَوْشُومٌ
١٧- كَأَنَّهُمْ خَاضِبٌ زُحْرٌ قَوَائِمُهُ أَجْنَى لَهُ بِاللَّوَى شَرَى وَتَنُومٌ
١٨- يَظَلُّ فِي الْخُنْظَلِ الْخُطْبَانِ يَنْقِفُهُ وَمَا اسْتَطَفَّ مِنَ التَّنُومِ مَخْدُومٌ
١٩- فُوهُ كَشَقِّ الْعَصَا لِأَيَّا تَبَيَّنَهُ أَسَكُّ مَا يَسْمَعُ الْأَصْوَاتَ مَصْلُومٌ
٢٠- حَتَّى تَذَكَّرَ بَيضَاتٍ وَهَيَّجَهُ يَوْمٌ رَذَاذٌ عَلَيْهِ الرِّيحُ مَغْيُومٌ

أَتَان الضحل لصلابتها وملوستها .

(١٦) تلاحظ السوط شزرا : أى تنظر إليه ، الضامرة ؛ التى تضم لحييها ولا تجتر ، كما توجس : أراد كشور طاوى الكشح توجس أى تسمع . الكشح : الخاصرة وما انضمت عليه الأضلاع ، الطاوى : الضامر ، الموشوم المنقطة قوائمه بسواد . شبه ناقته بالثور الوحشى فى إصفاؤها إلى السوط ، وتسمعهما لحسه ، وخص الثور لأنه أكثر سمعا من سائر الوحوش .

(١٧) الخاضب : الظليم الذى أكل الربيع واحمرت قوائمه وأطراف ريشه ، زعر قوائمه : قليلة الريش ، أجنى : أى أدرك أن يجتنى ، اللوى : اسم موضع ، الشرى شجر الخنظل ، التenom : نبات القنب .

(١٨) يظل : أى ذكر النعام ، الخطبان : الذى فيه خطوط صفراء وحمراء وهو أشد ما يكون مرارة ، ينقفه : يكسره ويستخرج حبه فىأكله . استطف : ارتفع ، التenom : نبات القنب ، مخدوم : مقطوع . أى أن الظليم أقام فى هذا المكان الخصب يأكل حب خنظله ويقطع أغصانه ويرعاها .

(١٩) كشق العصا : أى ماتكاد تتبين ما بين منقاريه لشدة التصاقهما ، لأيا : أى لاتبينه إلا بعد مشقة ، أسك : صغير الأذنين لا يكاد يسمع ، مصلوم : مقطوع الأذن .

(٢٠) أى وظل الظليم ينقف فى الخنظل حتى تذكر بيضات له ، هيجه : أى الرذاذ فراح إلى بيضه قبل أوان الرواح ، الرذاذ : المطر الخفيف ، علته الريح : غلبت عليه بشدتها فزاد ذلك الظليم سرعة فى عدوه ، مغيوم : فيه غيم . ويروى : عليه الريح

- ٢١- فَلَا تَزِيدُهُ فِي مَشْيِهِ نَفَقٌ وَلَا الزَّفِيفُ دُؤِينَ الشَّدِّ مَشْهُومٌ
 ٢٢- يَكَادُ مَنْسَمُهُ يَخْتَلُّ مَقْلَتُهُ كَأَنَّهُ حَاذِرٌ لِلنَّخَسِ مَشْهُومٌ
 ٢٣- يَأْوِي إِلَى خِرْقٍ زُعْرِ قَوَادِمِهَا كَأَنَّهُنَّ إِذَا بَرَّكُنَّ جُرْثُومٌ
 ٢٤- وَضَاعَةٌ كَهَصِي الشَّرْعِ جُوجُوهٌ كَأَنَّهُ بِنَهَايِ الرُّوضِ هُلُجُومٌ
 ٢٥- حَتَّى تَلَاقَى وَقَرْنَ الشَّمْسُ مَرْتَفَعٌ أَدْحَى عَرَسَيْنِ فِيهِ الْبَيْضُ مَرَكُومٌ
 ٢٦- يُوحِي إِلَيْهَا بِإِنْقَاضٍ وَنَقْنَقَةٍ كَمَا تَرَاظَنُ فِي أَفْدَانِهَا الرُّومُ

- (٢١) التزيد فوق المشى ، النفق : الذهاب ، الزفيف : سيردون العدو الشديد .
 دوين : تصغير دون وهو تقيض فوق ، الشد : العدو . المشؤوم : المملول .
 (٢٢) منسم الظليم : ظفره ، المقلة : شحمة العين بياضها وسوادها ، والنخس :
 غرز جنب الدابة بشيء مدبب تسميه جماعة المكارية (المنخاس) .. يعنى أن هذا الظليم
 يخفض عنقه ويمدها ويزوج برجليه زجا شديدا فيكاد ظفره يشق مقلته ويطيرها .
 (٢٣) يأوى : يصير ، الخرق : هنا الفراخ الصغيرة اللاحقة بالأرض لضعفها .
 زعر قوادمها : لاريش عليها ، بركن بمعنى بركن بفتح الراء ، الجرثومة : أصل الشجرة
 شبه الأفراخ الباركة بالجرائم المحترمة .
 (٢٤) وضاعة : مسرع والهاء للمبالغة ، كمصى الشرع : كأوتار العود ، الجوجوه
 الصدر يريد أن صدره وعنقه كالعود . تناهى : جمع تنهية بفتح التاء وهى حيث ينتهى
 الماء ويستقر ، الروض : جمع روضة قال الأصمعي لا يكون روضة إلا وفيها شجر . العلجوم
 الليل . شبه سواد الظليم بسواده أو أن يكون العلجوم هنا الجمل الضخم ويكون
 المقصود تشبيه الظليم به في عظم خلقه .
 (٢٥) تلاقى : تدارك ، قرن الشمس : جانب من جوانبها . مرتفع : أى وعليه
 نهار . الأدحى : مبيض النعام سمي كذلك لأنها تدحوه بأرجلها ليتسع لها ويلين .
 أى هو والنعامة هو عرس لها وهى عرس له . مركوم : ركب بعضه بعضاً لكثرتة
 (٢٦) يوحى إليها : أى يوحى الظليم إلى النعامة بصوت تفهمه عنه . الإنقاض
 والنقنقة : صوته ، ويقال لصوت الظليم القرار ولصوت النعامة الزمار . التراطن : كل
 كلام تسمعه ولا تفهم معناه . الأفدان : جمع فدن وهو القصر .

٢٧- صَمَلٌ كَانَ جَنَاحِيهِ وَجُوءٌ جُوءٌ بَيْتٌ أَطَافَتْ بِهِ خَرَقَاهُ مَهْجُومٌ

٢٨- تَحْفَةُ هِقْلَةٍ سَطَعَ خَاضِعَةٌ تُجِيبُهُ بِزِمَارٍ فِيهِ ——— تَرْنِيمٌ

٢٩- بَلْ كُلُّ قَوْمٍ وَإِنْ عَزُّوا وَإِنْ كَثُرُوا

عَرِيفُهُمْ بِأَثَافِي الشَّرِّ مَرْجُومٌ ——— وَم

٣٠- وَالْجُودُ نَافِيَةٌ لِلْمَالِ مُهِلِسَكَةٌ وَالْبُخْلُ مُبْقٍ لَاهِلِيهِ وَمَذْمُومٌ

٣١- وَالْمَالُ صُوفٌ قَرَارٍ يَلْمَبُونَ بِهِ عَلَى نِقَادَتِهِ وَافٍ وَمَجْلُومٌ

(٢٧) يقال ظليم صعل : رقيق العنق صغير الرأس ، الجُوءُ جُوءٌ : الصدر المراد بالبيت البيت من الشعر : ويوت العرب أربعة . بيت من شعر ، وخباء من وبر ، وخيمة من شجر وأقنة من حجر ، الخرقاء : المرأة التي لا تحسن العمل وهي ضد الصنّاع ، المهجوم : السافط المهدوم = شبه الظليم في نشره جناحيه بيت من شعر أطافت به خرقاء لتصلحه فلم تحسن إقامته فاسترخت عيّدانه وأطنابه وكلما رفعت جانباً سقط آخر .

(٢٨) تحفة : تحيط به ، الهقلة : النعامة والذكر هقل . والسطعاء : الطويلة العنق . كأن عنقها سطاع وهو عمود وسط البيت ، خاضعة : مائلة رأسها للرعى ، الزمار : صوت الأثني كما تقدم ، الترنيم : التطريب في الصوت والترجيع . وإلى هنا فرغ الشاعر من هذا الوصف الرائع الذي قال فيه ابن الأعرابي : لم يصف أحد قط النعامة إلا احتاج إلى علقمة بن عبدة . . .

(٢٩) بل للأضراب عن وصف الظلم إلى وصف حالات الدنيا وأحوال الناس فيها . . . عريف القوم سيدهم المعروف منهم . الأثافي : هنا الدواهي ، مرجوم : مقذوف .. يقول : لا بد أن تصيب حوادث الدهر كل قوم ولو كانوا ذوي عزة ومنعة . (٣٠) نافية للمال أي ميّده ومهلك والتناء للبالغة مثل علامة ونسابة ، ومعنى مبق لاهليه أي يوفر عليهم أموالهم ولسكنه مذموم .

(٣١) القرار : صغار الغنم ، يلعبون به : أي يتداولونه ويعبثون فيه . على نقادته أي على صغر أجسامه ، واف : كثير عند البخلاء لمنعهم إياه . مجلوم : مجزوز بالجل

- ٣٢- والحمد لا يشتري إلا له ثمن
٣٣- والجهل ذو عرض لا يستراد له
٣٤- ومطعم الغنم يوم الغنم مطعمه
٣٥- ومن تعرض للغربان يزجرها
٣٦- وكل بيت وإن طالت إقامته
٣٧- قد أشهد الشرب فيهم مزرورهم
- مما تضمن به النفوس معلوم
والحلم آونة في الناس معدوم
أنى توجه والمعزوم محروم
على سلامته لا بد مشوم
على دعائمه لا بد مهـ
والقوم تصرعهم صهباء خرطوم

وهو المقص ، ومعنى كونه مجلوما أنه قليل عند الاستخياء لبلذتهم له ، والبيت مثل جميل ابتكره الشاعر .. يعنى أن من الناس من يعطى القليل ومنهم من يعطى الكثير كما أن الصوف على النقد قليل وكثير فاللفظ على الصوف والمعنى على المال .

(٣٢) الحمد : الثناء والمدح ، تضمن : تبخل ، يعنى أن الحمد لا يشتري إلا باثمان تبخل بها النفوس .

(٣٣) ذو عرض : أى يعرض لك قبل أن تطلبه ، لا يستراد له : لا يراد ولا يطلب ، أى يعرض لك وأنت لا تريده ولا تطلبه ، آونة : أحيانا ، يعنى أن الجهل أغلب على الناس وأكثر من الحلم ، ولكثرة الجهل يعرض وإن لم يطلب ولقلة الحلم يعدم وإن احتيج إليه .

(٣٤) مطعم الغنم : مرزوقه ، والغنم الفوز .. يعنى أن من قدر له الفوز وكتب له ناله فى كل وجهة اتجهها ومن قدر له الحرمان فهو محروم أبدا ، لأن قضاء الله عز وجل كائن لا محالة .

(٣٥) أى أن الغربان يتشاءم بها ومن تعرض لها يطردها خوفا من أن يصيبه الشؤم فلا بد أن يقع ما يخاف ويحذر

(٣٦) الدعائم : الأركان ، يقول كل بيت دامت سلامة أهله فلا بد أن يهلكوا ويخرب . ويروى : وكل حصن .

(٣٧) الشرب : القوم الشاربون ، المزهر : البربط (العود) رنم : لذيد الصوت ، الصهباء : اسم من أسماء الخمر ، الخرطوم أول خروجها من الدن ، وذلك اصفى لها وأروق .

- ٣٨- كَأْسٌ عَزِيزٌ مِنَ الْأَعْنَابِ عَتَقَهَا لِبَعْضِ أَرْبَابِهَا حَانِيَّةٌ حُومٌ
 ٣٩- تَشْفِي الصَّدَاعَ وَلَا يُؤْذِيكَ صَالِبُهَا وَلَا يُخَالِطُهَا فِي الرَّأْسِ تَدْوِيمٌ
 ٤٠- حَانِيَّةٌ قَرَقَتْ لَمْ تُطْلَمْ سَنَةً يُجْنِئُهَا مَدْمَجٌ بِالطَّيْرِ مَخْتُومٌ
 ٤١- ظَلَّتْ تَرَقُّقُ فِي النَّاجُودِ يَصْفَقُهَا وَلِيدٌ أَعْجَمٌ بِالْكَتَّانِ مَقْدُومٌ
 ٤٢- كَانَ إِبْرِيْقُهُمْ ظَبْيٌ عَلَى شَرَفٍ مَقْدَمٌ بِسَبَا الْكَتَّانِ مَلْثُومٌ
 ٤٣- أَيْبِضٌ أَبْرَزُهُ لِلضَّحِّ رَاقِبُهُ مَقْلَدٌ قُضِبَ الرَّيْحَانِ مَفْغُومٌ

(٣٨) لا يقال كأس إلا إذا كان فيه شراب وإلا فهو زجاجة ، عزيز : يريد به ملكاً من ملوك فارس أو الروم ، عتقها : تركها في دنها حتى قدمت ورقته ، الحاناية الخنازير نسبهم إلى الحوانيت ، حوم : سود من حام يحوم إذا طاف حولها .

(٣٩) صالبيها : صداعها ، التدويم : الدوار ، قال الاصمعي : دومت الخمر شاربيها إذا سكر فدار .

(٤٠) حانية : نسبة إلى عانه وهي قرية مشرفة على نهر الفرات قرب مدينة الانبار نسبت العرب إليها الخمر الطيبة ، القرقف : التي ترعد شاربيها ، يجنئها : يستترها ، المدج الدين ، مختوم : معلم عليه بالختم .

(٤١) ظلت ترقق : تذهب وتجيء ، الناجود : الباطية العظيمة ، يصفقها : يمزجها . وليد أعجم : أي غلام رجل أعجم ، مقدوم : على فيه الفدام وهو خرقة تجعل على فم الساق لئلا يسقط من ريقه في الكأس وتلك عادة فارسية .

(٤٢) تشبيه جميل . شبه الابريق في طول عنقه بظبي على مكان مرتفع وإذا كان كذلك كان أبيض لحسنه واشد لاتصابه . سبا الكتان : سبائه أي شقيقه البيضاء . ملثوم : جعل له لثام ، وقد أخذ هذا المعنى أبو العباس بن المعتز فقال .

كَأَنَّ أَبَارِيقَ اللَّجِينِ لِسِيهِمْ ظَبَاءَ بِأَعْلَى الرِّقَّتَيْنِ قِيَامٌ
 وَقَدْ شَرَبُوا حَتَّى كَانُوا رِءُوسَهُمْ مِنَ اللَّيْنِ لَمْ يَخْلُقْ لَهُنَّ عِظَامَ
 (٤٣) أبيض : يعني الابريق لأنه كان من فضة . أبرزه : أخرجه . الضح : اسم من أسماء الشمس . راقبه : الذي يريد صلاحه وإدراكه يعني الخمار . مفعوم : طيب

- ٤٤- وَقَدْ غَدَوْتُ عَلَى قِرْنِي يُشِيعُنِي ماضٍ أَخُو ثِقَةٍ بِالْخَيْرِ مَوْسُومٌ
٤٥- وَقَدْ عَلَوْتُ قُتُودَ الرَّحْلِ يَسْفَعُنِي يَوْمٌ تَجِبِي بِهِ الْجُوزَاءُ مَسْمُومٌ
٤٦- حَايِمٌ كَانَ أَوَارَ النَّارِ شَامِلُهُ دُونَ الثِّيَابِ وَرَأْسُ الْمَرْءِ مَعْمُومٌ
٤٧- وَقَدْ أَقُودُ أَمَامَ الْحَيِّ سَلْبِيَّةٌ يَهْدِي بِهَا نَسَبٌ فِي الْحَيِّ مَقْلُومٌ
٤٨- لَا فِي شَظَايَا وَلَا أَرْسَاغِهَا عَتَبٌ وَلَا السَّنَابِكُ أَفْنَاهُنَّ تَقْلِيمٌ
٤٩- سَلَاءَةٌ كَهَصَا النَّهْدَى غُلٌّ بِهَا ذُو فَيْئَةٍ مِنْ نَوَى قُرْآنٍ مَعْمُومٌ

الرائحة . يقال فانعم الرجل المرأة إذا وضع أنفه على أنفها وفه على فمها ، وفاقها إذا وضع شفتيه على شفتيها وشفتيها بين شفتيه ، ويصح كما روى لسان العرب والمفضل الضبي أن تكون مفعوم بمعنى تتلى .

(٤٤) القرن : المائل . يشيعني : يحرثني . المراد بالماضي هنا قلبه أو سيفه ، أخو ثقة أي يوثق بثباته وجراته أو بمضائه في ضريبته . موسوم : معروف . ويروي : وقد غدوت إلى الخانوت يصحبني برز أخو ثقة . . .
والخانوت بيت الخمار . والبرز العفيف : السكامل في كل شيء من دين وأصل وحسب
(٤٥) القنود : الأعواد . والرحل : مركب البعير . يسفعنني : يغير لونني . مسموم ذو سموم وهي الريح الحارة . الجوزاء : اسم نجم شهير .

(٤٦) حام : مستحرك النار الحامية . أوار النار : لهاوشدة حرارتها . شاملة : مخالطة بدنه . دون الثياب : أي أن يصل الحر من شدته دون الثياب والعمامة أي يتجاوز ذلك في البدن .
(٤٧) السلبية : الفرس الطويلة . يهدي بها الخ : أي يتبين فيها الناظر أن نسبها كريم عزيز معروف بالنجابة .

(٤٨) الشظي : عظم دقيق مثل الخرز لاصق بالذراع فإذا تحرك قيل شظي الفرس .
الأرساغ : جمع رسغ وهو الموضع المستدق الذي بين الحافر وموصل الوظيف من اليد والرجل . العتب : العيب . السنابك : جمع سنبك وهو مقدم طرف الحافر يعني أن سنابكها صلبة لم تأكلها الأرض مع كثرة السير .

(٤٩) السلاءة : شوكة النخلة شبه بها الفرس في دقة صدرها وتمام عجزها ويستحب

- ٥٠- تَذْبَعُ جُونًا إِذَا مَا هُمِّيَّجَتْ زَجَلَتْ
 ٥١- يَهْدِي بِهَا أَكْلَفُ الْخَدَيْنِ مُحْتَمِرٌ
 ٥٢- إِذَا تَزَغَمَ مِنْ حَافَاتِهَا رُبْعٌ
 ٥٣- وَقَدْ أَصَاحِبُ فِتْيَانًا طَامَمُهُمْ
 ٥٤- وَقَدْ يَسْرَتْ إِذَا مَا الْجُوعُ كَلَفَهُ
 كَأَنَّ دُفَاً عَلَى عَلِيَاءَ مَهْزُومٌ
 مِنَ الْجِبَالِ كَشَيْءِ اللَّحْمِ عَيْشُومٌ
 حَفَّتْ شَغَامِيمُ فِي حَافَاتِهَا كَوْمٌ
 خَضِرُ الْمَزَادِ وَلَحْمٌ فِيهِ تَنْشِيمٌ
 مُعَقَّبٌ مِنْ قِدَاحِ النَّبْعِ مَقْرُومٌ

هذا في إناث الخيل ، النهدي : الشيخ المسن الذي استعمل أعصاه حتى أملت أو أراد به رجلا من نهد كان راعيا له رأى معه عصاه فوصفه . ونهد قبيلة من أهل نجد . وعيدان نجد أصلب العيدان فشبه به الفرس في الصلابة والمتانة . غل بها : أى ألصق بها ، الفئنة : الرجعة وبذلك سمى التمر الصلب لان الدابة تعلق فيخرج كما هو ، قران : قرية باليمامة مشهورة بالخييل . المعجوم الممضوغ المعلق . ومعنى البيت أن هذه الفرس ضامرة صلبة مرهفة الصدر كعود النبع خلق لها في بطن حوافرها نسور صلاب كأنها نوى ذى قران .

(٥٠) تتبع : أى هذه الفرس ، جونا : أى إبالا سودا ، هيجت : أى للقلب ، زجلت : رفعت صوتها ، كأن دفا : أى كأن صوتها كصوت الذف ، العليا : المكان العالى ، المهزوم : المحروق .

(٥١) يهدى بها : أى يتقدم هذه الابل ويهديها سواء السبيل ، أكلف الخدين : يعنى خفها والكلفة : حمرة فيها سواد وذلك مستحب : تحتر أى مجرب فى الأسفار ، العيشوم العظيم الخلق .

(٥٢) تزغم : حن حيننا خفيا لترضعه أمه ، الحافة : الناحية ، الربع : الفصيل المولود فى الربيع وهو أحسن التناج ، حنت : صوتت وجاوبت . الشغاميم جمع شغموم : وهو الطويل الجليل ، الكوم : العظام الأسنمة .

(٥٣) خضر المزاد : أى القرب ، وذلك اذا طال عليها الأمد اخضرت من أثر الماء فيها . التنشيم : بدء تغير الرائحة .

(٥٤) يسرت ضربت بالقداح وقامرت : اذا ما الجوع كلفه : أى اشتدت الحال

٥٥- لَوْ يَسِرُونَ بِخَيْلٍ قَدْ يَسِرَتْ بِهَا وَكُلَّ مَا يَسِرَ الْأَقْوَامُ مَفْرُومٌ

— ٣ —

وقال علقمة أيضا يعارض امرأة القيس :

١- ذَهَبْتَ مِنَ الْهَجْرَانِ فِي غَيْرِ مَذْهَبٍ وَلَمْ يَكْ حَقًّا كُلُّ هَذَا التَّجَنُّبِ

٢- لَيَالِي لَا تَبْلَى النَّصِيحَةَ بَيْنَنَا لَيَالِي حَلُّوا بِالسُّتَارِ فُغْرَبِ

٣- مُبْتَلَةٌ كَأَنَّ أَنْضَاءَ حَلِيَّهَا عَلَى شَادِنٍ مِنْ صَاحَةِ مُتَرَبِّبِ

٤- مَحَالٌّ كَأَجْوَارِ الْجَرَادِ وَلَوْ لَوْ مِنَ الْقَلَقِ وَالْكَبِيرِ الْمَلُوبِ

حتى صار لا يأخذ في الميسر إلا للقتل فمن شدة الحال كلف الجوع القسح ، هكذا زعم الضبي ، المعقب : المشدود بالعقب علامة . والنبيع شجرة تتخذ من اغصانه السهام ، مقروم : معلم بغصن أو بنار أو بغيرهما .

(٥٥) أي إنما يكون الميسر بالابل ولو يسروا بالخيل ليسرت بها وكل مايسر الاقوام مقروم . يقول اذا خرج عليه شيء غرمه لأنه يستحي أن يدفع حقا وجب عليه .

شرح القصيدة الثالثة

(١) يقول لنفسه : ذهبت كل مذهب تتبين سبب هجران هذه المرأة لك ، ولم تهجر لك لريبة ، ولم يكن تجنبها حقا ، ولكنها تجنبتك إدلالا ، إذ لم تأت إليها ما يوجب هذا التجنب .

(٢) الستار : جبل بعالية الحجاز ، غرب : موضع تلقاءه .

(٣) المبتلة : الضامرة الكشح ، الأنضاء : جمع نضو وهو القطعة من الحلى ، الحلى : ما تتحلى به المرأة ، الشادن : ولد الغزال الذي قوى وطلع قرناه واستغنى عن أمه : صاحبة : علم على هضبتين عظيمتين بالحجاز ، متربب : أي مربى ومتخذ في البيوت ، شبهه جيدها وما عليه من الحلى بحيد هذا الشادن الذي تربيته الجوارى وتزينه بالحلى .

(٤) المحال : ضرب من الحلى يصاغ من الذهب مفقرا : أي محززا كتحنيز أجواز الجراد ، وجوز كل شيء : وسطه ، القلقى : صنف من القلائد المنظومة بالؤلؤ وهو

- ٥- إِذَا أَلْحَمَ الْوَاشُونَ لِلشَّرِّ بَيْنَنَا
٦- وَمَا أَنْتَ أُمَّ مَا ذِكْرُهَا رَبْعِيَّةُ
٧- أَطَعْتُ الْوُشَاةَ وَالْمُشَاةَ بِصَرْمِهَا
٨- وَقَدْ وَعَدْتِكَ مَوْعِدًا لَوْ وَفَّتْ بِهِ
٩- وَقَالَتْ مَتَى يُبْخَلُّ عَلَيْكَ وَيُعْتَلَلُ
١٠- فَعَلَّمْتُ لَهَا فَيْئِي فَمَا تَسْتَفْزِنِي
- تَبْلَغُ رَسَّ الْحَبِّ غَيْرُ الْمُسْكَدِ
تَحُلُّ بِأَيْرٍ أَوْ بِأُكْنَفٍ شُرْبِ
فَقَدْ أَنْهَجَتْ حِبَالَهَا لِلتَّقْضِ
كَوْعُودٍ هُرُقُوبٍ أَخَاهُ يَمْشُرِبُ
تَشْكُ وَإِنْ يُكْشَفُ غَرَامُكَ تَدْرِبُ
ذَوَاتُ الْعُمُيُونِ وَالْبَنَانِ الْمُخْضِبِ

منسوب إلى القلق والاضطراب ، السكيس : حلى يصاغ بجوفائهم يحشى بالطيب ثم يكبس ، أى يغطى ، الملوب : العطر المائع .

(٥) ألحم : أدخل ، الشر : اللام زائدة ، الرس : الثابت الراسخ ، المسكد : الزائل المنقطع . يقول : إذا مشى النمامون بينى وبينها وعدلوني على حبها ، كان ذلك مهيجا لما أجد ومقويا له .

(٦) ربعية : منسوبة إلى بنى ربعة بن مالك ، إير : جبل لبنى غطفان . الأكناف : النواحي ، شرب : واد فى ديار بنى ربعة فى شمال اليمامة .

(٧) الوشاة : جمع واش . وهو الساعى بالشر ، المشاة جمع ماش وهو الساعى بالفرقة ، الصرم : الهجر ، أنهجت حبالها للتقضب : أى ضعفت العلاقة بينى وبينها وكادت أن تنقطع . التقضب : التقطع .

(٨) يثرب : موضع بناحية اليمامة ، وعرقوب هذا رجل من العالقة استعاره أخ له نخلة فوعده إياها فقال حتى تزهى قلما أزهرت قال حتى ترطب فله أرطبت قال حتى تجف ويمكن صرامها فلما دنا صرامها أتاها ليلا فصرمها وأخلف أخاه فضرِب به المثل فقيل : أخلف من عرقوب ، ومواعيد عرقوب .

(٩) يعال : يعتذر ، يسؤك : يحزنك ، الغرام : شدة العشق ، تدرب : تعاد . ومعنى البيت : قالت الحبيبة إن هجرتك حزنٌ وشكيت وإن وصلتكَ اعتدت ذلك وملته !

(١٠) فيئى : ارجعى إلى نفسك ، تستفزنى : تستخفنى وتحملنى على الطرب ،

١١- فَفَاءَتْ كَمَا فَاءَتْ مِنَ الْأَدَمِ مُغْزَلٌ

بِيشة تَرْشَى فِي أَرَاكِ وَحَلْبِ

١٢- فَعِشْنَا بِهَا مِنَ الشَّبَابِ مَلَاوَةٌ فَأَنْجَحَ آيَاتِ الرَّسُولِ الْمُخَبِّبِ

١٣- فَإِنَّكَ لَمْ تَقْطَعْ لُبَّانَةَ عَاشِقٍ بِمِثْلِ بُكُورٍ أَوْ رَوَّاحٍ مُؤَوَّبٍ

١٤- بِمُجْفَرَةٍ الْجَنْبَيْنِ حَرْفٍ شِمْلَةٍ كَهَمِّكَ مِرْقَالٍ عَلَى الْإَيْنِ ذِعَالِ

١٥- إِذَا مَا ضَرَبْتُ الدَّفَّ أَوْ صَلْتُ صَوْلَةً

تَرْقُبُ مِنْنِي غَيْرَ أَذْنَى تَرْقُبِ

ذوات العيون : أصحابها ، البنان ، أطراف الأصابع ، الخضب المدهون بالحناء
(١١) فاءت : رجعت ، الأدم : جمع آدماء ، وهى الظبية ، مغزل : أى لهاغزال ،
بيشة : واد بالحجاز كثير الخائل والنخيل يشتهر بالسباع الكاسرة ، الأراك : شجر
السواك ، الحلب : شجر أيضا .

(١٢) عشنا بها : أى نعمنا بوصلها ملاوة من زمن الشباب ، الملاوة : الدهر
الطويل ، الآيات : العلامات التى كان يعرف بها الرسول ، الخبيب : معلم الخب
وهو الخداع .

(١٣) اللبانة : حاجة النفس ، البكور : الخروج فى يكرة النهار وهى أوله ،
الرواح : الرجوع آخر النهار ، المؤوب : العائد مع الليل بعد سير النهار كله : وسياًخذ
الشاعر فى وصف الناقة ابتداء من البيت التالى .

(١٤) بمجفرة : الباء بمعنى على ، المجفرة : الناقة المنتفخة العظيمة الجنين . الحرف :
الضامرة . الشملة : السريعة . كهملك : أى كما تشتهى وتريد . المرقال : كثيرة الرقلان
وهو المشى السريع . الأين : التعب ، ذعلب : خفيفة فى سيرها .

(١٥) الدف : الجنب ، صلت : صحت . ترقب : تخاف . غير أدنى ترقب : أى
تترقب ترقباً شديداً لحدة نفسها وذكاء قلبها .

- ١٦- بِعَيْنٍ كَمِرَ آةِ الصَّنَاعِ تُدِيرُهَا لِمَحْجَرِهَا مِنَ النَّصِيفِ الْمُتَقَبِّ
١٧- كَأَنَّ بِحَاذِيهَا إِذَا مَا تَشَدَّرَتْ عَنَّا كَيْلَ هَذَقٍ مِنْ سَمِيحَةٍ مُرْطَبِ
١٨- تَذُبُّ بِهِ طَوْرًا وَطَوْرًا ثَمَرُهُ كَذَبُ الْبَشِيرِ بِالرَّدَاءِ الْمُهْدَبِ
١٩- وَقَدْ أَغْتَدَى وَالطَّيْرُ فِي وَكُنَاتِهَا وَمَا النَّدَى يَجْرِي عَلَى كُلِّ مَذْنَبِ
٢٠- بِمُتَجَرِّدٍ قَيْدِ الْأَوَابِدِ لِأَحَةِ طَرَادُ الْهُوَادِي كُلِّ شَأْوٍ مُفَرَّبِ
٢١- بِغَوْجٍ لِبَانِيهِ يُتَمِّمُ بَرِيمُهُ عَلَى نَفْسِ رَاقٍ خَشِيَّةَ الْعَيْنِ مُجَلِّبِ
٢٢- كُمَيْتٍ كَلَوْنِ الْأَرْجَوَانِ نَشْرَتَهُ لِبَيْعِ الرَّدَاءِ فِي الصَّوَانِ الْمُسْكَبِ

(١٦) بعين كمر آة الصناعات : أى بعين المرأة الحاذقة بالعمل . المحجر : ماحول العين ، النصيف : الخنجر ، المتقب : ذو الثقوب .

(١٧) الحاذان : ما وقع عليه الذنب من الفخذين ، تشدرت الناقة : ضربت بذنبها . العناكيل : العراجلين ، القنوء . عرجون البسر ، سميحة : بئر قديمة بالمدينة غزيرة المياه عليها نخيل كثير .. شبه ذنب الناقة فى كثرة فروعه وغزاره شعره بعناقيد النخل المرطبة . (١٨) تذب : تدفع الذباب ، المهذب : ذو الأهداب ، شبه تحريك الناقة ذنبها بتحريك البشير لردائه إذا أتى مبشرا ، وهو تشديه ساذج بديع (١٩) أغتدى : أخرج بالغدو ، وكُنَاتِهَا : أعشاشها ، المذنب : مسيل الماء إلى الرياض

(٢٠) فرس منجرد : قصير الشعر ، الأوابد : بقر الوحش ، ومعنى كونه قيداً لها أنها لا تفوته إذا طلبها فكأنه قيد لها ، لآحه : أهزله ، الطراد : بمعنى المطاردة ، الهوادي : أوائل الوحش ، الشأو : الشوط ، المغرب : البعيد .

(٢١) فرس غوج اللبان : واسع الصدر ، يتم : يطال ، البريم : خيط تنظم فيه التمام ، النفث : النفخ ، الراقى : هو الذى يعود على التيممة وينفث فيها ، المجلب : الكثير النفث فى الرقى .

(٢٢) فرس كيمت . لونه بين الحمرة والسواد ، الأرجوان : هنا الثوب الأحمر ، الصوان : ما صنعت به الشئ ، المسكعب : الموشى .

٢٣- مَرَّ كَهْمًا الْأَنْدَرِيَّ يَزِينُهُ
مَعَ الْعِثْقِ خَلَقَ مِنْهُمْ غَيْرُ جَانِبٍ
٢٤- لَهُ حُرَّتَانِ تَعْرِفُ الْعِثْقَ فِيهِمَا
كَمَا مَعَى مَذْهُورَةٌ وَسَطُ رَبِّ رِبِ
٢٥- وَجَوْفٌ هَوَاءٌ تَحْتَ مَقْنٍ كَأَنَّهُ
مِنَ الْمَضْبِغَةِ الْخَلْقَاءُ زُحْلُوفٌ مَلْعَبِ
٢٦- قَطَاةٌ كَسَكْرُ دُوصِ الْمَحَالَةِ أَشْرَفَتْ

- ٢٩- إِذَا مَا اقْتَنَصْنَا لَمْ نُخَايِلْ بِجُنَّةٍ
 وَلَيْكِنْ نُنَادِي مِنْ بَعِيدٍ إِلَّا أَرُ كَبِ
 ٣٠- أَخَا ثِقَةٍ لَا يَلْمُنُ الْحَيُّ شَخْصَهُ
 صَبُوراً عَلَى الْعِلَاتِ غَيْرَ مُسَبِّبِ
 ٣١- إِذَا أَنْفَدُوا زَادَا فَإِنْ عَنَانَهُ
 وَأَكْرَعَهُ مُسْتَعْمِلاً خَيْرٌ مَكْسَبِ
 ٣٢- رَأَيْنَا شَيْهًا تَرْتَعِينَ خَمِيلَةً
 كَمْشَى الْعَذَارَى فِي الْمَلَأِ الْمُهْدَبِ
 ٣٣- فَبَيْنَمَا تَمَارِينَا وَعَقْدُ حَذَارِهِ
 خَرَجْنَا عَلَيْنَا كَالْجُمَانِ الْمُتَقَبِّرِ
 ٣٤- فَأَتَمَعَ أَدْبَارَ الشَّيَاهِ بِصَادِقٍ
 حَثِيثٍ كَفَيْتِ الرَّائِحَ الْمُتَحَلِّبِ

النهر وخص حجارة الغيل لصلابتها ، وارسات : مصفرات بطحلب وهو خضرة
 تعلو الماء المزمز .

(٢٩) اقتنص الصيد : أمسكه وظفر به ، المخائلة : المخادعة ، بجنة : بستر ووقاية
 (٣٠) أخا ثقة : أي يوثق بحريه ، لا يلعن الحي شخصه : أي لا يدعون عليه
 ولكن يقدونه ، على العلات : على مختلف الحالات أو على ما به من علة وتعب .
 مسبب : ملعن .

(٣١) معنى البيت : أن القوم إذا نفذ زادهم فاستعملوا هذا الفرس في الصيد كان
 ذلك من حسن حظهم لكثرة ما يصيد لهم ، والعنان اللجام ، والكرع : مستدق الساق
 (٣٢) الشياه : النعاج الوحشية ، الخيلة : الأرض الكثيرة النبات والشجر .
 شبه النعاج الوحشية ، بالعذارى في الملاء ذى الهدب لحسن مشيتهن وسبوغ أذيالهن .
 (٣٣) تمارينا : تشككنا . أي بينا كنا نتفاوض فيم نحن بصدده وبينما كنا نلجم
 الخيل إذ خرجت علينا نعاج الوحش متتابعة منتظمة كالجمان المنظوم ، والجمان : حب
 يصنع من فضة على هيئة الدر .

(٣٤) أتبع أدبار الشياه : جرى وراءها . بصادق : أي يجري صادق ، أي شديد
 لا يفتر فيه . والحثيث : السريع . والرائح : سحاب أو عارض يروح ، أي يأتي
 عشياً . والمتحلب : المتساقط المتابع . ويروى :

فأدركهن ثانياً من عنانه يمر كمر الرائح المتحلب
 ويروى :

فأقبل يهوى ثانياً من عنانه

٣٥- تَرَى الْفَارَّ عَنْ مُسْتَرْغَبِ الْقَدْرِ لَا يُحَا

على جَدَرِ الصَّحْرَاءِ مِنْ شِدَّةِ مُلْهِبِهِ

٣٦- خَفِيَ الْفَارَّ مِنْ أَنْفَاقِهِ فَكَأَنَّمَا تَجَلَّلَهُ شَوْبُوبٌ غَيْثٌ مُنْقَبِرٌ

٣٧- فَظَلَّ لَثِيرَانِ الصَّرِيمِ غَمَاغِمٌ يُدَاعِسُهُنَّ بِالنَّضِيِّ الْمُغْلَبِ

٣٨- فَهَآوٍ عَلَى حَرِّ الْجَبِينِ وَمُتَّقٍ يَمْدُرَانِهِ كَأَنَّهَا ذَلْقٌ مِشْعَبِ

٣٩- وَعَادَى هِدَاءَ بَيْنَ ثَوْرٍ وَنَعْجَةٍ وَتَيْسٍ شَبُوبٍ كَالْهَشِيمَةِ قَرْهَبِ

٤٠- فَقُلْنَا أَلَا قَدْ كَانَ صَيْدٌ لِقَانِصٍ فَخَبُّوا عَلَيْنَا فَضْلَ بُرْدٍ مُطْنَبِ

٤١- فَظَلَّ الْأَكْفُ يُخْتَلِفْنَ بِحَانِدِ إِلَى جَوْجُوٍّ مِثْلِ الْمَدَاكِ الْمُخَضَّبِ

(٣٥) عن : بمعنى من ، مسترغب القدر : واسع الخطو ، لا تحأ : ظاهرا . الجدد :

الطريق ، شد ملهب : أى من جرى فرس ملهب : وهو الشديد الجرى المثير للغباء .

(٣٥) خفى الفار : أخرجه من أنفاقه ، الانفاق : جمع نفق وهو الجحر ، تجلله :

غشيه وأحاط به ، الغيث : المطر ، المنقب : الذى ينقب فى الأرض ويستخرج ما فيها

لشدته ، الشؤبوب : الدفعة من المطر

(٣٧) ثيران الصريم : بقر الرمل ، الغامغم : خوار الثيران عند الطعن . يداعسنهن :

يطاعنهن ، النضى : الرمح ، المغلب : المشدود بالعلباء . وهى عصبة كانوا يشدون بها

الرماح والسهام لئلا تتكسر .

(٣٨) فهآو : أى ساقط على حر الجبين : وهو ما أقبل عليك منه ، المدرأة ،

القرن ، الذلق : الحد والطرف ، المشعب المخرز التى تخزبه الجلود

(٣٩) عادى عداء : جرى أشواطاً متوالية ، التيس : الذكر من الظباء . الشبوب :

القوى ، الهشيمة : الشجرة البالية . شبه بها لقدمه وصلابته . القرهب : المسن الضخم .

(٤٠) فخبوا : أى اضربوا علينا خياما لئلا يفسد صيدنا ، البرد : كل ثوب

موشى ، المطنب المشدود بالأطناب وهى حبال الخيمة .

(٤١) الحانذ : المشوى النضيج ، الجؤجؤ : الصدر ، المداك : الحجر الذى

- ٤٢- كَانْ عَمُونَ الْوَحْشِ حَوْلَ خَبَائِنَا وَأَرْحَلْنَا الْجَزْعُ الَّذِي لَمْ يُشَقِّبْ
٤٣- وَرَحْنَا كَأَنَّا مِنْ جَوِّ آتَى عَشِيَّةً نُمَالِي النَّمَاجَ بَيْنَ عِدَلٍ وَخُتَبٍ
٤٤- وَرَاحَ كَشَاةِ الرُّبْلِ يُنْغِضُ رَأْسَهُ أَذَاةً بِهِ مِنْ صَائِكَ مُتَحَلِّبٍ
٤٥- وَرَاحَ يُبَارِي فِي الْجَنَابِ قَلُوصَنَا عَزِيزًا عَلَيْنَا كَالْجُبَابِ الْمُسَيَّبِ
- قال الأعلام : كل جميع ما رواه الأصمعي من شعر علقمة ، ونذكر قطعا من شعره مما رواه أبو علي إسماعيل بن القاسم البغدادى (القالى) عن الطوسى وابن الأهرابى وغيرهما .

يسحق فيه الطيب . شبه الصدر وما عليه من دسم اللحم بالمداك . الخضب : المطيب :
وحقا إنه تشبيه جاهلى . . . !

(٤٢) شبه عيون الوحش بالجزع وهو الخرز لما فيه من البياض والسواد وجعله غير مثقب لأن ذلك أتم لحسنه وأوقع فى تشبيهه العيون به .

(٤٣) ورحنا لكثرة ما معنا كَأَنَّا تجار قافلون من جوائى : وهى قرية بالبحرين كثيرة التمر ، نعالى النماج : أى نرفعها ونحملها ، والاعدال : جمع عدل وهو ما يماثل فى الوزن وهو هنا نصف الحمل . والمحب ما جعل وراء الراكب فى الحقيقة .

(٤٤) كشاة الربل : يعنى ثورا وحشيا ، شبه به الفرس فى نشاطه وحدته . ينغض رأسه : يحركه ، الصائك : العرق ، المتحلب : السائل المتقاطر ، يقول : إن هذا الفرس راح يحرك رأسه ليزيل العرق السكرية الرائحة .

(٤٥) يبارى : يسابق ، الجناب : مصدر جانبه بجانبه إذا سار إلى جنبه . القلوص : الناقة الشابة الفتية ، الحباب : الحية ، المسيب المنسابة : شبه الفرس بها فى ضمره وابن معاطفه ، يعنى أنه ركب ناقته وقاد فرسه فجعل الفرس يسابقها على أنه قد جهد نهاره بمطاردة الصيد .

وقال في فكه أخاهُ شاعراً :

- ١ - دَافَعْتُهُ عَنْهُ بِشِعْرِي إِذْ كَانَ لِقَوْمِي فِي الْفِدَاءِ جَعِدُهُ
- ٢ - فَكَانَ فِيهِ مَا أَتَاكَ وَفِي تِسْعِينَ أُسْرَى مَقْرَنَيْنِ صَفَدُهُ
- ٣ - دَافَعَ قَوْمِي فِي السَّكَنِيَّةِ إِذْ طَارَ لِأَطْرَافِ الظُّلُمَاتِ وَقَدُهُ
- ٤ - فَأَصْبَحُوا هِنْدًا بَنِي جَفْنَةَ فِي آلِ أَغْلَالٍ مِنْهُمْ وَالْحَدِيدُ هُمْدُهُ
- ٥ - إِذْ خُتِبَ فِي الْمُخَنَّبِينَ وَفِي النَّهْكَةِ نَحْيٌ بَادِيٌّ وَرَشْدُهُ

شرح القصيدة الرابعة

(١) الجعد : قلة الشيء وعزته ، يقال فلان جعد نكد : إذا قل خيره . يقول : فككت أخى بشعري حين عز فداؤه على قومي . وقد وقع البيت في رواية الأعم « دافعت عنه . . . الخ » ولذلك قال إنه مكسور في جميع الروايات ، وقد أصلحه المستشرق (وليم ألورد) في العقد الثمين بزيادة ضمير الغائب « دافعت » ، وكأنه عائد على مفهوم من السياق ، أي دافعت عنه الأسر .

(٢) ما أتاك : ما بلغك . يفخر بسعيه لدى الحارث بن أبي شمر في فك أخيه . والمقرن : المخلول . والصفد : العطاء . يقول : في إطلاقه تسعين من بني تميم عطاء وتفضل . وأسرى عطف بيان للتسعين ، وليس بتمييز ، لأن العقود لا تميز بالجمع .

(٣) السكتية : الجماعة المتضامة من الجيش . والظلمات : جمع ظلمة ، وهي طرف السيف والسنان والنصل . الوقود : التلهب ، من وقدت النار تقد . يقول : رأيت لوقع السيف كشرر النار وتوقدها .

(٤) ابن جفنة : يعني الحارث بن أبي شمر الغساني ، وهو من بني جفنة . والعقد الجماعات من الناس .

(٥) الخنّب : الصريع المهلك . والبادي : هاهنا مهموزا : السابق والمتقدم . وبدون همز : ما يظهر قبل إتمام النظر . والنهكة : القتل والايقاع الشديد . يقول :

وقال علقمة أيضا :

- ١ - تَرَاءَتْ رَأْسُتَارُ مِنَ الْبَيْتِ دُونَهَا إِلَيْنَا وَحَانَتْ غَفْلَةُ الْمُتَفَقِّدِ
- ٢ - بِعَيْنِي مَهَاةٌ يَحْدُرُ الدَّمْعُ مِنْهُمَا بَرِيْمَيْنِ شَتَّى مِنْ دُمُوعٍ وَإِنْعَادِ
- ٣ - وَجِيدٍ غَزَالٍ شَارِدٍ قَرَدَتْ لَهُ مِنَ الْحَلِيِّ سَمَطِي لَوْلُو وَزَبَرْجَدِ

— ٦ —

وقال علقمة أيضا أو على بن علقمة في يوم الكلاب الثاني (*) :

- ١ - وَدَّ نَفِيرُهُ لِمَكَائِرِ أَنْهَمُ بِنَجْرَانَ فِي شَاءِ الْحِجَازِ الْمُوقِرِ

في النهكة غي لمن قتل ، ورشد لمن ظفر ، في عاجل الرأي وسابقه ، أو في ظاهره .

شرح القصيدة الخامسة

- (١) تراءت : أي برزت لما غفل الرقيب المتفقّد .
- (٢) المهابة : بقر الوحش ، استعار عينيها لحبيته ولم تكن تلك الاستمارة لان عين البقرة أحسن من عين حبيته ، إذ جمال الاناسى لا يفوقه جمال ولا يعطوه حسن ، ولكنه فعله ليظهر براعته ويبدى بلاغته شأن العرب في ذلك ، يحدر : يسقط ، بريمين شتى : لونين مختلفين . الاثم : حجر يتخذ منه السكحل .
- (٣) الجيد : العنق ، الشادن : ما استطاع المشي من أولاد الظباء . فردت : نظمت . السمط : العقد . اللؤلؤ والزبرجد : جوهران نفيسان معروفان .

شرح القصيدة السادسة

- (٤) يوم من أيام العرب المشهورة وقع في سنة ٦١٢ م وفيه أسر عبد يغوث الحارثي رئيس مذحج وقتل بعد أن قال قصيدته المعروفة التي أولها :
- ألا لا تلوماني كفى اللوم مابي فما لكما في اللوم خير ولا ليا
- (١) نفير : تصغير نفر ، المكاور : حي من قبيلة مذحج كانوا مقيمين في شمال نجران وهي مدينة كانت شمال صنعاء ، الحجاز : الجبل الممتد من بوادي الشام إلى

- ٣- أَسْعِيَا إِلَى نَجْرَانَ فِي شَهْرِ نَاجِرٍ حُفَاةً وَأَعْيَا كُلَّ أَعْيَسَ مِسْفَرٍ
٣- وَقَرَّتْ لَهُمْ هَيْئَتِي بِيَوْمِ حَذْنَةٍ كَأَنَّهُمْ تَذْبِيحُ شَاءٍ مُعْتَرٍ
٤- عَمِدْتُمْ إِلَى شَلْوٍ تُنَوِّذُ قَبْلَكُمْ كَثِيرِ عِظَامِ الرَّأْسِ ضَخَمِ الْمَذْمَرِ

- ٧ -

وقال علقمة أيضا:

- ١- وَأَخِي مُخَافَةً طَلِيقٍ وَجْهُهُ هَشٌّ جَرَرْتُ لَهُ الشُّوَاهَ مِسْفَرٍ
٢- مِنْ بَازِلٍ ضُرِبَتْ بِأَبْيَضٍ بَاتِرٍ بِيَدَيَّ أَغْرَ بِحَرْ فُضِّلَ الْمَثَرِ

قعدة اليمن موازيا للبحر الأحمر . الموقر : الكثير المهمل .

(٢) شهر ناجر : يونه أو يوليه وهما شهرا ناجر ، الاعيس : الأبيض من الابل الكريم . المسفر : القوي على السفر .

(٣) قرت : بردت ، حذنة : موضع قرب الهامة كانت فيه واقعة ، المحسر : ماذبح قربانا للعترة وهو صنم كانوا يعبدونه ويدبحون له في رجب .

(٤) الشلو : جسد الشيء دون أطرافه ، تنوذر قبلكم : أى حذر الناس بعضهم بعضا منه ، المزمر : القفا شبه قومه بهامة ضخمة كثيرة العظام ، ويقال هم هامة مضر .

شرح القصيدة السابعة

(١) طليق وجهه : ضاحك مشرق . الهش : البوادى الذى يهش إلى المعروف . الشواء : اللحم المشوى . المسعر : العود الذى تفرج به النار ليشتد لهيبها .

(٢) البازل : الناقة المسنة . الأبيض : السيف الصقيل . الباتر : القاطع . الاغر الكريم الفعال . يجر فضل المثرر . أى أعجبه حرصه على عقرها عن شد إزاره ، ويكون أيضا من الخيلاء كقول طرفة بن العبد :

ثم راحوا عقب المسك بهم يلحفون الارض هدايا الازر

- ٣- وَرَفَعْتُ رَاحِلَةً كَأَنَّ ضُلُوعَهَا مِنْ نَصٍّ رَاكِبَهَا سَقَائِفُ عَرُورٍ
٤- حَرَجًا إِذَا هَاجَ السَّرَابُ عَلَى الصَّوَى وَأُسْقِنَ فِي أَفْقِ السَّمَاءِ الْأَغْبَرِ

- ٨ -

وقال في مولى له ، وينسب هذا الشعر لابنه خالد :

- ١- وَمَوْلَى كَمَوْلَى الزُّبْرَقَانِ دَمَلَتْهُ كَمَا دُمِلَتْ سَائِقُ تَهْضُ بِهَا وَقْرُ

(٣) رفعت راحلة : سيرتها . النص : التحريك حتى يستخرج من الناقة أقصى سيرها . العرعر : شجر السرو .. يقول : قد ركبت هذه الناقة ونصصتها حتى عريت عظامها وضلوعها فصارت كأنها سقائف تشد على كسر البيت .

(٤) الحرج هنا : مركب النساء . وفي غير هذا . اسم لسير الاموات إذا هاج السرى أى رفعتها في السير نصف النهار حين اشتد الحر وهاج السراب . والصوى : جمع صوة وهى حجر يكون علامة في الطريق استن جري واضطرب . الاغبر : الشديد الغبار .

شرح القصيدة الثامنة

(١) المولى هنا : ابن العم . الزبرقان اسم من أسماء القمر ، لقب به قرنجد الحصين ابن بدر التميمي لانه كان جميلا . وكان من سادات قومه وأكابرهم شاعرا خطيبا امتد به الاجل حتى ظهر الاسلام ، فوفد على النبي صلى الله عليه وسلم هو وعمر بن الاثم فقال الزبرقان يا رسول الله أنا سيد تميم والمطاع فيهم والمجواب منهم ، آخذ لهم بحقهم وأمنعهم من الظلم ، وهذا يعلم - يريد عمر ا فقال عمرو أجل يا رسول الله : إنه ما نفع لحوزته مطاع في عشيرته شديد العارضة فيهم ، فقال الزبرقان أما إنه والله قد علم أكثر مما قال ولكنه حسدنى شرفي ، فقال عمرو : أما ائن قال ما قال فوالله ما علمته إلا ضيق العطن زمن المروءة أحق الاب لثيم الخال حديث الغنى ، ولما رأى الكراهة في وجه الرسول لاختلاف قوله قال : يا رسول الله رضيت فقلت أحسن ما علمت وغضبت فقلت أقبح ما علمت وما كذبت في الاولى ولقد صدقت في الثانية ، فقال الرسول : إن من

- ٢- إذا ما أحالت والجبار فوقها أتى الحول لا برة جبير ولا كسر
 ٣- تراه كأن الله يجده أنفه وعينه إن مولاه ثاب له وفر
 ٤- ترى الشر قد أفنى دوائر وجهه
 كذب الكدى أفنى أنامله الجفر

وقال هلقمة وينسب هذا الشعر لحفيده عبد الرحمن بن علي بن هلقمة

- ١- وشامت بي لا تخفى عداوته إذا جماعى ساقته المقادير

البيان لسحرا وإن من الشعر لحكمة . ومعنى دملته : ترفقت معه وتلطفت . تهاض
 تكسر بعد جبر . الوقر : الكسر .

(٢) إذا ما أحالت أى الساق ، وأحالت : أى أتى عليها الحول وهى تحت
 العلاج ، الجبار : العيدان التى تشد على العظم المسكور لتجبره ، البرء : الشفاء ،
 جبير : بمعنى حابر .

(٣) تراه : أى ترى المولى ، بجده يقطع ، ومعنى جدع العينين : فقؤهما . ثاب :
 رجع ، الوفر الغنى .

(٤) أفنى دوائر وجهه : أى ماله أجمع ، السكدى إجمع كدية وهى الأرض
 المرتفعة الصلبة ، الانامل : أطراف الأصابع والمراد بها هنا البراشن ، وخص الضب
 لأنه لا يحتفر أبدا إلا فى الأمكنة الصلبة لتلا يهدم عليه جحره .

شرح القصيدة التاسعة

(١) الشامت الفرخ بمصيبة عدوه . والحمام : الموت ، ساقته : جاءت به ، المقادير :
 جمع مقدار . وهو ما يريد الله بالعبد .

- ٢ - إِذَا تَضَمَّنَنِي بَيْتٌ رَابِعَةٌ أَبَوَا سِرَاعًا وَأَمْسَى وَهُوَ مَهْجُورٌ
 ٣ - فَلَا يَغُرُّكَ جَرَى الثَّوْبِ الْمُتَجَرِّأِ إِنِّي أَمْرُؤٌ فِي عِنْدِ الْجِدِّ تَشْمِيرُ
 ٤ - كَأَنِّي لَمْ أَقُلْ يَوْمًا لِعَادِيَةٍ شُدُّوا وَلَا فِتْيَةٍ فِي مَوَاقِبِ سِيرُوا
 ٥ - سَارُوا بَهِيمًا وَقَدْ طَالَ الْوَجِيفُ بِهِمْ
 حَتَّى بَدَأَ وَاضِحُ الْأَقْرَابِ مَشْهُورُ
 ٦ - وَلَمْ أَصْبَحْ جِئَامَ الْمَاءِ طَاوِيَةً بِالْقَوْمِ وَرَدُّهُمْ لَأَخْمَسِ تَبْكِيرُ
 ٧ - أَوْرَدْتُهَا وَصُدُّورُ الْعَيْسِ مُسْنَفَةٌ
 وَالصَّبْحُ بِالْكَوْكَبِ الدَّرِيِّ مَهْجُورُ

(٢) تَضَمَّنَنِي : شَمَلَنِي ، الرَّابِعَةُ : مَا ارْتَفَعَ مِنَ الْأَرْضِ ، وَالْمَرَادُ بِالْبَيْتِ هُنَا الْقَبْرِ .

(٣) فَلَا يَغُرُّكَ : لَا يَخْذَعْنِكَ وَجَرِ الثَّوْبِ كُنْيَاةٌ عَنِ الْخِيسَاءِ وَالتَّبَخُّرِ . الْمُتَجَرِّأُ : مَنْ لَوَّى ثَوْبَهُ عَلَى رَأْسِهِ . يَقُولُ لَا يَخْذَعْنِكَ تَرَفِي فَتَجْتَرِيءُ عَلَى فَنَائِي فِي الْجِدِّ آخِذٌ بِالْحَزْمِ وَاسْتَعَدَّ .

(٤) الْعَادِيَةُ : الرِّجَالَةُ (الْمَشَاةُ) . وَشُدُّوا : أَحْمَلُوا ، وَالْمَوَاقِبُ : الْقَوْمُ الرُّكُوبُ عَلَى الْأَبْلِ لِلزَّيْنَةِ ، وَيَصِحُّ أَنْ يَرَادَ بِالْمَوَاقِبِ هُنَا الْجَيْشُ .

(٥) الْوَجِيفُ : سِيرٌ سَرِيعٌ . وَوَاضِحُ الْأَقْرَابِ : هُوَ الصَّبْحُ . وَأَقْرَابُهُ : نَوَاحِيهِ .

(٦) جِئَامُ الْمَاءِ : مَا اجْتَمَعَ مِنْهُ وَكَثُرَ . طَاوِيَةٌ : لِإِبْلًا قَدْ ضَمُرَتْ وَهَزَلَتْ مِنَ الْعَطَشِ . الْخَمْسُ . وَرَدَ الْمَاءُ لَخَمْسٍ . وَالْمَعْنَى أَنَّهُمْ قَدْ يَرْدُونَ يَا كَثُرَ مِنْ خَمْسٍ ، لِأَنَّهُمْ حَالُونَ .

(٧) مُسْنَفَةٌ : مُشْدُودَةٌ بِالسَّنَافِ ، وَهُوَ حَبْلٌ بِشَدِّ مِنَ التَّصْدِيرِ ، وَهُوَ الْحَزَامُ ، إِلَى خَلْفِ السَّكْرُوكَةِ ، وَذَلِكَ إِذَا ضَمُرَتْ النَّاقَةُ لَطُولِ السَّفَرِ ، نَفْثَتْ تَأْخِرَ رَحْلَهَا إِذَا

- ٨ - تَبَاشِيرُ وَا بَعْدَ مَا طَالَ الْوَجِيفُ بِهِمْ بِالصَّبْحِ لَمَّا بَدَتْ مِنْهُ تَبَاشِيرُ
٩ - بَدَتْ سَوَابِقُ مَنْ أَوْلَاهُ نَهْرُهَا وَكَبْرُهُ فِي سَوَادِ اللَّيْلِ مَسْثُورُ

كَلَّ الْمُخْتَارُ مِنْ شَهْرِ عِلْقَمَةَ بْنِ عَبْدِ الْعَمِيِّ

اضطربت حبالها ، فيشد السناف ، فيحبس الرجل . والكوكب الدرى : هو الزهرة
تطلع قبل الفجر . ومنحور : يعنى أنها تطلع قبل الصبح ، فهو يلها إذا طلعت ، كما
تقول : دار فلان تنحر دار فلان : إذا حاذتها ووالتها . وقال ابن سعيد المغربي :
يشير إلى أن كوكب الصبح مثل سنان الحربة طعن به فسال منه دم الشفق .

(٨) تباشير : أى شواهد تدل عليه وتبشر به .

(٩) كبر الشيء : معظمه ومنتهاه .

النايعة الذبياني

٥٣٥ - ٦٠٤ م

— ١ —

هو زياد بن معاوية من غيظ بن مرة من ذبيان من قيس من مضر ، وكنيته أبو أمامة ، ولقب بالنايعة لنبوغه في الشعر وهو كبير (١) دفعة واحدة ، بعد أن أحكمته التجارب ومشى به السن . وهو أحد الأشراف الذين غض الشعر منهم ، ويعد من شعراء الطبقة الأولى مع امرئ القيس ، وكانت تضرب له قبة بسوق عكاظ ، فتأتيه الشعراء تعرض عليه أشعارها فيفاضل بينهم .

وكان النايعة من أشراف قومه ، ومع تكسبه بالشعر فانه كان يهتز بنفسه ، لا كما صنع الأعشى . وكان يقصد الملوك ويمدحهم في غير صنعة فيجزلون له العطاء .. اتصل بالنعمان بن المنذر أبي قابوس ملك الحيرة الذي تولى الملك من عام ٥٨٠ - ٦٠٢ م ، ومدحه بقصائد رائعة كثيرة . فقربه النعمان إليه . وصار أثيرا عنده ومن ندمائه ، وغمره بعطائه الجزل ، حتى صار النايعة يأكل في صحاف الذهب والفضة . ثم غضب عليه .. وتختلف الروايات في سبب ذلك :

قيل إن النايعة رأى زوجة النعمان « المتجردة » يوما في حين غفلة فسقط نصيفها عن وجهها فاسترت يدها وذراعها ، فقال فيها قصيدته :

أمن آل مية رائح أو مفتدى عجلان ذا زاد وغير مزود
فامتلا النعمان غضبا وأوعد النايعة فهرب .. وقيل إن غضب النعمان عليه لأن أحد خصوم النايعة وهو عبد القيس التميمي ومرة بن سعد السعدي نظما هجاء في النعمان على لسان النايعة وأنشدا النعمان أبياتا منه :

قبح الله ثم ثنى بلعن وارث الصائغ الجبان الجهولا
من يضر الأدنى ويعجز عن ضرر الأقاصى ومن يخون الخيلا
يجمع الجيش ذا الألوف ويفزو ثم لا يرأ العدو فتिला

وكانت أم النعمان بنت صائغ من فدك - بلدة قريبة من المدينة - فتبرأ النابغة من ذلك الشعر ، ولسكنه خاف على نفسه فهرب إلى الشام .

وقيل إن سبب تواعد النعمان للنابغة أنه كان هو والمنخل الشكري جالسين في مجلس النعمان ومعهم زوجته المتجردة ، فقال النعمان للنابغة : صفها في شعرك ، فقال قصيدته

أمن آل مية رايح أو مغتدى عجلان ذا زاد وغير مزود
فأحققت المنخل غيره . فقال للنعمان : ما يستطيع أن يقول هذا الشعر إلا من عرف ، فحققت النعمان على النابغة وعلم بذلك فخافه وهرب .. وقيل إن النابغة وصف امرأة بقصيدته « يادار مية بالعلياء فالسند » فوشى للنعمان أنه يعنى زوجته المتجردة . وأيا ما كان فقد كان لو شايات خصوم النابغة أثرها في تغير قلب النعمان وسخطه عليه ، فهرب وأتى قومه ، ثم شخص إلى ملوك غسان بالشام ، وكانوا أعداء لملوك الحيرة ، فاتصل النابغة بسمرو بن الحارث الأصغر ملك غسان ومدحه ومدح أخاه النعمان ، وظل لديه حتى مات ، وملك أخوه النعمان فأقام عنده أثيرا لديه . ولسكنه كان يحن إلى بلاط النعمان بن المنذر ملك الحيرة ، ويرسل إلى الملك قصائد من اعتذارياته الرائعة ، يتبرأ فيها مما رمى به ويعتذر مما كان . وتوالت اعتذارياته على النعمان فعفا عنه . فعاد إليه وعاشره في الحيرة . . ويقال إن النابغة استجار ببعض المقربين لدى النعمان فحكموه في شأنه ، حتى أمنه وأمر له بمائة بعير . ويقال إن النابغة علم بمرضه فلم يملك صبره وسار إليه فألفاه في مرضه فمدحه . ثم عوفى النعمان فأمنه وأقام عنده ، وظل النابغة عظيما شريفا مكرما عند الملوك والأمراء ، وتوفي عام ٦٠٤ م .

وفي الاغانى ترجمة طويلة له (١) ، وكذلك في الشعر والشعراء لابن قتيبة (٢) ، كما عرض له ابن سلام في طبقات الشعراء (٣) ، وكذلك شعراء النصرانية (٤) ، وكذلك صاحب كتاب تاريخ الأدب في العصر الجاهلي (٥) ، وأخرج الاستاذ عمر الدسوقي

(١) ٣-٤١ ج ١١ الاغانى طبع دار الكتب .

(٢) ٣٨ المرجع ، (٣) ٢٤ وما بعدها المرجع .

(٤) ٦٤٠ - ٧٣٢ القسم الرابع من شعراء النصرانية .

(٥) ص ١٨٧ وما بعدها .

كتاباً عنه ، كما نشر عدد عنه في سلسلة « الروائع » . . وعرض له صاحب الجهرة (١) ، والمرزباني في الموشح (٢) ، وكثير من العلماء . كما كتب عنه الزيات وجورجي زيدان وأصحاب الوسيط والمفصل ، وسواهم .

وشعر النابغة لطيف رقيق إذا تملكته عاطفة قوية من إشفاق أو حماسة أو رهبة ، كما ترى في أهاجيه ومدائحه واعتذارياته ، وقيل عنه شعر الناس إذا رهب ، وهو في اعتذارياته حزين عميق الحزن قلق مضطرب يداخله التشاؤم واليأس الشديد . . ذلك كله لأن خيال الشاعر دقيق واسع ، يسمو إلى درجة عالية في إكمال الصورة وإيضاح المشابهات ؛ يتوسع بالتشبيه ، ويفسح له خياله المجال في التصوير ، كما في وصفه للفرات أو لغيره .

وتمتاز معانيه بالدقة والانسجام والتسلف والصدق والقرب من العقل والبعد عن التعقيد والغموض ، مع مراعاة المخاطبين ، ومع البصر بمواقع الكلام . وقد أجاد النابغة في المدح والاعتذار والغزل والفخر إجادة بالغة ، كما أجاد في الوصف والثناء والحكمة إجادة دون ذلك .

وأسباب إجادته في المدح معروفة ، منها حب المال ، وخصب الخيال ، وقوة الذكاء ، وميله إلى التجويد والتنقيح ، والتهذيب إلى غير ذلك من الأسباب ؛ وإجادته في الاعتذار كذلك كان الباعث عليها الرهبة والخوف مع الرغبة والأمل ؛ أما الوصف فقد أجاد في بعض دون البعض الآخر ، فأجاد في وصف الثور والوحش والفرات وما إلى ذلك .

وقال الأصمعي : لم يكن النابغة وزهير وأوس يحسنون صفة الخيل ، واسكن طفيل الغنوى أحسن في صفة الخيل غاية الإحسان .

ويمتاز شعر النابغة ببلوغه غاية الحسن والجودة ونقاوته من العيوب وجودة مطالع قصائده وأواخرها . وكان البدو من أهل الحجاز يحفظون شعره ويفخرون به لحسن ديماجه وجمال رونقه وجزالة لفظه وقلة تكلفه ، وليس له نظير في وصف

(١) ٢٦ وما بعدها .

(٢) ٣٨ - ٤٤ المرجع .

الإحساسات النفسية كالخوف وما شابه ذلك .

أجاد في المدح ، كما بلغ الغاية في الاعتذار . واعتذارياته إلى النعمان من عيون الشعر العربي وهي فن جديد من فنون الشعر الجاهلي . وتبلغ غاية الجودة والاحسان . ومنها قوله :

نبئت أن أبا قابوس أوعدني ولا قرار على زار من الأسد
مهلا فداء لك الأقوام كلهم وما أئمر من مال ومن ولد
وقوله :

أتاني أبيت اللعن أنك لمتني وتلك التي تستك منها المسماع
مقالة أن قد قلت سوف أناله وذلك من تلقاء مثلك رائع
فأنك كالليل الذي هو مدركي وإن خلت أن المنتأى عنك واسع
وأنت ربيع ينعش الناس سيبه وسيف أعيرته المنية قاطع
أبي الله إلا عدله ووفاءه فلا النكر معروف ولا العرف ضائع
وقوله :

أتاني أبيت اللعن أنك لمتني وتلك التي أهتم منها وأنصب (١)
فبت كائن العائدات فرشتني هراساً به يعلى فراشي ويقشب (٢)
حلفت فلم أترك لنفسك ريبة وليس وراء الله للسر مذنب
ألم تر أن الله أعطاك سورة ترى كل ملك دونها يتذبذب
فأنك شمس والملوك كواكب إذا طلعت لم يبد منهن كوكب
وقد عده بعض العلماء من شعراء المعلقات ومطلع معلقته :

يأدار مية بالعلياء فالسند أقوت وطال عليها سالف الأمد
وتقع في واحد وخمسين بيتاً . وهي من قصائده الاعتذاريات ، بدأها بكلام
الأطلال كالمألوف من أشعار الجاهلية ، ثم انتقل من ذلك إلى وصف ناقته :
فعد عما ترى إذ لا ارتجاع له وانم القتود على عيرانة أجد (٣)

(١) النصيب : الأعياء والتعب .

(٢) الهراس نبت كثير الشوك ، ويقشب يجدد ويخلط

(٣) القتود : خشب الرحل ، والعيرانة : الناقة المشبهة بالغير في السرعة والشما

والأجد : الموثقة .

وشبهها بوحش وجرة ، ثم أفاض كماداته في وصف وحش وجرة ، والكلاب الصائدة ، ودخل من ذلك إلى النعمان :

فذلك تبلغني النعمان إن له فضلا على الناس في الأدنى وفي البعد
ولا أرى فاعلا في الناس يشبهه وما أحشى من الأقوام إن أحد
ثم طلب إليه أن يكون حكيما في أمره ، لا يقبل سعاية الساعين ، ونفى عن نفسه
ما اتهم به :

ما إن أتيت بشيء أنت تكرهه إذا فلا رفعت سوطي إلى يدي
هذا لأبرأ من قول قذفت به كانت نوافذه حرا على التكبد
ثم مدحه بالكرم ، وأنه يشبه نهر الفرات ، واسرسل في وصف الفرات
كماداته أيضا . . وختمها بقوله :

ها إن تاعذرة إلا تكن نفعت فان صاحبها قد تاه في البلد (١)
ويظهر من شعره التدين والتزام مكارم الأخلاق ، فهو يقول :
قالت أراك أخا رحل وراحلة تغشى متالف ان ينظرنك الهرما
حيالك ربي فانا لا يحل لنا لهو النساء وإن الدين قد عزمنا
مشمعين على خصوص مزمنة نرجو الإله ونرجو البر والطعما (٢)
وقوله :

تعدو الذئاب على من لا كلاب له وتثق حومة المستأسد الحسامي
وقوله :

نفس عصام سودت عصاما وعلمته الكر والإقداما
وصيرته ملكا إلهاما حتى علا وجاوز الأقواما
وقدم عمر بن الخطاب النابغة على جميع الشعراء في غير موضع ، وفضله على
جميع شعراء غطفان في موضع آخر (٣) ، ويروى عن حسان قصة تدل على مكان
النابغة عند النعمان ، وفضله لديه على جميع الشعراء ، وحسان منهم (٤) . وحضر النابغة

(١) العذرة : الاعتذار .

(٢) الخوص : الابل الغائرة العيون ، والمزمنة المشدودة برحائها . والطعم الرزق

(٣) ٣٤ الجهرة (٤) ٣٥ و ٣٦ المرجع نفسه .

سوق عكاظ مرة فأنشده الأعشى ثم حسان ثم شعراء آخرون ثم الخنساء ، فقال لها :
لولا أن أبا بصير أنشدني لقلت إنك أشعر الجن والانس ، فقال له حسان : أنا
أشعر منك ومن أيك ، فقال له النابغة : يابن أخى إنك لا تحسن أن تقول :
فإنك كالليل الذى هو مدركى وإن خلت أن المتأى عنك واسع
ومن روائع شعره قصيدته :

كلبنى لهم يا أميمة ناصب وليل أقاسيه بطيء الكواكب
ومن معانيه المبتدعة قوله :
نبئت أن أبا قابوس أوعدنى ولا قرار على زار من الأسد
وقوله :

فلو كفى اليمين بفتك خونا لأفردت اليمين عن الشمال
وأخذه عنه المثقب العبدى فقال :
ولو أنى تخالفنى شمالي بنصر لم تصاحبها يمينى
وقوله :

خملتني ذنب امرئ وتركته كذى العريكوى غيره وهوراتع
وقد أخذه الكميت فقال :
ولا أكوى الصحاح براتعات من العر قبلى ما كويننا
وقوله وهو أحسن ما قيل فى العفة :
رقاق النعال طيب حجزاتهم يحيون بالريحان يوم السباب
ومما يتمثل به من شعره :

ومن عصاك فعاقه معاقة تنهى الظلوم ولا تقعد على ضد (١)
وقوله :

واستبق ودك للصديق ولا تكن قتباً يعرض بغارب ملحاحا
أخذه ابن ميادة فقال :
مالان ألح على الاخوان أسألهم كما يلح بعض الغارب القتب
ومما يتمثل به من شعره قوله :

لو أنها عرضت لأشعط راهب عبد الإله ضرورة متعبد
لرنا لبهجتها وحسن حديثها ولخاله رشدا وإن لم يرشد
أخذه ربيعة بن مقروم فقال :

لو أنها عرضت لأشعط راهب في رأس مشرفة الذرى يتبتل
لرنا لبهجتها وحسن حديثها ولهم من ناموسه يتنزل
ومن أمثالهم : أصدق من قطاة - قال النابغة :

تدعو القطا وبها تدعى إذا نسبت يا حسنها حين تدعوها فتانسب
أخذه أبو نواس فقال : أصدق من قول قطاة قطا .
ومن حكمه :

ولست بمستبق أخا لا تلمه على شعث ، أى الرجال المهذب ؟
وما سبق إليه قوله :

نظرت إليك بحاجة لم تقضها نظر السقيم إلى وجوه العود
وقد أخذه أبو نواس فقال :

ضعيفة كمر الطرف تحسب أنها قرية عهد بالافاقة من سقم
وما يستحسن من قوله :

حسب الخيليين نأى الأرض بينهما هذا عليا وهذا تحتها بالي
وقوله :

المرء يأمل أن يعيد ش وطول عيش قد يضره
تفنى بشاشته ويهق بعد حلو العيش مره
وتخونه الأيام حقى لا يرى شيئا يسره
كم شامت بي إن هلك ت وقائل : لله دزه (١)

(١) وكتب الأستاذ عبد القادر رشيد الناصري في مجلة الرسالة المصرية - عدد

٦-٨-١٩٥١ يقول حول هذه الايات :

جاء في الصفيحة (٤٢) من كتاب الشعر العربى فى بلاطات الملوك ، فى صدد
البحث عن شعر النابغة أن الاستاذ نسيم نصر مؤلف الكتاب نسب هذه الايات
إلى النابغة

وكذلك نسبها للذبياني صاحب كتاب « الشعراء الجاهليون » الأستاذ محمد عبد المنعم خفاجي اعتمادا على بعض كتب الادب . والاصوب نسبتها إلى لييد بن ربيعة العامري حيث نشرها جامع ديوانه مع شعره ، وقد طبع هذا الديوان سنة ١٩٠٥ في أوروبا .

وهي بشعر لييد أنسب من شعر النابغة . لأن لييدا من المعمرين الذين سئموا طول الحياة ، كما يقول :

ولقد سئمت من الحياة وطولها وسؤال هذا الناس : كيف لييد؟

وقد رد عليه كاتب في الرسالة عدد ٢٧-٨-١٩٥١ فقال : اطلعت مؤخرا على العدد « ٩٤٤ » من الرسالة الاغر فاذا الأستاذ الشاعر عبد القادر رشيد الناصري يستنكر في صفحة البريد الادبي على الأستاذ صاحب كتاب « الشعر العربي في بلاطات الملوك » نسبة الايات إلى النابغة الذبياني .

ويقول: إن الأستاذ محمد عبد المنعم خفاجي نسبها هو الآخر كذلك إلى النابغة الذبياني في مؤلفه « الشعراء الجاهليون » اعتمادا على بعض كتب الادب « . . . والاصوب نسبتها إلى لييد بن ربيعة العامري حيث نشرها جامع ديوانه مع شعره » . . . وهذا غريب ! أليس من المحتمل أن يكون هذا الذي جمع ديوان لييد وطبعه في مطابع أوروبا قد دس في تضاعيفه هذه الايات دسا دون تحقيق أو تمحيص وأخطأه في نسبتها اليه ؟ وهل يصح عقلا أن نخطيء النصوص والمراجع الادبية قديما وحديثا ونضرب بها عرض الحائط ، لنصدق زعم زاعم من المحدثين مهما كان مركزه الادبي ومهما كانت درجة ثقافته . . . إنك لو رجعت إلى الجزء الاول من « الشعر والشعراء » لابن قتيبة مثلا — وهو كما نعلم مرجع من المراجع الادبية الموثوق بها — لوجدت فيه هذا النص : « .. قال أبو عبيدة عن الوليد بن روح قال : مكث النابغة زمانا لا يقول الشعر ، فأمر يوما بغسل ثيابه ، وعصب حاجبيه على عينيه ، فلما نظر إلى الناس قال :

المراء يأمل أن يعيش وطول عيش ما يضره

تفنى بشاشته ويبقى بعد حلو العيش مره — الخ

ومما سبق إليه ولم يحسن تشبيهه قوله :

من وحش وجرة موشى أكارعه طاوى المصير كسيف الصيقل الفرد
فشبه الثور في بياضه والتماحه بالسيف المجرد من الغمد ، ولم تسمع كلمة « الفرد »
إلا في هذا الشعر ؛ وللطرماح في المعنى نفسه :

يدو وتضمه البلاد كأنه سيف على شرف يسيل ويغمد
وهذا أكل في التشبيه لدلالته على الاختفاء ، والظهور المأخوذ من حركة هذا
الثور الوحشى :

وفضل (١) ناقد أمام الأصمعى قول النابغة :

نظرت إليك بحاجة لم تقضها نظر السقيم إلى وجوه العود
وقوله :

فانك كالليل الذى هو مدركى وإن خلت أن المنتأى عنك أوسع (٢)
وقوله :

من وحش وجرة موشى أكارعه طاوى المصير كسيف الصيقل الفرد (٣)
فقال الأصمعى : أما تشبيهه مرض الطرف فحسن ، إلا أنه هجته بذكره العلة ،
وتشبيهه المرأة بالليل ، وأحسن منه قول عدى بن الرقاع العاملى :

وكانها بين النساء أعارها عينيه أحور من جآذر جاسم
وسنان أقصده النعاس فرنقت فى عينه سنة وليس بنائم (٤)

(١) ص ٥٦ فحولة الشعراء للأصمعى - طبع القاهرة ١٩٥٣ - نشر محمد خفاجى.
وطه الزينى .

(٢) عاب الأصمعى هذا البيت لأن الليل والنهار قد تساويا فيما يدركانه ، وإنما كان
سبيله أن يأتى بما لا قسم له . المنتأى : الموضع البعيد .

(٣) المصير جمعه مصران . وجرة : موضع . موشى أكارعه : أى بقوائمه نقط
سود . الصيقل : الحداد . طاوى المصير : ضامره . الفرد : المنقطع القرين الذى
لا مثيل له فى جودته .

(٤) جاسم موضع . الجآذر : جمع جؤذر وهو ولد الظبي . السنة النعاس .
الحور : أن تسود العين كلها مثل أعين الأطباء والبقر كما يقول ، أبو عمرو ، والجمهور على

وأما تشبيه الإدراك بالليل فقد تساوى الليل والنهار فيما يدركانه ، وإنما كان سبيله أن يأتي بما ليس له قسيم ، حتى يأتي بمعنى ينفرد به . ولو قال قائل : إن قول « النمرى » (١) في هذا أحسن لو وجد مساعدا إلى ذلك حيث يقول :

فلو كنت بالعنقاء (٢) أو بسنامها لحملتك إلا أن تصد تراني
وأما قوله : « طاوى المصير كسيف الصيقل الفرد » فالطرماح (٣) أحق بهذا المعنى ، لأنه أخذه فجوده ، وزاد عليه ، وإن كان النابغة اخترعه ، وقول الطرماح هو : يبدو وتضمرة البلاد كأنه سيف على شرف يسيل وينم (٤)

فقد جمع في هذا البيت استعارة لطيفة بقوله « وتضمرة البلاد » وتشبيهه اثنين بقوله « يبدو وتضمر » ، ويسل وينم ، وجمع حسن التقسيم ، وجملة المقابلة .

وقال جعفر (٥) أمام الأصمعي في مجلس الرشيد : لست أنهي على شاعر واحد أنه أحسن الناس في بيت تشبيهها ، ولكن قول امرئ القيس :

كأن غلامي إذ علا حال متنه على ظهر باز في السماء مخلق (٦)

وقول عدي بن الرقاع :

يتماوران من الغبار ملاء غبراء محكمة هما نسجها
تطوى إذا وردا مكانا نحاسا وإذا السنا بك أسهات نشرها (٧)

أنه شدة يياض العين في شدة سوادها وامرأة حوراء بيضة الحور .

(١) شاعر عباسي مجيد كان منقطعا إلى البرامكة ، واسمه منصور .

(٢) العنقاء طائر عظيم معروف الاسم مجهول الجسم ، وتطلق العنقاء على الداهية

(٣) شاعر مشهور من شعراء الخوارج في عصر بني أمية .

(٤) تضمرة : تغيبه . الشرف : المكان المرتفع . يسيل : يخرج من الغمد . ينم :

يوضع فيه . (٥) ص ٦١ وما بعدها - خولة الشعراء للأصمعي . وهو جعفر البرمكي الوزير

(٦) الغلام : الخادم . علا : ارتفع . المان : الظهر ، وحال متنه : وسط ظهره

البازي : طائر معروف من طيور الصيد . خلق الطائر : ارتفع في طيرانه - المعنى : كأن

غلامي إذا ركب هذا الفرس للصيد فانطلق يعدو به راكب على ظهر باز مخلق في وسط السماء

(٧) يتماوران : يتبادلان الشيء فيما بينهما . نحاسا : صلبا . السنا بك : أطراف

مقدم الخوافر . أسهات : سارت في السهل .

وقول النابغة :

بأنك شمس والموك كواكب إذا طلّت لم يبد منه كوكب
قال الأصمعي : قلت هذا حسن كله بارع ، وغيره أحسن منه ، وإنما يجب أن
يقع التعيين على ما اخترعه قائله ، ولم يتعرض له أحد ، أو تعرض له شاعر فوق
دونه ، فأما قول امرئ القيس :

على ظهر باز في السماء محلق

فن قول أبي نجاد (١) :

إذا شاء راحكبه ضمه كما ضم بازى السماء الجناحا
وأما قول عدي : « يتعاوران من الغبار ملاءة » فن قول الخنساء (٢) :
جارى أباه فأفبلا وهما يتعاوران ملاءة الحضر (٣)
وأول من نطق به جاهلي من بني عقيل ، قال :

ألا ياديار الحى بالبردان عفت حجج بعدى لهن ثمانى
فلم يبق منها غير قوى مهدم وغير أئاف كالركى دفان
وآثار هاب أورق اللون سافرت به الريح والأمطار كل مكان
قفار سريرات يحار بها القطا ويضحي بها الجنان يعتركان
شيران من نسج الغبار عليهما قيصين أسملا ويرتديان (٤)
وشارك عديا أبو النجم (٥) ، وأورده في أحسن لفظ ، قال يصف عيرا وأتانا ،
وما أثاراه من الغبار بعدوهما :

ألقى بمنجب القاع من حيالها سرباله وانشام فى سربالها

(١) شاعر جاهلي قاصم حكيم فى شعره .

(٢) من أشهر النساء وأرثا من - وهى شاعرة مخضمة مجيدة - توفيت عام ٢٤ هـ

(٣) البردان : اسم موضع . عفت : درست .. حجج : أعوام . النوى : ما يحفر

حول الخيمة . الأئافى : ما يوضع عليه القدر . الجنان : شتى جن . القطا : طائر

معروف . أسملا : باليات :

(٥) راجز أموى مشهور .

وأما قول النابغة : « بأنك شمس والملوك كواكب » فقد تقدمه فيه شاعر قديم من شعراء كسندة يمدح عمرو بن هند ، وهو أحق به من النابغة ، إذ كان أبا عذرة ، فقال :

وكادت تميد الأرض بالناس إذ رأوا عمرو بن هند غضبة وهو عاتب
هو الشمس وافت يوم سعد فأفضلت على كل ضوء والملوك كواكب
قال الأصمعي : فكأنني والله ألقمت جعفرًا حجرا ، فاهتز الرشيد فوق سريره .
وكاد يطير عجبا وطربا ، وقال : والله لك درك ، يا أصمعي اسمع الآن ما كان عليه
اختياري ، فقال : ليقبل أمير المؤمنين ، فقال : عينت على ثلاثة أشعار أقسم بالله أني
أملك سبق بأحدها ، ثم قال الرشيد أتعرف يا أصمعي تشبيها آخر أو أعظم ، في
أحقر مثبه وأصغره ، في أحسن معرض ، من قول عنتره الذي لم يسبقه إليه سابق
ولا نازعه منازع ، ولا طمع في مجاراته طامع ، حين شبه ذباب الروض العازب
في قوله :

وخلا الذباب بها فليس يبارح غردا كفعل الشارب المترنم
هزجا يحك ذراعه بندراعه فعل المكب على الزناد الأجزم
ثم قال : يا أصمعي هذا من التشبيهات العقم (١) التي لا تنتج ، فقلت : كذلك
هو يا أمير المؤمنين ، وبمجدك آليت ما سمعت قط أحدا يصف شعره بأحسن من
هذه الصفة ، ولا استطاع بلوغ هذه الغاية ، فقال : مهلا لا تعجل .. أتعرف أحسن
من قول الخطيئة يصف لغام ناقته ، أو تعلم أحدا قبله أو بعده شبه تشبيهه ، حيث
يقول :

تري بين لحيسها (٢) إذا ما ترغمت لغاما كنسج العنكبوت الممدد
فقلت : والله ما علمت أحدا تقدمه إلى هذا التشبيه ، أو أشار إليه بعده ولا

(١) شبهت بالريح العقيم التي لا تنتج ثمرة ولا تلقح شجرة - والذباب : النحل .
الغرد : الطرب . المترنم : الذي يرجع صوته بينه وبين نفسه . الطرج : المتغنى .
والأجزم : مقطوع اليد أو الانامل .

(٢) الضمير في لحية الناقة . ترغمت : سارت في الرغام . اللغام : ما يخرج من
فم الناقة .

قبله . قال : أتعرف بيتا أبدع وأوقع من تشبيه الشياخ لنعامة سقط ريشها وبقى أثره في قوله :

كانما منثنى أقفاح مامرطت من العفاء بليتيتها الشاليل
فقلت : لا والله يا أمير المؤمنين ، فالتفت إلي يحيى ، فقال أوجب ؟ فقال : وجب ،
ويؤخذ على النابغة بعض مبالغات في معانيه كقوله :
إذا ارتعشت (١) خاف الجبان رعاها (٢) ومن يتعلق حيث علق يفرق
وكقوله :

تقد السائقي المضاعف نسجه وتوقد بالصفاح نار الجباحب
فقد ذهب إلى أن سيفه يقطع الدرع المضاعف والفارس والفرس ثم يذهب في
الحجارة فيقدح فيها الشرر .
ويؤخذ عليه قوله :

وكنت امرأ لا أمدح الدهر سوقة فلست على خير أذاك بجاحد
فتراه يمتن على ممدوحه بمدحه إياه ، وجعله خيرا أتاه ولا يحسد عليه ، وإنما يحسن
الثناء إذا كان خالصا من كل وجه .

وأخذوا عليه الخنوثة في بعض معانيه كقوله :

سقط النصف ولم ترد إسقاطه فتناولته واتقتنا باليد (٣)

قال النابغة الذبياني يمدح النعمان ويعتذر إليه :

- ١ - يَا دَارَ مِيةَ بِالْعِلْيَاءِ فَالسَّنْدِ أَقْوَتْ وَطَالَ عَلَيَّهَا سَالِفُ الْأَبَدِ
- ٢ - وَقَفْتُ فِيهِمْ أَصِيلَانَا أَسْأَلُهَا عَيْتَ جَوَابًا وَمَا بِالرَّبِّ مِنْ أَحَدٍ
- ٣ - إِلَّا الْأَوَارِيَّ لَايَا مَا أُيْتُهُمْ وَالنُّؤَى كَالْحَوْضِ بِالْمَظْلُومَةِ الْجَلَدِ
- ٤ - رُدَّتْ عَلَيَّهِ أَقَاصِيهِ وَلَبَدَهُ ضَرْبُ الْوَلِيدَةِ بِالسَّحَابَةِ فِي الثَّأْدِ
- ٥ - خَلَلْتُ سَبِيلَ أُنَى كَانَ يَحْبِسُهُ وَرَفَّقْتُهُ إِلَى السَّجْفَيْنِ فَالْفَضْدِ

(١) مية : اسم امرأة . والعلياء : مكان مرتفع من الأرض . والسند : ما قالك من الوادي ، وعلا من السفح . وأقوت : خلت من أهلها . والسالف : الماضي . والأبد : الدهر .

(٢) الأصيل : وقت ما بعد العصر إلى المغرب ، جمعه أصلان . وأصيلان : تصغير أصلان ، وهو اسم صائغ على فعلان من الأصيل . وروى أصيلال باللام ، وهي بدل من النون . وعيت : عجزت . والربع : المنزل :

(٣) الأوارى : واحدها آرى ، وهو محبس الدابة ومعلقها . والآى : البطء أو الجهد . والنؤى . حفير يجعل حول البيت أو الخيمة ، لتلا يصل إليها المطر . والمظالومة : الأرض التي حفر فيها حوض ، وليست موضع تحويض . والجلد : الأرض الغليظة الصلبة . شبه داخل الحاجز بالحوض في المظالومة . يعنى أرضا مروا بها في البرية ، فتحوضوا حوضا سقوا فيه إبلهم ، وليست بموضع تحويض . ويقال ظلمت الحوض : إذا عملته في موضع لا تعمل فيه الحياض .

(٤) أقاصيه : جمع أقصى ، وهو ما شذ منه وبعد . ولبدته : ألصق التراب بعضه ببعض . والوليدة : الخادمة الشابة . وضربها بالمسحاة : لإصلاحه : والثأد : المكان الندي .

(٥) الأنى . السيل يأتي من بلد إلى بلد ، أو يأتي من كل ناحية . والسجفان :

- ٦- أَمْسَتْ خَلَاءً وَأَمْسَى أَهْلُهَا احْتَمَلُوا أَخْنَى عَلَيْهَا الَّذِي أَخْنَى عَلَى لُبَدٍ
٧- فَقَدْ عَمَّا تَرَى إِذْ لَا ارْتِجَاعَ لَهُ وَأَنْتُمْ الْقُتُودَ عَلَى عَيْرَانَةٍ أَجْدٍ
٨- مَقْدُوفَةٍ بِدَخِيسِ النَّحْضِ بَارِئُهَا لَهُ صَرِيفٌ صَرِيفٌ الْقَعْوُ بِالْمَسْدِ
٩- كَأَنَّ رَحْلِي وَقَدْ زَالَ النَّهَارُ بِنَا يَوْمَ الْجَلِيلِ عَلَى مُسْتَأْنَسٍ وَحَدٍ
١٠- مِنْ وَحْشٍ وَجَرَّةٍ مُوشِيٍّ أَكَارَهُهُ

طاوِي الْمَصِيرِ كَسَيْفِ الصَّيْقَلِ الْفَرْدِ

مصرعا الستر ، يكونان في مقدم البيت . والنضد : مانضد ونسق من متاع البيت .
(٦) أخنى عليها : غيرها وأفسد آياتها . ولبد : زعموا أنه نسر كان للقيمان بن عاد
عمر طويلا .

(٧) انهم : ارفع : والقنود : عيدان الرحل . والعيرانة : الناقة المشبهة بالعين ،
لصلابة خفها . والأجد : الموثقة الخلق . يقال : بنيان : مؤجد : إذا كان مرصوفا
بعضه إلى بعض .

(٨) المقدوفة : التي كأنها رميت باللحم . والدخيس : الكثير المتداخل .
والنحض : اللحم . والبازل : نابها حين بزل اللحم ، يقال بزل البعير بزولا : إذا
فطر نابه وانشق ، بدخوله في السنة التاسعة ، فهو بازل ، ويستوى فيه الذكر والأنثى .
والصريف : الصياح من النشاط والفرح ، ويقال : صرف الباب صريفا : صوت عند
إغلاقه أو فتحه . والقعو : البكرة من خشب أو غيره . وقيل : المحور من الحديد .
والمسد الحبل المفتول .

(٩) زال النهار : انتصف . ويوم الجليل : ويروي (بنى الجليل) ، وهو واد
قرب مكة ينبت الثمام وهو نبت ضعيف . والمستأنس : الذي ينظر بعينه ، لأنه أحسن
إنسيا ، ووحيد : منفرد .

(١٠) وجرة مكان بين مكة والبصرة ، فيه وحوش كثيرة . وموشى الأكارع :
هو الأبيض في قوائمه نقط سود . وطاوى المصير : ضامره . والمصير : واحد المصران ،
وكنى به عن البطن . كسيف الصيقل : أى يلمع . والصيقل : جلاء السيوف .
والفرد : الذي لا مثيل له في الجودة .

- ١٧- فَظَالَ يَمَجِّجُهُمْ أَعْلَى الرُّوقِ مُنْقَبِضًا فِي حَالِكِ الْاَوْنِ صَدَقِي غَيْرِ ذِي اَوْدٍ
١٨- لَمَّا رَأَى وَاشِقُ إِقْعَاصَ صَاحِبِهِ وَلَا سَبِيلَ إِلَى عَقْلٍ وَلَا قَوْدٍ
١٩- قَالَتْ لَهُ النَّفْسُ إِنِّي لَا أَرَى طَمَعًا وَإِنَّ مَوْلَاكَ لَمْ يَسْلَمْ وَلَمْ يَصِدْ
٢٠- فَمِلَّكَ تُبْلِغُنِي التُّهُمَانَ إِنَّ لَهُ فَضْلًا عَلَى النَّاسِ فِي الْأَدْنَى وَفِي الْبَعْدِ

(١٧) يعجم : يمزغ . والروق : القرن . ومنقبضا : قد تقبض من شدة الوجع .
والحالك : الشديد السواد . والصدق : الصلب المستوي من الرماح . والأود :
الاعوجاج .

(١٨) واشق : اسم كلب آخر للصيد . والإقعاص : القتل السريع . والعقل :
الدية . والقود : القصاص . والمولى : الناصر .

(١٩) يقول : حدثت السكلب نفسه أن لا طمع في الأكل من لحم الثور ، وأن
صاحبه لم يسلم إذ قتلت كلابه ، ولم يصد الثور الذي قتلها .
(٢٠) تلك : إشارة إلى ناقته . والبعد ، بفتح العين : جمع باعد ، وهو ضا
القريب .

ومعنى هذه الايات على ترتيبها : (١) أن الشاعر وقف على دار عشيقته فوجدها
خالية من السكان فتذكر من كان فيها وجعل يخاطبها استراحة منه إليها وتوجها
على من ذهب عنها . (٢) وكان الوقت قصيرا ولكن شغفه بالدار لم يمنعه من
الوقوف فيها ومخاطبتها إلا أنها لم ترد عليه جواباً ولم يربها أثراً (٣) إلا الأماكن
التي كانت تشد فيها الدواب والحفر التي تحفر حول الخيام لئلا يصل إليها الماء وهي
كالخوض في الأرض الغليظة الصلبة المظلومة ، أي التي يحفر فيها حوض وهي لا تستحق
ذلك . (٤) وهذا الخوض مستدير حول الخيمة وقد مسحته الخادمة بالمسحاة ولبده
تليدأ حين كانت الأرض ندية (٥) وأزالت منه التراب ليجرى فيه الماء إذا جاء السيل بقا
ورفعت جانبه إلى الخيمة ونضدت الثياب التي فيها لكي لا يصل الماء إليها . (٦) و
أضحت هذه الدار خالية بعد أن ابتعد أهلها عنها وغيرها الدهر وأخفى عليها كما أخفى
على لبد نسر لقمان المشهور الذي عاش مئتي عام ولكنه لم يجسد عن الموت مرداً

- ١١- أُسْرَتْ هَلِيمُهُ مِنَ الْجَوَازِ سَارِيَّةً تُزْجِي الشَّمَالُ عَلَمُهُ جَامِدَ الْبَرْدِ
١٢- فَارْتَاعَ مِنْ صَوْتِ كَلَابٍ قَبَاتَ لَهُ

- طَوَّعَ الشَّوَامَتِ مِنْ خَوْفٍ وَمِنْ صَرَدِ
١٣- قَبِثْنِ هَلِيمُهُ وَاسْتَمَرَ بِهِ صُمَعَ الْكُعُوبِ بِرِيَّاتٍ مِنَ الْحَرْدِ
١٤- وَكَانَ ضَمْرَانُ مِنْهُ حَيْثُ يُوزَعُهُ طَعَنَ الْمُعَارِكُ عِنْدَ الْمُحْجَرِ النَّجْدِ
١٥- شَكَّ الْفَرِيصَةَ بِالْمَدْرَى فَأَنْفَذَهَا طَعَنَ الْمُبَيْطِرُ إِذْ يَشْفِي مِنَ الْعَضْدِ
١٦- كَأَنَّهُ نَظَرَ جَا مِنْ جَنْبِ صَفْحَتِهِ سَفُودُ شَرْبِ نَسُوهِ هَذَا مَفْتَادِ

(١١) أُسْرَتْ : جاءت ليلاً . والجوزاء : برج في السماء . والشمال : ريح تأتي من جهة الشام ، معها السحاب ذو البرد .

(١٢) ارتاع : فرع . والكلاب : صاحب الكلاب . والشوامت : القوائم ، أو الأعداء ، أي بات كما يتمنى له الشامت . والصرد : شدة البرد . يريد أن هذا الثور لما أصابه مطر هذا النوء وبرده ، كان مبيتته مبيت سوء ، فتضاعف خوفه ، وبات قائماً لا يطمئن فينام .

(١٣) بَثْنِ : فرقه . واستمر به . استمرت قوائمه به . والصمع : الضوامر ، جمع صمماء . والكعوب : جمع كعب ، وهو المفصل من العظام . والحرد : استرخاء عصب يد البعير ، من شدة العقال ، واستعاره للثور ، لأنه لا يشد بعقال .

(١٤) ضمران : اسم كلب للصيد . ويوزعه : يغريه . والمعارك : المقاتل . والمحجر : الملجأ . والنجد : الشجاع .

(١٥) شك : أنفذ . والفريصة : بضعة لحم في مرجع الكتف ، أو من مرجع الكتف إلى الخاصرة . والمدري : القرن . والمدرية : رماح كانت تتركب فيها القرون المحددة مكان الأسنة . والمبيطر : البيطار . والعضد : داء يأخذ في العضد .

(١٦) الصفحة : الجانب . السفود : حديدية يشوى عليها اللحم ، قيل هي رومية . والشرب : جماعة يشربون ، ونسوه : تركوه . والمفتاد : موضع النصار الذي يشوى فيه .

(٧) ثم قال فترك هذه الدار ووصفها إذ لا مرد لها حل بها ، وضع الرجل على ناقة شبيهة بالبعير لصلابة خفها وعظم فقرها (٨) وهي سمينة ممتلئة البدن لأسنانها صريف الحبل في البكرة (٩) وقد فعل الشاعر ذلك وركب هذه الناقة وسار عليها حتى إذا زال النهار أى انتصف رآها تحته كالثور الوحشى المنفرد الذى توجس من الإنس فزاد نشاطاً . ثم استطرد إلى وصف هذا الثور الوحشى ففاق « لفاستون » و « سيدك » وغيرهما من رواد أفريقية .. وقال (١٠) إن هذا الثور من وحوش وجرة وهي فلاة تساعهاستون ميلا وماؤها قليل ، ولذلك فبطنه طاو ، ثم وصف شكله فقال إنه أبيض كسيف الصيقل المسلول وفي قوائمه نقط سود (١١) وقد أمطرت عليه السماء ليلا فى الفصل الذى تطلع فيه الجوزاء أى فصل الحر وكان مع المطر برد فاحتدت نفسه فيه وتضاعف حذره (١٢) ثم سمع صوت صائد معه كلاب فارتاع من ذلك وبات خائفاً قائماً على قوائمه (١٣) وفى البيت الثالث عشر يؤكد النابغة استمرار هذا الخوف الذى ألقى على وحش وجرة حين رأى كلاب الصيد والصيد (١٤) فأرسل الصائد عليه كلباً من كلابه واسمه هزان وأغراه بصيده وطعنه طعن المحارب الشجاع فوثب السكب على الثور ووقع على رأسه حيث أراد الصائد أن يمسكه بعنقه حتى لا يعود له مناص (١٥) فشكه الثور بقرنه فى فريسته أى بين كتفه وخاصرته فنفذ القرن من الجهة الأخرى لحدته كأنه مبضع البيطار الذى ينزل به الحيوان إذا اعتراه داء العضد (١٦) وخرج القرن من جنب السكب الآخر كأنه السفود (أى « الشيخ » الذى يشك به اللحم ليشوى) الذى استعملته الندماء ثم نسوه بجانب المفتاد أى موضع النار التى يشوى عليها اللحم (١٧) ولكن السكب ظل ينهش أعلى القرن وقد انقبض من شدة الألم وبقي متصلباً غير متعوج (١٨) ولما رأى السكب الثانى واسمه واشق ماحل برفيقه وأن لاسييل إلى الدية أو القصاص (١٩) قالت له النفس إني لأرى طمعا بالثور بل إن مولاك نفسه قد لا يصيد هذا الثور ولا يسلم منه (٢٠) ولما انتهى النابغة من وصف هذه الناقة على ما تقدم من البيان قال إن هذه الناقة هي التى تبلغنى الملك النعمان الذى له فضل على الناس أقاربهم وأباعدهم ، وشبهه بالملك سليمان الحكيم ، واستطرد إلى طلب العفو .

- ٢١- وَلَا أَرَى فاعِلًا فِي النَّاسِ يُشَبِّهُهُ
 ٢٢- إِلَّا سُلَيْمَانَ إِذْ قَالَ إِلَٰهُ لَهُ
 ٢٣- وَخَيْسَ الْجِنِّ إِنِّي قَدْ أَذِنْتُ لَهُمْ
 ٢٤- فَنُ أَطَاعَكَ فَانْفَعَهُ بِطَاعَتِهِ
 ٢٥- وَمَنْ عَصَاكَ فَعَاقِبُهُ مُعَاقِبَةٌ
 ٢٦- إِلَّا لِمَنْ لَكَ أَوْ مَنْ أَنْتَ سَابِقُهُ
 ٢٧- أُعْطِيَ الْفَارِهَةَ حُلُوبٌ تَوَابِعُهَا
 ٢٨- الْوَاهِبُ الْمِثَّةَ الْمِثْكَاءَ زَيَّنَهَا
 ٢٩- وَالْأُدْمَ قَدْ خَيْسَتْ فُتْلًا مَرِافِقُهَا
- وَلَا أَحَاشِي مِنْ الْأَقْوَامِ مِنْ أَحَدٍ
 قُمْ فِي الْبَرِيَّةِ فَاحْدُدْهَا عَنْ الْفَنَدِ
 يَبْنُونَ تَدْمُرُ بِالْصَّفَّاحِ وَالْعَمَدِ
 كَمَا أَطَاعَكَ وَادُلُّهُ عَلَى الرَّشَدِ
 تَنْهَى الظُّلُومَ وَلَا تَقْعُدُ عَلَى ضَمَدٍ
 سَبَقَ الْجَوَادِ إِذَا اسْتَوَوْا عَلَى الْأَمَدِ
 مِنَ الْمَوَاهِبِ لَا تُقْطَى عَلَى نَكْدٍ
 سَعْدَانُ تَوْضِحُ فِي أَوْبَارِهَا اللَّبَدِ
 مَشْدُودَةٌ بِرِحَالِ الْخَيْرَةِ الْجَدِّ

- (٢١) أى لا أرى أحدا يفعل فعلا كريما يشبهه في فعله . وأحاشى : أستثنى .
 (٢٢) أحددوها : أمنعها . والفند : الخطأ في القول والفعل وغيره ، مما يفند صاحبها عليه .
 (٢٣) خيس : ذال . وتدمر : مدينة بالشام : والصفاح : حجارة عراض ،
 والعمد : أساطين من الرخام .
 (٢٤) يقال : رشد ، بضم أوله وسكون ثانيه ، ورشد بفتححتين
 (٢٥) الظلوم : كثير الظلم . والضمد : الذل والغيظ أو شدة الغضب والحقده .
 (٢٦) الأمد : الغاية التي تجرى إليها . قال الأعلم : وأكثر أهل اللغة لا يعرف
 معنى البيت .
 (٢٧) أعطى أكثر إعطاء والفارهة الثاقة الكريمة ، والمطية الحسنة . وتوابعها
 ما يتبعها من هبات . والنكد : الضيق والعسر .
 (٢٨) الميثاء : الغلاظ الشداد . والسعدان : نبت تسمن عليه الإبل ، ويغذوها
 غذاء حسنا . وتوضح : اسم موضع . واللبد ما تلبد من الوبر .
 (٢٩) الأدم : البيض من النوق . وخيست : ذالت . والفتلاء : التي بانث مرافقها
 من آبائها ، فلا يصيبها ضائقة ولا حاز ، وهو جرح يصيب كراكرها إذا صكتها
 (١٣ - أول)

٣٠- والرائكضات ذبول الریط فانقها يرذ الهواجر كالغزلان بالجرد

٣١- والخیل تمزع غرباً فی أعنتها

كالطیر تنجو من الشؤوب ذی البرد

٣٢- احکمکم کدکم فتاة الحی إذ نظرت

إلى سم — ام شراع وارد الشمد

٣٣- یحفه بجانب — انیق وتبعه مثل الزجاجة لم تکحل من الرمذ

٣٤- قالت ألا لیتما هذا الخمام لنا إلى حمامتنا ونصفه فقه —

٣٥- فحسبوه فالفوه كما حسبت تسعاً وتسعين لم تنقص ولم تزد

مرافقها ، فيمنعها بذلك عن السير . والرحال : جمع رحل ، وهو كالسرج والحيرة : مدينة معروفة بالعراق ، تنسب إليها الرحال . والجدد : جمع جديد .

(٣٠) الذبول : جمع ذبل ، وهو ما أسبل من الثوب . والیط : جمع ریطة وهي كل ملء لم تسكن لفقين . وفانقها : نعم عيشها . والهواجر : جمع هاجرة ، وهي الحر الشديد . والجرد : الموضع الذي لا ينبت شيئاً

(٣١) تمزع : تمر مرا سريعاً . وغرباً : حدة ونشاطاً . والشؤوب : السحاب العظيم . يقول : ويهب الخيل التي هي في سرعتها كالطير التي تخاف أذى البرد ، فهي شديدة الطيران .

(٣٢) فتاة الحی : قيل هي زرقاء اليمامة . وشراع : مجتمعة . ويروي ، سراع . والشمد : الماء القليل ، الذي يكون في الشتاء ، ويجف في الصيف .

(٣٣) يحفه : يحيط به . وجانباً . ناحيتاً . والنیق : الجبل . مثل الزجاجاة : أي عينا صافية ، لم يصبها رمد ، فتحسبها رمد ، فتحتاج إلى كل . (٣٤) قد : أي حسب .

(٣٥) يقول : حسبوا القطا ، وضموا إليه نصفه ، فالفوه تسعاً وتسعين كما حسبت ، لا تزيد ولا تنقص

- ٣٦- فَكَمَلْتُ مِنْهُ فِيهَا حَامَتُهَا وَأُسْرَعَتْ حِسْبَةً فِي ذَلِكَ الْعَدْوِ
 ٣٧- فَلَا أَعْمُرُ الَّذِي مَسَحَتْ كَهْبَتَهُ وَمَاهُرِيْقَ عَلَى الْأُنْصَابِ مِنْ جَسَدِ
 ٣٨- وَالْمُؤْمِنِ الْعَائِذَاتِ الطَّيْرِ تَمْسَحُهَا رُكْبَانُ مَكَّةَ بَيْنَ الْغَيْلِ وَالسَّعْدِ
 ٣٩- مَا قُلْتُ مِنْ شَيْءٍ مِمَّا أُتَيْتُ بِهِ إِذَنْ فَلَا رَفَعْتُ سَوْطِي إِلَى يَدِي
 ٤٠- إِلَّا مَقَانَةَ أَقْوَامٍ شَقِيتُ بِهَا كَأَنْتَ مَقَالَتُهُمْ قَرَعًا عَلَى السَّكْبِ
 ٤١- إِذَنْ فَعَاقَبَنِي رَبِّي مُعَاقِبَةً قَرَّتْ بِهَا عَيْنُ مَنْ يَا تُبَيْكَ بِالْفَنْدِ

(٣٦) الحسبة : الحساب . يقول في هذه الآيات الخمسة : أصب في أمرى ولا تخطئ فيه ، كما أصابت الرقاة في عدد الحمام ، ولم تخطئ فيه ، زعموا أن الرقاة امرأة من طسم وجديس .

(٣٧) هريق : صب على الأنصاب ، وهي حجارة كانت في الجاهلية يذبح عندها العتائر . والجسد والجساد : الزعفران ، وهو هنا الدم . أقسم بالله أولا ، ثم بالدماء التي كانت تصب على الأنصاب .

(٣٨) المؤمن : الذي آمنها من الخوف ، وهو الله . والعائذات : اللاجئات إلى الحرم . وتمسحها : أى تمسح الركبان عليها ، ولا تهيجهن بأخذ . والغيل ، بفتح الغين قيل : هو الماء الجارى على وجه الأرض . وقيل : الغيل والسعد : أجتان كانتا بين مكة ومنى .

(٣٩) يقول : إذا كنت قلت هذا الذى بلغك ، فشلت يدي ، حتى لا أطيق رفع السوط على خفته ، وروى في تاج العروس : « ما إن نديت بشيء أنت تسكره » ، يقال : ماندينى من فلان شيء يكرهه ، أى ما بلنى ولا أصابنى ، وما نديت له كفى بشر ، وما نديت بشيء تسكره ، وأنشد البيت .

(٤٠) القرع : الصد والضرب . يقول : اشتدت على مقاتلتهم ، وهبتك من أجلها فمكأنها قرعت كبدي بذلك .

(٤١) الفند : السكذب . يقول : إن كان الأمر على ما يصف ، فعاقبنى ربى معاينة

- ٤٢- أُنبِئْتُ أَنَّ أَبَا قَابُوسَ أَوْعَدَنِي
 ٤٣- مَهْلًا فِدَاءُكَ لَكَ الْأَقْوَامُ كُلُّهُمْ
 ٤٤- لَا تَقْدِرُ فَنِي بِرُكْنِي لَا كِفَاءَ لَهُ
 ٤٥- فَمَا الْفَرَاتُ إِذَا هَبَّ الرِّيحُ لَهُ
 ٤٦- يَمُدُّهُ كُلُّ وَادٍ مُتَرَعٍ لَحِيبٍ
 ٤٧- يَظَالُ مِنْ خَوْفِهِ الْمَلَأُحُ مُعْتَصِمًا
 ٤٨- يَوْمًا بِأَجْوَدَ مِنْهُ سَيْبَ نَافِلَةٍ
 وَلَا قَرَارَ عَلَى زَأْرِ مِنَ الْأَسَدِ
 وَمَا أَثْمَرُ مِنْ مَالٍ وَمِنْ وَلَدٍ
 وَإِنْ نَأْتَفَكَ الْأَعْدَاءُ بِالرَّفْدِ
 تَرْمِي غَوَارِبُ الْعَبْرَيْنِ بِالزَّبَدِ
 فِيهِ رُكَامٌ مِنَ الْيَنْبُوتِ وَالْخَضَدِ
 بِالْخَيْرِزَانَةِ بَعْدَ الْإَيْنِ وَالنَّجْدِ
 وَلَا يَحُولُ عَطَاءُ الْيَوْمِ دُونَ غَدٍ

تقر بها عين حاسدي والكاذب على .

(٤٢) أبو قابوس : كنية النعمان . يقول : لقد توعدني النعمان وأهدر دمي ؛ وإذا زار الأسد فلا قرار لأحد بجواره .

(٤٣) مهلا : أي تثبت في أمري ولا تعجل على . وأثمر : أجمع وأكثر .

(٤٤) الكفاء : النظير والمثل . وتأتفك الأعداء : صاروا حولك كالأتافي . والرفد : العصب من الناس .

(٤٥) الفرات : نهر معروف . والعبرين : الناحيتين . والغوارب : الأمواج . الزبد : ما يطرحه الوادي إذا جاش مائه ، واضطربت أمواجه .

(٤٦) مترع : مملوء . واللجب : ذو الصوت . والركام : الحطام المتكاثف . والينبوت : شجر الخشخاش . والخصد : ما خضد وتكسر .

(٤٧) الملاح : صاحب السفينة . والخيزرانة : السكان ، وهو ذنب السفينة . والإين : الفترة والإعياء . والنجد : العرق والسكر .

(٤٨) السيب : العطاء . والنافلة : الزيادة . ولا يحول أي لا يمنع — وصف النعمان في هذه الآيات بأحسن ما يمكن من الكرم .

ومعنى هذه الآيات الأربعة السابقة :

(١) أن الفرات إذا ثارت به العواصف وماجت مياهه وألقت الزبد على ضفتيه

(٢) وجرت إليه المياه من الأنهر الصغيرة والغدران التي تصب فيه حاملة ركاما من

٤٩- هَذَا الثَّمَاءُ فَإِنْ تَسْمَعُ بِهِ حَسَنًا فَلَمْ أَهْرِضْ أَبَيْتَ اللَّعْنُ بِالصَّفْدِ
٥٠- هَإِنْ ذِي عِذْرَةٍ إِلَّا تَكُنْ نَفَعَتْ فَإِنْ صَاحِبِهَا مُشَارِكُ النَّكَدِ

— ٢ —

وقال يمتنر إلى النعمان بن المنذر :

١- عَفَا ذُو حُسَامٍ قَرْنَتِي فَالْفَوَارِعُ فَجَفَّأَ أَرِيكَ فَالتَّلَاعُ الدَّوَاغِ
٢- فَمَجْتَمَعُ الْأَشْرَاجِ غَيْرَ رَسَمَهَا مَصَافٍ مَرَّتْ بَعْدَنَا وَمَرَابِيعُ
٣- تَوَهَّمْتُ آيَاتِهَا فَمَرَفَّتْهَا لِسِتَّةِ أَعْوَامٍ وَذَا الْعَامُ سَابِعُ
٤- رَمَادُكَ كَكُحْلِ الْعَيْنِ لَا يَأُيِّنُهُ وَنُؤَى كَجَدَمِ الْخَوْضِ أَنَا مُخَاشِعُ

نبات النخشخاش ونحوه (٣) حتى اضطر الملاح أن يتمسك بدفة السفينة بعد أن أعياه العرق والسكر من شدة جريان الماء (٤) لا يكون الفرات أجود من النعمان ، وجوده اليوم لا يمنع جوده غدا لغزارته وكونه بجمية فيه .

(٤٩) الصفد : العطاء ،

(٥٠) عذرة : اعتذار . يريد : إن لم ينفع هذا الاعتذار عندك ، فصاحبه خليف المهم ، قليل الخير .

شرح القصيدة الثانية

(١) عفا : درس . وذوحسا : مكان في بلاد بني مرة : وفرتني : اسم امرأة . والفوارع : أعلى الجبل ، أو مكان بعينه . وأريك : موضع . التلاع : جمع تلعة . وهي مجارى الماء أعلى الأدوية ، أو ما انهبط من الوادى . والدواغ : التى تدفع إلى الوادى .

(٢) الأشراج : مسايل الماء من الحرة إلى السهل . والمصايف : جمع مصيف ، من الصيف . والمرايح : جمع مربع ، من الربيع .
(٣) أى : غبت عنها سبعة أعوام : فلما رأيته لم أتبينها إلا بعد طول تفرس وتأمل لدروسها وتغير معالمها .

(٤) لايا : جهدا ومشقة . والنؤى : حفير حول الخيمة كالطوق ، يصرف عنها

- ٥ - كَانَتْ مَجَرَّ الرِّامِسَاتِ ذِيُوهَا
 ٦ - عَلَى ظَهْرِ مَبْنَاةٍ جَدِيدٍ سَيُورُهَا
 ٧ - فَكَفَكَفْتُ مَنَى عِبْرَةٍ فَرَدَدْتُهَا
 ٨ - عَلَى حِينَ عَاتَبْتُ الْمَشِيبَ عَلَى الصَّبَا
 ٩ - وَقَدْ هَالَ هَمٌّ دُونَ ذَلِكَ شَاغِلُ
 ١٠ - وَعِيدُ أَبِي قَابُوسَ فِي غَيْرِ كُنْهِهِ
 ١١ - قَبِيتُ كَأَنِّي سَاوَرْتُنِي ضَنْئِيلَةَ
 ١٢ - يُسَهِّدُ مِنْ لَيْلِ التَّمَامِ سَلِيمُهَا
 عَلَيْهِ حَصِيرٌ نَمَقَتْهُ الصَّوَانِعُ
 يَطُوفُ بِهَا وَسَطَ اللَّطِيمَةِ بَائِعُ
 عَلَى النَّحْرِ مِنْهَا مُسْتَهْلٌ وَدَامِعُ
 وَقُلْتُ أَلَمَّا أَصْحُ وَالشَّيْبُ وَازِعُ
 مَكَانَ الشَّغَافِ تَبْنَعِيهِ الْأَصَابِعُ
 أَتَانِي وَدُونِي رَاكِسٌ فَالضَّوَاجِعُ
 مِنَ الرَّقْشِ فِي أَنْيَابِهَا السَّمَّ نَاقِعُ
 إِحْلَى النَّسَاءِ فِي يَدَيْهِ قَعَاقِعُ

ماء المطر . والجذم الأصل . وأثام : مثلم . وخاشع : لاصق بالأرض .

(٥) الرامسات : الرياح الشديدة الهبوب ، التي ترمس الأثر ؛ أى تعفيه وتدفعه .
 وذبول الريح : أواخرها أو أوائلها . ونمقته : زينته .

(٦) المبناة : هى التى يبسط عليها التاجر ما يبيعه ، حصيرا كان أو نطعا . والسيور :
 الأشراك . واللطيمة : سوق العطارين ، أو غير يحمل عليها الطيب ، أو الطيب نفسه .
 (٧) كفكف الدمع : مسحه . والعبرة : الدمعة . والمستهل : السائل المنصب .
 والدامع : الذى يترقق فى العين قبل أن ينصب .

(٨) صحا : أفاق . والوازع : الكاف الزاجر عن اللهو .

(٩) الشغاف : حجاب القلب .

(١٠) كنهه : حقيقته ، أى على غير ذنب منى . وراكس : واد . والضواجع :
 منحني الوادى .

(١١) ضئيلة : أفعى دقيقة الجسم . وساورتنى : لدغتنى . والرقش : جمع رقشاء ،
 وهى التى فيها نقط بيض وسود . والناقع القاتل .

(١٢) يسهد : يمنع من النوم . وليل التمام : أطول ليالى الشتاء . والسليم :
 الملدوخ ، تفاؤلا له بالسلامة . وقعاقع : أصوات . كانوا يجعلون الحلى والخلاخل
 فى يد الملدوخ ، ويحكمونها لئلا ينام ، فيدب السم فيه .

- ١٣- تَنَادَرَهَا الرَّاقُونَ مِنْ سُوءِ سَمْعِهَا
 ١٤- أَتَانِي أُبَيَّتَ اللَّعْنِ أَنَّكَ لَمْ تَنْبِي
 ١٥- مَقَالَةٌ أَنْ قَدْ قُلْتَ سَوْفَ أَنَالَهُ
 ١٦- لَمَمَرِي وَمَا عَمَرِي عَلَى بَيْتِي
 ١٧- أَقَارِعُ عَوْفٍ لَا أَحَاوِلُ غَيْرَهَا
 ١٨- أَتَاكَ امْرُؤٌ مُسْتَبْطِنٌ لِي بِغَضَةٍ
 ١٩- أَتَاكَ بِقَوْلٍ هَلْهَلِ النَّسِجِ كَاذِبٍ
 ٢٠- أَتَاكَ بِقَوْلٍ لَمْ أَكُنْ لِأَقْوَاهُ
 ٢١- حَلَفْتَ فَلَمْ أَتْرُكْ لِنَفْسِكَ رَيْبَةً
 تَطْلُقُهُ طَوْرًا وَطَوْرًا تَرَاوِجُ
 وَتِلَاكَ الَّتِي تَسْتَكُ مِنْهَا الْمَسَامُحُ
 وَذَلِكَ مِنْ تِلْقَائِهِ مِنْكَ رَائِعُ
 لَقَدْ نَطَقَتْ بِطَلَا عَلَى الْأَقَارِعِ
 وَجُوهَ قُرُودٍ تَبْتَغِي مَنْ تَجَادِعُ
 لَهُ مِنْ هَدُوءٍ مِثْلَ ذَلِكَ شَافِعُ
 وَلَمْ يَأْتِ بِالْحَقِّ الَّذِي هُوَ نَاصِعُ
 وَلَوْ كَبِلْتَ فِي سَاعِدَيَّ الْجَوَامِعُ
 وَهَلْ يَأْتِمَنُ ذُو أَمَةٍ وَهُوَ طَائِعُ

(١٣) يقول : من خبثها لا تجيب الراقى ، فمرة تخبب ومرة لا تجيب . وتناذرها : خوف بعضهم بعضها إياها .

(١٤) أبيت اللعن : كلمة يدعى بها للملوك ، أى حفظت مما تلعب به . وتستك : تضيق ... (المعنى) أتنى منك ملامة يضيق عنها السمع ويأبأها .

(١٥) مقالة : مرفوع على أنه بدل من فاعل أتانى فى البيت السابق ، سوف أناله أى بأذى . أى ذلك خبر مفزع منك ومن مثلك من أهل القدرة والسلطان .

(١٦) أراد بالأقارِع بنى قريع بن عوف ، وكانوا وشوابه إلى النعمان .
 (١٧) تجادع : تشاتم .

(١٨) أى أتاك امرؤ منهم مستبطن لى بغضا له يشفعه آخر مثله من الأعداء بالوشاية .

(١٩) هلهل بكعفر : صفة لقول ، أى أتاك بقول سخيف النسج كاذب ، ولم يأتك بالحق الواضح .

(٢٠) الجوامع : جمع جامعة وهى : الغل والقييد فى اليد أو العنق ، وكبلت أى ضيقت .

(٢١) الأمة : الدين والاستقامة أى وهل آثم فى يميني ، وأنا أدين لك وفى طاعتك .

- ٢٢- بِمُصْطَلَحَاتٍ مِنْ أَصَافٍ وَثَبْرَةٍ يَزُرُّنَ إِلَّا لَا سَيْرُهُنَّ التَّدْفَعُ
 ٢٣- تَمَامًا تَبَارَى الرِّيحَ خُوصًا عِيُونُهَا لَهُنَّ رَذَايَا بِالطَّرِيقِ وَدَائِعُ
 ٢٤- عَلَيْهِنَّ شَعْتُ عَامِدُونَ لِحَجَّتِهِمْ فَهِنَّ كَأَطْرَافِ الْحَنِيِّ خَوَاضِعُ
 ٢٥- لَكَلَفْتَنِي ذَنْبٌ أَمْرِي وَتَرَكَتُهُ كَذَى الْعُرَى كَوَى غَيْرُهُ وَهُوَ رَاتِعُ
 ٢٦- فَإِنْ كُنْتُ لَا ذُو الضُّغْنِ عَنِّي مُكَذِّبٌ

وَلَا حَافِي عَلَى الْبَرَاءَةِ نَافِـــعُ

(٢٢) لصف و ثبرة ماء ان يستقى منهما الركبان عن طريق مكة . وإلال جبل عن
 يمين امام الحج حيث يقف بعرفة . المعنى : حلفت بنوق مصطاحبات للحجاج يمتطونها من
 لصف و ثبرة إلى عرفة حيث ينتهين الى إلال يزرنه ، ثم يقصدن مكة متدافعات في
 السير أى يدفع بعضهن بعضا من الازدحام . وحلف بهذه النوق التي تزور عرفة
 ومكة تعظيما لها .

(٢٣) السما : طائر أكبر من الخطاف سريع الطيران . وتبارى الريح : تعارضها .
 وخوصا عيونها : أى ضيقات عيونها ، والرذايا : جمع رذية ، وهو المتروك المطروح
 من الإبل الهالك في أثناء الطريق . والمعنى : تزور هذه الإبل إلا لالحال كونهن سريعات
 السير كالسهام ضيقات العيون من الجهد واتقاء الغبار ، وقد سقط منها هوالك في
 الطريق مودعة به .

(٢٤) شعث : جمع أشعث وهو المخبر الشعر من طول السفر المتفرقة ، والحنى :
 جمع حنية ، وهى القوس . . المعنى : على هذه النوق رجال شعث قاصدون للحج ،
 وقد أصبحت هذه النوق من عناء السفر ضامرة كالقوس المبرية خاضعة الأعناق
 إعياء وتعبا .

(٢٥) لكلفتني : جواب القسم . والعري : قرح مثل القوباء تخرج من الإبل متفرقة
 في مشافرها وقوائمها ، فتكوى الصحاح في هذه المواضع لئلا تعديها المراض .
 (المعنى) لقد أخذتني بذنب الجاني وتركتة ، فأنا وهو كمثل الفصيل المبرور ، يترك
 راتعا يأكل ماشاء في مرعاه ، ويكوى غيره وهو سليم .

(٢٦) الضغن : الحقد والعداوة . ويروى : « فإن كنت لا ذا الضغن عني مكذبا »

- ٢٧- وَلَا أَنَا مَأْمُونٌ بِشَيْءٍ أَقُولُهُ وَأَنْتَ بِأَمْرِ لَا مُحَالَةَ وَاقِعٌ
 ٢٨- فَإِنَّكَ كَاللَّيْلِ الَّذِي هُوَ مُدْرِكِي وَإِنْ خِلْتَ أَنَّ الْمُنْتَهَى عَنْكَ وَاسِعٌ
 ٢٩- خَطَاطِيفٌ حُجْنٌ فِي حِبَالٍ مَقِينَةٍ تَمُدُّ بِهَا أَيْدِي إِلَيْكَ نَوَازِعُ
 ٣٠- أَتُوْعِدُ عَبْدًا لَمْ يَخُذْكَ أَمَانَةٌ وَتَقْرُكُ عَبْدًا ظَالِمًا وَهُوَ ضَالِعٌ
 ٣١- وَأَنْتَ رَبِّيعٌ يُنْعِشُ النَّاسَ سَيْدُهُ وَسَيْفٌ أُعِيرَتْهُ الْمَنِيَّةُ قَاطِعُ
 ٣٢- أَبِي اللَّهِ إِلَّا عَدْلُهُ وَوَفَاؤُهُ فَلَا الذِّكْرُ مَهْرُوفٌ وَلَا الْعُرْفُ ضَائِعُ
 ٣٣- وَتُسْقَى إِذَا مَا شِئْتَ غَيْرَ مُضَرِّدٍ بِزَوْرَاءَ فِي حَافَاتِهَا الْمِسْكُ كَانِعُ

بفتح التاء من كنت ، وكسر الذال من مكذب .

- (٢٧) وَأَنْتَ بِأَمْرِ لَا مُحَالَةَ وَاقِعٌ : أَي وَأَنْتَ فِي أَمْرٍ إِذَا مَا وَاقِعٌ لَا مُحَالَةَ .
 (٢٨) فَإِنَّكَ كَاللَّيْلِ : أَي فَانْ عِقَابَكَ وَمُواخِذَتَكَ كَاللَّيْلِ ، أَي لَا أَنْجُو مِنْ عِقَابِكَ
 مِمَّا اتَّسَعَتْ أَمَامِي مَذَاهِبُ الْبَعْدِ مِنْكَ وَالْهَرَبُ عَنْكَ . وَخَصَّ اللَّيْلَ دُونَ النَّهَارِ لِأَنَّ اللَّيْلَ
 مُوَحِّشٌ يَخْشَى شَرَّهُ كَمَا يَخْشَى عِقَابَ الْمَلِكِ . الْمُنْتَهَى : الْمَسْكَنُ الَّذِي يَنْتَهِى فِيهِ عَنْكَ أَي يَبْعَدُ
 (٢٩) خَطَاطِيفٌ : خَبَرٌ لِمَبْتَدَأٍ مُحَذِّفٌ أَي لَكَ خَطَاطِيفٌ ، جَمْعُ خَطَافٍ . أَوْ
 مَبْتَدَأٌ سَوَّخٌ الْإِبْتِدَاءُ بِهِ الْوَصْفُ وَتَمْدُ خَبَرِهِ . وَحُجْنٌ : جَمْعُ أَحْجَنٍ أَي مُعَوِّجٌ .
 وَالْمَعْنَى : أَنَّ لَكَ خَطَاطِيفَ تَمْتَدُّ إِلَى بِهَا أَيْدٍ تَنْزِعُ بِي إِلَيْكَ وَتَجْذِبُنِي .
 (٣٠) أَتُوْعِدُ : تَهْدِدُ . ضَالِعٌ : مَائِلٌ عَنِ الْحَقِّ جَائِرٌ . وَيُرْوَى : ظَالِعٌ ، بِالظَّاءِ
 وَهُوَ الْجَائِرُ الْمَذْنِبُ .

- (٣١) الرَّبِّيعُ : الْفَيْثُ . وَيُنْعِشُ : يُجَبِّرُ وَيَرْفَعُ . وَالسَّيْبُ : الْعَطَاءُ .
 (٣٢) الْمُسْكِرُ : الْمُنْكَرُ . وَالْعُرْفُ الْمَعْرُوفُ . وَضَاعُ الشَّيْءِ يَضِيعُ : بَطُلٌ ، وَالْهَاءُ
 فِي قَوْلِهِ « عَدْلُهُ » : يَجُوزُ أَنْ تَسْكُونَ رَاجِعَةً إِلَى « اللَّهِ » . وَالْمَعْنَى : أَبِي اللَّهِ إِلَّا الْعَدْلُ
 وَالْوَفَاءُ ، أَي فَلْتَسْكُنْ أَنْتَ كَذَلِكَ عَادِلًا ، وَيَجُوزُ أَنْ تَعُودَ عَلَى « النَّعْمَانِ » ، أَي خَلْقِهِ
 اللَّهُ لِلْعَدْلِ وَالْوَفَاءِ .

- (٣٣) مُضَرِّدٌ : مِنَ التَّهْصِيدِ ، وَهُوَ شَرْبُ دُونَ الرِّى ، أَوْ هُوَ قَطْعُ الشَّرَابِ .
 وَزَوْرَاءَ : قِيلَ دَارُ بِالْخَيْرَةِ كَانَتْ لِلنَّعْمَانِ ، هَدَمَهَا أَبُو جَعْفَرٍ ، وَقِيلَ كَأْسٌ طَوِيلَةٌ مِنْ

وقال أيضاً :

- ١ - كَلِّينِي لِهَمِّ يَا أُمِّمَةَ نَاصِبٍ وَلَيْلِ أَقَاسِيهِ بِطِيءِ السَّكَاكِيبِ
- ٢ - تَطَاوَلَ حَتَّى قُلْتُ لَيْسَ بِمُنْقَضٍ وَلَيْسَ الَّذِي يَرُفِي النُّجُومَ بِآئِبٍ
- ٣ - وَصَدْرِي أَرَا حَ اللَّيْلِ كَاذِبٌ هَمِّهِ تَضَاعَفَ فِيهِ الْحُزْنُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ
- ٤ - هَلَى لِعَمْرٍو نِعْمَةٌ بَعْدَ نِعْمَةٍ لَوْ أَلَدِهِ لَيْسَتْ بِذَاتِ عَقَارِبٍ

فضة . وحاققتها : جوانبها . وكانع حاضر . وقيل : دان بعضه من بعض .

شرح القصيدة الثالثة

(١) قال الأعمى : قال النابغة يمدح عمرو بن الحارث الأعرج بن الحارث الأكبر ابن أبي شمر (ككتف) ويقال شمر (كناج) حين هرب إلى الشام ، لما بلغه سعي مرة ابن ربيعة بن قريع به إلى النعمان وجافاه . هذا عن أبي عبيدة . . وقال غيره : هو عمرو بن الحارث الأصغر بن الحارث الأعرج بن الحارث الأكبر بن أبي شمر . . كَلِّينِي دَعِينِي . وَأُمِّمَةُ : بالفتح ، والأحسن بالضم . قال الخليل : من عادة العرب أن تتأذى المؤنث بالترخيم ، فلما لم يرخم هنا بسبب الوزن أجراها على لفظها مرخمة ، وأتى بها بالفتح . وناصب : متعب . وبطيء السكواكب : أي لا تغور كواكبه .

(٢) أراد براعى النجوم : نفسه ، وقيل أراد به الصبح . ويروى : « يهدى » بدل « يرعى » ، أي الذي يتقدم النجوم في الظهور .

(٣) وصدر : أي وكَلِّينِي أيضاً لصدر . وأراح الليل : من الرواح . وعازب غائب . (المعنى) ودعيني أيضاً وصدرى المتضاعف فيه الحزن الذي أرجع هذا الليل ما كان غائباً من هم . ثم اقتضب الكلام اقتضاباً وشرع في مدح عمرو بن الحارث فقال : (على لعمرو) .

(٤) عَقَارِبِ النعمة : تكديرها بالمن والأذى . (المعنى) : على لعمرو نعمة جديدة بعد نعمة قديمة لو ألدته لم يكدرهما من ولا أذى .

- ٥- حَلَفْتُ يَمِينًا غَيْرَ ذِي مَشْنُونَةٍ
٦- لَنْ لَنْ كَانَ لِلْقَبْرِ بْنِ قَبْرِ بِحَلْقٍ
٧- وَالْحَارِثِ الْجَفْنِيِّ سَيِّدِ قَوْمِهِ
٨- وَثَقْتُ لَهُ بِالنَّصْرِ إِذْ قِيلَ قَدْ غَزَتْ
٩- بَنُو عَمِّهِ دُنْيَا وَعَمْرُو بْنُ عَامِرٍ
١٠- إِذَا مَا غَزَوْا فِي الْجَيْشِ حَلَقَ قَوْمَهُمْ
١١- يُصَاحِبُهُمْ حَتَّى يُغَرَّنَ مَغَارَهُمْ
١٢- تَرَاهُنَّ خَلْفَ الْقَوْمِ خَزْرَاءَ عِيُونِهَا
- وَلَا عِلْمَ إِلَّا حُسْنُ ظَنِّي بِصَاحِبِ
وَقَبْرِ بِصَيْدَاءَ الَّذِي عِنْدَ حَارِبِ
لَيْلَتُمَسْنُ بِالْجَيْشِ دَارِ الْمُحَارِبِ
كَتَائِبُ مِنْ غَسَّانَ غَيْرَ أَشَائِبِ
أُولَئِكَ قَوْمٌ بِأَسْمِهِمْ غَيْرُ كَذِبِ
عَصَائِبُ طَيْرٍ تَهْتَدِي بِهَصَائِبِ
مِنَ الضَّارِيَاتِ بِاللَّيْلِ الدَّوَارِبِ
جُلُوسِ الشُّيُوخِ فِي ثِيَابِ الْمَرَانِبِ

(٥) أى حلفت يميناً لم استثن فيها ولا علم لى بصحة هذه اليمين إلا تقي وحسن ظنى بصاحبى الذى أمدحه .

(٦) أى لئن كان الممدوح عمرو منسوباً لصاحبى هذين القبرين وهو الواقع . وجلق : اسم لدمشق . وصيداء ، من مدن ساحل الشام ، موضع قريب منها . وحارب اسم رجل أوبلد . وصاحبها القبرين : هما الأب ، والجداً الأول ، والحارث الجفنى : هو الجد الثالث لأن الممدوح هو عمرو بن يزيد بن الحارث الاعرج بن الحارث الأكبر بن أبى شمر الجفنى لانه سيد آل جفنة . (المعنى) لئن كان هذا الممدوح ابن هؤلاء الملوك العظام - وهو يعلم أنه ابنهم وإنما بالغ فى المدح - ليلغى مبالغتهم وليطعن بجيشه أعداءه فيغزوهم فى عقر دارهم كما كان آباؤه وأجداده يفعلون .

(٧) الحارث الجفنى : هو ابن أبى شمر الغسانى . وقوله ليتمسن هو جواب القسم

(٨) أشائب : جمع أشابة وهم الاخلاط ، أى أن هذه السكتائب كلها من صلب غسان

(٩) أى أن هذه القبائل هم بنو عمه الادنون ، وبنو عمه الأبعدون فى القرابة

وهم بنو عمرو بن عامر .

(١٠) أى إذا غزوا حلقت عليهم جماعات النسور والعقبان والرخم لتأكل من يقتلونهم

(١١) أى تسير جماعات الطير معهم كأنها تغير باغارتهم على الاعداء ضاريات

متدربات على دماء القتلى .

(١٢) خزرا : جمع أخزر وخزراء ، أى ضيقة العيون خلقة أو أنها تتخارز أى تقبض

- ١٣- جَوَانِحَ قَدْ أُيْقِنَ أَنَّ قَبِيلَهُ إِذَا مَا التَّقَى الْجَمْعَانِ أَوَّلُ غَالِبٍ
 ١٤- لَهْنٌ هَلِيمُهُمْ عَادَةٌ قَدْ هَرَفْنَاهَا إِذَا عَرَّضَ الْخَطِيءُ فَوْقَ الْكَوَائِبِ
 ١٥- عَلَى عَارِفَاتٍ لِطَعْمَانِ عَوَائِسٍ مِنْ كَلُومٍ بَيْنَ دَائِمٍ وَجَائِبِ
 ١٦- إِذَا اسْتَمْتَزُوا عَفْنُهُنَّ لِلطَّعْنِ أَرْقَلُوا إِلَى الْمَوْتِ إِرْقَالَ الْجَمَالِ الْمَصَاعِبِ
 ١٧- فَهَمْ يَتَسَاقُونَ الْمَنِيَّةَ بَيْنَهُمْ بِأَبْدِيهِمْ بَيْضٌ رِقَاقُ الْمَضَارِبِ
 ١٨- يَطِيرُ فُضَاضًا بَيْنَهَا كُلُّ قَوْنَسٍ وَيَتَّبِعُهَا مِنْهُمْ فِرَاشُ الْحَوَاجِبِ

أجفانها لتحدد النظر . جلوس الشيوخ الخ . أى أنها عند اشتداد القتال تقع على أعالي الارض والهضاب كأنها فى ريشها ووقوفها وتحديد النظر تترقب القتلى جالسة جلوس الشيوخ إذا التفوا بأكسية المراتب يحددون النظر إلى شيء بعيد . والمراتب جمع مرنباني وهو الثوب المبطن بفراء الارانب .

(١٣) جوامح : أى مائلات للوقوع .

(١٤) أى القنا الخطي المنسوب إلى الخط : بلد بالبحرين . . الكوائب : جمع كائبة ، وهى جسم الفرس مما تحت الكاهل إلى الظهر بحيث إذا نصب عليه السرج كانت أمام القربوس يضع الفارس عليها رءه مستعرضا : أى اعتادت الطير أن الرماح إذا عرضت على الكوائب كان ذلك لرزق يساق إليها .

(١٥) على عارفات : أى على خيول صابرات لطعان الاعداء عابسات الوجوه . والكأوم : الجراح . والدأى : الذى يسيل دما . والجالب : الجرح الذى يبس أعلاه (١٦) أرقلوا : أسرعوا . والجمل المصعب : الفحل الصعب . والمعنى : إذا أنزل هؤلاء الاقوام عن هذه الخيول لضيق فى المكان ، ووقع الالتحام - أسرعوا إلى الموت على أرجلهم كأنهم الجمال المصاعب .

(١٧) يتساقون : أى يسقى بعضهم بعضا .

(١٨) الفضاض : ما تفض وتفرق . والقونس أعلى البيضة التى توضع على الرأس من الفولاذ . وفراش الحواجب أى فراش الجمجمة وهى العظام الرقاق التى تكون أسفل الجمجمة فوق الحنك والحلق . والضمير فى يتبعها يعود على (كل قونس) لأنه

- ١٩- وَلَا عَيْبَ فِيهِمْ غَيْرَ أَنْ سَيُؤْفَقُهُمْ
 ٢٠- تَوَرَّثْنِ مَنْ أَرَمَ يَوْمَ حَلِيمَةَ
 ٢١- تَقْدُّ السُّلُوقِيَّ الْمُضَاعَفَ نَسَبُهُ
 ٢٢- يَضْرِبُ يُزِيلُ الْهَامَ عَنْ سَكَنَاتِهِ
 ٢٣- لَهُمْ شِمَّةٌ لَمْ يُعْطِهَا اللَّهُ غَيْرَهُمْ
 مِنْهُمْ فُلُوكَ مِنْ قِرَاعِ الْكِتَابِ
 إِلَى الْيَوْمِ قَدْ جَرَّ بَنَ كُلِّ الشَّجَارِ
 وَتَوَقَّدُ بِالصُّفَّاحِ نَارَ الْحُبَابِ
 وَطَمَنَ كِبَازُغِ الْمَخَاضِ الضَّوَارِبِ
 مِنَ الْجُودِ وَالْأَحْلَامِ شَيْرُ عَوَازِبِ

في معنى الجمع - كقوله تعالى : « وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق » - (المعنى) : يطير بين السيوف فوائس الفرسان قصاصا ، ويتبع هذه القوائس في الطيران فراش جماجم الفرسان .

(١٩) الفلول : جمع فل ، وهو التلعة في حد السيف . والقراع : المضاربة بالسيوف وهذا الاستثناء سماه ابن المعتز تأكيد المدح بما يشبه الذم إذ أن انفلاها من قراع الكتاب نشر وفضل ؛ لأنه دليل على صبرهم وشجاعتهم وكثرة ضربهم للأعداء .
 (٢٠) أى أن هذه السيوف ورثت عن الآباء الذين حضروا يوم حليمة ، وهو يوم انتصرت فيه الغساسنة على المناذرة . وحليمة هذه ابنة الحارث بن أبى شمر جسد المدوح الثالث وكانت ضمت عسكر أبيها عند رجوعهم منصورين بالطيب فقييل في المثل « ما يوم حليمة بسر » .

(٢١) السلوقي : أى الدرع السلوقي . والدرع مؤنثة ، وقد تذكر كما هنا ، وهو منسوب إلى بلد سلوقية من ساحل أنطاكية بالشام . والصفاح : الحجارة العراض ، ونار الحباب : شعاع يضىء بالليل من ذباب يسمى الحباب .. المعنى : أن هذه السيوف تقطع الدرع المضاعفة النسج وإذا ضرب بها الحجارة قدحت شررا يتطاير كأنه نار الحباب .

(٢٢) الهام : جمع هامة وهى الرأس ، وسكناته : حيث يسكن ويستقر . والإيزاغ دفع الناقة بيولها . والنوق الحوامل . والضوارب : التى تضرب بأرجلها والمعنى : إذا ضرب بها أزال الهام عن الأعناق وإذا طعن بها خرج الدم فى إثرها خروجاً كأنه دفع بول النوق الحوامل .

(٢٣) الأحلام : العقول . والعواذب : البعيدة أو الغائبة : أى أنهم أجواد

- ٢٤- مَحَلَّتُهُمْ ذَاتُ الْإِلَهِ وَدِينُهُمْ
 قَوْمٌ فَمَا يَرْجُونَ غَيْرَ الْمَوَاقِبِ
 ٢٥- رِقَاقُ النَّمَالِ طَيِّبٌ حُجْزَاتُهُمْ
 يُحْمِيُونَ بِالرَّيْحَانِ يَوْمَ السَّبَاسِبِ
 ٢٦- تُحْيِيهِمْ بَيْضُ الْوَلَانْدِ بَيْنَهُمْ
 وَأَكْسِيَةُ الْأَضْرِيحِ فَوْقَ الْمَشَاجِبِ
 ٢٧- يَصُونُونَ أَجْسَادًا قَدِيمًا نَمِيمًا
 بِخَالِصَةِ الْأَرْدَانِ خَضِرِ الْمَفَاكِبِ
 ٢٨- وَلَا يَحْسِبُونَ الْخَيْرَ لَا شَرَّ بَعْدَهُ
 وَلَا يَحْسِبُونَ الشَّرَّ ضَرْبَةً لَا زَبِ

حاضرو العقول .

(٢٤) يروى محلّتهم ذات الإله ومجلّتهم فعنى الأولى مسكنهم دار نفس الإله يريد بيت المقدس والأرض المقدسة . ومعنى الثانية : كتاب حكمتهم ومقروءهم ذات الإله ، أى عبادة الإله . والعواقب : جمع عاقبة أى عاقبة أعمالهم جزاء الإله لهم عليها . يصفهم بأنهم متدينون .

(٢٥) رقاق النعال : أى أن نعالهم رقيقة لا يخصفونها طباقا ، وذلك كناية عن قلة مشيهم لأنهم ملوك لا يمشون بل يركبون الخيل غالبا . وحجزة الأزار والسراويل : بجمع شدما على الوسط من الجسم ، كناية عن عفتهم . والريحان الزهر الطيب الرائحة . والسباسب : يوم الشعانين ، وهو يوم عيد عند النصارى وكان الممدوح نصرانيا ، وذلك كناية عن رقة أمرجتهم وحسن أذواقهم أو محافظتهم على التقاليد المرعية .

(٢٦) الولاند : الاماء . والاضريح : الخز الأحمر اللون ، والخز : ثياب تنسج من الصوف المخروط بالحرير ، والمشاجب : جمع مشجب ، وهو الأعواد تنشر عليها الثياب وتعلق . أى أنهم ملوك أهل نعمة خدمهم الولاند البيض ، وثيابهم ثمينة مصونة تعلق على المشاجب .

(٢٧) الأردن : جمع ردن ، وهو مقدم كم القميص . (المعنى) : يصونون أجسادهم العريقة فى التنعم بثياب بيض الأردن خضر المناكب . وكان هذا الزى من لبس الملوك . (٢٨) اللازب : الثنا - اللازم . (المعنى) : أنهم قد عرفوا تصرف الزمان وتقلبه ، فاذا أصابهم خير لم يثقوا بدو وإذا أصابهم شر لم يرهقهم ، وأيقنوا أنه لا يدوم فلم يثقلوا ، فوصفهم بالاعتدال .

٢٩- حَبَوْتُ بِهَا غَسَّانَ إِذْ كُنْتُ لَاحِقًا بِقَوْمِي ، وَإِذْ أُعْمِيتُ عَلَى مَذَاهِبِي

- ٤ -

وقال أيضا :

- ١- إِنِّي كَأَنِّي لَدَى النُّعْمَانِ خَبْرُهُ بَعْضُ الْأَوْدِ حَدِيثًا غَيْرَ مَكْدُوبِ
- ٢- بَأَنَّ حِصْنًا وَحِيًّا مِنْ بَنِي أَسَدٍ قَامُوا فَقَالُوا رَحْمَانًا غَيْرُ مَقْرُوبِ
- ٣- ضَلَّتْ حُلُومُهُمْ عَنْهُمْ وَغَرَّهُمْ سَنُ الْمُعَيْدِي فِي رَعْيٍ وَتَعْزِيبِ

(٢٩) أى حبوت بقصائد غسان عند ما كنت لاحقا بقومى غير خائف من أحد وعندما كنت خائفا هاربا من النعمان ، وضاعت على مذاهبى .. أى أنهم خير من يمدحهم فى حال الأمن والخوف .

شرح القصيدة الرابعة

(١) النعمان : هو بن الحارث ، وليس النعمان بن المنذر . قال الوزير أبو بكر : كان النابغة منقطعا بوجه إلى بنى أسد ، فلما أسرهم الحارث بن أبى شمر الغساني فى وقعة عين أباغ ، ركب النابغة إلى الحارث يكلمه فى أسرى بنى أسد وبنى فزارة ، فأعطاه إياهم وأكرمه ؛ وكان حصن بن حذيفة الفزارى أصاب فى غسان قبل ذلك بعام . فقال الحارث للنابغة : مادس بنى أسد لإلحصى ، وقد بلغنى أنه لا يزال يجمع علينا الجوع ، ليغير على أرضنا . وكان النعمان بن الحارث شديدا غليظا ، فدخل عليه النابغة . فقال له النعمان : إن حصنا عظيم الذنب إلينا وإلى الملك . فقال النابغة : أبيت اللعن ! إن الذى بلغك باطل . ففى ذلك يقول هذه القصيدة . والأود : جمع ود . ويروى : الأودا مقصورا ، جمع وديد ، وهو المحب .

(٢) قاموا : أى عزموا ، كما فى لسان العرب فى قام . والحمى : كل ماحيته ومنعت منه .

(٣) ضلت : عزبت . الحلوم : العقول . والسن : حسن القيام على المال والمواشى . والمعيدى : تصغير المعدى ، نسبة إلى معد ، وخففت الدال لأن الياء مشددة بعدها . والتعزيب : أن يببت الرجل بماشيته فى المرعى ، لا يريحها إلى أهلها .

٤ - قَادَ الْجِيَادَ مِنَ الْجَوْلَانِ قَائِظَةً مِنْ بَيْنِ مُنْعَلَةٍ تَرْجَى وَتَجْنُوبُ
٥ - حَتَّى اسْتَفَانَتْ بِأَهْلِ الْمَلْحِ مَا طَمِعَتْ

فِي مَنْزِلٍ طَعَمَ نَوْمٍ شَمِيرَ نَأْوِيْبِ
٦ - يَنْضَحْنَ نَضْحَ الْمَزَادِ الْوُفْرِ أَتَأْقَاهَا شَدُّ الرُّوَاةِ بِمَاءٍ غَيْرِ كَشْرُوبِ
٧ - قُبُ الْأَيْطَالِ تَرْدِي فِي أَعْنَتِهَا كَانْخَاضِبَاتٍ مِنَ الزُّعْرِ الظَّنَائِبِ
٨ - شَعَثٌ عَلَيْهَا مَسَاعِيرُ حَرْبِهِمْ شَمُّ الْعَرَانِينَ مِنْ مُرْدٍ وَمِنْ شَيْبِ
٩ - وَمَا بِحِصْنٍ نَعَسَ إِذْ تَوَرَّقَهُ أَصْوَاتُ حَيٍّ عَلَى الْأَمْرَارِ مَحْرُوبِ

(٤) قاد الجياد: يريد النعمان بن الحارث ، والجولان : موضع بالشام . وقائظ : في وقت القيظ ، إذ يعتذر الماء والسكلاء . والمنعلة : الناقة التي ألبست نعلًا من الجلد . وترجى : تساق . والجنوب : الحصان الموقود بجانب آخر .
(٥) الملح : ماء لبنى فزارته ملح . والتأويب : سير النهار .
(٦) ينضحن : يمرقن . والمزاد : جمع مزادة ، وهي ما يحمل فيها الماء . والوفر : الضخام وأتأقها : ملأها . والرواية : المستقون .
(٧) قب : جمع أقب ، وهو الضامر البطن . والأيطال : الكشح . وتردى : تسرع . والخاضب من النعام : الذي احمر ساقاه وأطراف ريشه . والزعر : جمع أزعر ، وهو القليل الريش . والظنائيب : جمع ظنبوب ، وهو حد عظم الساق . قال الأصمعي : إذا أخصب الظالم في الشتاء ، فاحمر جلده وساقاه ، اشتد ولا تطلبه الخيل ؛ لأنه في ذلك الوقت أسرع منها .

(٨) الشعث جمع الأشعث ، وهو المتغير الشعر من سفر ونحوه . والمساعير : جمع مسعار ، وهو الذي يسمر الحرب ويهيئها . وشم العرانيين : مرتفعو الأنوف . والمرد : جمع أمرد . والشيب : جمع أشيب .
(٩) حصن : من بنى فزاره . والأمرار : مياه . والمحروب : الذي أخذ ماله وسلب .

- ١٠- ظَلَّتْ أَقَاطِيعُ أَنْعَامٍ مُؤَبَّلَةٌ لَدَى صَلِيبٍ عَلَى الزُّورَاءِ مَفْهُوبٍ
١١- فَإِذْ وَقِيتَ بِحَمْدِ اللَّهِ شَرَّتْهَا فَانْجَبَى أَنْزَارَ إِلَى الْأَطْوَادِ فَالْأُوبِ
١٢- وَلَا تَلَاقَى كَمَا لَاقَتْ بَعُوَ أَسَدٍ فَقَدْ أَصَابَتْهُمْ مِنْهَا بِشُؤْبُوبٍ
١٣- لَمْ يَبْقَ غَيْرُ طَرِيدٍ غَيْرِ مُنْفَلِتٍ وَمُوثِقٍ فِي حَبَالِ الْقِدِّ مَسْلُوبٍ
١٤- أَوْ حُرَّةٍ كَهَيَاةِ الرَّمْلِ قَدْ كُبِلَتْ فَوْقَ الْمَعَاصِمِ مِنْهَا وَالْعَرَاقِيبِ
١٥- تَدْعُو قَعِيمًا وَقَدْ هَضَّ الْحَدِيدُ بِهَا هَضَّ الثَّقَافِ عَلَى صَمِّ الْأَنَابِيبِ
١٦- مُسْتَشْعِرِينَ قَدْ انْفَوَّا فِي دِيَارِهِمْ دُعَاءَ سُوعٍ ، وَدُعَايَ ، وَأَيُّوبِ

(١٠) الأقاطيع : جمع قطع ، مثل حديث وأحاديث ، وهو الطائفة من الغنم أو النعم . والمؤبلة : التي تتخذ للقيّة ، فلا تركب ، ولا تستعمل . والصليب : هدف ينصب علامة . والزوراء : مسكن بني حنيفة .

(١١) الشرة ، بكسر الشين : الشر . وانجى : أسرع . والأطواد : الجبال . واللوب : الحرار .

(١٢) الشؤبوب : الدفعة من المطر بشدة . شبه ما أصابهم من غارة النعمان بالشؤبوب . ولا تلاقى : أى لا تقيمى حيث تلقاك الخيل المغيرة .

(١٣) الطريد : الذى طرده الخوف ، وأبعده عن محله . والقيد : الشرايط ، وكانو يشدون فيه الأسير . يقول : الطريد من بنى أسد غير منفلت من الخوف والفرع ، فهو بمنزلة الأسير الموثق .

(١٤) الهياة : البقرة الوحشية . شبه بها المرأة الحلوة العينين . والمعصم : موضع السوار من اليد .

(١٥) قعين : بطن من بنى أسد . والثقف : خشبة تقوم بها الرماح . والأنابيب : كعوب العصي . يقول : عض الحديد معاصم هذه المرأة ، فجعلت تستغيث بقومها .

(١٦) مستشعرين : يدعون بشعارهم . والشعار : العلامة التى يتعارفون بها فى الحرب ، مثل أن يذكّر الرجل أشرف من فى قومه ، ويدعوه باسمه . وسوع ، ودعوى ، (١٤ - أول)

وقال يهجو زُرْعَةَ بْنَ عَمْرِو :

- ١ - نُبِذْتُ زُرْعَةَ وَالسَّفَاهَةَ كاسْمِهَا
- ٢ - فَلَغَمْتُ يَازُرْعَ بْنَ عَمْرِو أَنْتَ
- ٣ - أَرَأَيْتَ يَوْمَ عُسْكَاطَ حِينَ لَقِيتَنِي
- ٤ - إِنَّا اقْتَسَمْنَا خُطَّتَيْنَا بَيْنَنَا
- ٥ - فَلَمَّا أَتَيْتُكَ قَصَائِدُهُ وَلَيْدُفَعَنُ
- ٦ - رَهْطُ بْنُ كُوزٍ مُحْتَبِي أَدْرَاعِهِمْ

وأيوب : أحياء من اليمن من غسان . يقول : إن بني قعين لما سمعوا في ديارهم شعار قوم النعمان ، وانتسابهم إلى سوع ودعوى وأيوب ، جعلوا يستشعرون .

شرح القصيدة الخامسة

(١) روى عن أبي عبيدة : كان زُرْعَةُ بْنُ عَمْرِو بْنِ خُوَيْلِدٍ ، قد لقي النابغة بعكاظ فأشار عليه أن يشير على قومه بترك حلف بني أسد ، فأبى النابغة الغدر ، وبلغه أن زُرْعَةَ يتوعده ، فقال هذه القصيدة في هجائه . ويروى : أوأبد في مكان : غرائب . فغرائب الأشعار : يروى مكانها : أوأبد الأشعار . والأوأبد : جمع أبدة ، وهي القصيدة تسير في كل مكان ، أو هي التي لا تشاكل جودة .

(٢) يازرع : مرخم زُرْعَةَ ، وضراوى : أى مسى بأذى .

(٣) العجاج : الفجار . وعكاظ : سوق للعرب بقرب مكة .

(٤) برة : اسم للبر . وفجار : اسم للفجور ، وهما معرفتان من أعلام الاجناس

(٥) قوادم الاكوار : جمع قادمة ، وهي مقدمة الرجل .

(٦) ابن كوز : من بنى مالك بن نعلبة . وربيعه بن حذار : من بنى سعد ومحبي

أدراعهم : أى جاعلوها كالحقائب لوقت الحاجة إليها .

- ٧- وَلِرَهْطِ حَرَابٍ وَقَدَرِ سُورَةٍ فِي الْمَجْدِ لَيْسَ غَرَابُهُمْ بِمُطَارِ
 ٨- وَبَنُو قُسَيْنٍ لَا مَحَالَةَ أَنَّهُمْ أَتَوْكَ غَيْرَ مُقْلَمِي الْأَظْفَارِ
 ٩- سَمَكِينَ مِنْ صَدَا الْحَدِيدِ كَانَهُمْ تَحْتَ السَّنُورِ جِنَّةُ الْبَقَارِ
 ١٠- وَبَنُو سُوءَاءَ زَارُوكَ يَوْفَدُهُمْ جَيْشًا يَقُودُهُمْ أَبُو الْمُظْفَارِ
 ١١- وَبَنُو جَذِيمَةَ حَى صِدْقٍ سَادَةٍ غَلَبُوا عَلَى خَبْتٍ إِلَى تَعِشَارِ
 ١٢- مُتَكَنِّفِي جَنْبَى عُكَازٍ كَلَيْمَهَا يَدْعُوهُمْ ——— وَلَدَانُهُمْ عَرْعَارِ
 ١٣- قَوْمٌ إِذَا كَثُرَ الصِّيَاحُ رَأَيْتَهُمْ وَقُرَأَ غَدَاةُ الرَّوْعِ وَالْإِنْفَارِ
 ١٤- وَالْغَاضِرِيُّونَ الَّذِينَ تَحْمَلُوا دَلُّواهُمْ سَيْرًا لِلدَّارِ قَرَارِ

(٧) حراب وقد : رجلان من بني أسد . السورة : المنزلة الرفيعة . و « ليس غرابهم بمطار » كناية عن خصب عيشهم ، وكثرة خيرهم ، لان الغراب إذا وقع في مكان يجد فيه ما يشبعه ، لا يحتاج أن يتحول عنه .

(٨) « غير مقلبي الاظفار » : أي يأتونك محاربين معهم سلاحهم .

(٩) النهمكة : رائحة كريهة من العرق . والسنور : السلاح التام . والبقار : موضع تكثر فيه الجن . شبههم بالجن لنفوذهم في الحرب .

(١٠) بنو سوءاء وأبو المظفار : من بني أسد . وأبو المظفار : مالك بن عوف ابن كثير بن ناشرة ، وكان سيد قومه .

(١١) بنو جذيمة : من كلب . وتعشار : من أرض كلب . وقيل : موضع في بلاد بني تميم . وقيل : جبل في بلاد بني ضبة . وقال الخليل : ماء لبني ضبة بنجد .

(١٢) « متكئني جنبى ، عكاز : أي محيطين بجنبى عكاز . وعرعار : كلبة لصبيان العرب يتداعون بها ، ليجتمعوا للعب . يقول : هم آمنون ، وصبيانهم يلعبون .

(١٣) وقرا : جمع وقور ، أي ثابتين . والروع : الفزع . والإنفار : الخوف

(١٤) الغاضريون : نسبة إلى غاضرة ، من بني أسد . يريد أنهم لم يتحملوا للهرب بل للإقامة والثبات .

- ١٥- تَمْشِي بِهِمْ أَدَمُ كَأَن رِحَالَهَا
 ١٦- شَعْبُ الْعَلَافِيَّاتِ بَيْنَ فُرُوجِهِمْ
 ١٧- بَرَزُوا لَا كَفٍّ مِنَ الْخِدَامِ خَوَارِجُ
 ١٨- شَمْسٌ مَوَانِعُ كُلِّ لَيْلَةٍ حُرَّةٌ
 ١٩- جَمْعًا يَظَالُ بِهِ الْفَضَاءُ مُعْضَلًا
 ٢٠- لَمْ يُحَرِّمُوا حَسَنَ الْغَدَاءِ وَأَمَّهُمْ
 ٢١- حَوْلِي بَنُو دُودَانَ لَا يَعْصُونَنِي
 ٢٢- زَيْدُ بْنُ زَيْدٍ حَاضِرٌ بِعَرَاعرٍ
 ٢٣- وَعَلَى الرُّمَيْثَةِ مِنْ سُكَّينَ حَاضِرٌ
 عَلَقٌ هُرَيْقٌ عَلَى مُتُونِ صُورٍ
 وَالْمُحْصَنَاتُ عَوَازِبُ الْأَطْهَارِ
 مِنْ فَرْجٍ كُلِّ وَصِيلَةٍ وَإِزَارٍ
 يُخْلِفُنَ ظَنُّ الْفَاحِشِ الْمَغْيَارِ
 يَدْعُ الْإِكَامَ كَأَنَّهُنَّ صَحَارِي
 طَفَحَتْ عَلَيْكَ بَنَاتُ مِدْكَارٍ
 وَبَنُو بَغْيِضٍ كُلُّهُمْ أَنْصَارِي
 وَعَلَى كُنَيْبٍ مَالِكُ بْنُ حِمَارٍ
 وَعَلَى الدَّثِينَةِ مِنْ بَنِي سَيَّارٍ

- (١٥) الأدم : الإبل العناق . والعلق : الدم . وهريق : صب . والصوار : قطع
 بقر الوحش . شبه حمرة الرجال على الإبل البيض ، بالدم المهرق على ظهور البقر .
 (١٦) الشعب : جمع شعبة ، وهي فرج بين أعواد الرجل . والعلافيات : رجال
 منسوبة إلى علاف : حى من اليمن . وعوازب : بعيدات .
 (١٧) برز وخوارج : ظاهرة . والخدام : جمع خدمة ، وهو الخليلخال . والوصائل
 ثياب حمر يؤتى بها من اليمن . والفرج هنا : باب السكم .
 (١٨) شمس : نوافر من الفاحشة إذا طلبت عندهن . والمغيار : الشديدة الغيرة
 (١٩) معضل : ضيق بهذا الجيش . والإكام : ما ارتفع من الأرض .
 (٢٠) طفحت : اتسعت أو غلبت . والناثق : التي أخرجت ما عندها من الولد .
 ومذكور : ولد الذكور ، والام هي الناق لا غيرها .
 (٢١) بنو دودان : من بني أسد . وبنو بغيض : من بني عيس .
 (٢٢) زيد بن زيد ومالك بن حمار : من بني فزارة . وعراعر : ماء . وكنيب
 ماء لبني فزارة ، وهو أحد الأمرار .
 (٢٣) الرميثة : ماء لبني فزارة . وسكين : رهط بني هبيرة الفزارى . والدثينة :
 ماء لهم أيضا .

- ٢٤- فِيهِمْ بَنَاتُ الْمَسْجِدِيِّ وَلَا حَقَّ
 ٢٥- يَتَجَلَّبُ الْيَعْضِيدُ مِنْ أَشْدَاقِهَا
 ٢٦- تُشَلَّى تَوَابِعُهَا إِلَى الْآفِهَا
 ٢٧- إِنَّ الرَّمِيْثَةَ مَانِعٌ أَرْمَاحُهَا
 ٢٨- فَأَصْبَنَ أَبْكَارًا وَهْنٌ بِإِمَّةٍ
 وَرُقًا مَرَاكِهَا مِنَ الْمِضْمَارِ
 صُفْرًا مَنَاحِرُهَا مِنَ الْجَرْجَارِ
 خَبَبَ السَّبَاعِ الْوُلَّهُ الْأَبْكَارِ
 مَا كَانَ مِنْ سَخَمٍ بِهَا وَصَفَارِ
 أَعْجَلْنَهُنَّ مَظْنَةَ الْإِعْذَارِ

-- ٦ --

وقال أيضا :

١- بَانَتْ سُمَادٌ وَمَسَى حَبْلُهَا أَنْجَدًا مَا
 وَاحْتَلَّتِ الشَّرْعَ فَلَا جُزَاعَ مِنْ إِضْمَاً

(٢٤) الورق : جمع أوراق ، وهو الذي لونه لون الرماد . والعسجدي ولاحق
 فرسان كانا في الجاهلية من الفحول المنجبة . المراكل : جمع مركل ، وهو موضع
 عقب الفارس من الفرس . والمضمار : أن يركبها الولدان ، فتقع أعقابهم موقع المراكل
 فيتحات الشعر ، وإذا نبت غيره خرج أوراق .

(٢٥) اليعضيد : نبت ناعم ، رطب ، كثير الماء . والجرجار : نبت له نوار أصفر
 تصفر مناخر الخيل من نواره .

(٢٦) تشلى : تدعى . وتوابعها : أولادها . والوله : جمع واله ، وهى الفاقد
 لأولادها ، والأبكار أشد ولها على أولادها . يقول : تدعى الصغار من الخيل إلى
 أمهاتها ، فتحن حنين السباع الوله .

(٢٧) الرميثة : ماء لبنى فزارة . والسخيم والصفار : نبتان .

(٢٨) الإمة : النعمة . ومظنة الاعذار : وقت الختان .

شرح القصيدة السادسة

(١) بانَتْ : نأت . وانجدم : انقطع . والشرع ، بالفتح : موضع . والأجزاء

جمع جزع ، وهو منتهى الوادى حيث يعظم النخصب . وإضم : واد دون اليمامة ،
 أو جبل ، وأراد به البقعة ، فلم يصرفه .

- ٢ - إْحْدَى بِلَى وَمَاهَمَ الْفُؤَادُ بِهَا إِلَّا السَّفَاهَ وَإِلَّا ذِكْرَةً حُلْمًا
 ٣ - كَيْسَتْ مِنَ السُّودِ أَعْقَابًا إِذَا انْصَرَفَتْ
 وَلَا تَبِيعُ بِجَنْبَى نَحْذِلَةَ الْبُرْمَا
 ٤ - غَرَاهُ أَكْمَلُ مَنْ يَمْشِي عَلَى قَدَمٍ
 ٥ - قَالَتْ أَرَاكَ أَخَا رَحْلٍ وَرَاحِلَةٍ
 ٦ - حَيَّاكَ رَبِّي فَإِنَّا لَا يَحِلُّ لَنَا
 ٧ - مُشْمَرِينَ عَلَى خُوصٍ مُزْمَمَةٍ
 ٨ - هَلَّا سَأَلْتَ بَنِي ذُبْيَانَ مَا حَسَبِي
 ٩ - وَهَبْتَ الرَّيْحَ مِنْ تِلْقَاءِ ذِي أُرْلٍ
 حُسْنًا وَأَمْلَحَ مَنْ حَاوَرَتْهُ السَّكَايَا
 تَغَشَّى مَتَالِفَ لَنْ يُنْظَرُ نَكَتَ الْهَرَمَا
 لَهُوَ الذُّسَاءُ وَإِنَّ الدِّينَ قَدْ عَزَمَا
 نَرْجُو الْإِلَهَ وَنَرْجُو الْبِرَّ وَالطَّعْمَا
 إِذَا الدِّخَانُ تَغَشَّى الْأَشْمَطَ الْبَرْمَا
 تُزْجِي مَعَ اللَّيْلِ مِنْ صُرَادٍ هَاصِرَمَا

(٢) بلى : قبيلة من قضاة .

(٣) نخلة : موضع سوق فيه بستان ابن عامر . والبرم : جمع برمة ، وهي القدر من النحاس .

(٤) غراه : ييضاء . حاورته : راجعته . وصفها في البيت بحسن الصورة والمنطق .

(٥) الرحل : السرج . والراحلة : الناقة تتخذ للسفر . تغشى : تحمل نفسك . والمتالف : المخاطر . ولن ينظرنك : لن يبيننك حتى تبلغ الهرم .

(٦) الدين : ههنا الحج . وعزم : أى عزمنا عليه ، وهو من باب القلب .

(٧) مشمرين : جادين . والخوص : الابل الغائرة العيون . واحدها : خوصاء .

ومزمنة : مشدودة بأزمته ورحالها . والطعم : جمع طعمة ، وهي الرزق في الدنيا .

(٨) الأشمط : الذى خالطه الشيب . والبرم : الذى لا يدخل مع القوم في الميسر شحاً منه ولؤماً .

(٩) ذو أُرْل : جبل بأرض غطفان في مهب الشمال . تلقاءه : قبائله . وتزجي

تسوق . والصراد : سحب بارد لاماء فيه . والصرم : جمع صرمة ، وهي قطع

السحاب . وأصلها : القطعة من الابل .

- ١٠- صُهِبَ الظَّلَالِ أَتَيْنَ الدِّينَ عَنْ هُرْضٍ
بُزْجِينَ غَيْمًا قَلِيلًا مَاوُهُ شَبِيمَا
١١- بُذِبْتُكَ ذُو عَرَضِهِمْ عَنِّي وَعَالِمُهُمْ وَلَيْسَ جَاهِلُ شَيْءٍ مِثْلَ مَنْ هَلِمَا
١٢- إِنِّي أَتَمُّ أَيْسَارِي ، وَأَمْنُهُمْ
مَشْنَى الْأَيْدِي ، وَأَكْسُوا الْجَفْنَةَ الْأُدْمَا
١٣- وَأَقْطَعُ الْخَرْقَ بِالْخَرْقَاءِ قَدْ جَعَلْتُ
بَعْدَ الْكَلَالِ تَشَكِّي الْأَيْنِ وَالسَّامَا
١٤- كَادَتْ تُسَاقِطُنِي رَحْلِي وَمِثْرَتِي بِذِي الْمَجَازِ وَلَمْ تَحْسِنْ بِهِ نِعَمًا
١٥- مِنْ قَوْلِ حَرْمِيَّةٍ قَالَتْ وَقَدْ ظَمَعُوا
هَلْ فِي مُخَفِّكُمْ مَنْ يَشْتَرِي أَدَمًا

- (١٠) صهب : جمع صهباء ، والصهبية : الحمرة ، وهي في السحاب من علامات الجذب . والتين : جبل مستطيل . في مهب الشمال من ديار غطفان . وإذا كانت الريح شمالا أتته من عرضه . وعرض : اعتراض . ويزجين : يسقن . والشيم : البارد .
(١١) ذو عرضهم : من له عرض منهم يشح به ، ويتقى الشتم ، وهو الكريم .
(١٢) أتمم أيساري : هو أن يعجز القوم عن ثمن جزور ، فيتممه لهم . وقيل بل معناه : إذا نقص أيسار الجزور ، وكانوا ثلاثة أو أربعة ، وأرادوا أن يتمموا سبعة ، أخذت ثلاثة أنصباء تمام سبعة . والأيسار : جمع يسر ، وهم المتقامررن . وأمنحهم : أعطيهم . ومشنى الأيادي : أضعف لهم حظوظهم ، أي أعطيهم نصيبين نصيبين . والأدم ، ككتب : جمع إدام ، وهو ما يؤتدم به .
(١٣) الخرق : الأرض الواسعة . والخرقاء : الناقة التي بها هوج من نشاطها . والأين : الأعياء . والسأم : الفتور والملل .
(١٤) الميثرة : وطاء محشو يترك على رحل البعير تحت الراكب . وذو المجاز : سوق للعرب .
(١٥) حرمية : منسوبة إلى الحرم . والأدم ، بالتحريك : الجسد المدبوغ .

- ١٦- قُلْتُ لَهَا وَهِيَ تَسْمَى تَحْتَ لَبَّتِهَا لَا تَحْطِمَنَّكَ إِنْ الْبَيْعَ قَدْ زَرِمَا
 ١٧- بَاتَتْ ثَلَاثَ لَيَالٍ ثُمَّ وَاحِدَةً بِذِي الْمَجَازِ ثُرَاعَى مَنْزِلًا زَيْمًا
 ١٨- فَأَنْشَقَّ عَنْهَا عَمُودُ الصُّبْحِ جَافِلَةً

- عَدُو النَّحُوصِ تَخَافُ الْقَائِصَ اللَّحِمَا
 ١٩- تَحِيدُ عَنْ أَسْتَنِ سُودٍ أَسَافِلُهُ مَشَى الْأِمَاءِ الْغَوَادِي تَحْمِلُ الْحَزْمَا
 ٢٠- أَوْ ذِي وَشُومٍ بِحَوْضَى بَاتَ مُنْكَرَسًا

- فِي لَيْلَةٍ مِنْ جُمَادَى أَخْضَلَتْ دَيْمًا
 ٢١- بَاتَ بِحَقْفٍ مِنَ الْبَقَارِ يَحْفِزُهُ إِذَا اسْتَكْفَ قَلِيلًا تَرْبُهُ أَنْهَدَمَا

والخنف : من لم ينقل بغيره ، وهو أخرى أن يشتري .

(١٦) اللبة : الصدر . تحطمك : تسكرتك . وزرم : اشترى الناس ، وانقطع البيع .

(١٧) باتت : أى الناقة ، وإنما يعنى نفسه . وثلاث ليال : يعنى ليالى التشريق ، ثم نفرت ، فباتت ليلة واحدة بذى المجاز . وزيمًا : فرقا .

(١٨) جافلة : مسرعة . والنحوص : الأتان الخائل ، التى ليس لها لبن . واللحم : القرم إلى اللحم فهو أحرص على طلب الصيد .

(١٩) الأستن شجر منكر الصورة ، أسود الأسافل ، يقال ثمره : رؤوس الشياطين . شبه سواد أسفل هذا الشجر وما فوق ذلك من فروعه اليابسة ، باماء سود ، على رؤسهن الحطب .

(٢٠) ذو الوشوم : ثور وحشى بقوائمه سواد ، وهو معطوف على موضع النحوص . وحوضى : مكان . قال البكرى : فى ديار بنى قشير أو بنى جعدة ، وأورد البيت . . والمنكرس : المتداخل المتقبض . وأخضلت ديمًا : بليت الأرض بالمطر الدائم .

(٢١) الحقف : المنعطف من الرمل . والبقار : موضع ، قال البكرى تقلا عن أبى عبيدة : البقار رمل بعالج فى أدنى بلاد طيء إلى بنى فزارة . يحفزه : يرقبه .

٢٢- مَوْلَى الرِّيحِ رَوَّاقِيَهُ وَجَبَّهَتْهُ كَالْهَبْرِقَى تَنْحَى يَنْفُخُ الْفَحْمَا

٢٣- حَتَّى غَدَا مِثْلَ نَصْلِ السَّيْفِ مُنْصِلَتَا

يَقْرُو الْأَمَاعِزَ مِنْ لُبْنَانَ وَالْأَكْمَا

- ٧ -

وقال يستدبر إلى النعمان ويمدحه :

١- كَتَمْتُكَ لَيْلًا بِالْجُمُومَيْنِ سَاهِرًا وَهَمَّيْنِ هَمًّا مُسْتَكِنًا وَظَاهِرًا

٢- أَحَادِيثَ نَفْسٍ تَشْتَكِي مَا يَرِيهَا وَوَرْدَ هُمُومٍ لَنْ يَجِدُنَ مَصَادِرًا

٣- تُكَلِّفُنِي أَنْ يَفْعَلَ الدَّهْرُ هَمًّا وَهَلْ وَجَدْتَ قَبْلِي عَلَى الدَّهْرِ قَادِرًا

٤- أَلَمْ تَرَ خَيْرَ النَّاسِ أَصْبَحَ نَعَشُهُ هَلْ فُتِّقَ قَدًّا جَاوَزَ الْحَى سَاهِرًا

واستكلف : كلف ... يقول : بات الثور برمل منعطف ، فهو يرقبه . لئلا ينهال عليه .

(٢٢) مولى الريح : يستقبل الريح إذا حفر ، حتى إذا فرغ ودخل كناسه ، كانت

الريح من خلفه . والهبرقى : الحداد أو الصائغ . وتنحى : تحرف . وقد شبه الثور

بالحداد ، لأنه مكب يبحث بقرنيه الرمل ليجمعه كناسا ، كما يسكب الحداد لينفخ

في الفحم .

(٢٣) يقرؤ : يتبع . والأمايز : الأماكن الصلبة الكثيرة الحصى . ومثل نصل

السيف : أى يبرق كما يبرق نصل السيف . والمنصلت : الحد الماضي .

شرح القصيدة السابعة

(١) فى رواية أخرى أنه ذكر له أن النعمان عليل ، فقأها ... الجومين ، بفتح الجيم

وضمها : موضع . وقال البكرى فى المعجم : الجوماء فى ديار غطفان ، وقال الذبياني :

فئنائه (وانشد البيت) .

(٢) بقول : نفسى تشتكى هموما ترد على ، ولا تصدر عني .

(٣) المعنى تكلفنى نفسى ألا يصيبها مكروه ، وهذا مما لا يكون ، ولا أقدر عليه .

(٤) النعش : شبه المحفة . وخير الناس : قيل هو النعمان ، وكان قد مرض واشتد

- ٥- وَنَحْنُ لَدَيْهِ نَسْأَلُ اللَّهَ خُلْدَهُ يَرُدُّ كَنَا مُلْكًا وَلِلْأَرْضِ عَامِرًا
٦- وَنَحْنُ نَرْجَى الْخُلْدَ إِنْ فَازَ قِدْحُنَا وَنَرْهَبُ قِدْحَ الْمَوْتِ إِنْ جَاءَ قَامِرًا
٧- لَكَ الْخَيْرُ إِنْ وَّارَتْ بِكَ الْأَرْضُ وَاحِدًا
وَأَصْبَحَ جَسَدُ النَّاسِ يَظْلَعُ عَامِرًا
٨- وَرُدَّتْ مَطَايَا الرَّاغِبِينَ وَهَرَبَتْ جِيَادُكَ لَا يُخْفِي لَهَا الدَّهْرُ حَافِرًا
٩- رَأَيْتُكَ تَرْعَانِي بِمِئْنٍ بَصِيرَةٍ وَتَبْعَتْ حُرَّاسًا عَلِيًّا وَنَظَرًا
١٠- وَذَلِكَ مِنْ قَوْلِ أَنَاكَ أَقُولُهُ وَمِنْ دَسٍّ أَعْدَائِي إِلَيْكَ الْمَسَابِرَا
١١- فَأَلَيْتُ لَا آتِيكَ إِنْ جِئْتُ مُجْرِمًا
وَلَا أَبْتَغِي جَارًا سِوَاكَ مُجَاوِرَا

مرضه ، فكان يحمل على أعناق الرجال من مكان إلى مكان ، ليستريح ، أولي علم الناس يمرضه ، فيدعوه له .

(٥) أى نحن ندعو الله أن يبقيه فينا ، ففي خلوده رد الملك ، وعمارة الأرض .
(٦) أى نحن بين رجاء وخوف ، نرجو أن يفوز قدحنا ببقائه ، وألا يفوز قدح المنية بموته .

(٧) لك الخير : دعاء للنعمان . ووارت : غابت . والجد : الحظ . ويظلع : يعرج .

(٨) المعنى . إن مت وعلم الناس بذلك ، لم يفد إليك وافد ، ولم تستعمل جيادك من بعدك في غزو ولا غيره .

(٩) ترعاني : تحفظني وتحوضني ، لاهتمامك بأمرى ، وعين بصيرة : أى حديدة النظر إلى . والحراس : جمع حارس ، وهو الرقيب .

(١٠) المسابر : النائم . يقول : رأيتك ترقبني ، وتدس العيون على ، وذلك مما نسبته إلى أعدائي من قول ، ومادسوه على من كذب وباطل .

(١١) مجرماً : يروى مجرماً . والمعنى على الأول : حلفت لا آتيك حتى تظهر براءتي لديك من الجرم . وعلى الثاني : حلفت لا آتيك في الشهر الحرام من خوفك ؛ ولكنى

- ١٢- فَأَهْلِي فِدَاهُ لَا مَرِيءَ إِنَّ أُتَيْتُهُ تَقْبِلَ مَعْرُوفِي وَسَدِّ الْمَفَاقِرَا
١٣- سَأُكْعِمُ كُلِّبِي أَنْ يَرِيْبَكَ نَبِيْحَهُ وَإِنْ كُنْتُ أَرْعَى مُسْتَعْلَانَ فَمَا مِرَا
١٤- وَحَلَّيْتُ بُيُوتِي فِي يَفَاعٍ مُسَمِّمٍ تَخَالُ بِهِ رَاْعِي الْحَمُولَةِ طَائِرَا
١٥- تَزِلُّ الْوَعُولُ الْعَصْمُ عَنْ قُدْفَاتِهِ وَتُضْحِي ذُرَاهُ بِالسَّحَابِ كَوَافِرَا
١٦- حِذَارًا هَلِي أَلَّا تُنَالَ مَقَادَتِي وَلَا نِسْوَتِي حَتَّى يَمُتْنَ حَرَارَا
١٧- أَقُولُ وَإِنْ شَطَّتْ بِي الدَّارُ عَنْكُمْ

- إِذَا مَا لَقِينَا مِنْ مَعْدٍ مُسَافِرَا
١٨- أَلَسْكَنِي إِلَى النُّعْمَانِ حَيْثُ لَقِيْتُهُ فَأَهْدَى لَهُ اللَّهُ الْغِيُوثَ الْبَوَاكِرَا
١٩- وَصَبَّحَهُ فَلَجَّ وَلَا زَالَ كَعْبُهُ هَلِي كُلُّ مَنْ غَادَى مِنَ النَّاسِ ظَاهِرَا

آتيك في شهور الحمل ، وأنا آمن بامانك .

(١٢) معرفي : ثنائي . والمفافر : قيل لا واحد له ، وقيل واحده فقر . ومثله محاسن : جمع حسن ، أو لا واحد له .

(١٣) سأكعم كلبي : سأمسك لساني . ومسحلان وحامر : موضعان .

(١٤) اليفاع : المشرف من الأرض : والحولة : الإبل التي قد أطاقت الحمل .

(١٥) الوعول : التيوس البرية . والعصم : جمع أعصم ، وهو الذي في إحدى يديه يياض . والقذفات ، بالضم : جمع قذقة ، وهي الشرفات . وكوافر : مغطاة ملبسة

(١٦) مقادتي : مكان سوقى .

(١٧) شطت : بعدت .

(١٨) ألسكني : كن رسولى بالوكة ، أى رسالة . وخص الغيوث البواكر : لأن

الغيث إذا تأخر عن وقته بطل كثير من المنافع .

(١٩) الفلاج : النصر والظفر . والسكعب : كعب الرجل ، والمراد به ذكره

وشرفه ، يقال : علا كعب فلان : إذا علا قدره ، وسما ذكره .

٢٠- وَرَبَّ عَلَيْهِ اللَّهُ أَحْسَنَ صُنْعِهِ وَكَانَ لَهُ عَلَى الْبَرِّيَّةِ فَاصِرًا
٢١- فَأَلْفَيْتُهُ يَوْمًا يُبِيرُ عَدُوَّهُ وَبَحَرَ عَظَامِهِ يَسْتَمَخِفُ الْمَظَاهِرَ

— ٨ —

وقال يعتذر إلى النعمان بن المنذر ، ويمدحه :

- ١- أَتَانِي أَيْتَ اللَّعْنِ أَذْكَ لُمَتْنِي وَتِلْكَ الَّتِي أَهْتَمُّ مِنْهَا وَأَنْصَبُ
- ٢- قَبِيتُ كَأَنَّ الْعَائِدَاتِ فَرَشَتْنِي هَرَّاسًا بِهِ يُعَلِّي فِرَاشِي وَيُقَشِّبُ
- ٣- حَافَّتُ فَلَمْ أَتْرُكْ لِنَفْسِكَ رَيْبَةً وَلَيْسَ وَرَاءَ اللَّهِ لِلْمَرْءِ مَذْهَبُ
- ٤- لَئِنْ كُنْتُ قَدْ بُلِغْتُ عَنِّي خِيَانَةً لَمْ بُلِغْكَ الْوَرِاشِي أَخْشَى وَأُكْذِبُ
- ٥- وَلَسْكَنْتَنِي كُنْتُ أَمْرًا لِي جَانِبُ مِنْ الْأَرْضِ فِيهِ مُسْتَرَادٌ وَمَذْهَبُ

(٢٠) رب عليه : أتم وأصلح . يقال : فلان يرب الصنعة عند فلان : إذا كان ينميها ويوفرها .

(٢١) المظاہر : جمع معبر ، وهو السفينة . يقول : ألفتته يهلك العدو ، وبحر جوده يحيي الأولياء .

شرح القصيدة الثامنة

(١) أبيت اللعن : من تحية الجاهلية : أي أبيت أن تأتي ما تلعن عليه ، أو أبيت أن تلعن أحدا لكرمك . وأنصب : أكون في جهد وعناء .

(٢) الهراس ، كسحاب : شجر كثير الشوك . والعائدات : الزائرات في المرض . وفرشنتني : بسطن لي . يقشب : يخلط أو يحدد .

(٣) الريبة : الشك .

(٤) الوراشي : النمام الذي يزين الكذب .

(٥) لي جانب : متسع من الأرض وتمكن . ومستراد : إقبال وإدبار . يعني سعة المساكن وأمنه فيه وتصرفه . يصف سعة حاله عند الغسانيين ، وتمكنه منهم

- ٦- ملوك وإخوان إذا ما أتيتهم
 ٧- كفعلك في قوم أراك اصطفتهم
 ٨- فإنك شمس والملوك كواكب
 ٩- فلا تمر كني بالوعيد كأنني
 ١٠- ألم تر أن الله أعطاك سورة
 ١١- ولست بمستبق أخا لا تلمه
 ١٢- فإن أك مظلوما فمبد ظلمته
 أحكم في أموالهم وأقرب
 فلم ترهم في شكر ذلك أذنبوا
 إذا طلعت لم يبد منهم كوكب
 إلى الناس طلي به القار أجرب
 ترى كل ملك دونها يتدبذب
 على شعبي أي الرجال المهذب
 وإن ناك ذا عتبي فمهلك يعتب

- ٩ -

وقال أيضاً :

- ١- لقد نهيت بني ذبيان عن أقر وعن تربعهم في كل أصفار

- (٦) ملوك: هم الغسانيون الذين أكرموا وفادته لما حل بهم ، وهرب إليهم من النعمان
 (٧) يقول : إذا اصطفت قوما فشكروك ، فهل تراهم مذنبين ، فهذا حال مع هؤلاء الملوك الذين مدحتهم ، وهذا من جيد الاعتذار
 (٨) المعنى : أنت بين الملوك كالشمس بين النجوم ، فإذا ظهرت غمرتهم بضوئك ومجدك
 (٩) الوعيد : التهديد . القار : القطران .
 (١٠) السورة : تروى بفتح السين وضمها ، ومعناها على الأول السطوة ، وعلى الثاني المنزلة والرفعة والشرف . ويتدبذب : يضطرب ويتعلق .
 (١١) استبقاه : عفا عن زلله ، فبقيت مودته . والشعث : الفساد والتفرق .
 وتله : تجمعه وتضمه .

- (١٢) العتبي : الرضا . أعتبه : أعطاه العتبي وترك ما كان يغضب عليه من أجله وحقيقته أزال عتبه ، والهمزة فيه للسلب ، كما في أشكاه ، أي أزال شكايته .

شرح القصيدة التاسعة

- (١) كان النعمان بن الحارث الأكبر بن أبي شمر الغساني أحمى ذا أقر ، وهو واد

- ٢ - وَقُلْتُ يَا قَوْمُ إِنَّ اللَّيْثَ مُنْتَبِضٌ عَلَى بَرَائِنِهِ لَوْثَبَةٌ لِلضَّارِي
- ٣ - لَا أُعْرِفَنَّ رَبَّاً حُوراً مَدَامَعُهَا كَأَنَّ أَبْكَارَهَا نِجَاجُ دُؤَارٍ
- ٤ - يَنْظُرُنْ شَزْرَاءَ إِلَى مَنْ جَاءَ عَنْ عُرْضٍ
- بِأَوْجِهِ مُسْكِرَاتِ الرُّقْ أَحْرَارِ
- ٥ - خَلْفَ الْقَضَارِ يَطْلُو قَيْنَ فَاحِشَةً مُسْتَمْسِكَاتِ بِأَقْتَابٍ وَأَكْوَارِ
- ٦ - يُذَرِّبْنَ دَمْعاً عَلَى الْأَشْفَارِ مُنْجِدِرَاءَ يَأْمَلْنَ رِحْلَةَ حِصْنٍ وَابْنَ سَيَّارِ

مملوء حمضا ومياها ، فاحتماه الناس ، وتربعته بنو ذبيان ، فنهاهم النابغة وحذرهم وخوفهم إغارة المالك . فتربعوه وعيرووه خوفاً النعمان ، وكان منقطعا إليه . فلما مات النعمان رثاه النابغة ، وانقطع إلى أخيه عمرو ، فوجه إليهم خيلا فأصابوهم ، فقال هذه القصيدة .. والتربع : الإقامة وقت الربيع . وأصفار : قيل جمع صفر ، وهو الشهر المعلوم . وقال أبو عبيدة : حين يصفر الماء ، ويتربل الشجر ، ويبرد الهواء ، وذلك آخر الصيف

(٢) الليث : الأسد . والبرائن : الأظفار . والضاري : المتعود الافتراس .
(٣) الريرب : القطيع من البقر ، شبه النساء به . حورا : واخحات البياض والسواد . والنعاج : إناث البقر . ودوار ، بالضم ويفتح ، وقد تخفف الواو : صنم كانت العرب تنصبه ، يجعلون موضعا حوله يدورون به . واسم ذلك الصنم والموضع الدوار . قال امرؤ القيس :

فَعَن لَنَا سَرْبُ كَأَنَّ نَعَاجَهُ عَذَارَى دَوَارٍ فِي مَلَأَ مَذِيلِ
وَالْأَشْهَرُ فِي اسْمِ الصَّنَمِ : دَوَارٌ - بِالْفَتْحِ . أَيْ لَا تَكُونُوا بِمَكَانٍ تَسْبِي فِيهِ نَسَاؤُكُمْ فَأَعْرِفْ ذَلِكَ فِيكُمْ .

(٤) الشزر : النظر بمؤخر العين . والعرض : الجانب والناحية .
(٥) العضاريط : الأتباع والأجراء . والأقتاب : عيدان الرجل . والأكوار : الرجال . يقول : هن يصبن دموعهن ، حزنا واحتراقا على ما يلتقيان من قسرهن ، والتمتع بهن ، ولا يطقن دفع ذلك عن أنفسهن ، لأنهن مأسورات .
(٦) الأشفار : جمع شفر ، وهو هذب العين .

- ٧- إِمَّا عَصَيْتُ فَإِنِّي غَيْرُ مُنْقَلِتٍ مِّنِّي اللَّصَابُ فَجَنَّبَهَا حَرَّةَ النَّارِ
 ٨- أَوْ أَضَعَ الْبَيْتَ فِي سَوْدَاءَ مَظْلِمَةٍ تَقِيدُ الْعَيْرَ لَا بَشْرِي بِهَا السَّارِي
 ٩- تُدَافِعُ النَّاسَ عَنَّا حِينَ نَرُكِبُهَا مِنَ الْمَظَالِمِ تُدْعَى أُمَّ صَبَّارٍ
 ١٠- سَاقَ الرُّفَيْدَاتِ مِنْ جَوْشٍ وَمِنْ عِظَمٍ

- وَمَاشٍ مِنْ رَهْطِ رَبْعِي وَحَجَّارٍ
 ١١- قَرَمِي قُضَاعَةٌ حَلًّا حَوْلَ حُجْرَتِهِ مَدًّا عَلَيْهِ بِسُلَافٍ وَأَنْفَارٍ
 ١٢- حَتَّى اسْتَقَلَّ بِجَمْعٍ لَا كِفَاءَ لَهُ يَنْفِي الْوُحُوشَ عَنِ الصَّخْرَاءِ جَرَّارٍ
 ١٣- لَا يَخْفِضُ الرِّزُّ عَنْ أَرْضِ أَلْمِ بِهَا وَلَا يَضِلُّ عَلَى مِصْبَاحِهِ السَّارِي

- (٧) اللصاب : جمع لصب ، وهو الثقب الضيق من الجبل . وحررة النار : حررة لبنى مرة .
 (٨) سوداء : أى فى حررة سوداء مظلمة . تقيد العير : أى تمنعه من المشى فيها ، لحشوتها وصلابتها .
 (٩) قال الأصمعي : معناه تدافع الناس عنا ، لأنه لا يمكنهم أن يغزونا فيها ، لأن الخيل لا تقدر أن تطأها . المظالم هنا : جمع مظلمة ، وهى السوداء .
 (١٠) الرفيدات : هم بنو ربيعة من بنى كلب . وجوش وعظم : موضعان فى أرض كلب . وماش : خلط . وربعى وحجار : رجلان من بنى عذرة . يعنى ساق الملك هذه القبائل ، من تلك المواضع ، ليغزو بهم بنى ذبيان .
 (١١) القرم هنا السيد العظيم ، تشبيهه له بالفحل . والسلاف : جمع سالف ، وهم المتقدمون .

- (١٢) استقل : نهض . ولا كفاء له : لا مثل له . والجرار : الذى يجز بعضه بعضا ، أو يجز الحصى وراءه .

- (١٣) الرز : الصوت . المصباح هنا : النيران التى توقد ليلا . والسارى : السائر بالليل ، وصف الجيش بالكثرة ، وأنهم لا يخفضون أصواتهم إذا حلوا بمكان ، ولا يخفون نارهم ، بل يشهرون أنفسهم ، عزة وثقة بمنعتهم .

١٤- وعيرتني بنو ذبيان خشيتهم وهل عليّ بأن أخشاك من عار

— ٩٠ —

وقال النابغة يردّ على بدر بن حنّار ، ويدكر حزيمًا وزبان ابن سيار
ابن عمرو بن جابر ، لأنه بلغه أنهما أعلنا بدرا ، ورّوا شعره فيه (١٥) :

١- ألا من مبلغ عنّي حرّيمًا وزبان الذي لم يرع صهري

٢- فأياكم وعورًا داميّات كأن صلاءهنّ صلاء جمر

(١٤) المعنى : عيرني بنو ذبيان خوفاً للنعمان ، وما عليّ في أن أخافه من عار ،
لقوته وشدة بأسه .

(١٥) قال أبو عبيدة : لما بلغ بدر بن حنّار قول النابغة « ينظرن شزرا » الخ
القصيدة المتقدمة ، وقوله « يأملن رحلة نصر الخ » غضب عند ذلك « وقال يرد على
النابغة ، ويدكر أن عمرو بن الحارث أخا النعمان ؛ أسرف في تلك الواقعة ناسا من بني
مرة ، فيهم بنو عم النابغة ، وكان النابغة قد قال : « أو أضع البيت الخ » يعني الخلة ،
ولم يفعل ما قال ، بل نزل بدرا ، وهي أرض سهلة ، فأغار عليه جيش لابن جفنة ،
وقيل لرجل من قضاة ، فأصاب ناسا من قومه ، فشمت به بنو فزارة ، فقال بدر :

أبلغ زباداً وحين المرء مدرّكه وإن تكبّس أو كان ابن أحنّار

أضطرّك الحرز من ليلتي إلى برد تخنّاره معقلاً عن جشّ أعمار

حتى لقيت ابن كفّ الأؤم في لجبر ينقي العصافير والغربان جرّار

فالآن فاسم بأقوام غررتهم بني ضباب ودع عنك ابن سيار

قد كان وافد أقوام فجاء بهم وانتاش عانيه من أهل ذي قار

شرح القصيدة العاشرة

(١) صهره : هو ابن بنت هاشم بن حرملة ، أم زبان ، وهي إحدى نساء بني مرة

(٢) العور : جمع عوراء ، وهي السكّمة القبيحة ، يريد قصائد الهجو . وداميّات

- ٣- فَأَنِّي قَدْ أَقَانِي مَا صَنَعْتُمْ وَمَا وَشَحْتُمْ مِنْ شَرِّ بَدْرٍ
٤- فَلَمْ يَكُنْ نَوْلُكُمْ أَنْ تُشَقِّدُونِي وَدُونِي عَارِبٌ وَبِلَادُ حَجَرٍ
٥- فَإِنْ جَوَابُهَا فِي كُلِّ يَوْمٍ أَلَمْ بِأَنْفُسٍ مِنْكُمْ وَوَفَرٍ
٦- وَمَنْ يَتَرَبَّصِ الْخِدْثَانَ تَنْزِلُ بِمَوْلَاهُ هَوَانٌ غَيْرُ بَكْرٍ

وقال أيضا :

- ١- قَالَتْ بَنُو عَامِرٍ خَالُوا بَنِي أَسَدٍ يَا بَوْسَ الْجَهْلِ ضَرَّارًا لَا تَوَامٍ

أى هجاء يقطر منه الدم . وكان صلاء هن الخ : أى من هجى بها ناله من حرها ما ينال من اصطلي بحجر .

(٣) وشحتم : أى زيتتم .

(٤) لم يك نولكم : أى لم يكن ينبغى لكم . وتشقيدونى : تؤذونى بالهجاء ، وأصله الإبعاد والطرده . وحجر : مدينة اليمامة . أى لم يكن ينبغى لكم إشقادى ، وإن كنت بعيدا عنكم .

(٥) جوابها : يريد القصيدة التى هجى بها . وألم : نزل . والوفر : المال .

(٦) العوان : الدهية القديمة .

شرح القصيدة الحادية عشرة

(١) كانت بنو عامر قد بعثت إلى حصن بن حذيفة وعيينة بن حصن ، أن يقطعوا حلف ما بينكم وبين بنى أسد ، وألحقوهم ببني كنانة ، ونحالفكم ، فنحن بنو أيكم . فلما هم عيينة بذلك ، قالت لهم بنو ذبيان : أخرجوا من فيكم من الحلفاء ، ونخرج من فينا . فأبوا ، فقال النابغة لزراعة بن عمرو العامري هذه القصيدة . خالوا : يقال : خالته مخالاة وخلاء إذا تركته . و (يا بؤس للجهل) اللام زائدة ، وهذه اللفظة تأتي بها العرب على جهة التعنيف .

- ٢ - يَا بَنِي الْبَلَاءِ فَلَا نَبْغِي بِهِمْ بَدَلًا وَلَا نُرِيدُ خِلَاءَ بَعْدَ إِحْسَامِ .
- ٣ - فَصَالِحُونَا جَمِيعًا إِنْ بَدَأَ لَكُمْ وَلَا تَقُولُوا لَنَا أَمْثَالَهُ عَامِ .
- ٤ - إِنْ لَا خَشِيَ هَلِيئَكُمْ أَنْ يَكُونَ لَكُمْ
- مِنْ أَجْلِ بَفْضَائِهِمْ يَوْمَ كَأَيَّامِ .
- ٥ - تَبْدُو كَوَاكِبُهُ وَالشَّمْسُ طَالِمَةٌ لَا النُّورُ نُورٌ وَلَا الْإِظْلَامُ إِظْلَامٌ
- ٦ - أَوْ تَزْجُرُوا مُكْفَهَرًا لَا كِفَاءَ لَهُ كَاللَّيْلِ يَخْلُطُ أَصْرَامًا بِأَصْرَامِ .
- ٧ - مُسْتَحْقِي حَلَقِ الْمَاضِي يَقْدُمُهُمْ شَمُّ الْعَرَانِينَ ضَرَابُونَ لِلْهَامِ
- ٨ - لَهُمْ لِقَاءٌ بِكَمْفِي مَا جِدِ بَطَلٍ لَا يَقْطَعُ الْخَرْقَ إِلَّا طَرْفُهُ سَامِ
- ٩ - يَهْدِي كِتَابُ خَضْرَاءَ لَيْسَ يَعْصِمُهَا إِلَّا ابْتِدَارُهُ إِلَى مَوْتِ بِالْجَامِ

(٢) البلاء : التجربة والمعرفة . والخلاء ، بكسر الخاء : المتاركة .

(٣) عام : هو مرخم عامر بن صعصعة .

(٤) يوم كأيام : أى فى شدته وطوله عليكم يكون يوم الشر يعدل أياما .

(٥) تبدو كواكب ذلك اليوم من شدته وظلامه ، وهو يوم الحرب ، وفى البيت لقواء ، وهو كثير فى شعره مع أنه من الفحول . قالوا : وقد توقاه بعد أن سمع الغناء بشعره فى يثرب .

(٦) المكفهر : السحاب المتراكم ، استعاره للجيش الكثير العدد . ولا كفاء له لأمثل له . والأصرام : جمع صرمة ، وهى الأبيات القليلة ، ويقصد بها جماعات الناس (٧) مستحقى . . . الخ : أى يحملون الدروع فى حقائبهم . والماضى : جمع ماضية ، وهى الذرع البيضاء المصقولة . وشم : جمع أشم . والشمم : ارتفاع قصبة الأنف ، وهو كناية عن العزة .

(٨) الخرق : الأرض الواسعة . والطرف : العين . والسامى : المرتفع غير الغضيض ، وقيل غير السكيل .

(٩) الكتاب : فرق الجيش ، والكتيبة توصف بالخضرة والسواد لكثرتها

- ١٠- كَمْ غَادَرَتْ خَيْلُنَا مِنْكُمْ بِمُفْرَكٍ الْخَامِعَاتِ أَكْثَرًا بَعْدَ أَقْدَامِ
١١- يَارُبَّ ذَاتِ خَلِيلٍ قَدْ فَجَمَنَ بِهِ وَمُوتَمِينَ وَكَانُوا خَيْرَ أَتْقَامِ
١٢- وَالْخَيْلُ تَعْلَمُ أَنَا فِي تَجَاوُهَا عِنْدَ الطَّعَانِ أُولُو بُؤْسَى وَإِنْعَامِ
١٣- وَلَوْ أَكْبَشْتُهُمْ يَكْبُو لِجَبْهَتِهِ عِنْدَ السَّكَاةِ صَرِيحًا جَوْفُهُ دَامِ

- ١٢ -

وقال في أمر بني عامر :

- ١- لِيَهْنِيءَ بَنِي ذُبْيَانَ أَنَّ بِلَادَهُمْ خَلَتْ لَهُمْ مِنْ كُلِّ مَوْلى وَتَابِعِ
٢- سَوَى أَسَدٍ يَحْمُونَهَا كُلِّ شَارِقٍ بِالْفَى كَعِدِّ ذِي سِلَاحٍ وَدَارِعِ
٣- قَمُودًا عَلَى آلِ الْوَجِيهِ وَلَا حَقِ يُقِيمُونَ حَوْلِيَّاتِهَا بِالْمَقَارِعِ

(١٠) الخامعات : الضباع . يريد أنه أوقع بهم وقائع كثيرة مرة بعد مرة . وهذا آخر القصيدة عند أبي حاتم والأصمعي .

(١١) الخليل : الزوج . والموتم : اليتيم الذي فقد أباه .

(١٢) الخيل : يريد أهل الخيل . والتجاوَل : الهجى . والذهاب فى ميادين الحرب والبؤسى : الابتلاء . والإنعام : الإطلاق من الأسر .

(١٣) الكبش : سيد القوم ومقدمهم . ويكبو : يسقط . ولجبهته : أى على جبهته . والسكاة : الشجعان ، جمع كى . وجوفه دام : أى مدمى بالطعان .

شرح القصيدة الثانية عشرة

(١) ليهنيء : أمر فيه معنى الدعاء . والمولى : ابن العم . والتابع : المتبع لهم .

(٢) المعنى : خلت بلادهم إلا من بنى أسد الذين يحمونها كل صباح تشرق فيه الشمس ، وخص الصباح لأنه وقت الغارة .

(٣) الوجيه ولاحق : فرسان منجبان . وحوليَّاتها : جذعاتها . والمقارع : جمع مقرعة ، وهى العصا .

- ٤ - يَهْزُونُ أَرْمَاحًا طَوَالًا مُقُونُهَا
 ٥ - قَدَعُ عَنْكَ قَوْمًا لَا عِقَابَ عَلَيْهِمْ
 ٦ - وَقَدْ عَسَرَتْ مِنْ دُونِهِمْ بَأْ كُفِّهِمْ
 ٧ - فَمَا أَنَا فِي سَهْمٍ وَلَا نَصْرٍ مَالِكٍ
 ٨ - إِذَا فَزَلُوا ذَا ضَرْغَدٍ فَعَتَائِدًا
 ٩ - قُمُودًا لَدَى أَيْسَاتِهِمْ يَشْمِدُونَهَا
 بِأَيْدٍ طَوَالٍ غَارِيَاتِ الْأَشَاجِعِ
 هُمْ الْخَقُّوا عَبَسًا بِأَرْضِ الْقَعَاقِعِ
 بَنُو عَامِرٍ عَسَرَ الْخَاضِ الْمَوَانِعِ
 وَمَوْلَاهُمْ عَبْدُ بْنُ سَعْدٍ بِطَامِعِ
 يُغْنِيهِمْ فِيهَا نَقِيقُ الضَّفَادِعِ
 رَمَى اللَّهُ فِي تِلْكَ الْأَنْوْفِ الْكَوَانِعِ

— ١٣ —

وقال يصف المتجرّدة زوج النعمان بن المنذر :

- ١ - أَمِنْ آلِ مِيَّةَ رَائِحٌ أَوْ مُفْتَدٍ عَجْلَانِ ذَا زَادٍ وَغَيْرَ مُزُونِ

- (٤) المتون : الظهور . والأشاجع : عروق ظاهر الكف .
 (٥) القعاقع : من بلاد باهلة ، مما يلي اليمن .
 (٦) عسرت : دفعت . يريد أن بنى عامر منعت بنى أسد من عبس ، على أنهم لم
 تقدر على ذلك .
 (٧) سهم ومالك : حيان من غطفان . وعبد بن سعد : من ذبيان . ومولاهم بنو عهم
 (٨) ضرغد وعتائد : موضعان . والنقيق : صوت الضفدع .
 (٩) يشمدونها : يسألونها . والكوانع : المتظامنة الذليسة . ورمى الله فيها :
 أى جدها .

شرح القصيدة الثالثة عشرة

- (١) كان النابغة في بعض دخلاته على النعمان قد فاجأته المتجرّدة ، فسقط نصيفها
 عنها ، فخطت وجهها بعصمها ، فوارت به وجهها ، فقال النابغة هذه القصيدة ، وكنى
 عنها . والمعنى : أتروح اليوم أم تغتدى غدا ؟ أى أتمضى في حال عجلتك زودت أم لم
 تزود . وأراد بالزاد نظره إلى محبوبته مية ، وقيل : هو التسليم ورد التحية والتوقيع

- ٢- أَفِدَ الْمَرْحِلُ غَيْرَ أَنْ رَكِبْنَا
 ٣- زَعَمَ الْبَوَارِحُ أَنْ رَحَلْنَا غَدًا
 ٤- لَا مَرْحَبًا بَقَدِيرٍ وَلَا أَهْلًا بِهِ
 ٥- حَانَ الرَّحِيلُ وَلَمْ تُودَّعْ مَهْدَدًا
 ٦- فِي إِثْرِ غَانِيَةٍ رَمَتْكَ بِسَهْمِهَا
 ٧- فَغَنَيْتَ بِذَلِكَ إِذْ هُمْ لَكَ جِيرَةٌ
 ٨- وَلَقَدْ أَصَابَتْ قَلْبَهُ مِنْ حُبِّهَا
 ٩- نَظَرَتْ بِمُقَلَّةٍ شَادِنٍ مُقَرَّبٍ
 ١٠- وَالنَّظْمُ فِي سِلْكِ يُزَيِّنُ نَحْرَهَا
- لَمَّا تَزَلُّ بِرَحَالِهَا وَكَأَنَّ قَدْ —
 وَبِذَلِكَ خَبَّرَنَا الْغُدَّافُ الْأَسْوَدُ
 إِنْ كَانَ تَفَرِّيقُ الْأَحِبَّةِ فِي غَدٍ
 وَالصُّبْحُ وَالْإِمْسَاءُ مِنْهَا مَوْعِدِي
 فَأَصَابَ قَلْبِيكَ غَيْرَ أَنْ لَمْ تُقْصِدِ
 مِنْهَا بِعَظْفٍ رِسْ — آتٍ وَتَوَدَّدِ
 عَنْ ظَهْرِ مِرْنَانٍ بِسَهْمٍ مُصْرَدٍ
 أَحْوَى أَحْمَمِ الْمُتَلَتِّينِ مُقَلَّدِ
 ذَهَبَ تَوَقَّدُ كَالشُّهَابِ الْمَوْقَدِ

- (٢) أفد : دنا . والركب : الإبل ، واحدها : راحلة .
 (٣) البوارح : الطيور التي تحيى عن يمينك ، فتوليك مياسرها ، والعرب تنطير بالبارح ، وتنشاءل بالسائح . والغداف الأسود : هو الغراب الأسود . ويروى في الشطر الأول الغداف بدل البوارح . وفي البيت إقواء عيب على الشاعر لما دخل يثرب ، فتجنبه بعد ذلك .
 (٤) نصب مرحبا على المصدر ، أى لا قرب الله الغد إذا كان فيه فراق الأحبة .
 (٥) حان : قرب . ومهدد : اسم جارية .
 (٦) الغانية : التي غنيت بجمالها عن حليها . وسهمها : لحظها . وتقصد : تقتل ، أى لم تقتلك حين رمتك فتستريح .
 (٧) غنيت بذلك : أقامت وعاشت .
 (٨) المرنان : قوس فى صوتها رنين . ومصرد : منفذ .
 (٩) المقلّة : كرة العين . والشادن ، من أولاد الأطباء : الذى شدن وترعرع . والمتربب : المحبوس فى البيت . وأحوى : من الحوة ، وهى حمرة إلى سواد والأحمر شديد سواد المقلّة . والمقلد : الذى قد قلد الحلى ، وزين به .
 (١٠) النظم : ما نظم من الحلى فى سلك . والذهب : يذكر ويؤنث .

- ١١- صَفْرَاهُ كَالسَّيْرَاءِ أَكْمَلَ خَلْقَهَا كَالْفُصْنِ فِي غُلُوءِ الْمُتَأَوَّدِ
١٢- وَالْبَطْنُ ذُو عُنْكَنٍ لَطِيفٌ طَيِّبٌ وَالْإِثْبُ تَمْفُجُهُ بِشَدَى مُقْعَدِ
١٣- مَحْطُوطَةٌ الْمُتَنِّينِ غَيْرُ مُفَاضَةٍ رِيًّا الرُّوَادِفِ بَضَّةُ الْمُتَجَرِّدِ
١٤- قَامَتْ تَرَاءَى بَيْنَ سَجْنَى كَلَّةٍ كَالشَّمْسِ يَوْمَ طُلُوعِهَا بِالْأَسْعَدِ
١٥- أَوْ دُرَّةٍ صَدْفِيَّةٍ غَوَاصُهَا بِهَيْجٍ مَتَى يَرَهَا يَهْلُ وَيَسْجُدِ
١٦- أَوْ دُمِيَّةٍ مِنْ مَرْمَرٍ مَرْفُوعَةٍ بُنِيَتْ بِأَجْرٍ تُشَادُّ بِقَرْمَدِ
١٧- سَقَطَ النِّصِيفُ وَلَمْ تُرَدْ إِسْقَاطُهُ فَتَنَاوَلَتْهُ وَاتَّقَتْهَا بِالْيَمِّ
١٨- بِمُخَضَّبٍ رَخْصٍ كَأَن بَنَانَهُ عَنْهُ يَكَادُّ مِنَ الْإِطَافَةِ يَعْقُدُ

(١١) السيراء : ثوب من حرير فيه خطوط . وغلواء الغصن : طوله وارتفاعه والمتأود : المتثنى من النعمة واللين .

(١٢) العكن : جمع عكنة ، وهى ما انطوى وتثنى من لحم البطن . والإثب : ثوب . وتمفجه : ترفعه . والمقعد : القائم المنتصب . ويروى « النحر » فى مكان « الإثب » .
(١٣) محطوطة المتنين : أى متناها أملسان مكتئزان . والمفاضة : الواسعة البطن المستلثة باللحم والشحم . والريا : المثلثة . والبضة : الرخصة الرطبة .

(١٤) السجف : الستر الرقيق المشقوق الوسط . وتراءى : تظهر نفسها . والأسعد : برج الحمل .

(١٥) يهل يرفع صوته بالتكبير والحمد لله .

(١٦) الدمية : التمثال والصورة . والمرمر : الرخام الأبيض والأحمر . وتشاد : تطل بالشيد ، وهو الجص . والقرمد : خزف مطبوخ .

(١٧) النصيف : الخمار ، وقيل هو نصف الخمار ، أو نصف ثوب .

(١٨) البنان : الأصابع . والغنم : شجر لين الأغصان لطيفها ، واحده غنمة . وقال أبو عبيدة : الغنم أساريع حمر تكون فى الربيع فى البقل ، ثم تنسلخ فتسكون فراشا ، أى اتقتنا بكف أحمر يكاد بنانه الأحمر يعقد .

- ١٩- نَظَرَتْ إِلَيْكَ بِحَاجَةٍ لَمْ تَقْضِهَا
 ٢٠- تَجَلَّوْا بِقَادِمَتِي حَمَامَةً أَيْسَكَةً
 ٢١- كَالْأَفْحَوَانِ غَدَاةَ غَيْبٍ سَمَائِهِ
 ٢٢- زَعَمَ الْهُمَامُ بَانَ فَهَا بَارِدٌ
 ٢٣- زَعَمَ الْهُمَامُ « وَلَمْ أَذُقْهُ » أَنَّهُ
 ٢٤- زَعَمَ الْهُمَامُ « وَلَمْ أَذُقْهُ » أَنَّهُ
 ٢٥- أَخَذَ الْعَذَارَى عِقْدَهُ فَتَنَظَّمَنَّهُ
 ٢٦- كَوَّنَهَا عَرَضَتْ لِأَشْمَطِ رَاهِبٍ
 ٢٧- كَرْنَا لِبَهْجَتِهَا وَحُسْنِ حَدِيثِهَا
 نَظَرَ السَّقِيمَ إِلَى وَجْهِهِ الْمَوَدِّ
 بَرَدًا أَسِفًا لِمَاتِهِ بِالْإِيمِدِ
 جَفَّتْ أَعَالِيهِ وَأَسْفَلُهُ نَدَى
 هَذَبَ مُقْبِلُهُ شَهْرِي الْمَوْرِدِ
 هَذَبَ إِذَا مَا ذُقْتَهُ قُلْتُ أَرْدَدِ
 يُشْفِي بِرِيَّارِيقِهَا الْعَطِشَ الصَّدَى
 مِنْ لُؤْلُؤٍ مُقْتَبِحٍ مُتَسَرِّدِ
 هَبَدَ إِلَيْهِ صَرُورَةٌ مُتَعَبِّدِ
 وَخَلَالَهُ رَشَدًا وَإِنْ لَمْ يَرْشُدِ

(١٩) يقول : لم تقدر على الكلام بحاجتها ، خافه أهلها ، كالسقيم الذي ينظر إلى من يعودده ولا يستطيع الكلام .

(٢٠) تجلّو : تكشف . والقوادم : الريش المقدم في جناح الطائر ، ويكون شديد السواد . شبه سواد شفيتها بالقوادم ، وشبه بياض ثغرها ببياض البرد . والثلاث : مغارز الأسنان ، ومن عادتهم أن يذروا عليها الأثمد ، ليبين بياض الأسنان (٢١) الأفحوان : نور أبيض ، وأشد ما يكون صفاؤه غيب المطر ، إذ يزول ما عليه من الغبار بالماء .

(٢٢) الهمام : السيد ، يريد النعمان .

(٢٣) ولم أذقه : جملة معترضة .

(٢٤) الريا : الريح . والصدى : الشديد العطش .

(٢٥) أخذ العذارى عقده : يريد أن الفتيات اللاتي لم يتزوجن إذا اشتبهن اتخاذ

العقود فيتمنين اتخاذها من ثغرها

(٢٦) الراهب : العابد . والأشمت : الذي خالطه الشيب . والضرورة : الذي

لم يذنب مطلقا . أو الذي لم يتزوج .

(٢٧) لرنّا : أدام النظر . ويروي : لصبا لرؤيتها . ويروي لرنّا للهجتها .

- ٢٨- يَتَكَلَّمُ لَوْ تَسْتَطِيعُ سَمَاعَهُ لَدَنْتَ لَهُ أُرْوَى الْهَضَابِ الصُّخْرِ
٢٩- وَيَفْاحِمُ رَجُلٌ أَثِيثٌ نَبْذُهُ كَالْكَرَمِ مَالٌ عَلَى الدُّعَامِ الْمُسْتَدِ
٣٠- فَإِذَا لَمَسْتَ لَمَسْتَ أَخْثَمَ جَائِئًا مُتَحَيِّزًا بِمَكَانِهِ مِلَّةَ الْيَسَدِ
٣١- وَإِذَا طَلَعْتَ طَلَعْتَ فِي مُسْتَهْدَفٍ رَابِيِ الْمَجَسَّةِ بِالْعَبِيرِ مُقَرَّمِدِ
٣٢- وَإِذَا نَزَعْتَ نَزَعْتَ عَنْ مُسْتَحْصِفٍ

- نَزَعَ الْحَزَوَّرِ بِالرُّشَاءِ الْمُحْصَدِ
٣٣- لَا وَارِدٌ مِنْهَا يَحْجُورُ لِمَصْدَرٍ عَنْهَا ، وَلَا صَدْرٌ يَحْجُورُ لِمَوْرِدِ
٣٤- وَإِذَا يَمْضُ تَشْدُهُ أَعْضَاؤُهُ هَضَّ الْكَبِيرِ مِنَ الرِّجَالِ الْأَدْرَدِ
٣٥- وَيَكَادُ يَنْزَعُ جِلْدًا مَنْ يُصَلِّي بِهِ بِلَوَافِحٍ مِثْلِ السَّمِيرِ الْمُوقَدِ

(٢٨) أُرْوَى : جمع أروية ، وهى الآتى من الوعول . والهضاب : جمع هضبة والصخر : الملس ، جمع صخور ، أى ملساء . والأصل : صيخود ، والياء زائدة .
(٢٩) الفاحم : الشعر الأسود . والرجل : الذى بين السبوط والجعودة . والأثيث : الكثير . والدعام : جمع دعامة . والمستد : الذى أسند بعضه إلى بعض .
(٣٠) الأخثم : العريض فى غلظ وارتفاع . والجائئ : الذى اتسع موضعه . والمتحيز : الذى قد حاز ماحوله وارتفع .
(٣١) المستهدف والرابي : المرتفع . والعبير : الزعفران . والمقرمد : المطلى . والمجسة : مكان الجس .

(٣٢) النزع : جذب الشئ وإخراجه . والمستحصف : الضيق ، أو قليل البلب . والحزور هنا : القوى . والرشاء : الحبل . والمحصد : الشديد القتل .
(٣٣) أى : من ورده لم يجد صدره عنه ؛ ومن صدر عنه لم يرد موردا خيرا منه
(٣٤) الأدرد : الذى سقط مقدم أسنانه .

(٣٥) البيتان الأخيران فى رواية الوزير أبى بكر ، وليس فى رواية الطوسى ، ولا صاحب العقد الثمين . قال أبو عمرو : لما سمع المنخل هذا الشعر قال : لا يستطيع

وقال يمدح بني عذرة :

- ١ - لَقَدْ قُلْتُ لِلنُّعْمَانِ يَوْمَ لَقِيَّتُهُ يُرِيدُ بَنِي حُنٍّ بِمُرُقَةٍ صَادِرٍ
- ٢ - تَجَنَّبُ بَنِي حُنٍّ فَإِنْ لِقَاءَهُمْ كَرِيهٌ وَإِنْ لَمْ تَلَقَ إِلَّا بِصَابِرٍ
- ٣ - عِظَامُ الْأَهْلِ أَوْلَادُ عَذْرَةَ إِنَّهُمْ لِهَامِيمٌ يَسْتَأْذِنُونَهَا بِالْحَنَاجِرِ

أن يقول مثل هذا إلا من جرب ؛ فوقر ذلك في نفس النعمان . ويكاد الرواة يجمعون على أن هذه القصيدة سبب تغير النعمان على النابغة ، ولكن النقاد ينكرون هذا البيت ، أو ينكرون القصيدة كلها ، أو مواضع الفحش فيها ؛

(١) قال الوزير أبو بكر : قال أبو الحسن : أراد النعمان بن الحارث غزو بني حن بن حزام وهم من بني عذرة ، وقد كان بنو عذرة قبل ذلك قتلوا رجلا من طيء يقال له أبو جابر ، وأخذوا امرأته ، وغلبوا على وادي القرى ، وكان في وادي القرى كثير من النخل . قال أبو عبيدة : فلما أراد النعمان غزوهم ؛ كان النابغة عنده ، فنهاه عن غزوهم وأخبره أنهم في حرة ، وبلاذ شديدة ، فأبى عليه ، فبعث النابغة إلى قومهم يخبرهم بغزو النعمان ، ويأمرهم أن يمددوا بني حن ، ففعلوا ، فهزموا غسان ، فمات النابغة في ذلك : « لقد قلت » الخ .

والبرقة : الأرض ذات الرمل والحصى . وبنو حن ، بالحاء المضمومة ، ويروى بالجيم المكسورة : من بني عذرة .

(٢) يقول : لا تعرض لحرب بني حن ، فإن لقاءهم شديد مسكروه ، لقوتهم وبأسهم ، وإن لم تلقهم إلا برجل صابر على شدائد القتال .

(٣) اللها : جمع لهوة ، وأصلها : الحفنة من الطعام تجعل في فم الرحى ، والمراد هنا المال . واللهاميم : جمع لهوم ، وهو العظيم الضخم . ويستأذنونها : يبتلعونها . والحناجر أو الحناجر : الخلق ، وصفهم بعضهم بالخلق وكثرة الأكل ، وطول الأجسام ، تخويفا لهم .

- ٤ - وَهُمْ مَفْعُومَا وَادِي الْقُرَى مِنْ هَدُوْهُمْ
 بِجَمْعٍ مُّبْنٍ ————— لِلْعَدُوِّ الْمُسَاوِرِ
 ٥ - مِنَ الْوَرِدَاتِ الْمَاءَ بِالْقَاعِ تَسْتَقِي بِأَعْجَازِهَا قَبْلَ اسْتِقَاءِ الْخَنَاجِرِ
 ٦ - بُزَاخِيَّةِ أَلَوْتٍ بَلِيْفٍ كَأَنَّهُ هِفَاءٌ قِلَاصٍ طَارَ عَنْهَا تَوَاجِرُ
 ٧ - صِفَارِ النَّوَى مَكْنُوزَةٍ لَيْسَ قَشْرُهَا
 إِذَا طَارَ قَشْرُ الْقَمَرِ عَنْهَا بِطَائِرِ
 ٨ - هُمْ طَرَدُوا عَنْهَا بَلِيًّا فَاصْبَحَتْ بَلِيًّا بِوَادٍ مِنْ نِهَامَةٍ غَائِرِ
 ٩ - وَهُمْ مَفْعُومَا مِنْ قُضَاعَةٍ كُلُّهَا وَمِنْ مُضَرِّ الْحَمْرَاءِ عِنْدَ التَّغَاوُرِ

(٤) وادي القرى : هو الوادي الذي غلبوا عليه ، والمبهر المهلك .
 (٥) الواردات : ويروى الطالبات ، والكارعات ، أى التي تشرب الماء ، والمراد النخل الذي يشرب الماء بعروقه من الأرض ، فجعل السروق أعجازا على الاستعارة ؛ أى منعوا أهل الوادي من النخل الكارعات الماء .
 (٦) بزاخية : منسوبة إلى بزاخ ، بلد بوادي القرى . أو إلى بزاخة : بلد بالبحرين ، أو البزاخية : التي تتقاعس بحملها لكثرة ، فهي بزاخية أى معوجة .
 وألوت بليف : أى رفعت ، كما يلاوى الرجل بشوبه من مكان مرتفع ويشير به ، أى لأنها طوال . والعفاء : الوبر ، وأصله الريش . والقلاص : النوق الفتية ، ووبرها أكثر وأغزر . والتواجير : الحسان ، صفة للقلاص .
 (٧) مكنوزة : مكنتزة باللحم ، وإذا كثر لحم التمر غلظ جلده ، وصغر نواه ، وذلك أجود التمر وأطيبه .

(٨) بلي : حى من قضاة من اليمن . والغائر : المطمئن من الأرض .
 (٩) مضر الحمراء : سميت بذلك لأن قبة أبيه نزار كانت من آدم أحمر ، فصارت إليه . أو لأنه ورث عنه الذهب الأحمر . والذهب قد يؤنث . والتغاور : مصدر مأخوذ من الغارة .

١٠- وَهُمْ قَتَلُوا الطَّاغِيَّ بِالْحِجْرِ عَنُوةً أَبَا جَابِرٍ وَاسْتَنَكَحُوا أُمَّ جَابِرٍ

— ١٥ —

وقال يمدح غسان حين ارتحل من عندهم راجعاً :

- ١- لَا يُبْعِدُ اللَّهُ جِيرَانًا قَرَّ كُفُّهُمْ
- ٢- لَا يَبْرَمُونَ إِذَا مَا الْأَفْقُ جَلَلَهُ
- ٣- هُمُ الْمُلُوكُ وَأَبْنَاءُ الْمُلُوكِ لَهُمْ
- ٤- أَحْلَامٌ عَادٍ وَأَجْسَادٌ مُطَهَّرَةٌ
- مِثْلَ الْمَصَابِيحِ تَجْلُو أَيْمَانَهُ الظُّلُمِ
- بَرْدُ الشِّتَاءِ مِنَ الْأَمْعَالِ كَالْأَدَمِ
- فَضْلٌ عَلَى النَّاسِ فِي اللَّأْوَاءِ وَالنُّعْمِ
- مِنَ الْمَعْقَةِ وَالْأَفَاتِ وَالْإِثْمِ

(١٠) الحجر ، بالكسر : حجر ثمود في وادي القرى ، بين الحجاز والشام .
وعنوة : أى قهرا . واستنكحوا : أى نكحوا .

شرح القصيدة الخامسة عشرة

- (١) مثل المصابيح : يشبههم بها في حسن الوجوه ، أو لأنهم يستضاء بآرائهم ، ويكشفون بها ما للتبس من الأمور .
- (٢) لا يبرمون : أى ليسوا بأبرام إذا اشتد الشتاء ، والبرم : بالتحريك الذى لا يدخل فى أقداح الشتاء بخلا ولؤما . والأحمال : الجذب . الجلد الأحمر . يريد السحاب الأحمر ، وهو علامة الجذب .
- (٣) فى اللأواء والنعم : يريد أنهم يفضلون على الناس فى الشدة والرخاء .
- (٤) عاد : أمة قديمة كانت تسكن الاحقاف . والمعقة : العقوق . والإثم : جمع إثم : الآثام أو إرادتها .

وقال أيضا :

- ١ - جَمْعٌ مِجَاشَاتٍ يَا زَيْدُ فَإِنِّي أَعْدَدْتُ يَرْبُوعًا لَكُمْ وَتَمِيمًا
- ٢ - وَلَحِقْتُ بِالنَّسَبِ الَّذِي عَمِرْتَنِي وَتَرَكَتُ أَصْلَكَ يَا يَزِيدُ ذَمِيمًا
- ٣ - عَمِرْتَنِي نَسَبَ الْكِرَامِ وَإِنَّمَا فَخَرُ الْمَفَاحِرِ أَنْ يُعَدَّ كَرِيمًا
- ٤ - حَدِيثٌ عَلَى بَطُونٍ ضِنَّةٌ كُلُّهَا إِنْ ظَالِمًا فِيهِمْ وَإِنْ مَظْلُومًا
- ٥ - لَوْلَا بَنُو هَوْفٍ بَنُ بَهْثَةٍ أَصْبَحْتَ

بِالنَّعْفِ أُمُّ بَنِي أَبِيكَ عَقِيمًا

(١) كان يزيد بن سنان بن أبي حارثة أخو هرم بن سنان الذي مدحه زهير يمحش المحاش ، وهم خصيلة بن مرة ، وبنو نشبة بن غيظ بن مرة ، على بني يربوع بن غيظ بن مرة ، رهط النابغة ؛ ثم أخرجهم يزيد إلى بني عذرة بن سعد ، وكان يقول : إن النابغة وأهل بيته من قضاة - وكانت قضاة تحولت إل اليمين - ثم من عذرة ثم من ضنة . فقال يزيد يغير النابغة ، ويعرض به :

إني امرؤ من صلب قيس ماجد لا مدع حسبنا ولا مستنكر
فقال النابغة هذه القصيدة رادا عليه .. والمحاش : قبائل شتى تحالفوا عند النار على بني يربوع بن غيظ بن مرة رهط النابغة .

(٢) كان يزيد طلق بنت النابغة ، فقيل له : لم طلقتها ؟ فقال لأن النابغة رجل من عذرة ، وكان يزيد قال للنابغة : ما أنت من قيس ، وما أنت إلا من قضاة .

(٣) ويروى : و « إنما ظفر المفاخر » الخ .

(٤) حدثت : عطف وأشفقت . وضنه : من عذرة ، ثم من قضاة .

(٥) النعف : أسفل الجبل . يقول : لولا بنو بهثة اقتلت أنت وإخوتك ، فكأن أمك لم تلد قط - غيره بيوم قراقر ، وكان عمرو بن كلثوم أغار ، فأصاب نشبة بن غيظ بن مرة ، فأغاثهم زيد بن عوف في قومه بني عوف بن بهثة ، من بني عبد الله ابن عطفان ، قاستنقذوا مافي يد عمرو بن كلثوم واستردوه .

وقال أيضاً :

- ١ - أبلغ بنى ذبيان أن لا أخا لهم
 - ٢ - بجمع كلون الأعبل الجون لونه
 - ٣ - هم يردون الموت عند لقائه
- بعبس إذا حملوا الدماخ فأظلموا
ترى في نواحيه زهيراً وسديماً
إذا كان ورد الموت لا بدأ كرماً

وقال اعظام بن شهبرة الجرمي ، حاجب النعمان بن المنذر :

- ١ - ألم أقسم عليك لتخبرني أمحمول على النش الهمام
- ٢ - فإني لا ألام على دخول وأكين ما وراءك يا عصام

شرح القصيدة السابعة عشرة

(١) يبكي على بني عبس حين فارقوا بني ذبيان ، وانطلقوا إلى بني عامر .. وذبيان وعبس : أخوان ؛ حدثت بينهما حروب وتباين ، فخالفت ذبيان بني أسد ، وخالفت عبس بني عامر . والدماخ : جبال عظام ضخام ، واحدها دمح ، وهي منازل بني عامر بن كلاب . وأظلم : موضع .

(٢) الأعبل : الجبل الأبيض الحجارة . والجون : الأبيض هاهنا . وزهير وحذيم ابنا جذيمة : سيد بني عبس .

(٣) وصف بني عبس بالصبر في القتال ، والجرأة والإقدام : أي هم يردون الموت إذا كان عندهم أكرم من الانهزام .

شرح القصيدة الثامنة عشرة

(١) كان الملك إذا مرض حملته الرجال على أكتافها يتعاقبونه ، ويقولون إنه أوطأ له من الأرض ، ولما مرض النعمان حمل على سرير ما بين الغمر وقصوره .

(٢) لا ألام على ترك الدخول إليه : لأنني محجوب منه لغضبه علي ، وخوفي إياه

٣- فَإِنْ يَهْلِكُ أَبُو قَابُوسَ يَهْلِكُ ربيعُ النَّاسِ والشَّهْرُ الْحَرَامُ
٤- وَنُصْلُكَ بَعْدَهُ بِذَنَابٍ عَيْشُ أَجَبِ الظُّهْرِ لَيْسَ لَهُ سَنَامُ

- ٢٢٩ -

وقال أيضا يمدح النعمان بن الحارث الأصغر ، وكان قد خرج إلى بعض
مَقَنَرَاتِهِ :

١- إِنْ يَرْجِعِ النُّعْمَانُ نَفْرَحُ وَنَبْتَهِجُ وَيَأْتِ مَعَدًّا مَلِكُهَا وَرَبِيعُهَا
٢- وَيَرْجِعُ إِلَى غَسَّانَ مُلْكٌ وَسُودُودُ وَتِلْكَ الْمُنَى كَوْ أَنْفَا نَسْتَقْطِيعُهَا
٣- وَإِنْ يَهْلِكِ النُّعْمَانُ تَعْرَ مَطِئُهُ وَيَلْقَى إِلَى جَنْبِ الْفِنَاءِ قُطُوعُهَا
٤- وَتَنْحَطُّ حَصَانُ آخِرِ اللَّيْلِ نَحْطَةُ تَقْضَةُ مَنْهَا أَوْ تَسْكَادُ ضُلُوعُهَا
٥- عَلَى إِثْرِ خَيْرِ النَّاسِ إِنْ كَانَ هَاكَا وَإِنْ كَانَ فِي جَنْبِ الْفِرَاشِ ضَجِيعُهَا

على نفسى : لأنه هدر دمي . ولكن ماوراءك : أى أخبرنى بكنهه أمره وحقيقته .
(٣) ربيع الناس : جمعه بمنزلة الربيع فى الخصب ، لكثرة عطائه ، وهو موضع
أمن من كل تخافة لمستجير وغيره ، مثل الشهر الحرام .
(٤) أجاب الظهر : لاسنام له . ذناب الشيء : طرفه .
شرح القصيدة التاسعة عشرة

(١) الابتهاج : المسرة . والربيع الخصب .
(٢) غسان : قبيلة الممدوح . والسودد : الشرف . وتلك المنى : أى رجعة
النعمان .
(٣) تعر : أى ينزع عنها الرجل . والفناء : ساحة الدار . والقطوع : جمع قطع
وهى أدوات الرجل : من الطنافس ونحوها .
(٤) تنحط : تزفر من الحزن . والحصان : المرأة العفيفة . والمقصود بآخر الليل
وقت غارة العدو ، أو هو وقت هبوبها من النوم . .
(٥) الفراش : ويروى الفتاة .

وقل أيضا

- ١- فَإِنْ يَكُ عَامِرٌ قَدْ قَالَ جَهْلًا
 - ٢- فَكُنْ كَأَبِيكَ أَوْ كَأَبِي بَرَاءِ
 - ٣- وَلَا تَذْهَبْ بِحِلْمِكَ طَامِيَاتُ
 - ٤- فَإِنَّكَ سَوْفَ تَحِلُّمٌ أَوْ تَنَاهَى
 - ٥- فَإِنْ تَكُنِ الْفَوَارِسُ يَوْمَ حَسَى
- فَإِنْ مَظَنَّةَ الْجَهْلِ الشَّبَابُ
تَوَافَقَكَ الْحُكْمَةُ وَالصَّوَابُ
مِنَ الْخِيَلِ لَيْسَ لَهُنَّ بَابُ
إِذَا مَا شَبِثَ أَوْ شَابَ الْغُرَابُ
أَصَابُوا مِنْ لِقَائِكَ مَا أَصَابُوا

شرح القصيدة العشرين

(١) قال عامر بن الطفيل للناطقة في قصة :

ألا من مبلغ عنى زيادا غداة القاع إذ أزف الضراب
وهي أبيات ، فلما بلغ هذا الشعر شعراء ذبيان أرادوا هجاءه ، واثمروا له فقال
لهم الناطقة : إن عامرا له نجدة وشعر ، ولسنا بقادرين على الانتصاف منه ، ولكن
دعوني أجبه وأصغر إليه نفسه ، وأفضل أباه وعمه عليه ، فإنه يرى أنه أفضل منهما ،
وأعيره بالجهل والصباء .. فقال هذه القصيدة .. ومظنة الجهل : الموضع الذي لا يسكاد
يطلب فيه إلا وجد به ، أى حيث يظن أنه لا يفارقه .

(٢) أبو براء : هو عامر بن مالك بن كلاب ملاعب الأسنة ، وهو عم عامر بن
الطفيل .

(٣) الطاميات : المرتفعات . والخيلاء : التكبر والاختيال . وليس لهن باب :
أى لا يخرج له منهن .

(٤) أى أنه لا يفلاح ولا ياتهى عما هو عليه من الجهل حتى يشيب الغراب - أى
لا يفلاح أبداً .

(٥) يوم حسى : كان لهنى بغيض بن ذبيان ، على عامر بن الطفيل ، قتل فيه أخوه
حنظلة بن الطفيل .

- ٦ - فَمَا إِنْ كَانَ مِنْ نَسَبٍ بَعِيدٍ وَلَكِنْ أَدْرَاكَ وَهُمْ غَضَابُ
٧ - نَوَارِسُ مِنْ مَثْوَلَةٍ غَيْرُ مِيلٍ وَمُرَّةٌ ، فَوْقَ جَمْعِهِمُ الْعُقَابُ

وَقَالَ يَهْجُو يَزِيدَ بْنَ عَمْرِو بْنِ الصَّقِ الْكِلَابِي :

- ١ - لَعَمْرُكَ مَا خَشِيتُ عَلَى يَزِيدٍ مِنَ الْفَخْرِ الْمُضِلِّ مَا أَتَانِي

(٦) يقول : لم يكن ما لقيت منهم عن تباعد نسب ، ولكن لأنك أغضبتهم بما فعلت ، فجازوك على إغضابك إياهم .

(٧) مَثْوَلَةٌ : قال في تاج العروس : مَثْوَلَةٌ كَمَقْوَلَةٍ : اسم أم حن من العرب وهي بنت جشم بن بكر من بني تغلب ، أم شمع وظالم . ومرة بني فزارة بن ذبيان . ومرة هو ابن عوف بن سعد بن ذبيان . وميل : جمع أميل ، وهو الذي لا يستوى على السرج ، أو الجبان أو الذي لارح له ، أو الذي لا ترس له . والعقاب : الراية .

شرح القصيدة الحادية والعشرين

(١) كان سبب ذلك هو ما حكاه أبو عبيدة . قال : كانت بلاد بني عطفان مخضبة ، فرعت بنو عامر بن صعصعة ناحية منها ، فأغار الربيع بن زياد العبسي على يزيد بن الصق ، وكان في جماعة كثيرة ، فلم يستطعه الربيع ، فاستفاء سروح بني جعفر والوحيد ابني كلاب : أي استاق لإبلهم السارحة . فحرم يزيد بن عمرو بن الصق على نفسه النساء والطيب ، حتى يغير على الربيع ، لجميع قبائل شتى ، ثم أغار ، فاستاق نعمالهم ، وأصاب عصافير للنعمان بن المنذر كانت ترعى بنى أبان . فقال يزيد في ذلك هذه الأبيات .

ألا أبلغ لديك أبا حريث وعاقبة الملامة للمليم
فكيف ترى معاقبتى وسعي بأذواد القصيمة والقصيم
وما برحت قلوصى كل يوم تكرر على المخالف والمقيم
فتمت الليل إذا أوقعت فيكم قبائل عامر وبني تميم
وساخلى الشراب وكنت قبلا أكاد أغص بالماء الخميم
فقال النابغة هذه الأبيات يهجو .

- ٢ - كَأَنَّ النَّاجَ مَعْصُوبًا عَلَيْهِ -
 ٣ - فَحَسْبُكَ أَنْ تُهَاضَ بِمُحْكَمَاتِ
 ٤ - فَقَهْلَكَ مَا شِئْتِ وَقَاذَعُونِي
 ٥ - يَصْنَعُ الشَّاعِرُ الثَّنِيَّانُ عَنِّي
 ٦ - أَثَرْتُ الْفَنَى ثُمَّ نَزَعْتَ عَنْهُ
 ٧ - فَإِنَّ يَقْدِرَ عَلَيْكَ أَبُو قُبَيْسٍ
 ٨ - وَتُخْضِبَ لِحْيَةً خَدَرَتْ وَخَانَتْ
- لَاذْوَادٍ أُصَيْنَ بِذِي أَبَانٍ
 يَمُرُّ بِهَا الرَّوِيُّ عَلَى لِسَانِي
 فَمَا نَزَرَ الْكَلَامُ وَلَا شَجَانِي
 صُدُودَ الْبَكْرِ هَنْ قَرْمٍ هِجَانٍ
 كَمَا حَادَ الْأَزْبَ هَنْ الظُّمَانِ
 تَمَطَّ بِكَ الْمَعِيشَةُ فِي هَوَانٍ
 بِأَحْمَرَ مِنْ نَجِيعِ الْجُوفِ آفِي

المضلل (اسم فاعل) الذي يضل صاحبَه ، و (اسم مفعول) وهو الذي ينسب إلى الضلال .

(٢) اعتصب بالنَّاج وعصب : إذا جعله على رأسه . والأذواد : جمع ذود ، وهي النوق من ثلاث إلى عشر . وذى أبان : موضع كان أصاب فيه يزيد العصفير التي للنعمان .

(٣) الهيص : كسر العظم بعد الجبر ، وقد هضته فانهاض . والروى : القافية .

(٤) المقاذعة : المشاقمة . ونزر : قل . وشيجاني : أحزنتي .

(٥) الثنيان : الذي دون السيد ، أو هو الذي يستثنى ، فلا يلحق بفحول الشعراء ،

وقيل : هو الذي يفوق غيره . والبكر : الفتى . والقرم : الفحل السكريم من الأبل . الهيجان : الأبيض . جعل نفسه كالفحل السكريم ، وجعل يزيد كالسكر الصغير .

(٦) أثرت الفنى : هيجته . والأزب : البعير الذي على رأسه شعر يبلغ حاجبيه

وعينه ، فهو نفور أبدا ، ويقولون : كل أزب نفور . والظمان : جبل الودج تشد به مراكب النساء .

(٧) تمط : تمد .

(٨) نجيع الجوف : الدم الخائض . والآنى : الشديد الحرارة ، وهو الذي قد بلغ إناه

(١٦ - أول)

٩ - وَكُنْتُ أُمِينَهُ لَوْ لَمْ تَخْنُهُ وَلَكِنْ لَا أَمَانَةَ لِلْإِيمَانِ

وَقَالَ يَرْتِي النُّعْمَانُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ أَبِي شَمِيرٍ الْفَسَّانِي :

- ١ - دَعَاكَ الْهَوَىٰ وَاسْتَجَبْتَ لَكَ الْمَفَازُ وَكَيْفَ تَصَابِي الْمَرْءَ وَالشَّيْبُ شَامِلٌ
- ٢ - وَقَفْتُ بِرَبْعِ الدَّارِ قَدْ غَيَّرَ الْبَيْتُ مَعَارِفَهَا وَالسَّارِيَاتُ الْهَوَاطِلُ
- ٣ - أَسْأَلُ هُنَّ سُمْدِي وَقَدْ مَرَّ بَعْدَنَا عَلَى عَرَصَاتِ الدَّارِ سَبْعٌ كَوَامِلُ
- ٤ - فَسَلَّيْتُ مَا عِنْدِي بِرَوْحَةٍ هَرْمِسٍ تَخْبُ بِرَحْلِي قَارَةً وَتُنَاقِلُ
- ٥ - مُوْتَقَةً الْأُنْسَاءُ مَضْبُورَةً الْقَرَا نَعُوبُ إِذَا كَلَّ الْعِتَاقُ الْمَرَايِلُ
- ٦ - كَأَنِّي شَدَدْتُ الرَّحْلَ حِينَ تَشَدَّرَتْ

عَلَى قَارِحٍ مِمَّا تَضْمَنَ عَاقِلٌ

- (٩) قوله (لليمان) : قال أبو الحسن : إنما قال ذلك لأن منازل بعض بني عامر بما يلي اليمن ، وكل ما كان يلي اليمن فهو يمان .
- (١) المعنى : لما رأيت منازل من كنت تهوى وعرفتها ، حملتك على الجهل والصبا ، ثم عذل نفسه على التصابي بعد المشيب .
- (٢) الساريات : السحب تأتي ليلاً . والهواطل : الغزيرة المطر .
- (٣) العرصات جمع عرصة ، وهي وسط الدار . وسبع كوامل : أي سبع سنين .
- (٤) الهرمس : الناقة الشديدة الصلبة ، وهي في الأصل الصخرة . والمناقلة : أن تناقل يديها ورجليها في السير ، وهي وضع الرجل مكان اليد . يريد أنها إذا دخلت في الأرض الوعرة الكثيرة الحجارة ، أحسنت نقل يديها ورجليها .
- (٥) النساء : عرق يستبطن الفخذ . ومضبورة : موثقة . والقرا : الظر . والنعوب : التي تنعجب في سيرها ، أي تسرع . والعِتَاق : الكريمات . والمراسل : جمع مرسال ، وهي السريعة . وصف الناقة التي استعملها في تسليته نفسه بهذه الصفات .
- (٦) الرحل : ويروى السلور . وتشدّرت : نشطت وأسرعت . وعاقل : جبيل

- ٧- أَقْبَبُ كَهَقْدِ الْأَنْدَرِيِّ مُسَحَّجٌ حَزَابِيَّةٌ قَدْ كَدَّمَتْهُ الْمَسَاحِلُ
 ٨- أَضَرَّ بِجَرْدِ الدُّسَالَةِ سَمَحَجٌ يُقْلِبُهَا إِذْ أَعْوَزَتْهُ الْحَلَائِلُ
 ٩- إِذَا جَاهَدَتْهُ الشَّدُّ جَدٌّ وَإِنْ وَنَتْ تَسَاقَطَ لَا وَإِنْ وَلَا مُتَخَاذِلُ
 ١٠- وَإِنْ هَبَطَا سَهْلًا أُنَارَ عَجَاجَةٍ وَإِنْ عَلَوْا حَزْنًا تَشَطَّتْ جَفَادِلُ
 ١١- وَرَبُّ بَنِي الْبَرِّ شَاءَ ذُهِلَ وَقَيْسُهَا وَشَيْبَانُ حَيْثُ اسْتَبَهَلَتْهَا الْمَفَازِلُ
 ١٢- لَقَدْ عَالَنِي مَا سَرَّهَا وَتَقَطَّعَتْ لِرَوْعَاتِهَا مِنْ الْقُوَى وَالْوَسَائِلُ
 ١٣- فَلَا يَهْنِيهِ الْأَعْدَاءُ مَضْرَعُ مَلِكِهِمْ وَمَا عَتَقَتْ مِنْهُ تَيْمِيمٌ وَوَائِلُ

كان يسكنه حجر بن الحارث أبو امرئ القيس إذا صاد الوحش .

(٧) الأندري: المنسوب إلى قرية بالشام، وهو كقول طرفة: «كقنطرة الرومي»
 والمسحج: المعضض، وحزابية: غليظ شديد. وكدمته: عضضته. والمساحل: جمع مسحل، وهو الحمار. بريد دفعته الخمر عن الأثن، ودفعها حتى غلبها.
 (٨) الدسالة: ما تناسل من الشعر وتساقط. والسماحج والسماحج: الطويلة الظاهر. والحلائل: جمع حلية. وإضراره بها: عضه لها، وغيرته عليها.
 (٩) الشد: العدو. والمتخاذل: الذي يثذل بعضه بعضا، أي لا يخذلها في الجد، ولا في الفتور.

(١٠) أنار: حرك. وعجاجة غبرة. والحزن: ما غاظ في الأرض. وتشطت: تنكست. والجنادل: الحجارة.

(١١) البرشاء: امرأة وهي أم شيبان وذهل وقيس بنو ثعلبة. واستبهلتها: أخرجتها.

(١٢) عالني: أحزنني وشق على. والوسائل الأسباب. أي ساءني ما سر قيسنا من موت النعمان، وانقطعت لروعات منيته قوتي، وذهبت بذهابه أسباب المودة التي كانت مبرمة.

(١٣) ما عتقت: ما مضوية. وعتقت: نجت. أي لا يهني الأعداء موت النعمان

- ١٤- وَكَأَنْتَ لَهُمْ رَبِيعَةٌ يَحْذَرُونَهَا
 ١٥- يَسِيرُ بِهَا النُّعْمَانُ تَغْلَى قُدُورُهُ
 ١٦- تَحُثُّ الْحُدَاةُ جَاوِزًا بِرِدَائِهِ
 ١٧- يَقُولُ رِجَالٌ يُنْكِرُونَ خَلِيقَتِي
 ١٨- أَبِي غَفَلْتُ أَنِّي إِذَا مَا ذَكَرْتُهُ
 ١٩- وَإِنَّ نِلَادِي إِنْ ذَكَرْتُ وَشِكْتِي
 ٢٠- حَبَاؤُكَ وَالْعَيْسُ الْعِثَاقُ كَأَنَّهَا
 ٢١- فَإِنَّ تِلْكَ قَدْ وَدَّعْتَ غَيْرَ مُدَمِّمٍ
 ٢٢- فَلَا تَبْعِدَنَّ إِنَّ الْمَنِيَّةَ مَوْهِدَةٌ
 ٢٣- فَمَا كَانَ بَيْنَ الْخَيْرِ لَوْجَاءَ سَالِمًا
- إِذَا خَضَخَضَتْ مَاءَ السَّمَاءِ الْقَبَائِلُ
 تَجِيشٌ بِأَسْبَابِ الْمَنَايَا الْمَرَاجِلُ
 بَقِيَ حَاجِبِيهِ مَا يُشِيرُ الْقَنَابِلُ
 لَمَلٌ زِيَادًا «لَا أَبَالُكَ» غَافِلُ
 تَعَرَّكَ دَاهٍ فِي فُؤَادِي دَاخِلُ
 وَهَرِي وَمَا ضَمَّتْ لَدَيَّ الْأَنَامِلُ
 هِجَانُ الْمَاءِ تُحْدِي عَلَيْهَا الرَّحَائِلُ
 أَوَاسِي مُلْكٍ تَبَعَّتْهَا الْأَوَائِلُ
 وَكُلُّ أَمْرِي يَوْمًا بِهِ الْحَالُ زَائِلُ
 أَبُو حَجْرٍ إِلَّا لَيْسَالٌ قَلَائِلُ

ونجاتهم منه .

- (١٤) ربيعة : غزوة في الربيع ، أو كتيبة . خضخضت : حركت الماء باستقامتها
 منه بالدلاء وغيرها من آلات الماء .
 (١٥) تجيش : تغلى . والمراجع : القدور . جعل غليان القدر مثلاً لاستعمار الحرب ،
 وشدة ما ينال العدو منها .
 (١٦) الجاوز ، ويروى الغاصب : الذي تعصب بهامته . والقنابل : القطع من
 الناس والخيول .
 (١٧) زياد : اسم النابغة . وغافل : متغافل عن الشيء تارك له . ويروى : عاقل .
 (١٨) يقول : كيف أغفل عن موته وفي فؤادي من تذكر أياديها ما يبعثني على ألا أغفل .
 (١٩) التلاد : المال القديم . والشكة : السلاح .
 (٢٠) حباؤك : هبتك . والعيس : الإبل البيض . وهجان الماء : يبيضها . وتحدى : تساق .
 (٢١) الأواسى : جمع آسية ، وهي السارية والدعامة .
 (٢٢) لا تبعدن : لا تهلك . والحال : الموت .
 (٢٣) أبو حجر : كنية النعمان بن الحارث ، أى لو سلم من الموت لكان الخير

٢٤- فَإِنْ تَحْيَا لَا أُمَلِّحُ حَيَاتِي وَإِنْ تَمُتْ

فَمَا فِي حَيَاتِي بَعْدَ مَوْتِكَ طَائِلٌ

٢٥- قَابَ مُصَلَّوُهُ بَعَيْنٍ جَلِيَّةٍ وَغُودِرَ بِالْجَوْلَانِ حَزْمٌ وَنَائِلٌ

٢٦- سَقَى الْغَيْثُ قَبْرًا بَيْنَ بَصْرَى وَجَاسِمٍ

بِفَيْثٍ مِنَ الْوَسْمِيِّ قَطْرٌ وَوَائِلٌ

٢٧- وَلَا زَالَ رَيْحَانٌ وَمِسْكٌ وَعَنْبَرٌ عَلَى مُنْتَهَاهُ دِيْمَةٌ ثُمَّ هَاطِلٌ

٢٨- وَيُنْبِتُ حَوْذَانًا وَعَوْفًا مُنَوَّرًا سَاتِبُهُ مِنْ خَيْرِ مَا قَالَ قَائِلٌ

٢٩- بَكَى حَارِثُ الْجَوْلَانِ مِنْ قَدَرِ رَبِّهِ وَحَوْرَانٌ مِنْهُ مُوحِشٌ مُتَضَائِلٌ

كله يقرب ويجيء إلينا بمجيئه .

(٢٤) أى : إذا حيت لم أملل حياتي ، لما أدركه بك من الخير والنعمة ؛ وإن

تمت فما في الحياة من خير بعدك .

(٢٥) قال الأصمعي : « آب مصلوه » . أراد : قدم أول قادم بخبر موته ولم

يحققوه ، ثم جاء المصلون ، وهم الذين جاءوا بعد الخبر الأول ، وأخبروا بما أخبر به . وبعين جلية : أى خبر متواتر صادق يؤكد موته . وقال أبو عبيدة : مصلوه : أصحاب الصلاة ، وهم الرهبان وأهل الدين منهم . ويروى : مصلوه ، أى دافنوه ، وهذه أفضل .

(٢٦) بصرى وجاسم : موضعان بالشام . والوسمي : أول المطر ؛ لأنه يسم

الأرض بالنبات .

(٢٧) منتهاه : أى قبره ؛ ويروى : منتهاه ؛ أى موضع تباعده عن الأحياء

والأحبة .

(٢٨) الحوذان والعوف : نباتان طيبا الرائحة . وساتبه : أى سائى عليه

بخير القول .

(٢٩) الجولان وحوران : مكانان معروفان بالشام . وموحش : أى ذو وحشة

ومتضائل : متصاغر .

٣٠- قُمُودًا لَهُ غَسَّانٌ يُرْجُونَ أَوْبَهُ وَتُرْكٌ وَرَهْطُ الْأَعْمَقِينَ وَكَابِلٌ

قال الأعمى الشنتمري في شرحه للديوان : كَمَلْ جَمِيعُ مَا رَوَاهُ الْأَصْمَعِيُّ
مِنْ شِعْرِ النَّابِغَةِ ، وَنَصِلُ بِهِ قَصَائِدَ مُتَخَيِّرَةٍ ، مِمَّا رَوَاهُ غَيْرُ الْأَصْمَعِيِّ
إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

— ٢٣ —

وقال :

- ١- فَخَسِيتُ مَنَازِلًا بِمُرَبَّنَاتٍ فَأَعْلَى الْجَزَعِ لُحْنِي الْمُنِ
- ٢- تَعَاوَرَهُنَّ صَرْفُ الدَّهْرِ حَقِّي وَعَفْوُنَ ، وَكُلُّ مَنُفَرِّجٍ مُرِنٌ
- ٣- وَقَفْتُ بِهَا الْقُلُوصَ عَلَى اكْتِثَابٍ وَذَلِكَ تَفَارُطُ الشَّوْقِ الْمُعْنَى
- ٤- أَسْأَلُهُمَا وَقَدْ سَفَحَتْ دُمُورِي كَأَنَّ مَفِضْهِنَّ غُرُوبُ شَنْ
- ٥- بُكَاءَ سَامَةٍ تَدْعُو هَدِيلًا مُنْجَمَةً عَلَى فَنَنِ تَغْنَى

(٣٠) غسان : ماء بالشام نزل به ماء السماء بن حارثة الغطريف جد الغساسنة ،
وهم من اليمن .

(١) قال الأعمى : وقال النابغة حين قتلت بنو عباس فضلة الأسدى ، وقتلت بنو
أسد منهم رجلين فاراد عيينة عون بن عباس ، وأن يخرج بنى أسد من حلف بنى ذبيان .
عريقتات وأعلى الجزع : موضعان . والمين : المقيم بهذه المنازل المرتفعة .

(٢) تعاورهن : تداولهن ، وتعاقب عليهن . وصروف الدهر : أحداثه . وعفون :
درس . والمرن : المصوت ، وهو المطر ذو الرعد .

(٣) القلوص : الناقة الشابة . والتفارط : التقادم . والمعنى : ذو العناء والمشقة .

(٤) سفحت : انصبت . ومفيضهن : مصبهن . والشن : القرية الخلق الصغيرة .

(٥) الهديل : زعموا أنه ذكر الحمام كان على عهد نوح فقدته الحمام فبكته ،

وكل نائمة من الحمام تنوح عليه . والفن : الغصن .

- ٦- أَلْكُنِّي يَا عُمَيْنَ إِلَيْكَ قَوْلًا سَاهِدِيهِ إِلَيْكَ : إِلَيْكَ هُنِي
 ٧- قَوَانِي كَالسَّلَامِ إِذَا اسْتَمَرَّتْ فَلَيْسَ يَرُدُّ مَذْهَبَهَا التَّظَنِّي
 ٨- بَيْنَ أَدِينُ مَنْ يَبْغِي أَذَاتِي مُدَايَنَةُ الْمُدَايِنِ فَلَيْدُنِي
 ٩- أَتَخَذُلُ نَاصِرِي وَتَمِزُّ عَبَسًا أَيْرُبُوعَ بْنِ غَيْظٍ الْمَعْنِ
 ١٠- كَأَنَّكَ مِنْ جَمَالِ بَنِي أَقْيَشٍ يَقْعَقُعُ خَلْفَ رَجُلَيْهِ بِشْنِ
 ١١- تَكُونُ نَعَامَةً طَوْرًا وَطَوْرًا هَوَى الرِّيحِ تَنْسُجُ كُلَّ فَنِّ
 ١٢- تَمَنَّ بِمَادَهُمْ وَاسْتَبَقِ مِنْهُمْ فَإِنَّكَ سَوْفَ تَمُرُّكَ وَالتَّمَنِّي
 ١٣- لَدَى جَرَعَاءَ لَيْسَ بِهَا أُنَيْسٌ وَلَيْسَ بِهَا الدَّلِيلُ بِطَمَنٍ

(٦) أَلْكُنِّي : أَلَكُ الْكَامِنُ بَابُ ضَرْبٍ : بَلَغَ عَنْهُ الْأَلُوكُ ، وَهِيَ الرِّسَالَةُ ، وَعَيْنُ هَذَا كَانَ يَرِيدُ أَنْ يَعِينُ بَنِي عَبَسَ عَلَى بَنِي أَسَدَ ، وَهَؤُلَاءِ حُلَفَاءُ ذِيانَ . وَإِلَيْكَ عَنِّي : كَفَّ عَنِّي .

(٧) السَّلَامُ ، بِكَسْرِ السَّيْنِ : جَمْعُ سَلَمَةٍ : الْحِجَارَةُ . وَالتَّظَنِّي : التَّظَنُّنُ . شَبَّهَ الْقَوَانِي فِي قُوَّتِهَا بِالْحِجَارَةِ .

(٨) أَدِينُ : أَجْزَى . وَالْأَذَاةُ : الضَّرَرُ .

(٩) الْمَعْنِ : الَّذِي يَدْخُلُ فِي كُلِّ شَيْءٍ ، وَيَتَعَرَّضُ لِمَا لَا يَعْنِيهِ وَيَرْبُوعُ بْنُ غَيْظٍ : رَهْطُ النَّابِغَةِ ، وَدَعَاهُمْ لِلتَّعَجُّبِ مِنْهُ .

(١٠) قَعْقَعُ الشَّيْءِ : صَوْتُ ، وَيَقُولُونَ : فُلَانٌ يَقْعَقُعُ لَهُ بِالشَّئَانِ ، وَهَوَ مِثْلُ يَضْرِبُ لِمَنْ يَرُوعُهُ مَا لَا حَقِيقَةَ لَهُ . وَبَنُو قَيْسٍ : نَفَذَ مِنْ أَشْجَعٍ ، وَيُقَالُ لَهُمْ مِنْ عَكْلٍ ، وَلَمْ يَلْهُمُ غَيْرَ عِتَاقٍ ، يَضْرِبُ بِنَفَارِهَا الْمِثْلَ . فَجَعَلَ عَيْنَتَهُ كَالْجَلِّ الْبَاسِ ، لَجَبْنَهُ وَخَفَتَهُ عِنْدَ الْفَزَعِ . وَالشَّنُّ : الْجُلْدُ الْبَالِي . وَالْقَعْقَعَةُ صَوْتُهُ .

(١١) أَيْ تَكُونُ نَعَامَةً فِي الْجَبَنِ وَتَهْوِي هَوَى الرِّيحِ فِي سُرْعَةِ هَبْوِهَا .

(١٢) بِمَادَهُمْ : هَلَاكِهِمْ . وَاسْتَبَقِ : أَيْ نَفْسُكَ ، وَسَوْفَ تَجِدُ نَفْسَكَ وَحِيدًا .

(١٣) الْجَرَعَاءُ : الْفَلَاةُ . وَالْمَطْنُ : الثَّابِتُ .

- ١٤- إِذَا حَاوَلْتَ فِي أَسَدٍ فُجُورًا فَإِنِّي لَسْتُ مِنْكَ وَلَسْتُ مِنِّي
١٥- فَهُمْ دِرْعِي الَّتِي اسْتَلَأْتُ فِيهَا إِلَى يَوْمِ النَّسَارِ ، وَهُمْ رَجَعْنِي
١٦- وَهُمْ قَرَدُوا الْجَفَارَ عَلَى تَمِيمٍ وَهُمْ أَصْحَابُ يَوْمِ عَكَاظَ إِنِّي
١٧- شَهِدْتُ لَهُمْ مَوَاطِنَ صَادِقَاتٍ أَتَيْتُهُمْ بِوُدِّ الصَّادِرِ مِنِّي
١٨- وَهُمْ سَارُوا الْحِجْرَ فِي خَمِيسٍ وَكَانُوا يَوْمَ ذَلِكَ عِنْدَ ظَنِّي
١٩- وَهُمْ زَحَفُوا لِفَسَائِنِ بَرْحَفٍ رَحِيبِ السَّرْبِ أَرْهَنَ مُرْجَعِنٌ
٢٠- بِكُلِّ مُجَرَّبٍ كَاللَّيْثِ يَسْمُو عَلَى أَوْصَالِ ذِيَالٍ رِفْنٌ
٢١- وَضُمَرُ كَالْقِدَاحِ مُسَوَّمَاتٍ عَلَيْهَا مَشَرَّ أَشْشَبَاهُ جِنٌ
٢٢- غَدَاةَ تَعَاوَرَتْهُ ثُمَّ بِيضٌ دُفِعْنَ إِلَيْهِ فِي الرَّهْجِ الْمُسْكِنُ

(١٤) الفجور : الفساد .

(١٥) استلأم : لبس الألة ، وهى الدرع . والنسار : موضع كانت فيه وقعة .

والجن : الترس .

(١٦) الجفار ، بكسر الجيم : ماء لبني تميم . ويوم عكاظ : حرب كانوا فيها مع قريش .

(١٧) المعنى هذه المواقن التى شاهدتهم صدقوا القتال فيها ، وذهبت بودى إليهم ، وعطفت محبتي عليهم .

(١٨) حجر : هو أبوا امرئ القيس الشاعر . والخميس : الجيش .

(١٩) زحفوا لفسان : برزوا لقتالهم . السرب : الطريق . والمرجع : الثقل . والجيش الأرعن : الذى له فضول يشبه رعن الجبل .

(٢٠) يسمو : يعلو . والأوصال : العظام ، جمع وصل . والذيال : ذو الذيل . والرفن : الطويل الذيل من الخيل ؛ قيل : والأصل رفل .

(٢١) وضمر : شبه الخيل الضامرة بالسهام . ومسومات : معلمات : يعرفن فى الحرب .

(٢٢) تعاورته : تداولته وتعاقبته . والبيض : السيوف . والرهج : الغبار النائر .

٢٣- وَلَوْ أَنِّي أَطَعْتُكَ فِي أُمُورٍ قَرَعْتُ نَدَامَةً مِنْ ذَلِكَ سَنِي

— ٢٤ —

وقال أيضا

- ١- أَتَارَكَةٌ تَدُلُّهَا قَطَامٌ وَضِنًا بِالتَّحِيَّةِ وَالْكَلَامِ
- ٢- فَإِنْ كَانَ الدَّلَالُ فَلَا تَلَجِي وَإِنْ كَانَ الْوَدَاعَ فَبِالسَّلَامِ
- ٣- فَلَوْ كَانَتْ غَدَاةَ الْبَيْنِ مَنَّتْ وَقَدْ رَفَعُوا الْخُدُورَ عَلَى الْخِيَامِ
- ٤- صَفَحَتْ بِنَظَرَةٍ فَرَأَيْتُ مِنْهَا تَحَيَّتِ الْخُدُورِ وَاضْمَعَتِ الْقِرَامِ
- ٥- تَرَائِبَ يَسْتَنْصِيءُ الْحُلَى فِيهَا كَجَمْرِ النَّارِ بُدَّرَ بِالظَّلَامِ
- ٦- كَأَنَّ الشُّدْرَ وَالْيَاقُوتَ مِنْهَا عَلَى جَيْدَاءَ فَاتِرَةٍ الْبُغَامِ

الممكن : الساتر .

(٢٣) أى لو أطعتك فى بنى أسد لندمت فى فعل ذلك ، فلم يكن عندى من النكير إلا قرع أسناني ، وهو من فعل الندام .

(١) قال الأعلام : وقال النابغة يمدح عمرو بن هند ، وكان غزا الشام بعد قتل المنذر أبيه . وقال أبو عبيدة : قال هذه القصيدة لعمرو بن الحارث الغساني فى غزوة العراق . وقطام : اسم امرأة مبنى على الكسر . والضن ، بكسر الضاد : البخل .

(٢) المعنى : إن كان فعلك هذا تدالا وتجنيا فكفى منه ، ولا تلجى فيه ؛ وإن كان سببا للفراق والتوديع ، فودعينا بسلام ؛ أى تسلم منك علينا وتحية .

(٣) منت : أى بالوداع ساعة رحيلها .

(٤) صفحت بنظرة : أى رميت بنظرة . والقرام : الستر الرقيق ، أو الستر

الأحمر ، أو ثوب ملون . والخدور : كل ما يتخذون فيه . والخيام هنا : الهودج .

(٥) الترائب : جمع تريبة ، وهى موضع العقد من الصدر نصب على البدل .

وبذر : فرق .

(٦) الشدر : اللؤلؤ الصغير . والجيداء : الحسنة الجيد الطويلة ، كالغزال الطويل

- ٧ - خَلَّتْ بِفَزَاهَا وَدَنَا عَلَيْهَا
 ٨ - تَسَفُّ بَرِيرَةٌ وَتَرُودُ فِيهِ
 ٩ - كَانَ مَشْعَشَعًا مِنْ خَمْرِ بَصْرَى
 ١٠ - تَمِينٌ قَلَالَةٌ مِنْ بَيْتِ دَاسٍ
 ١١ - إِذَا فَضَّتْ خَوَاتِمَهُ هَلَاةٌ
 ١٢ - عَلَى أَنْيَابِهَا بِفَرِيضٍ مُزْنٍ
 ١٣ - فَأَضَعَتْ فِي مَدَائِنَ بَارِدَاتٍ
 ١٤ - تَلَذُّ لَطِيمِهِ وَتَخَالُ فِيهِ

العنق . والبغام : صوت الظبية .

(٧) شبهها بظبية مع ولدها يرعيان ثمر الأراك . والجزع : جانب الوادي . وسنام : جبل .

(٨) البرير : أول ما يظهر من ثمر الأراك . وترود فيه : تذهب وتجيء . ودبر النهار : آخره . والبشام : التخمّة .

(٩) المشعشع : الشراب الممزوج بالماء ليرق . وبصرى : بلد بالشام . ونمته . أوصلته . والبخت : الإبل .

(١٠) تمين : حملن . وقلاله : جمع قلة ، وهى جرة كبيرة يحفظ فيها الخمر . وبيت رأس : موضع بالشام . ولقمان : رجل خمار .

(١١) القمحان ، بتشديد الميم وضما أو فتحها : الوركس ، أو الزعفران ، أو شيء كالذريرة يعلو الخمر ، أو هو زبدها .

(١٢) غريض مزن : أى ماء السحاب ، وهو يكون باردا . والجباسة : جمع الجابي ، وهو الذى يجمع ماء المطر فى الخوض .

(١٣) أضحت : أى السحب . والمداهن : النقر فى الحجارة يكون فيها ماء قليل . ومنطلق الجنوب : ريح تضرب السحاب . والجهام : السحاب القليل الماء :

(١٤) تخال فيه : أى تخال فيه عسلا أو خمرا أو ماشئت مما تحب . حذف المفعول للعلم به ،

- ١٥- فَدَعَهَا عَنْكَ إِذْ شَطَّتْ نَوَاهَا
 ١٦- وَلَكِنْ مَا أَتَاكَ عَنْ ابْنِ هِنْدٍ
 ١٧- فِدَاءٌ مَا ثَقُلَ النَّهْلُ مِنِّي
 ١٨- وَمَغْزَاهُ قِبَائِلَ غَانِظَاتٍ
 ١٩- يُقَدِّنُ مَعَ امْرِئٍ يَدْعُ الْهُوَيْنَى
 ٢٠- أَرَعِينَ عَلَى الْقَدْوِ بِكُلِّ طَرَفٍ
 ٢١- وَأَسْمَرَ مَارِنٍ يَلْتَاخُ فِيهِ
 ٢٢- وَأَنْزَبَ سَاءُ الْمُفْئِي أَنْ حَيًّا
 ٢٣- وَأَنَّ الْقَوْمَ نَصَرُهُمْ جَمِيعُ
- وَلَجَّتْ مِنْ بَعَادِكَ فِي غَرَامٍ
 مِنْ الْجَزْمِ الْمُبِينِ وَالْقَتَامِ ؟
 إِلَى أَهْلِ الذُّؤَابَةِ لِلْهُمَامِ
 عَلَى الذَّهْيُوطِ فِي بَلْبِ لُهَا
 وَيَعْمِدُ لِلْمُهْمَاتِ الذُّطَامِ
 وَسَلْمَبَةِ تَجَلُّلٍ فِي السَّهَامِ
 سَنَانٌ مِثْلُ نِبْرَاسِ الْفُهَامِ
 حُلُولًا مِنْ حَزَامٍ أَوْ جُدَامِ
 فِتَامٌ مُجْلِبُونَ إِلَى قِتَامِ

(١٥) شطت : نأت وبعدت . ونواها : سفرها وارتحالتها . ولجت . . . : أى رغبته في مفارقتك .

(١٦) الجزم : يروى بالجمع والحاء . والأول : قوة الإرادة والشجاعة . والثاني : هو وضع الشيء في موضعه .

(١٧) ثقل : تحمل . والذؤابة : ضفيرة الشعر . والهمام : العالى الهمة .
 (١٨) ومغزاه : أى ما أتاك عن مغزاه . والذهيوط : اسم أرض . واللجب : الجيش العظيم ، ذو الجلبة والصوت . واللها : الذى يلبثهم كل ما يمر به ، أى يتلفه ويندبه .

(١٩) الهوينى : تصغير الهوى ، بوزن الصغرى ، من هان يهون ، أى الدعة والراحة .
 (٢٠) الطرف ، بكسر الطاء : السكر من الخيل . والسلمية : الفرس الطويلة .
 وتجلل : أى يوضع عليها الجلل . وهو يشبه الثوب للإنسان ، لتصان به . والسام : الحر .
 (٢١) وأسمر : هو الرمح . والمارن : المرن اللين . يلتاخ : يظهر ويلوح .
 والنبراس : المصباح . والنهام : الحداد ، أو الراهب .

(٢٢) حزام : يروى : حرام . وجدام : قبيلة .
 (٢٣) فِتَام : أى طوائف . ومجلبون : متجمعون من كل مكان للحرب .

- ٢٤- فَأَوْرَدَهُنَّ بَطْنَ الْأَثَمِ شُعْمًا
٢٥- عَلَى إِثْرِ الْأَدِلَّةِ وَالْبَغَايَا
٢٦- فَبَاتُوا سَاكِنِينَ وَبَاتَ يَسْرَى
٢٧- فَصَبَحَهُمْ بِهَا صَهْبَاءٌ صِرْفًا
٢٨- فَدَاقَ الْمَوْتُ مَنْ بَرَكَتْ عَلَيْهِ
٢٩- وَهْنٌ كَأَنَّهُنَّ نَعَاجٌ رَمَلِ
٣٠- يُوصِّينَ الرِّوَاةَ إِذَا أَلْمُوا
٣١- وَأَضْحَى سَاطِعًا بِجِبَالِ حَسْمَى
- يَصْنُ الْمَشَى كَالْحِدَايَا لِلتَّوَامِ
وَحَفَقَ النَّاجِيَاتِ مِنَ الشَّامِ
يَقْرَبُهُمْ لَهُ لَيْلٌ الْقَتَامِ
كَأَنَّ رُؤُسَهُمْ بَيْضُ الْقَتَامِ
وَبِالنَّاجِينَ أَظْفَارُ دَوَامِي
يُسَوِّينَ الذُّيُولَ عَلَى الْخِدَامِ
بِشَعَثٍ مُكْرَهِينَ عَلَى الْفِطَامِ
دَقَاقُ التَّرَبِّ مُحْتَزَمُ الْقَتَامِ

- (٢٤) بطن الأثم : موضع . والحدأ ، بكسر الحاء : جمع حدأة . والتوأم : جمع توأم ؛ أى التى تطير اثنتين اثنتين .
- (٢٥) البغايا : الطلائع التى تسكون قبل ورود الجيش . خفقت الناجيات : سير الإبل المسرعات .
- (٢٦) باتوا : أى الأعداء . وليل القمام : أطول ليالى الشتاء .
- (٢٧) صبحتهم : سقاهم فى الصباح خمرًا . شبه ما أصابهم من قتله لهم بما يصيب السكران من الغشية والصرع .
- (٢٨) الناجين : الذين فروا . والأظفار : السلاح . والدوامى : الملتصقة بالدم .
- (٢٩) وهن : أى نساؤهن . والخدام : جمع خدمة ، وهى الخلخال .
- (٣٠) الرواة : جمع راو ، وهو حامل الماء . وألموا : نزلوا . الشعث : وصف لأولاد النساء ؛ أى متغيرون مجهودون من السفر ، وقد حيل بينهم وبين الرضاع من أمهاتهم .
- (٣١) ساطعاً : مرتفعاً . دقاق التراب : ناعم التراب . والغبار الأسود ؛ أى أضحى الغبار قد سطع وارتفع بجبال حسمى ، لكثرة ماثير الخيل من الغبار . ومحترم القتام : أراد أن حسمى قد أحاط به القتام ، فصار له كالخزام . وحسمى : وراء وادى القرى ، وإليها كانت سرية زيد بن حارثة .

- ٣٢- قَمَمَ الطَّالِبُونَ لِيُدْرِكُوهُ وَمَا رَامُوا بِذَلِكَ مِنْ مَرَامٍ
٣٣- إِلَى صُغْبِ الْمَقَادَةِ ذِي شَرِيسٍ نَمَاهُ فِي فُرُوعِ الْمَجْدِنَامِي
٣٤- أَبُوهُ قَبِيلُهُ وَأَبُو أَبِيهِ بَنَوْا مَجْدَ السُّلَيْكَةِ عَلَى إِمَامٍ
٣٥- فَدَوَّخَتْ الْعِرَاقَ فَكُلَّ قَصْرِ يُجَلُّ كَخَفْدَقٍ مِنْهُ وَحَامٍ
٣٦- وَمَا تَنَنَّاكَ مَحَلُّوهُ عَرَاهَا عَلَى مُتَنَادِرِ الْأَكْلَاءِ طَامٍ

--٢٥--

وقال يمدح النعمان بن وائل بن الجراح السكلي :
١- أَهَاجُكَ مِنْ سَعْدِكَ مَغْنَى الْمَعَاهِدِ بِرَوْضَةِ نَعْمِيَّ ذَاتِ الْأَسَاوِدِ

(٣٢) وما راموا . . . أي طلبوا مطلباً لم يدركوه
(٣٣) المقادة : الانقياد . وذى شريس : أي لا ينقاد ولا يذل شيء ، فهو شديد
المراس .

(٣٤) بنوا مجد الحياة . . . : أي لهم ذكر جميل بحسن فعالهم مادامت الحياة .
وعلى إمام : ائتموا بفعل من مضى من آبائهم ، واتخذوه إماماً يحتذوه .
(٣٥) يجلل : أي يفتي . تقول : جلال السحاب الأرض إذا عمها .
(٣٦) الأكلاء : جمع كلاء ، وهو العشب . والمتنادر : الذي يخوف الناس بعضهم
بعضاً إياه . يقول : هذه الجبال لا تزال مقيمة قد حلت عراها على موضع قد تناذره
الناس لا يقربونه ، من عزة أهله ومنعتهم ، فل هذا بهم لقوته وكثرة جيشه .

شرح القصيدة الخامسة والعشرين

(١) حين أغار النعمان على بني ذبيان أخذ منهم وسمى سبياً من غطفان ، وأخذ
عقرب بنت النابغة ، فسألها : من أنت ، فقالت : أنا بنت النابغة . فقال لها : والله ما أحد
أكرم علينا من أبيك ، ولا أنفع لنا عند الملك ، ثم جهزها وخلها . ثم قال : والله
ما أرى النابغة يرضى بهذا منا ، فأطلق له سبي غطفان وأسراهم . وكان ابن الجراح قائداً
للحارث ابن أبي شمر ملك غسان ، فقال النابغة يمدحه . المغنى : الموضع الذي أقاموا
به والمعاهد : حيث عهدوا وكانوا . وروضة نعي وذات الأساود : موضعان

٢ - تَمَاوَرَهَا الْأَرْوَاحُ يَنْسِفْنَ تَرْبَهَا وَكُلُّ مُلِثٍ ذِي أَهَاضِيبٍ رَاهِدٍ
٣ - بِهَا كُلُّ ذِيَالٍ وَخَنَسَاءٍ تَرْعَوِي إِلَى كُلِّ رَجَافٍ مِنَ الرَّمْلِ فَارِدٍ
٤ - عَهْدَتْ بِهَا سُمْدَى وَسُمْدَى غَرِيرَةٌ

٥ - لَمَمَرِي لَفِخْمٍ الْحَى صَبَّحَ سِرْبَنَا وَابْتِئْنَا يَوْمًا بِذَاتِ الْمَرَاوِدِ
٦ - يَقْوُدُهُمُ النُّعْمَانُ مِنْهُ بِمُخَصَّفٍ وَرَكِيدٍ يَنْفُخُ الْخَارِجِيَّ مُنَاجِدٍ
٧ - وَشِيمَةٌ لَا وَايَ وَلَا وَاهِنَ الْقَوَى وَجَدَّ إِذَا خَابَ الْمُفِيدُونَ صَاهِدٍ
٨ - فَآبَ بِأَبْكَارٍ وَعَوْنٍ عَقَائِلِ أَوَانِسَ يَحْمِيهَا امْرُؤٌ غَيْرُ زَاهِدٍ

(٢) تماورها : تعاقب عليها . والأرواح : الرياح . والملث : المطر يدوم أياما ولا يقطع . والأها ضيب : واحداهمضاب ، وهى حلبات القطر بعد القطر .

(٣) الذيال : الثور الطويل الذيل . والخنساء : البقرة القصيرة الأنف . وترعوى : تصير إليه ، وتأوى نحوه . ورجاف : متحرك لا يتهاونك . وفارد : أى منفرد ، أو منقطع من غيره . والمعنى أن الدار خلت من الأيس ، وصارت مألفا للوحش .

(٤) غريرة : أى غافلة ، وهو وصف حسن . وعروب : متحبة إلى زوجها . تهادى : تمشى مشيا ليثا . والخرائد : جمع خريدة ، وهى النساء الحيات .

(٥) صبح القوم نزل بهم فى الصباح . والسرب : المال الراعى وذات المراود : موضع .

(٦) المخصف : الحبل الشديد القتل . شبه رأيه بالحبل القوى ، والخارجى : الشجاع ، وأصله كل من خرج ؛ أى ساد بنفسه ، من غير أن يكون له سابقة فى السيادة . وناجده ، فهو مناجد : عارضه وبارزه للقتال .

(٧) الشيمة : الطبيعة . والوانى : الضعيف ، وكذلك الواهن . والقوى : حزمه وجلده ؛ وأصل القوى : طاقات الحبل ، فضر بها مثلاً لقوة حزمه . والجد : البخت والحظ . والمفيدون : المستفيدون . والصاعد : النامى الزائد .

(٨) العون : جمع عوان ، وهى النصف من النساء ، ويقال هى اليب . وأوانس :

- ٩- يُخْطِطُ بِالْعِيدَانِ فِي كُلِّ مَقْعَدٍ
 ١٠- وَيَضْرِبُ بِالْأَيْدِي وَرَاءَ بَرَاغِزِ
 ١١- غَرَارٍ لَمْ يَلْتَمِمْ بِأَسَاءَ قَبْلَهَا
 ١٢- أَصَابَ بَنِي غَيْظٍ فَأَضْحَوْا عِبَادَهُ
 ١٣- فَلَا بُدَّ مِنْ عَوَجَاءَ تَهْوِي بِرَاكِبِ
 ١٤- تَخُبُّ إِلَى النِّعْمَانِ حَتَّى تَفَالَهُ
- وَيُخْبَانُ رُمَانَ الثَّدْيِ الْفَوَاهِدِ
 حِسَانِ الْوُجُوهِ كَالظُّبَاءِ الْعَوَاقِدِ
 لَدَى ابْنِ الْجَلَّاحِ مَا يَشْتَقُّ بِوَاقِدِ
 وَجَلَّلَهَا نَعْمَى هَلِي غَيْرِ وَاحِدِ
 إِلَى ابْنِ الْجَلَّاحِ سَيْرُهَا اللَّيْلَ قَاصِدِ
 فِدَى لَكَ مِنْ رَبِّ طَرِيفِي وَتَالِدِي

يونس بحديثين وحسنين . ويحميها : يمنعها مما تكره من يريد لها بسوء ، وهو غير زاعد في حفظهن .

(٩) يخطط بالعيدان : أي هن مأسورات قد بلغ منهن الحزن ، فاذا قعدن خططن بالعيدان في الأرض ، وذلك من فعل الحزون ، يعبث بالخصى والتخطيط ، يتلهم بذلك عما هو فيه . ورمان الثدي : أي هن شواب لم تكسبر ثديهن . والنواهد : التي تنأت ولم تسترسل .

(١٠) البراغز : جمع برغز كجعفر وقنفذ : بقر الوحش أو أولادها . والعواقد : جمع عاقد ، وهو الذي ثني رأسه نحو ذيله ، أي يلزم أولادهن ، ويضممنهم إليهن ، تأنساجهم .

(١١) الباساء : الشسدة . وما يشتن بواقد : أي انقطع أملهن من الخلاص من الأسر ، لكونهن في حوزة هذا الرجل الشجاع ، فلا يفد إليهن أحد من قومهن ليفديهن . (١٢) أصاب بني غيظ : أصابهم بالفارة ، وبنو غيظ : من بني ذبيان ، وهو غيظ بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان . وجلالها نعمى : أي مر على الأسرى فأطلقهم ، وأنعم عليهم .

(١٣) العوجاء : ناقة قد اعوجت أطول السفر ، وانحرفت عن حالها إلى الهزال . و « سيرها الليل قاصد » : أي قاصد سيرها الليل فقدم ، وهو مثل « ماله جمال مشيها وثيلا » أي وثيلا مشيها ، ومعنى قاصد : لا تعب فيه ولا بطة .

(١٤) تخب : تسير الخبيب ، وهو سير فيه سرعة . و « فدى لك من رب » : جعله ربا لانه في ملكه وطاعته . وطريفي : ما استحدث من المال واكتسب . والتالد :

١٥- فَسَكَنْتَ نَفْسِي بِمَدَامَ طَارَ رُوحُهَا وَأَلْبَسْتَنِي نَعْمِي وَأَسْتُ بِشَاهِدٍ

١٦- وَكُنْتُ أَمْرًا لَا أُمْدَحُ الدَّهْرَ سَوْقَةً

فَلَسْتُ عَلَى خَيْرٍ أَتَاكَ بِحَاسِدٍ

١٧- سَبَقَتِ الرُّجُلَ الْبَاهِشِينَ إِلَى الْعَلَا

كَسَبَقِ الْجَوَادِ اصْطَادَ قَبْلَ الطَّوَارِدِ

١٨- عَلَوْتُ مَعْدًا نَائِلًا وَنِكَايَةً فَأَنْتَ لِفَيْثِ الْحَمْدِ أَوَّلُ رَائِدِ

وقال في وقعة عمرو بن الحارث الأصغر الفسائي ببني مرة بن عوف بن سعد
ابن ذبيان :

١ - أَهَاجَكَ مِنْ أَسْمَاءِ رَسْمِ الْمَنَازِلِ بِرَوْضَةٍ نَعْمِي فَذَاتِ الْأَجَاوِلِ

ماورث عن الآباء .

(١٥) « وَأَلْبَسْتَنِي نَعْمِي » : يريد ما أنعم به عليه من إطلاق الأسرى له وهو غائب عنه .

(١٦) « لَا أُمْدَحُ الدَّهْرَ سَوْقَةً » أي إنما أمدح الملوك مثلك . والسوقة : من دون الملك الرئيس . « وَعَلَى خَيْرٍ أَتَاكَ » : يريد مامدحه به ، أي إني أراك أهلاً للمدح ، فلا أحسدك عليه ، فأمنعك منه ، قيل : وقد امتن عليه بمدحه إياه ، لأنه ليس بملك ، لأنه سيد قومه ، وأحد عمال الملك ، فهو أحد السوقة ، وعيب ذلك عليه .

(١٧) الباهش : المسرع إلى الشيء سرورا به ، كما يهش الغلام إلى أمه . والطوارد : جمع طارد ، وهو الفرس الذي يطرد الصيد ويتبعه .

(١٨) النائل : العطاء . والنكايه : المبالغة في القتل والعذيب .

شرح القصيدة السادسة والعشرين

(١) الروضة : الموضع الذي فيه ماء ونبت ، فان كان فيه نبت وشجر فهو حديقة . ونعمي وذات الاجاول : موضعان .

- ٢ - أَرَبَّتْ بِهَا الْأَرْوَاحُ حَتَّى كَانُوا
 ٣ - وَكُلَّ مِلْثٍ مُسْكِفَهْرٍ سَحَابُهُ
 ٤ - إِذَا رَجَفَتْ فِيهِ رَحَى مُرْجَحِنَةٍ
 ٥ - عَهْدَتْ بِهَا حَيًّا كَرَامًا فَبَدَّلَتْ
 ٦ - تَرَى كُلَّ ذِيَالٍ يُعَارِضُ رَبْرَبًا
 ٧ - يُثْرِنَ الْخَصَى حَتَّى يُبَاشِرْنَ بَرْدَهُ
 تَهَادَيْنَ أَعْلَى تَرْبِهَا بِالْمَفَاخِلِ
 كَمِيشِ التَّوَالِي مُرْنَيْنِ الْأَسَافِلِ
 تَبَعَّقَ تَجَاجُحُ غَزِيرِ الْجَوَافِلِ
 خَفَاطِيلَ آجَالِ النِّعَامِ الْجَوَافِلِ
 عَلَى كُلِّ رَجَافٍ مِنَ الرَّمْلِ هَائِلِ

- ٨ - وَنَاجِيَةٍ عَدَيْتُ فِي مَقْنٍ لَاحِبٍ
 ٩ - لَهُ خُلُجٌ تَهْوَى فُرَادَى وَتَرْعَوَى
 إِذَا الشَّمْسُ مَجَّتْ رِيْقَهَا بِالْكَلا كُلِّ
 كَسَحَلِ الْيَمَانِي قَاصِدِ الْمَنَاهِلِ
 إِلَى كُلِّ ذِي نِيرَيْنِ بَادِي الشَّوَالِ كُلِّ

(٢) أربت : دامت ولم تبرح . يقول : كأن بعض الرياح أهدى بعضها إلى بعض ترابا منخولا دقيقا .

(٣) الملت : السحاب الدائم . والمكفهر : الشديد ، والكميش : السريع .
 (٤) يقال للسحابة المستديرة الثقيلة : هذه رحى مرجحنة . وتبعق : انفرج من الودق وانشق . والتجاج : الذي يصب الماء . والجوافل : جمع حافلة ، وهي السحب الممتلئة بالماء .

(٥) الخفاطيل : جمع خنطة ، وهي الجماعة . والآجال : جمع أجل ، وهو الجماعات أيضا . والجوافل : المنزعة النافرة .

(٦) الذيال : الثور الطويل الذيل . والربرب : قطيع بقر الوحش . والرجاف : من الرمل الذي يتحرك ماتحته إذا وطئته . والهائل : الهذلي لا يتأسك .

(٧) الكلا كل هنا : صدور الخيل .

(٨) ناجية : ناقة سريعة . والملت : الظهر . واللاحب : الطريق البين الواضح . والسحلى : الثوب الأبيض . والمناهل : المشارب .

(٩) خلج : جمع خلوج ، أى طرق صغار . ذو الجانبين . أى تشعب منه طرق

- ١٠- وَإِنِّي عَدَانِي عَنْ لِقَائِكَ حَدِيثٌ
 ١١- نَهَضْتُ بَنِي عَوْفٍ فَلَمْ يَتَقَبَّلُوا
 ١٢- فَقُلْتُ لَهُمْ لَا أَعْرِفَنَّ عَقَائِلًا
 ١٣- ضَوَارِبَ بِالْأَيْدِي وَرَاءَ بَرَاغِزِ
 ١٤- خِلَالِ الْمَطَايَا يَتَصَلْنِ وَقَدْ أَتَتْ
 ١٥- وَخَلُّوا لَهُ بَيْنَ الْجَنَابِ وَعَالِجِ
 ١٦- وَلَا أَعْرِفَنِّي بَعْدَ مَا قَدْ نَهَيْتُكُمْ
 ١٧- وَبَيْضَ غَرِيرَاتٍ تَفِيضُ دُمُوعُهَا
- وَهُمْ أَتَى مِنْ دُونِ هَمُكَ شَاغِلِي
 وَصَاتِي وَلَمْ تَنْجَحْ لَدَيْهِمْ وَسَائِلِي
 رَغَائِبَ مِنْ جَنْبَى أَرِيكَ وَعَاقِلِ
 حِسَانِ كَأَرَامِ الصَّرِيمِ الْخَوَازِلِ
 قِنَانُ أَبِيرِ دُونَهَا وَالْكَوَائِلِ
 فِرَاقِ الْخَلِيطِ ذِي الْأَذَاةِ الْمَزَايِلِ
 أَجَادِلُ يَوْمًا فِي شَوِيٍّ وَجَامِلِ
 بِمُسْتَكْرَهٍ يُذَرِّفُهُ بِالْأَنَامِلِ

صفار تختلج الناس عن الطريق الأعظم .

(١٠) عدائي : منعي .

(١١) بنوعوف : قومه :

(١٢) العقائل : الكرائم . والرغائب : جمع رغبوبة ، وهي الناعمة البيضاء .
 وأريك وعاقل : موضعان ، أو جبلان .

(١٣) البراغز : أولاد بقر الوحش . والصويم : المنقطع من الرمل . والآرام :
 جمع رئم وهو الظبي . والخواذل : التي خذلت صسواحبها ، أي تخلفت عنهن ،
 وأقامت على القطيع .

(١٤) خلال المطايا : يريد أنهم سبين ، فمن يمشين بين المطايا . يتصلن : أي ينتمين
 إلى قومهن ، يقنان يالبنى فلان ، مستغيات بهم . والقنان . أعالي الجبال . وأبير
 والكوائل : جبال .

(١٥) الجناب وعالج : موضعان . والخليط : العشير . وذى الأذاة : الذي أصابه
 المستكروه . والمزاييل : المفارق .

(١٦) الشوى : اسم جمع للشاة . والجامل : اسم لجماعة الجمال .

(١٧) بيض : أي نساء . وغريرت : غوافل . بمستكره : أي بدم مستكره .
 ويذرينه : أي يسقطنه .

- ١٨- وَقَدْ خِفْتُ حَتَّى مَا تَزِيدُ مَخَافَتِي عَلَى وَعَلٍ فِي ذِي الْمَطَارَةِ عَاقِلٍ يُقْدِنَ إِلَيْنَا بَيْنَ حَافٍ وَنَاهِلٍ تَقْلَعُ فِي أَعْنَاقِهِمَا بِالْجَحَاقِلِ تَسَاحِيْقُ صُفْرًا فِي تَلِيلٍ وَفَائِلٍ تَشْحَطُ فِي أَسْلَافِهَا كَالْوَصَائِلِ بِشَبْعٍ مِنَ السَّخْلِ الْعِقَاقِ الْكَائِلِ فَهِنَّ لَطَافٌ كَالصَّعَادِ الذَّوَابِلِ
- ١٩- مَخَافَةٌ عَمَرُوا أَنْ تَكُونَ جِيَادُهُ
- ٢٠- إِذَا اسْتَعْمَلُوهَا عَنْ سَجِيَّةٍ مَشِيهَا
- ٢١- شَوَازِبَ كَالْأَجْلَامِ قَدْ آلَ رِمُّهَا
- ٢٢- وَيَقْدِرْنَ بِالْأَوْلَادِ فِي كُلِّ مَنَزِلٍ
- ٢٣- تَرَى عَافِيَاتِ الطَّيْرِ قَدْ وَثِقَتْ لَهَا
- ٢٤- بَرَى وَقَعَ الصُّوَانِ حَدَّ نُسُورِهَا

(١٨) أى خوفى شديد نخوف الوعل النافر فى قلل الجبال . وذو المطارة : جبل . وعافل : تمتنع بالجبل . يقال : عقل الوعل يعقل عقولا : إذا امتنع فى الجبل العالى ، وكذا الظبي .

(١٩) بين حاف وناهل : أى بين لابل وخيل . (٢٠) تطلع : أى تمد أعناقها وجحافلها نشاطا . والجحفة للدابة : كالشفة للإنسان . (٢١) الشواذب : الضامرة اليابسة . والأجلام : جمع جمل ، وهو المقرض . أو هى غنم طوال الأرجل لا شعر على قوائمها ، تكون بالطائف . والرم : المخ . والساحيق : الرقيق من الشحم ، جمع سمحوق . والتليل : العنق . والفائل : اللحم الذى على خرب الفخذ ، أو عرق فى الفخذ .

(٢٢) تشحط : أصله تشحط ، أى الأولاد ، بمنى تضطرب . والسلى : الجلد التى يكون فيها الولد من الإنسان أو الحيوان إذا ولد . والوصائل : الثياب الحر الخنططة . (٢٣) عافيات الطير : النسور التى تطلب الصيد . والسخل : اسم جمع سحلة ، وهى فى الأصل ولد الشاة . شبه بها أولاد الخيل . والآكائل : جمع أكلة بمعنى مأكولة .

(٢٤) الوقع ، كسبب : الحجارة الصلبة . والنسور : جمع نسر ، وهو لحة فى باطن أحافر الفرس من أعلاه . والصعاد : الرماح المستوية ، جمع صعدة . والذوابل : الدقيقة الصلبة .

- ٢٥- مُقَرَّنَةٌ بِالْعَيْسِ وَالْأَدَمِ كَالْقَنَاءِ
 ٢٦- وَكُلُّ صَمُوتٍ نَشْلَةٌ تَبْعِيَّةٌ
 ٢٧- عَلَيْنَ بَكِيدِ يُونِ وَأَبْطُنٍ كَرَّةٌ
 ٢٨- عِتَادُ أَمْرِي فَلَا يَنْقُضُ الْبَعْدُ هَمَّهُ
 ٢٩- تَحِينُ بِكَفَيْهِ الْمَنَافَا وَتَارَةً
 ٣٠- إِذَا حَلَّ بِالْأَرْضِ الْبَرِّيَّةِ أَصْبَحَتْ
 ٣١- يَوْمُ رَبِّي كَأَنَّ زُهَاءَهُ
- عَلَيْهَا الْخَبُورُ مُحَقَّبَاتُ الْمَرَاجِلِ
 وَنَسَجُ سُلَيْمٍ كُلُّ قَضَاءِ ذَائِلِ
 فَهِنَّ وَضَاءُ صَاقِيَاتِ الْغَلَائِلِ
 طُلُوبُ الْأَعَادِي وَاضِحٌ غَيْرُ خَامِلِ
 تُسَحَّانُ سَحًّا مِنْ عَطَاءٍ وَنَائِلِ
 كَثِيبَةٌ وَجْهٌ غَبَّهَا غَيْرُ طَائِلِ
 إِذَا هَبَطَ الصَّحْرَاءَ حَرَّةٌ رَاجِلِ

- (٢٥) العيس : الإبل البيض . والأدم : التي شاب بياضها صفرة . والخبور : جمع خبر وهي المزاودة العظيمة . والقنأ : الرماح . ومحقبات محمولات على حقيقة الزحل . والمراجل : قدور الطبخ من نحاس أو غيره .
- (٢٦) كل صموت كل درع . ونشلة : سابعة . وسليم : قيل أراد به سليمان بهداود ، والمراد داود . وقضاء : درع متينة العمل ، خشنة الملمس . وذائل : طويلة الذيل .
- (٢٧) السكديون ، كفرعون : دقاق التراب عليه دردى الزيت ، تجلى به الدروع ، أو يجعل على ظواهرها لئلا تصدأ . والكرة ، بفتح الكاف : البحر الععن تجلى به الدروع . الوضاء : جمع وضئة ، وهي اللامعة والغلائل : جمع غلالة ، وهي ما يلبس تحت الدرع .
- (٢٨) عتاد امرئ : هو النعمان . وهمه : ما يهيم به ويعزم عليه . واضح : بين الشرف ، مشهور الكرم .
- (٢٩) يريد أنه كالموت لأعدائه ، والخيث لأوليائه .
- (٣٠) البرية : الخالية التي لم يطأها جيش . كثيبة وجه : سوداء الوجه .
- (٣١) يؤم يقصد . والربعى : الجيش المنسوب إلى الربع ، وهو الذي يغزو في الربيع . وزهاؤه : كثرته . وحررة راجل : حرة بعينها - يقصد أن هذا الجيش لكثرته كأنه جبل .

وقال يمدح النعمان بن المنذر :

- ١ - أَمِنْ ظَلَامَةِ الدَّمَنِ الْبَوَالِي
 - ٢ - فَأَمْوَاهِ الدَّنَا فَعَوِيرُ ضَايَاتٍ
 - ٣ - تَأْبُدُ لَا تَرَى إِلَّا صُورًا
 - ٤ - تَعَاوَرَهَا السَّوَارِي وَالْفَوَادِي
 - ٥ - أَثَيْتُ نَبِيئُهُ جَعْدُهُ ثَرَاهُ
 - ٦ - يُكْشِفْنَ الْأَلَاءَ مَزِيَّاتٍ
- بِمَرْفُضِ الْحَبِي إِلَى وَطَالِ
دَوَارِسَ بَعْدَ أَحْيَاءِ حَلَالِ
بِمَرْقُومِ عَلَيْهِ الْعَهْدُ خَالِ
وَمَا تُذَرِي الرِّيحُ مِنَ الرَّمَالِ
بِهِ هُوَذَا الْمَطَافِلِ وَالْمَتَالِي
بِغَابِ رُدَيْنَةِ السُّحْمِ الطَّوَالِ

شرح القصيدة السابعة والعشرين

- (١) ظلامه : اسم امرأة . والدمن : آثار الديار . ومرفض : هو الرمل . والحبي ، ووعال : موضعان .
- (٢) أمواه الدنا . وعويرضات : موضعان . ودوارس : متغيرات . أحياه : جمع حي ، وهم القوم . وحلال : أى حالون .
- (٣) تأبد : سكنته أو أبد الوحش . والصوار ، بكسر الصاد وضمها : قطيع البقر . بمرقوم : أى برسم مرقوم . والعهد : المطر ، أى على هذا الرسم المرقوم أثر العهد وتغيره . وخال : لا أنيس به .
- (٤) تعاورها : تعاقب عليها . والسواري : جمع سارية . والفوادي : جمع غادية وهى السحب . وتذرى : تثير ، أى تعاقبت عليها أمطار الليل والنهار ، فحث آثارها وغيرت معالمها .
- (٥) أثيت : غزير . وجعد : متلبد من الماء . والعوذ : جمع عائد ، وهى الحديثة التناج . والمطافل : جمع مطفل ، التى لها طفل . والمتالى : التى تلاها أولادها .
- (٦) يكشفن : يأكلن . والألاء : شجر ، واحده ألاءة . وغاب ردينة : هى الرماح . شبه قرونها بالرماح فى طولها وسوادها .

- ٧- كَأَنَّ كُشُوحَهُنَّ مُبْطَنَاتٍ إِلَى فَوْقِ السُّكُوبِ يُرُودُ خَالٍ
٨- فَلَمَّا أَنْ رَأَيْتُ الدَّارَ قَفْرًا وَخَالَفَ بَالُ أَهْلِ الدَّارِ بَالِي
٩- نَهَضْتُ إِلَى هَذَا فِرَةٍ صَمُوتٍ مَذَكَّرَةٍ تَعَجَّلُ عَنْ السَّكَلِ
١٠- فِدَاءَهُ لَأَمْرِي سَارَتْ إِلَيْهِ بِعِذْرَةٍ رَبَّهَا عَمِّي وَخَالِي
١١- وَمَنْ يَغْرِفُ مِنَ الثَّمَانِ سَجَلًا فَلَيْسَ كَمَنْ يَنْتَبِهُ فِي الضَّلَالِ
١٢- فَإِنْ كُنْتُ أَمْرًا قَدْ سَوْتُ ظَنًّا بِمَعْدِكَ وَالْخُطُوبِ إِلَى تَبَالٍ
١٣- فَأَرْسِلْ فِي بَنِي ذِيانٍ فَاسْأَلْ وَلَا تَعَجَلْ إِلَى عَنِ السُّؤَالِ
١٤- فَلَا عَمْرُ الَّذِي أَتْنِي عَلَيْهِ وَمَا رَفَعَ الْجَمِيعُ إِلَى الْإِلِ
١٥- لَمَّا أَغْفَلْتُ شُكْرَكَ فَانْقَضَتْ حَقِّي وَكَيْفَ وَمِنْ عَطَائِكَ جُلٌّ مَالِي
١٦- وَلَوْ كَفَى الْيَمِينَ بِفَتْكَ خَوْفًا لَا فَرَدْتُ الْيَمِينَ مِنَ الشَّمَالِ

- (٧) البرود : الثياب البنية المخططة . شبه ألوان الصوار بتخطيط البرود . وخال موضع
(٨) قفرا : لأحد بها . وبالهم : حاطم .
(٩) العذافة : الناقة العظيمة الشديدة . وصوت : أى لا تشكو تعباً . ومذكرة
أى تشبه خلقها خلقه الجمل .
(١٠) عذرة ربها : أى معذرة صاحبها .
(١١) السجل : الدلو .
(١٢) الخطوب : جمع خطب ، وهو الأمر العظيم . والتبالي : الابتلاء والاختبار
(١٣) أى إن سوت ظناً بى ، فاسأل بنى ذيان عن ذلك ، لتبأ الأمر ، وتقف
على حقيقته ، ولا تعجل على بالموجدة والسخط .
(١٤) فلا عمر : أى فلا لعمر . وإلال ، بوزن كتاب : جبل بمكة من عن يمين
الإمام بعرفة .
(١٥) أغفلت : تركت . يقول : ما أغفلت شكرك ولا نسيته ، وكيف أغفله
ومعظم أموالى من هباتك .
(١٦) أى : أنا صادق فى محبتك والإخلاص لك ، ولورامت كفى الهمنى خيانة

- ١٧- وَلَيْكِنْ لَا نُخَانُ اللَّهَ عِنْدِي وَعِنْدَ اللَّهِ تَجْزِيَةُ الرَّجُلِ
 ١٨- لَهُ بِحَرِّهِ يَقْمَصُ بِالْعَدُولِ وَبِالْخُلُجِ الْمُحْمَلَةِ الثَّقَالِ
 ١٩- مُضِرٌّ بِالْقُصُورِ يَنْدُودُ عَنْهَا قَرَاقِيرَ النَّبِيطِ إِلَى التَّلَالِ
 ٢٠- وَهُوَ بِمُخَيَّسَةِ النُّوَاجِي عَلَيْهَا الْقَائِنَاتُ مِنَ الرُّحَالِ

وقال أيضا

١- أَلَا أُبْلِغُا ذُبْيَانَ عَنِّي رِسَالَةَ

فَقَدْ أَصْبَحَتْ عَنْ مَنَهِجِ الْحَقِّ جَائِرَةٌ

لك لقطعتها، وأفردتها عن شمالي .

(١٧) المعنى : لا يمكن أن أخونك أو أن يخونك أحد عندي ، والله هو الذي يجزي الناس على ما يعلم من حالهم ونياتهم .

(١٨) يَقْمَصُ : يحرك كبار السفن بأمواجه ، حتى كأنها بعير . والعدولي : السفن الكبيرة المنسوبة إلى عدولي ، وهو بلد بالبحرين . والخلج : جمع خليج ، وهي دون العدولي (١٩) القراكير : السفن الطويلة ، جمع قرقور . والنبيط : جيل من الناس ومضر بالقصور : أي دان إليها لاصق بها ، وهو البحر .

(٢٠) المخيسة : المذلة المروضة . والنواجي : المسرعة في سيرها . والقائنات : التي لونها أحمر قانيء ، وهي أنفوس الرجال .

شرح القصيدة الثامنة والعشرين

(١) قال الأعلام : وقال أيضا فيما كان بينه وبين يزيد بن سنان المري بسبب المحاش ، ويعاتب بني مرة على استئثارهم وتحالفهم عليه وعلى قومه ، واجتماع قومه عليه مع طلبه حوائجهم عند الملوك ، وكان النابغة يحسد كثيرا ، وكان رجلا عفيفا شريفا . والمنهج الطريق الواضح ، والجائرة : العادلة عن الحق .

٢ - أَجِدْكُمْ لَنْ تَزُجُّوا عَنْ ظُلَامَةٍ

سَفِيحًا وَلَنْ تَرَعُوا لِذِي الْوُدِّ آصِرَةً

٣ - فَلَوْ شَهِدَتْ سَهْمٌ وَأَبْنَاءُ مَالِكٍ فَتَعَذَّرُنِي مِنْ مُرَّةِ الْمُتَنَاصِرَةِ

٤ - جَاءُوا بِجَمْعٍ لَمْ يَرَ النَّاسُ مِثْلَهُ تَضَاعَلُ مِنْهُ بِالْهَشِيِّ قُصَايِرُهُ

٥ - لِيُخْبِرُنِي لَكُمْ أَنْ قَدْ نَفَيْتُمْ بِيَوْمِنَا مُنْدَى عُبَيْدَانَ الْمُحَلَّى بِأَقْرَهُ

٦ - وَإِنِّي لَأَلْقَى مِنْ ذَوِي الضُّغْنِ مِنْهُمْ

وَمَا أَصْبَحَتْ تَشْكُو مِنَ الْوَجْدِ سَاهِرَةً

٧ - كَمَا لَقِيتُ ذَاتُ الصِّفَا مِنْ حَلِيفِهِ

وَمَا انْفَكَّتِ الْأَمْثَالُ فِي النَّاسِ سَائِرَةً

(٢) أجِدْكُمْ : يريد أجدا منكم ؟ أي أتجدون في فعلكم هذا . والظلامه : الظلم . والآصرة : الرحم والقرباة .

(٣) سهم ومالك : هم أبناء مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان . فتعذرنى : أى تاتينى بعذر فى فعلها . يعاتب بنى مرة ، وكانوا مخالفتين على النابغة وقومه .

(٤) تضاعل : تدق وتصفى . وقصائره ، بضم أوله : أرض أو جبل ، وهذا مثل ضربه .

(٥) المندى والتندية : أن تصدر الإبل عن الماء ، ثم ترعى فى السكلا ، ثم تعاد إلى الماء . وعبيدان : عبد كان لرجل من عاد ، وكان مولاه ذا عز ومنعة ، وكان يورد أول الناس ، فكبر ، فغلب عليه رجل من عاد ، (ويقال إن ذلك الرجل لقمان بن عاد) حتى قهره ، فكان لا يورد عبيدان إبله إلا بعد ما يورد غيره . والمحلى بأقره : الذى يمنحها أن ترد الماء . والباقر : جماعة البقر . ضرب بعبيدان المثل بكل من طرد وأبعد .

(٦) الضغن : الحقد والعداوة . وساهرة : امرأة سهرت لما بها من الوجل .
(٧) الصفا : الحجارة . والحليف : المعاهد . ذات الصفا : هى الحية التى ضربت بها العرب الأمثال .

- ٨- فَقَالَتْ لَهُ أَدْعُوكَ لِلْعَقْلِ وَإِفْيَا
٩- فَوَقَّعَهَا بِاللَّهِ حِينَ تَرْضَاهُ
١٠- فَلَمَّا تَوَفَّى الْعَقْلَ إِلَّا أَقْلَهُ
١١- تَذَكَّرَ أَنِّي يَجْعَلُ اللَّهُ جَنَّةً
١٢- فَلَمَّا رَأَى أَنَّ ثَمَرَ اللَّهِ مَالَهُ
١٣- أَكَبَّ عَلَى فَأْسٍ يُحِدُّ غُرَابَهَا
١٤- فَتَمَّامَ لَهَا مِنْ فَوْقِ جُحْرِ مُشَيِّدٍ
١٥- فَلَمَّا وَقَّاهَا اللَّهُ ضَرْبَةً فَأَسَمَهُ
١٦- فَقَالَ تَعَالَى نَجْعَلُ اللَّهُ بَيْنَنَا
- وَلَا تَغْشَيْنِي مِنْكَ بِالظُّلْمِ بِأَدْرَةٍ
فَكَانَتْ تَدْرِيهِ الْمَالُ غَيْبًا وَظَاهِرَةً
وَجَارَتْ بِهِ نَفْسُهُ عَنِ الْحَقِّ جَائِرَةً
فِيَصْبِرُ حَذَا مَالٍ وَيَقْتُلُ وَاتِرَةً
وَأَثَلَ مَوْجُودًا وَسَدَّ مَفَاقِرَهُ
مَذَكَّرَهُ مِنَ الْمَعَاوِلِ بِأَتْرَةٍ
لِيَقْتُلَهَا أَوْ تَخْطِيءَ السَّكْفُ بِأَدْرَةٍ
وَاللَّيْلُ هَيْنَ لَا تَقْمِضُ نَاطِرَةً
عَلَى مَا لَنَا أَوْ تُفْجِزِي لِي آخِرَةً

- (٨) العقل : غرم الدية . والبادرة : ما يسبق من الإنسان من فعل الشر بلا روية .
(٩) فوَّقَعَهَا : حالفها بالله على الوفاء وحالفته . وتَدْرِيهِ : تعطيه الدية . والغب : أن تفعل الشيء يوماً وتتركه يوماً . وظاهرة : أى فى كل يوم .
(١٠) توفى العقل : استوفى الدية . وجارت : مالت .
(١١) أنى يجعل الله الجنة : أى كيف يجعل حلقه بالله سترة ، حتى تملكه الحية ، فيقتلها بقتلها أخاه . والواتر : الذى عنده الوتر ، وهو الذحل ، وطلب الدم .
(١٢) ثمر ماله : كثره . ويروى : تمم . وأثل موجوداً : كثر إبله . والمفاقر : جمع لا واحد له من لفظه ، وقيل واحد فقر .
(١٣) أكب على فأس : مال عليها بوجهه . يحد غرابها : يشحط طرفها . والمذكرة : الذكيرة القوية . والباترة : القاطعة .
(١٤) بادرة : أى ضربة تبدر منه . يريد : قام من فوق جحرها المشيد ، وهو لا يدري أيستطيع أن يقتلها ، أم تخطيء كفه الضربة فلا يصيبها .
(١٥) جواب فلما : محذوف ، تقديره : ندم على فعله واسترضاه .
(١٦) نجعل الله بيننا : أى نخاف بالله ونتوأتق به على ما بيننا ، أو تنجزى لى آخر المال الذى كنت تدفعينه دية لأخى .

١٧- فَقَالَتْ يَمِينُ اللَّهِ أَفْعَلُ أَنْتَى رَأَيْتُكَ مَسْحُورًا يَمِينُكَ فَاجِرَةٌ

١٨- أَبْنَى لِي قَبْرٌ لَا يَزَالُ مُتَابِلِي وَضَرْبَةُ فَأْسٍ فَوْقَ رَأْسِي فَاقِرَةٌ

— ٢٩ —

وقال أيضا :

١- وَدَّعَ أُمَامَةَ وَالتَّوَدَّيْعُ تَمْدِيرٌ وَمَا وَدَّعَكَ مَنْ قَفَّتْ بِهِ الْعِيرُ

٢- وَمَا رَأَيْتُكَ إِلَّا نَظْرَةً حَرَضَتْ يَوْمَ النَّمَارَةِ وَالْحَامُورُ مَأْمُورٌ

٣- إِنْ إِلَى الْقُنُولِ حَيٌّ وَإِنْ بَعْدُوا أَمْسُوا وَدُونَهُمْ نَهْلَانُ فَالْتَيْرُ

٤- هَلْ تَبْلَغُ فِيهِمْ حَرْفٌ مُصْرَمَةٌ أَجْدُ الْفَقَارِ وَإِدْلَاجٌ وَتَهْجِيرٌ

٥- قَدْ هُرِّيتَ نِصْفَ حَوْلٍ أَشْهَرًا جُدْدًا

يَسْنِي عَلَى رَحْلِهَا بِالْحُسَيْرَةِ الْمُورُ

(١٧) يمين الله أفعل : يمين الله لأفعل ، ولذلك لم يؤكد الفعل ، للنفي المقدر .
والمسحور : الزاهب العقل الخدوع . ويمينك فاجرة : أى غير برة .

(١٨) فاقرة : مؤثرة ، أى يمينك ويمنعي من الوفاء باليمين ، قبر أخيك الذى لا يغيب عن ناظرِكَ ، وضربة فأس برأسى لا تزال تؤلمنى .

شرح القصيدة التاسعة والعشرين

(١) تروى لأوس بن حجر التميمى . وتعذير : تقصير ، أى منتهى ما يفعله المحب ساعة رحيله توديعه : قفت سارت وذهبت ، أى كيف تودعها وقد مضت بها العير وذهبت (٢) الثمارة : بلد .

(٣) نهلان فالثير : جبالان ، بينهما مسيرة يوم .

(٤) حرف : ناقة ضامرة . مصرمة : هى التى يصاب ضرعها بشيء فيسكوى ، فينقطع لبنها . وأجد الفقار : قوية الفقار . والإدلاج : سير الدلجة آخر الليل .
وتهجير : سير الهاجرة وسط النهار .

(٥) الحيرة : اسم بلد . والمور : التراب تموربه . وعريت نصف حول : تركت وعريت من رحلها ، وقيم عليها بالعلف . وجدد : متابعة .

- ٦- وفارقت وهى لم تجرب وباع لها
 ٧- ليست ترى حولها إلها وراكبها
 ٨- تلقى الإوزين فى أكناف دارتها
 ٩- كولا إلهام الذى ترجى نوافله
 ١٠- كأنهم خاضب أظلافه لطق
 ١١- أصاخ من نبأة أصفى لها أذنا
 ١٢- من حيس أطلس تسمى نحتة شرع
 ١٣- يقول راكبها الجفسى مرتفقا
- من الفصافص بالضم سفسير
 نشوان فى جوة الباغوث مخمور
 بيضا وبين يديها الثين منشور
 لقال راكبها فى عصبة سيروا
 قهد الإهاب تربته الزنانير
 صاخها بدخيس الروق مسطور
 كأن أحفاكها السفلى مآشير
 هذا لكن وأحم الشاة محجور

تمت القصائد المختارة من شهر النابغة

- (٦) قارفت : قاربت الجرب . وتجرب : يصيبها الجرب . والفصافص ، بفتح الفاء : جمع فصفصة بكسرهما ، وهى نبات تعلفه الدواب بالأمصار . والننى : الدرهم الذى فيه رصاص . والسفسير : الفائم بخدمة الناقة ، وهو السمسار .
- (٧) فى جوة : أى فى داخل . والباغوث : المكان الذى يشرب فيه الخمر .
- (٨) الإوزين : جمع إوز ، ملحق بالمذكر السالم ، والإعراب على النون . والأكناف : الجوانب . (٩) النوافل : العطايا . والعصبة : الجماعة .
- (١٠) الخاضب : الظليم ، وهو هنا الثور . ولطق : أبيض تغلوه كدرة . وقهد الإهاب أبيض أكدر أو نقي اللون ، تربته : تسكفته . والزنانير : رملة ، وقيل اسم أرض .
- (١١) أصاخ : استمع . والنبأة : الصوت الخفى . والصماخ : خرق الأذن الباطن . والدخيس : اللحم المكتنز الكثير . والروق : القرن .
- (١٢) الأطلس : الصائد . والشرع : جمع شرعة ، وهى فى الأصل حبال الصائد ، والمراد هنا كلابه التى يصيدها . والمآشير : المناشير .
- (١٣) هذا لكن : أى هذا الجرى لكن ، أو هذا الثور لكن . ولحم الشاة محجور : أى ممنوع . لأنه لا يلحق .

زهير بن أبي سلمى الشاعر الجاهلي

ترجمة الشاعر

— ١ —

هو زهير ، بن ربيعة الملقب بأبي سلمى ، من قبيلة مزينة من مضر ، كان يقيم هو وقومه في بلاد غطفان وأسرتهم أسرة شاعرة فكان أبوه شاعرا وخال أبيه - واسمه بشامة بن الغدير - شاعرا ، جمع إلى الشعر الحكمة وجودة الرأي ، وكانت غطفان إذا أرادوا الغزأتوه فاشتشاروه وصدروا عن رأيه ، فاذا رجعوا من الحرب قسموا له مثل ما يقسمون لأفضلهم ، وقد لازمه زهير وأخذ عنه الشعر وجودة الرأي .. وكان زوج أمه - أوس بن حجر - شاعرا . وكان أبوه شاعرا ، وأخته سلمى شاعرة ، وابناه - كعب ويحير - شاعرين . وابن ابنه المضرب بن كعب بن زهير كان كذلك شاعرا .

وكانت بلاد غطفان ساحة للعداء الشديد والحرب المستحرة بين قبيلتين من قبائلهما وهما عبس وذبيان ، وكانت هذه الحروب وهذا العداء سببا في ثروة أدبية كبيرة : من شعر مليء بالفخر والهجاء والتحريض على القتال والأخذ بالثأر ، ومن قصص تدور وقائعها على ما كان بين الفريقين . فكثير من شعر عنزة العبسي مثلا يصف الأطوار الأخيرة لحرب داحس والغبراء الطاحنة ، وكان كثير من شعر زهير يدور حول السلم بين القبيلتين والدعوة إليه وإظهار نتائجها ، والاعجاب برجلين من رؤساء ذبيان ، وهما هرم بن سنان والحارث بن عوف ، سعيًا في الصلح بين عبس وذبيان . واحتملا ديات القتلى ونشرا السلام في غطفان ، فكان هذا داعيا لزهير ليصور حبه للسلام واستفطاعه للحرب وأهوالها ، ولمدح هذين العظميين على ما قاما به من جهود لتوطيد دعائم السلم في هذه الجزيرة العربية المتنافرة المتخاصمة .

وقدم مدح هرم بن سنان بمدائح كثيرة . وأجزل هرم له العطاء وله نحو العشرين قصيدة ، يمدحه هو والحارث بن عوف بها ، لسمعيه في الصلح بين عبس وذبيان .. ومات قبل البعثة بقليل .

وكان سنان أبوهرم سيد غطفان وماتت أمه وهى حامل به . وقالت : إذا أنامت
فأشقوا بطنى . فان سيد غطفان فيه ، فلما ماتت شقوا بطنها فاستخرجوا منه سنانا . وفى
بنى سنان يقول زهير :

قوم أبوهم سنان حين تنسبهم طابوا وطاب من الأولاد ما ولدوا
لو كان يقعد فوق الشمس من كرم قوم بأولهم أو مجدهم فقدوا
جن إذا فزعوا أنس إذا أمنوا مرزؤون بهاليل إذا قصدوا
محسدون على ما كان من نعم لا ينزع الله منهم ماله حسدوا

وقال زهير فى هرم بن سنان :

وأبيض فياض يداه غمامة على معطفه مانع فواضله
تراه إذا ماجئته متهللا كأنك تعطيه الذى أنت سائله
أخو ثقة لا تتلف الخمر ماله ولكنك قد يتلف المال نائله

وقال زهير أيضاً فى هرم بن سنان وأهل بيته :

من أهل بيت يرى ذوالعرش فضلهم يبنى لهم فى جنان الخلد مرتفق
المطعمين إذا ما أزمة أزمتم والطيبين ثياباً كلها عرقوا
كأن آخرهم فى الجود أولهم إن الشئائل والأخلاق تتفق
إن قامروا قروا أو فاخروا اخفروا أو ناضلوا ناضلوا أو ساقبوا سبقتوا
تنافس الأرض موتاهم إذا ذاقنوا كما تنافس عند الباعة الورق

قال الميداني فى مجمع أمثاله عند قولهم أجود من هرم : هو هرم بن سنان بن أبي حارثة
المرى ، وقد سار به ذكر جوده المثل ، وقال زهير بن أبي سلمى فيه :

إن البخيل ملوم حيث كان ولكن الجواد على علاته هرم
هو الجواد الذى يعطيك نائله عفواً ويظلم أحياناً فيظلم

ووفدت ابنة هرم على عمر ، فقال لها : ما كان الذى أعطى أبوك زهيراً حتى قابله
من المديح بما قد سار فيه ، فقالت : أعطاه خيلاً تنضى ، وإبلات توى وثياباً تبلى ، ومالا
يفنى . فقال عمر : لكن ما أعطاك زهير لا يبليه الدهر ، ولا يفنيه العصر ... ويروى
أنها قالت : ما أعطى هرم زهيراً قد نسى . قال : لكن ما أعطاك زهير لا ينسى .

وزهير من شعراء الطبقة الأولى من شعراء الجاهلية ، وفضله كثير من لهم معرفة بنقد الشعر على امرئ القيس والنابغة وأضرابهما ، وقال أناس : هو أشعر العرب ، وعده عمر أشعر الشعراء لأنه لا يعاقل بين الكلام ولا يتبع حوشيه ولا يمدح أحدا بغير ما فيه .. وذكره الأصمعي قال : كفك من الشعراء أربعة : « زهير إذا طرب والنابغة إذا رهب والأعشى إذا غضب وعنترة إذا كلب (١) » ..

وكان زهير يتأله ويتعفف في شعره ، ويدل شعره على إيمانه بالبعث كقوله :
يؤخر فيوضع فيوضع في كتاب فيدخر ليوم الحساب أو يعجل فينقم
وكان عمر بن الخطاب يعجب بقوله :

فإن الحق مقطعه ثلاث يمين أو تقار أو جلاء
يعني يميناً أو منافرة إلى الحاكم أو برهان . وما جرى من شعره مجرى المثل قوله :
وهل ينبت الخطي إلا وشيجه وتقرس إلا في منابتها النخل
أسباب شاعرية زهير : —

كان زهير شاعراً مجيداً معدوداً من فحول الشعراء في الجاهلية ، وكان النقاد يضعونه مع امرئ القيس والنابغة والأعشى في طبقة واحدة ، هي الطبقة الأولى من شعراء الجاهلية ، وكان الذي بلغ به إلى هذه المنزلة الكبيرة في الشعر ، ووثق أسباب شاعريته عدة أسباب كثيرة منها :

أولاً — هذه البيئة العربية البدوية الشاعرة .
ثانياً — تلك النهضة الأدبية في الشعر التي كانت تموج بها نجد والقرى العربية في عصر زهير .

ثالثاً — وراثته الشعر عن أسرته ، فقد كان خاله بشامة بن الغدير شاعراً وكانت أسرة زهير من ذريته من المجيدين في الشعر قالوا : « لم يتصل الشعر في أهل بيت من العرب كما اتصل في بيت زهير » : فآبوه وأبناؤه وأحفاده وأخته الخنساء كلهم من الشعراء المجيدين .

رابعا - اشترك زهير في الملاحم الحربية في الجزيرة العربية . وفي حرب داحس والغبراء . والحروب تثير الشاعرية ، وتهيج الخيال ، وتحرك الشعور ، وتبعث على الكلام .

خامسا - المنافسات الأدبية بين زهير والشعراء المعاصرين له ، كانت سببا أيضا من أسباب نزوح شعره وشاعريته .

سادسا - قصد زهير بشعره إلى المدح كان يدفعه إلى الاجادة والتهذيب في شعره ، مما رفع من مكانته ، وقوى أسباب الرغبة في نفسه وشاعريته .

أثر حياة زهير في شعره :

أولا - نشأته في أسرة شاعرة جعلته يجود من شعره ويهذب من شاعريته .

ثانيا - اتصاله بهرم وتوالى أيادى هرم عليه جعله يجود في المدح .

ثالثا - مشاهدته حرب داحس والغبراء الطاحنة ، ومآسيها الدامية ، دفعه إلى نظم

الشعر في التنفير من الحرب والدعوة إلى السلام .

رابعا - تجارب زمير وخبرته بالحياة أنضجت شعر الحسنة عنده .

خامسا - التنافس الأدبي بينه وبين الشعراء ، وتلبذته على أوس بن حجر ، دفعاه

إلى تجويد شعره والعناية بتهذيبه .

خصائص شعره :

أولا - من حيث الألفاظ :

كان زهير يختار ألفاظه اختيارا ، ويبالغ في اختيارها بذوقه وفطنته الأدبية ، وقد يسرف في الغرابة حيناً . ولكن لا يخلو أغلب شعره من سهولة في اللفظ حيناً ، وجزالة وقوة غالبتين عليه أحيانا .

ثانيا - من حيث الأسلوب :

وأسلوب زهير من أساليب الشعراء المجددين المصنعين في شعرهم . وأتم تعلمون مذهب زهير في الروية وتهذيب الشعر وتنقيحه للوصول به إلى منزلة السكال الفني في النظم وإدراكا للمنزلة السامية بين الشعراء .. ومذهب الروية في شعر زهير واضح كل الوضوح في جميع قصائده ، ويتجلى في عدة مظاهر في أسلوب زهير : من إمعان في تنقيح

الأسلوب وانى كل ما يعاب به ؛ وإسقاط كل ما يؤخذ عليه ، ومن إدخال الرونق والبهاء والجمال على كل بيت من أبيات قصيدته ، ومن قصص السهولة والوضوح والامتناع واللذة الفنية التي تبعث على الانتجاب والروعة والتأثر .

ويغلب على شعر زهير ألوان كثيرة من الصنعة ، يدخلها فيه : من استعارة وتشبيه وكناية وطباق ، ولكن هذه الألوان الفنية تجيء في شعره عفواً القريحة ، من غير قصد إليها وتعمل لها وتكلف فيها وغلو في طلبها ، وإنما تنبعث من ذوق الشاعر وموهبته وروحه الصناعات الموهوب . وهذه الخصائص التي امتاز بها أسلوب زهير كانت هي السبب الأهم في تقديم كثير من النقاد له ، ويجمع أغلبهم على وصف أسلوبه بالخلو من التعقيد والتسكف ، وبالمساواة للطبع وبالسهولة والوضوح في قوة وجزالة . وعلى أى حال فأسلوب زهير ذوب شاعريته وملكاتة في الشعور ، ومذهبه في الصنعة الذي شهر به ، والذي أخذه عنه تلاميذه من أمثال الخطيئة ، وكعب ابن شاعرنا زهير

ثالثاً - من حيث المعاني :

ومعاني زهير — كما قلت — تنبع من نفسه . وتصدر عن حسه ، وتتصل بمظاهر البيئة في حياته لا يعم فيها في طلب المحال ، ولكنّه يعتمد إلى الصدق . فإذا بالغ في أداء المعنى اختار طريق المبالغة المقبولة فقال مثلاً :

فلو كان حمد يخلد الناس أخذوا ولكن حمد الناس ليس يخلد
وإذا أراد أن يجود في المدح اختار ما هو أليق به وأقرب إلى ذوق الناس في عصره : من وصف بمدوحه بالبطولة والشجاعة والعفة والنائل الكثير ، والتملل عند ورود العفاة . ولكنّه لا يزعم أبداً أن مدوحه فعل المعجزات وصنع المستحيلات ونالت قدرته السموات ، كما يزعم المخنثون من الشعراء . . وتشيع في معاني زهير الحكمة الصادقة ، والتجربة الصحيحة ، والخبرة الواعية بالحياة وأحداثها ومشكلاتها . . ومن ثم عد من شعراء الحكمة في الشعر الجاهلي .

رابعاً - من حيث الخيال :

ومعاني زهير لا يسوقها سوق الحس والمشاهدة فحسب ، ولكنّه يتسكى فيها على خياله ، ليرزها في ألوان مجنحة من صنعة الخيال المتصرف في ملكات النفس والشعور .
(١٨ - أول)

وهذا الخيال عند زهير من صنعه : أن يقرب البعيد ، ويسهل الصعب من المعاني ، ويرشح الغامض ، وأجندة هذا الخيال في : مبالغة مقبولة . أو استعارة صادقة ، أو كناية قريبة ، أو تشبيه مستطرف في ثنايا شعره .

خامساً - من حيث الأغراض :

أجاد زهير إجادة عالية في الحكمة والمدح والغزل ، وقارب من الإجادة في الوصف والفخر والعتاب . وكان متوسطاً في الهجاء والرثاء والاعتذار .. وقد مضت نماذج لهذه الفنون من شعره ، ولكن الذي نريد أن نتحدث عنه هو أسباب تجويده في المدح ... وهذه الأسباب من أهمها :

أولاً : حرص زهير على تسجيل بعض مآثر سادات العرب الذين كان لهم مكان مرموق في الحياة الجاهلية ، وأثر واضح في فض مشكلات الحرب بين قبائلها .
ثانياً : الوفاء الذي طبعت عليه نفس زهير وشدة تأثره بأيدي مدوحيه عليه .
ثالثاً : اعتزازه بمفاخر القبيلة ، ومجدها ومآثرها ، مما كان يدفعه إلى مدح قومه .
رابعاً : اتصاله بهرم وتوالي أيادي هرم عليه ... كل هذه الأسباب جعلته جيد المدح . ولذلك قالوا : « كان أشعر الناس امرئ القيس إذا ركب ، وزهير إذا رغب والنابعة إذا رهب ، والأعشى إذا طرب » ، ويقصدون من ذلك أن أجود شعرا مرئ القيس كان في وصف الخيل والصيد ، وأجود شعر زهير كان في المدح ، وأجود شعر النابغة كان في الاعتذار ، وأجود شعر الأعشى كان في وصف الخمر .

— ٤ —

وكان زهير يفتح شعره مدة طويلة فتسمى كبار قصائده « الحوليات » ، وعدم عبيد الشعر . . . ولذلك كان زهير « أبعد الشعراء عن سخر ، وأجمعهم لسكثير من المعنى في قليل من اللفظ ، وأكثرهم أمثالا في شعره » . . . وكان لا يتتبع حوشى الكلام ولا يمدح الرجل إلا بما يكون فيه .

والظاهر أن طول تهذيبه لشعره إنما كان في طوال قصائده . . . وهي أربع :
إحداها مطالعها :

قف بالديار التي لم يعفها القدم بلى وغيرها الأرواح والديم
والثانية :

إن الخليط أجد البين فانفرقا وعلق القلب من أسماء ماعلقا
والثالثة :

بأن الخليط ولم يأووا لمن تركوا وزودوك اشتياقا أية سلكوا
والرابعة :

لمن طلل برامسة لا يريم عفا وخلا له سقوب قديم
تظهر هذه الروية في شعره كل الظهور ، فهو هادى رزين فى تفكيره ، يتخير المعانى
التي تناسب موضوعه ، ويتخير لهذه المعانى خير الألفاظ ، يرفق فى مواضع الرفق ،
ويشتد فى مواضع الشدة .

كذلك عرف بالميل إلى الحكمة ، جرب الدهر وحلب أشطره وخبر الناس
وعرف نفوسهم . فعمد إلى صياغة ذلك كله فى شعره — وكان ملهما — فأتى بما لم
يسبق إليه . وقد أعجب المسلمون فى الصدر الأول بحكمه ، وفضله بعضهم من أجملها على
سائر الشعراء ، لما فيها من صدق القول ، وحسن النظر ، ولما فيها من نظرات تتفق
ومبادئ الإسلام كقوله :

فلا تسكتن الله ما فى نفوسكم ليخفى ومهما يكتم الله يعلم
يؤخر فوضع فى كتاب فيدخر ليوم حساب أو يسجل فينقم
وخير شعره هو فى مدح هرم بن سنان ، كقوله :

قد جعل المبتعون الخير فى هرم والسائلون إلى أبوابه طرقا
من يلقى يوما على علاته هرما يلقى الساحة معه والندى خلقا
ليث بعثر يصطاد الليوث إذا ما الليث كذب عن أقرانه صدقا
يطعنهم ما ارتموا حتى إذا طعنوا ضارب حتى إذا ما ضاربوا اعتنقا
لو نال حتى من الدنيا بمكرمة أفق السماء لثالت كفه الأفقا
وقوله :

دع ذا وعد القول فى هرم خير البداة وسيد الحضرة
لو كنت من شيء سوى بشر كنت المنور ليلة البدر
ولأنت أوصل منى سمعت به لشوابك الأرحام والصهر

ولنعم حشو الدرع أنت إذا دعيت نزال ولج في الدرع
وأراك تفرى ما خلقت وبسعض القوم يخلق ثم لا يفرى
أثنى عليك بما علمت وما سلفت في النجيدات من ذكر
والستر دون الفاحشات ولا يلقاك دون الخير من ستر
ولما مات هرم رثاه زهير بقصيدته :

إن الرزية لازية مثلها ما تبتغي غطفان يوم أضلت
إن الركاب لتبتغي ذا مرة بجنوب نخل إذا الشهور أحلت
ينعين خير الناس عند شديدة عظمت مصيبته هناك وجلت
ولنعم حشو الدرع كان إذا سطلا نهلت من العلق الرماح وعلت
وأولى قصائده معلقته التي مطالعها :

أمن أم أوفى دمنة لم تسكلم بحومانة الدراج فالتسلم
وهي في تسعة وخمسين بيتاً وموضوعها — إطرأ الصلاح بين عباس وذيان ومدح
هرم والحارث بن عوف لقيامهما بهذا العمل الجليل

— ٥ —

وقد ظهر منذ حين شرح لديوان زهير بن أبي سلمى . . وهو يقع في نحو ٤٦٠
صفحة من القطع الكبير ، وطبع بمطبعة دار الكتب المصرية — وللدیوان قصة ،
فانه منذ سنوات أتيح للمستشرق المعروف الأستاذ أوجست فيشر الاطلاع على
مخطوط قديم بمكتبة الجمعية الألمانية الشرقية بمدينة هله ، شرح فيه مصنفه ديوان
الشاعر الجاهلي الكبير زهير بن أبي سلمى المازني وديوان ولده كعب . ويمتاز هذا
المخطوط بأن نسخة ديوان زهير فيه أقدم نسخة المعروفة جميعاً ، إذ يرجع تاريخها إلى
سنة ٥٣٣ هجرية ، كما أن ديوان كعب فريد لا يعرف له نسخة ثانية . ويقول الأستاذ
فيشر في وصفه إنه مخطوط بقلم لغوي قدير ، يندر أن تفوته غلطة ، كتبه بخط
واضح كامل الشكل ، وما يذكر أن هذا المخطوط كان قد عثر عليه الأستاذ ألبرت
سموتسن في زيارة له لدمشق ١٧٨٣ ، وألت ملكيته إلى الجمعية الألمانية بعد وفاته .
وليس زهير في حاجة الى تعريف ، فهو أحد ثلاثة كانوا أقطاب الشعر في الجاهلية

والمقدمين على سائر الشعراء . وكان يسمى قصائده المطولة « الخوليات » لكثرة ما يعود إليها بالنظر والتروية والتنقيح ، حتى كان الأصمعي يقول « زهير والخطيب وأشباههما من الشعراء عبيد الشعر لأنهم نقحوه ولم يذهبوا فيه مذهب المطبوعين » .

ورغم مكانة زهير هذه ، فإن ديوانه لم يطبع ، غير مرة واحدة منذ قرابة نصف قرن ؛ وكانت الحاجة ماسة لذلك ، إلى إعادة نشره من جديد على طريقة التحقيق العلمي الحديث ... وهذا ما تكفلت به الطبعة التي بين أيدينا .

ورواية زهير وشارحه في هذه الطبعة هو الامام أبو العباس أحمد بن يحيى بن زيد الشيباني المعروف بشعرب اللغوى السكوني الحجة . وقد كان كما يقول عنه القطراني « من الحفظ والتم وصدق اللهجة والمعرفة بالغريب ورواية الشعر القديم ومعرفة النحو على مذهب السكونيين على ما ليس عليه أحد » ، ووصفه المبرد بأنه « أعلم السكونيين » على رغم ما كان بينهما من تنافس ونزاع . وذكره ابن النديم اثنين وعشرين كتابا في النحو والأدب واللغة ، من أشهرها كتاب الفصيح المعروف باسمه . وله شرح على ديوان الأعشى نشره المستشرق رودلف بريد ، وشرح ديوان زهير الذي نحن بصددده ، وقد تواتر الإجماع بروايته له في سائر نسخ الديوان المعروفة بغير شك أو خلاف . أما شرح ديوان كعب فالمتحقق ألا وجه لنسبته لكعب . ويقطع الاستاذ فيشر بأنه للسكري اللغوى البصرى (المتوفى سنة ٢٧٥ هـ) ... ويرجح ذلك عنده ما ورد في نهاية المخطوط حيث ذكر ناسخه بعد الفراغ من شعر كعب : « تم شعر كعب في رواية السكري » ، ثم ما ورد في رواية بعض القصائد مما يغلب أن يكون رواية من غير أهل الكوفة .

المختار من شعر زهير

— ٩ —

قال زهير بن أبي سلمى :

١ - أَمِنْ أُمِّ أَوْفَى دِمْنَةً لَمْ تَسْكُلْ بِحُورِ مَانَةِ الدَّرَاجِ فَلَمَّ قَتَلَكُمْ

(١) روى أن ورد بن حابس العبسي قتل هرم بن ضمضم المري ، فتشاجرت عبس وذبيان قبل الصلح ، وحلف حصين بن ضمضم ألا ينسل رأسه ، حتى يقتل ورد بن حابس أو رجلا من بني عبس ، ثم من بني غالب ، ولم يطلع على ذلك أحدا ، وقد حمل الحمالة (الدية) الحارث بن عوف بن أبي حارثة ، وهرم بن سنان بن أبي حارثة . وقيل بل أغتوه حارثة بن سنان . فأقبل رجل من بني عبس ، ثم أحد بني مخزوم ، حتى نزل بحصين بن ضمضم ، فقال له حصين : من أنت أيها الرجل ؟ قال : عبسي . قال : من أي عبس ؟ فلم يزل ينتسب حتى انتسب إلى بني غالب ، فقتله حصين ، وبلغ ذلك الحارث بن عوف وهرم بن سنان ، فاشتد عليهما ، وبلغ بني عبس ، فركبوا نحو الحارث ، فلما بلغه ركوبهم إليه ، وما قد اشتد عليهم من قتل صاحبهم ، وأنهم يريدون قتل الحارث ، بعث إليهم بمئة من الإبل معها ابنه . وقال للرسول : قل لهم : الإبل أحب إليكم أم أنفسكم ؟ فأقبل الرسول حتى قال لهم ذلك . فقال لهم الربيع بن زياد : يا قوم إن أباكم قد أرسل إليكم : ألا بل أحب إليكم أم ابني تقتلونه مكان قتلهم ؟ فقالوا : نأخذ الإبل ، ونصالح قومنا ، ونتم الصلح ، وكان الصلح قد تم قبل ذلك على أن يحتسبوا القتلى ، فيؤخذ الفضل من هو عليه ، وحمل الحارث وهرم الديات ، فكانت ثلاثة آلاف بعير ، في ثلاث سنين ، فذلك حين يقول زهير يمدح الحارث وهرما : « أَمِنْ أُمِّ أَوْفَى دِمْنَةً لَمْ تَسْكُلْ » ؟ وهي أول قصيدة مدح بها هرما ، ثم تابع ذلك بعد .

وأم أفي : امرأة زهير ، والدمنة : ما اسود من آثار الدار من الرماد ونحوه ، وحورمانه : القطعة من الرمل ، الدراج والمنتلم : موضعان بنجد . والمهي : أمن دمن . أم أوفى دمنه لم تسكلم عند وقوفنا عليها وسألنا لها : أين أصحابك ؟ أو قولنا لها : ما كان أطيب أيامنا فيك !

- ٢ - ودارُها بالرقمتين كما أنها
٣ - بها العين وال آرام يمشين خلفه
٤ - وقفتُ بها من بعد عشرين حجة
٥ - أثافي سففا في معرس مرجل
٦ - فلما عرفت الدار قلت لربها
- مراجع وشم في نواشير معصم
وأطلاؤها ينهضن من كل نجم
فلأيا عرفت الدار بعد توهم
ونؤيا كعندم الخوض لم يتعلم
ألا أنهم صباحاً أيها الرقع واسلم

(٢) الرقصة : الروضة . والرقتان : إحداهما قرب البصرة ، والأخرى قرب المدينة ، وبينهما بون . يريد أنها تحمل الموضعين عند الانتجاع ، ولم يرد أنها تسكنهما جميعا . والمضي : وداران لها بالرقمتين ، فاجتزأ بالواحد عن المثني لزوال اللبس . وقال الأعلم : بالرقمتين : أي بينهما ، فهي دار واحدة . والمراجع : جمع مرجوع ، وهو ما جدد وأعيد من الوشم ؛ والوشم نقش بالابر يحشى ثورا ، يتزين به نساء البدو . والنواشير : عروق باطن الذراع ، جمع ناشرة . والمعصم : موضع السوار من اليد . شبه رسوم الدار عند تجديد السيول إياها بكشف التراب عنها ، بالوشم المجدد في المعصم .

(٣) العين ، جمع عيناء : بقر الوحش . والآرام : جمع رئم ، وهو الظبي الخالص البياض . وخلفة : يخلف بعضها بعضا . والأطلاء : جمع الطلاء ، وهو الولد من ذوات الظلف . والجشم : المربض .

(٤) الحجة ، بكسر الحاء : السنة . والآي : الجهد والبطء ، ونصبه على الحال من ضمير عرفت . والتوهم : التفرس وطول التأمل .

(٥) الأثافي : جمع الأثفية ، وهي حجارة توضع القدر عليها . والسفع : جمع الأسفع ، وهو الأسود . والمعرس هنا موضع الرجل ، والأصل منزل التعريس ، وهو النزول في وجه السحر . والنؤى : حاجز من تراب يرفع حول البيت ، لئلا يدخله الماء . والجندم : الأصل . والمتعلم : المتهدم ، ونصب أثافي بالتوهم .

(٦) المعنى : لما عرفت الدار دعوت لها بطيب العيش في الصباح ، لأن الغارات تقع صباحا .

٧ - تَبَحَّرُ خَلِيلِي هَلْ تَرَى مِنْ ظَمَائِنِ تَحْمَلُنَ بِالْعُلْيَاءِ مِنْ فَوْقِ جُرْنِمْ
٨ - هَلُونَ بِأَنْمَاطِ هِقَاقِ وَكَلَمَةٍ وَرَادِ حَوَاشِيهَا مَشَاكِبَ الدَّمِ
٩ - وَوَرَّ كُنْ فِي السُّوبَانِ يَعْلُونَ مَقْنَهُ عَلَيَّ مِنْ ذَلِكَ الْفَاعِمْ الْمُتَنَقِّمْ
١٠ - وَفِيهِنَّ مَلَهَى الصَّدِيقِ وَمَنْظَرُ أَنْيَقُ لِعَيْنِ النَّاطِرِ الْمُتَوَسِّمْ
١١ - بَكْرُنَ بَسْكَورًا وَاسْتَحَرَّنَ بِسُحْرَةٍ

فَهُنَّ لَوَادِي الرِّسِّ كَالْيَسْرِ لِلْفَمِ
١٢ - سَمَلَانِ الْقَنَانِ هُنَّ يَبِينُ وَحَزْنُهُ وَمَنْ بِالْقَنَانِ مِنْ مُجَلٍّ وَمُحَرَّمِ
١٣ - ظَهَرْنَ مِنَ السُّوبَانِ ثُمَّ جَزَعَهُ عَلَى كُلِّ قَيْصِيٍّ قَشِيرٌ مُفَامِ

(٧) الظمائن : النساء المرتحات في الهودج . والعلياء : الأرض المرتفعة . أو هو اسم موضع . وجرثم : ماء لبني أسد .

(٨) الأنمط : جمع النمط ، وهو ضرب من الثياب فرشته على الهودج ، وجلس عليه . والسككة : الستر الرقيق . والمشاكبة : المشابهة . الورد : جمع الورد ، وهو الأحمر .

(٩) وردك على الدابة : ثني رجله . . يريد أنهم ملن على ركائبهم عند علوهم أعلى ذلك الوادي ، وعليهم آثار النعمة وطيب العيش . والسوبان ، بالواو ، وأصله بالهمزة : واد في ديار بني تميم . قال البكري .

(١٠) الملهى : اللهو ، أو موضعه . والصديق : العشيق . والأنيق : المحجب . والمتوسم : الناظر المفترس في نظره .

(١١) بكر : خرج بكرة . واستحرن : خرج سمرا . والرِس : اسم واد . يقول : خرجن في السحر قاصدات لوادي الرس ، كاليد القاصدة للفم .

(١٢) القنن جبل لبني أسد . والحزن : الأرض الغليظة . والمحل : من لاعبد له ولازمة . والمحرم : من له حرمة الزمة والعهد .

(١٣) السوبان : واد . وظهرن منه : خرجن . ثم عرض لهن مرة أخرى : لأنه

- ١٤- كَأَنَّ فُتَاتَ الْعَيْنِ فِي كُلِّ مَنْزِلٍ نَزَلْنَ بِهِ حَبُّ الْفَنَاءِ لَمْ يُحْطَمِ
١٥- فَلَمَّا وَرَدْنَ الْمَاءَ زُرُقًا جَاهَهُ وَضَعْنَ عَصِيَّ الْحَاضِرِ الْمُتَخَيَّمِ
١٦- سَعَى سَاعِيًا غَيْظًا ابْنِ مَرْثَةٍ بَعْدَهَا تَبَزَّلَ مَا بَيْنَ الْعَشِيرَةِ بِالدَّمِ
١٧- فَأَقْسَمَتْ بِالْبَيْتِ الَّذِي طَافَ حَوْلَهُ

- رِجَالٌ بَنَوُهُ مِنْ قُرَيْشٍ وَجَرَاهُمْ
١٨- يَهْمِينَا لِفَهْمِ السَّيِّدَانِ وَجِدْتُمَا عَلَى كُلِّ حَالٍ مِنْ سَحِيلٍ وَمُجْرَمِ
١٩- تَدَارَكْتُمَا هَبْسًا وَذُبْيَانًا بَعْدَهَا تَفَانُوا أَوْ دَقُّوا بِيَدِهِمْ عِطْرًا مَنُشِمِ

يتشنى . فجزعنه : أى قطعه . والقينى : الرجل المنسوب إلى القين ، وهو صانع
الرجال . والقشيب : الجديد . والمقام : الموسع .

(١٤) الفتات : ما تفتت من الشيء . والعين : الصوف ، والفناء : شبر يسمى عنب
الثعلب وحبه شديد الحمرة ، ومنه أسود شديد السواد .

(١٥) وردن الماء : أتينه وحللت عايته . وجماهه : جمع جهم ، وهو ما تجمع
وكثر ، وزرقة الماء من شدة صفاء لونه لم يورد قبله ولم يترك . ووضع العصي .
كناية عن الإقامة .

(١٦) غيظ بن مرة : حى من غطفان ، منه هذان الرجلان الساعيان فى الصلح بين
العشيرة ، يريد بهما هرم بن سنان والحارث بن عوف الممدوحين ، وتبزل بالدم :
تشقق به . والمعنى : سعى هذان السيدان فى الصلح بعد ما تشقق ما بين العشيرة من الألفة
والمودة بالدم .

(١٧) جرهم : قبيلة يمانية كانت تملك سدة الكعبة قبل قريش . والبیت : الكعبة .
(١٨) السحيل : الخيط أو الحبل يقتل فتلا واحدا ، والمبرم : ما يقتل خيطين ثم
يفتلان ثانية ويجعلان خيطا واحدا . والمعنى : أقسم يمينا لنعم السيدان أنما فى حال
الرخاء وحال الشدة .

(١٩) « دقوا بينهم عطر منشم » : مثل يضرب فى شدة التشاؤم وانتشار الشربين
القوم ، وأصله أن امرأة عطارة تعطر أقوام بعطرها وخرجوا للحرب فهلكوا .

- ٢٠- وَقَدْ قُلْتُمَا إِنَّ نُدْرِكَ السَّلَامِ وَاسْمَا
٢١- فَأَصْبَحْتُمَا مِنْهَا عَلَى خَيْرِ مَوَاطِنٍ
٢٢- كَظِيمَيْنِ فِي هُلْيَا مَعَاةٍ وَغَيْرِهَا
٢٣- فَأَصْبَحَ يَجْرِي فِيهِمْ مِنْ تِلَادِكُمْ
٢٤- تُعْفَى السَّكُومُ بِالْمُتَيْنِ فَأَصْبَحَتْ
٢٥- يُنَجِّمُهَا قَوْمٌ لِقَوْمٍ غَرَامَةً
٢٦- فَنَ مَبْلَغُ الْأَحْلَافِ عَنِّي رِسَالَةٌ
٢٧- فَلَا تَكْتُمَنَّ اللَّهُ مَا فِي نَفُوسِكُمْ

(٢٠) المعنى: إن حصل لنا إتمام الصلح بين القبيلتين، ببذل المال وإسداء المعروف من القول؛ سلمنا من تفاني العشاء.

(٢١) الحقوقي: قطيعة الرحم، والمناشم: الإثام.

(٢٢) معد بن عدنان أبو القبائل النزارية ومنها الممدوحان.

(٢٣) التلاد من الإبل: ما ولد عندك، والإفال: جمع أفيال، وهو الفصيل الصغير والمزمن: اسم فحل معروف.

(٢٤) التعفية، المحو وإزالة الأثر. والسكوم: الجراح. وينجمها: يدفعها نحو ما أى أقساطا. والمعنى: أن الجراح يمحى أثرها ببذل المتين من الإبل يغرمها على أقساط من لم يمن فيها جريمة، وهما الممدوحان.

(٢٥) الغرامة ما يلزم أدائه من دية وغيرها. والمججم: كأس الحجام.

(٢٦) يريد بالأحلاف القبائل التي حالفت ذبيان على حرب عبس، و«هل» هنا بمعنى «قد» مثل «هل أتى على الإنسان حين من الدهر». والمعنى: أبلغ ذبيان وأحلافها بأنكم قد أقسمتم كل قسم عظيم على الصلح، فلا تضمروا الغدر وتكتموه فإن الله يعلمه، ويعاقبكم عليه في يوم الحساب. أو يعجل عقابكم—ومن هنا يعرف أنه كان مؤمنا بالبعث.

(٢٧) فلا تكتمن الله: لا تضمروا خلاف ما تظهرون؛ فإن الله يعلم السر.

- ٢٨- يُؤَخَّرُ فَيُوضَعُ فِي كَيْتَابٍ فَيُحْدِثُ
 ٢٩- وَمَا الْحَرْبُ إِلَّا مَا عَلِمْتُمْ وَذُقْتُمْ
 ٣٠- مَتَى تَهَيَّئُوا تَهَيَّئُوا ذَمِيمَةً
 ٣١- فَهَمُّكُمْ تَعَرُّكُ الرِّيحِ بِمَفَالِهَا
 ٣٢- فَتُشِجُّ لَكُمْ غُلَامَانِ أَشَامَ كَلَامِهِمْ
 لِيَوْمِ الْمَسَابِرِ أَوْ يُسَبَّلَ فَيُضَقَّقَ
 وَمَا هُوَ عَذَابُهَا بِالْحَدِيثِ الْمُرْجَمِ
 وَتَضُرُّ إِذَا أُضْرِبَتْ هَا فَتَضُرُّ
 وَتَلْقَحُ كِشَافًا ثُمَّ تَهْوِلُ فَتُشِجُّ
 كَأَنَّهَا عَادَتْ ثُمَّ تُرْضِعُ فَتَنْطَلِعُ

(٢٨) المعنى : إن لم تسكنفوا ما في أنفسكم وبطنكم به ، عجل الله لكم العقوبة فانتقم منكم ، أو أخركم إلى يوم تحاسبون فيه وتعاقبون .

(٢٩) المرجم من الحديث المقول بطريق الظن ، لاعت تحقيق . أى : وما حديثي عن الحرب وتضريفكم ويلاتها بالحديث المفترى ، بل أتم قد علمتم ويل الحرب وذقتموه ، فلا تقر بها .

(٣٠) الضري والضراوة : شدة الحرص ، والتضرية : الحمل على الضراوة . وضربت النار تضرم ، التهب . والمعنى : متى تهيئوا الحرب تهيئوها مندومة ، ويشد حرها ، وتضطر نارها .

(٣١) العرك : الدلك ، والنفال : الجلد أو الخرقه توضع تحت الرجا ليقيع عليها الطحين ، والباء في « بنفالحا » بمعنى « مع » أى الرجا في حال طحنها . و « تلقح كشافا » أى وتلقح لقاحا كشافا بان تحمل في عامين متواليين ، وتنثم أى تأتى في كل مرة من المرتين بتوأمين . والمعنى : إذا هجتم الحرب طاحتكم الرجا ، وتدوم زمنا طويلا في شدة ، فتسكون كالناقة التى تحمل حملين في عامين متتابعين ، ثم هى لا تلد إلا توأمين .

(٣٢) أشام : مصدر من الشؤم على وزن أفعل أو صفة لخدوف . وأحرعادلعب لعافر ناقة صالح نبى ثمود عليه السلام ، وسموه قدارا ، وكان عقره لهذه الناقة شؤما على قومه ، ويريد بعاد هنا ثمود ، إمتاؤها وخطأ ، وإما أن ثمودا من عاد . المعنى : ان هذه الحرب يطول أمرها وتنتج لكم غلمان شؤم أو غلمان أب أشام شؤم قدأر عافر الناقة ، ثم تعيش هذه الغلمان ، فترضع وتطعم . وكل ذلك كناية عن طول الحرب وشرورها .

٣٣- فَتَنَلُكُمْ مَا لَا تُلَاقُونَ بِهَا قُرَى بِالْعِرَاقِ مِنْ قَفِيرٍ وَدِرْهَمٍ
 ٣٤- لَعَمْرِي أَنْفَعُ الْحَيُّ جَرٌّ عَلَيْهِمْ يَمَالَا يَوَاتِبُهُمْ حُسَيْنٌ بْنُ ضَمٍّ
 ٣٥- وَكَانَ طَوْى كَشْحًا عَلَى مُسْتَكْنَةٍ فَلَا هُوَ أَبْدَاهَا وَلَمْ يَتَجَمَّعْ
 ٣٦- وَقَالَ كَأَنْفَعِي حَاجَتِي ثُمَّ أَتَّقِي عَدُوِّي بِالْفَرِّ مِنْ وَرَائِي مُلْجَمٌ
 ٣٧- فَشَدَّ وَلَمْ تَفْزَعْ بَيُوتٌ كَثِيرَةٌ لَدَى حَيْثُ أُلْقَتْ رَحْلُهَا أَمْ قَشْعُهُمْ

(٣٣) أى فتغل لكم غلة ليست كغلة قرى العراق من الحب الذى يكال بالفقين، أو من ثمن الغلة وهى الدراهم . وإنما تغل لكم غلة هى الموت والهلاك .

(٣٤) يواتبهم : يوافقهم . المعنى : نعم الحى الدين رضوا بالصالح بعدما جر عليهم الحصين بن ضمضم من تلك الجريرة والبنائية التى لا تجعلهم يوافقون على الصالح ، ثم أخذ يقص قصة الحصين بقوله : « وكان طوى كشحا على » .. وملتخص هذه القصة أن رجلا من عبس قتل أخا للحصين بن ضمضم قبل الصلح ، فلما اصطلمحت عبس وذيان أضمر الحصين بن ضمضم الأخذ بالتار بقتل قاتل أخيه أو بقتل رجل من أهله ، إلى أن لقي رجلا من عبس فشد عليه وقتله ، واعتمد على أن يناصره ألف فارس من قومه إذا غضبت عبس لقتيلها ، فبانت عبس وتدارك الحارث بن عوف الشر ، فدفع لعبس مائة من الابل دية القتل ، وتم الصلح بين عبس وذيان .

(٣٥) مستكنة مسترة فى نفسه ، فلا هو أظهرها حتى يؤخذ الخنز منه ولا هو تردد فى الإقدام عليها . يتجمع : يتردد .

(٣٦) أى وقال فى نفسه : سأقضى حاجتى بقتل قاتل أخى ، وأدفع عن نفسى بألف فارس ملجم أى بألف فارس من قومى .

(٣٧) أم قشعهم : كنية للمنية ، ومعنى إلقاء رحلها فى مكان تحقق الموت فيه . والمعنى : فشد الحصين على العبسى غدرا من غير أن تعلم بذلك بيوت كثيرة من عبس فكانت تفرع لصاحبها وتدفع عنه ، وإنما شد عليه عند موضع نزل فيه الموت المحقق الذى لا يدفع .

٣٨- كَذَى أَسَدٌ شَاكِيَ السَّلَاحِ مُقْدَفٍ لَهُ رَبٌّ — أَظْفَارُهُ لَمْ تَقْلَمْ

٣٩- جَرِيٌّ مَشَى يُظْلَمُ يُعَاقَبُ بِظُلْمِهِ سَرِيحًا ، وَإِلَّا يُبَدَّ بِالظُّلَمِ يُظْلَمُ

٤٠- رَعَوْا مَا رَعَوْا مِنْ ظُمْنِهِمْ ثُمَّ أَوْرَدُوا

غَمًّا — أَرَأَيْتُمْ تَسِيلُ بِالرَّمَاكِ وَالْهَمِّ

٤١- قَتَضُوا سَنَابِلًا بَيْنَهُمْ ثُمَّ أُصْدِرُوا إِلَى كَلَابٍ مُسْتَوْبِلٍ مُتَوَحِّمٍ

٤٢- لَعَمْرُكَ مَا جَرَّتْ هَلِيمُهُمْ رِمَاحُهُمْ دَمَ ابْنِ نَهْيِكَ أَوْ قَتِيلِ الْمُثَلَمِ

(٣٨) يصف جيش عبس الذي لم يعلم بالجريمة ولو علم بها لدافع عنها . ويقول : كان هذا عند رجل كالأسد الذي له لبد على عنقه ، ولم تقلم أظفاره ، وأنه شاكي السلاح يقذف به في الحروب .

(٣٩) يصف هذا الجيش بأنه جريء ، إذا ظلم عاقب ظالمه سريحا بظلمه ، وإن لم يبدأه الناس باللقاء بدأهم هو بظلمه لثقتة بنفسه .

(٤٠) يقال رعت الماشية الكلاً ورعاهها صاحبها الكلاً أيضاً ، والظلم : ما بين الشربتين وحيس الإبل عن الماء إلى غاية النوبة ، والغار : جمع غمر وهو الماء الكثير ويريد بالظلم هنا وبورود الغار الرجوع إلى الحرب . المعنى : تركوا الحرب وبقوا يتمتعون بتعظيم السلم مسدة ، ثم عادوا وأوردوا أنفسهم غماراً منها لا تسيل إلا بالرماح والدم .

(٤١) قطنوا : أنفذوا . وأصدروا : أرجعوا . والكلاً المستوبل : هو ما تجنسه ويلا من العشب ، أى يجلب الوبال ، والمتوخم بمعناه . والمعنى : أنهم بمنزل رعي الكلاً الوبيل . ثم أضرب عن هذا الكلام وعاد إلى مدح الذين أعطوا ديات القتلى فقال : لعمرك الخ .

(٤٢) ابن نهيك ، والقتيل الذي قتل في المكان المثلم ، ونوفل ووهب وابن الخزم ، كل هؤلاء عظماء هرم بن سنان والحارث بن عوف ، أى غرموا دياتهم لأولياء دماءهم مع أنهم لم يقتلوهم برماحهم ، وإنما غرموا تبرعاً وإيثارة للصالح بين القبيلتين .

٤٣ - وَلَا تَسَاقُ كُوا فِي الْقَوْمِ فِي دَمٍ نَوَفَلٍ
 ٤٤ - فَكَلَّا أَرَاهُمْ أَصْبَحُوا يَعْثُلُونَهُمْ
 ٤٥ - تُسَاقُ إِلَى قَوْمٍ لِقَوْمٍ خَرَامَةٍ
 ٤٦ - لَيْسَ حِلَالٌ يَهْمُ النَّاسِ أَمْرُهُمْ
 ٤٧ - كِرَامٌ فَلَا ذُرِّيَّةَ يَدْرِكُ وَتَرَهُ
 ٤٨ - سَمِئَتْ تَكَالِيفُ الْحَيَاةِ وَمَنْ يَعِشْ
 ٤٩ - رَأَيْتُ الْمَنَافِيَ خَبِطَ عَشْوَاءَ مَنْ تُصِيبُ
 تَحِيقُهُ وَمَنْ تُخْطِئُ يُعَمَّرُ فِيهِمْ

(٤٣) نوغل ووهب بن المحرم : كلهم من عبس .

(٤٤) العلالة : الشيء بعد الشيء . والمهضم : التام . والمخرم : الطريق في أعلى الجبل . المعنى : أرى هؤلاء الكرام يعقلون القتل بألف تام العدد ، بعدها ألف أخرى من الابل الصحيحات التي تساق إلى أولياء القتل طالعات في أعلى الجبل لأجل الرعاية للقوم القاتلين .

(٤٥) تساق إلى قوم : أى يدفعها إلى قوم ليلتقوها الآخرين .. وصحيحات مال : أى ليست بعدة ولا مظل . المحرم : الثانية في الجبل ، والطريق ؛ أى لم يشعروا بالابل حتى طلعت عليهم فجأة .

(٤٦) الحى الحلال : الكثير العدد ، أو المتقاربون في المنازل . المعظم : الخطب العظيم . والمعنى : تساق هذه الابل ، لأجل المحافظة على ولاء حتى يحفظون جيرانهم إذا نزلت بهم الخطوب العظيمة .

(٤٧) الوتر : الثار ، أى لإنهم كرام ، فلا يدرك صاحب الحقد ثاره منهم ، ولا يتخلون من جنى عليهم من جيرانهم وحلفائهم ؛ بل يمنعونه من راحته بسوء .

(٤٨) التكاليف : المشاق والشدائد .

(٤٩) المنايا : جمع منية ، وهى الموت . وخبط عشواء : أى تخبط خبط العشواء ، وهى المناقة لا تبصر ما أمامها ليلا ؛ فن أصابته المنايا أهلسته ، ومن أخطأته يظل عمره ،

- ٥٠- وأعلم علم اليوم والأمس قبله . وأكفني عن علم ما في غد هم .
 ٥١- ومن لا يصانع في أمور كثيرة يضرس بأنياب ويوطأ بمناسم .
 ٥٢- ومن يتجمل المعروف من دون عرضه .
 يفره . ومن لا يثق الشتم يشتم .
 ٥٣- ومن يك ذا فضل فيمخل بفضله على قومه يستغن عنه ويدم .
 ٥٤- ومن لا بدد عن موضعه بسلاحه يهدم . ومن لا يظلم الناس يظلم .
 ٥٥- ومن هاب أسباب المنية يلقها ولو رام أسباب السماء بسلم .
 ٥٦- ومن يعص أطراف الزجاج فإنه يطيع العوالي ركب كل لهدم .
 ٥٧- ومن يوف لا يدمم ومن ينقض قلبه إلى مطمئن البر لا يجمعهم .

فيبلغ الحرم .

- (٥٠) المعنى : أعلم ما في يومى لأنى مشاهدته ؛ وأعلم ما كان بالأمس لأنى عهدته ، وأما علم ما في غد فلا يعلمه إلا الله ، لأنه من الغيب .
 (٥١) المصانعة : الترفق والمساواة . والمناسم . خف البعير ؛ أى من لا يترفق بالناس ، ولم يدارهم في كثير من الأمور ، يعرض بأضراس . ويوطأ بمناسم : أى يقهرونه ويقتلونه .
 (٥٢) وفرت الشيء أغره وفرا : كثرته ، والتضمير المعروف أو للعرض ؛ أى من بذل المعروف صان عرضه .
 (٥٣) أى من يسكن ذا فضل ومال فيمخل به ، استغنى عنه وذم .
 (٥٤) الذود : الدفع . وأراد بالحوض : الحرم .
 (٥٥) أى من خاف أسباب المنية نالته لاحالة ولو صعد السماء بمرقاة .
 (٥٦) الزجاج : جمع زج ، وهو الحديد التى فى أسفل الرمح . والعوالي : جمع عالية ، وهى التى يكون فيها السنان ، ضد سافلته . والسنان القاطع الطويل .
 (٥٧) يفتنى إليه : يتصل به . ومطمئن البر : خالصه . والتجمعهم : للتردد .

- ٥٨- وَمَنْ يَغْتَرِبْ يَحْسِبْ عَدُوًّا صَدِيقَهُ
وَمَنْ لَا يُكْرِمُ نَفْسَهُ لَا يُكْرِمُ
٥٩- وَمَهْمَا تَسَكَّنَ هُنْدَ امْرِئٍ مِنْ خَلِيقَةٍ
وَلَوْ كَفَّاهَا تَخَفَى عَلَى النَّاسِ تَعْلَمُ
٦٠- وَمَنْ لَا يَزَالُ يَسْتَحْمِلُ النَّاسَ نَفْسَهُ
وَلَا يَنْفِيهَا يَوْمًا مِنَ الدَّهْرِ يُسَامُ
تحليل لمعلقة زهير :

هذه المعلقة هي أثر آخر من آثار البلاغة العربية القديمة ، تقع في تسعة وخمسين بيتا ، وصاحبها هو زهير بن أبي سلمى ربيعة بن رباح المزني . نشأ في أقاربه بني غطفان وتخرج في الشعر على خال أبيه بشامة بن الغدير ، وكان يروى لأوس بن حجر أيضا وكان أوس زوج أمه ، فكان شاعرا فخرا ، كما كان صائب الرأي عاقلا حازما حكيما . وكان يتأله ويتعفف في شعره . . ويدل شعره على إيمان بالبعث :

يؤخر فيوضع في كتاب فيدخر ليوم حساب أو يعجل فينقم (١)
وفضله عمر بن الخطاب على الشعراء ، لأنه كان لا يعاقل بين القول ولا يتبع حوشى الكلام ولا يمدح الرجل إلا بما هو فيه (٢) .
وكان زهير أحكمهم شعرا وأبعدهم من سخف وأجمعهم لسكثير من المعنى في قليل من المنطق وأشدهم مبالغة في المدح (٣) .

كانت محراب داحس والغبراء بين عيس وذيان ثورق زهيراً وتضنيه ، وتثير

(٥٨) أي من يصر غريبا بدار العدو ، وصار فيمن لا يعرف ، أشكل عليه تميز العدو من الصديق ، ولم يستتب هذا من ذاك .

(٥٩) المعنى : من كتم خليقته عن الناس ، وظن أنها تخفى عليهم ، فلا بد أن يظهر عندهم بما يجربون منه . والخليقة : الطبيعة .

(٦٠) يستحمل الناس : أي يثقل عليهم ويحملهم أموره ، يسأم : يمل ويكره .

(١) ٤٥ الشعر والشعراء (٢) ٤٤ المرجع ، ٢٩ طبقات الشعراء ،

٣٠٥ ج ٢ المزهري ، وراجع ٣٢ الجهرة (٣) ٢٩ طبقات الشعراء لابن سلام

شاعريته ، ولما سعى هرم بن سنان والخنزاري بن عوف المريان في الصلح وحقق
الدماء وتحملا ديات القتلى أنطق تلك المأثرة زهيراً ، فنظم معاقته هذه يمدح هذين
السيدتين ، وينوه بعملهما الجليل ويدعو إلى السلم وينفر من الحرب ويصف مآسهما
وآلامها ، وهي قصيدة رائعة ، تمتاز بحكمها الكثيرة ، وكان زهير ذا حكمة في شعره .
وقد بدأ زهير معاقته بذكر الديار وزيارته لها ووقوفه فيها عشرين عاماً طوالا يذكر
ذكريات حبه ووفائه ، قال :

أمن أم أوفى دمنة لم تكلم بحسومانة الدراج فالتسلم
وقفت بها من بعد عشرين حجة فلأياً عرفت الدار بعد توهم
فلما عرفت الدار قلت لربها ألا انعم صباحاً أيها الربح والسلم
ثم أخذ يصف النساء اللاتي ارتحمن عنها ، فيتبعهن ببصره كشيء حزين ، ويصف
الطريق التي سلكها ، والحوادج التي كن فيها ، والمياه التي نزلها ، في عذوبة وسهولة
وجمال ، إلى أن يقول :

فلما وردن الماء زرقا جسمه ووضعن عصي الحاضر المتخيم
تذكرني الأحلام ليلي ومن تطف عليه خيالات الأحبة يحلم
ثم ينتقل إلى مدح هرم والخنزاري والاشادة بمنقبتيهما الكريمة في إنقاذ السلام
وإطفاء الحرب بين عبس وذيان وتحملهما ديات القتلى من مالهما ، وقد بلغت ثلاثة
آلاف بعير . قال :

سعى ساعياً غيظ بن مرة بعدما تزل ما بين العشيرة بالدم
فأقسمت بالبيت الذي طاف حوله رجال بنوه من قریش وجرحم
يمينا لنعم السيدان وجدتما على كل حال من سحيل ومبرم
تداركتما عبسا وذيان بعدما تفانوا ودقوا بينهم عطر منشم
وقد قلتما إن ندرك السلم واسما بمال ومعروف من الأمر نسلم
فأصبحتما منها على خير موطن بعيدين فيها من عقوق ومأثم
ثم ندد بالحرب ووصف فظائعها ، ودعا إلى السلم وأكده وأوجبه على
المتحاربين ، قال :

وما الحرب إلا ما علمتم وذقتم وما هو عنها بالحديث المرجم
(١٩ - أول)

مقى تبغثوها تبغثوها ذميمة وتنشر إذا ضررتهموها فتضرم
ثم ينصح قومه بأن يبقوا على السلم ، ويندد بالحصين بن خنضم وبآثار عمله
في تهيج الشر وإعادة نار الحرب ، وكان الحصين حين اجتمع القوم للصلح قد حمل
على رجل له عنده نار في الحرب فقتله ، ويعيد التنويه بالرجلين اللذين احتملا ديوات
القتلى واحدا واحدا على غير جريرة كانت منهما .

ثم ينتقل من هذا المجال الرهيب بمجال النصيح والتوجيه وتأكيد السلام ، إلى مجال
الحكمة الانسانية العامة ، حكمة الرجل المجرب للحياة الذي ذاقها وخبرها ، وعاش في
خصمها ، ثم امتد به العمر فزهدا وانصرف عنها ... قال :

ومن يك ذا فضل فيدخل بفضله على قومه يستغن عنه وينعم
إلى أن قال :

سئمت تكاليف الحياة ومن يعيش ثمانين حولا لا أبالك يسأم
وأعلم ما في اليوم والامس قبله ولستكني عن علم ما في غد عم
رأيت المنايا خبط عشواء من تصيب تمته ومن تخطيء يهرم فيهرم
ويخضمها بتأكيد معروف السيد الممدوحين عليه فيقول :
سألنا فأعطيتم وعدنا فهدتم ومن يكثر التسأل يوم ما يجرم

وقال أيضا يمدح سنان بن أبي حارثة المرثي :

١ - صحوا القلب عن سلمى وقد كاد لا يسلمو

وأقفر من سلمى الثعانيق فالتقل

٢ - وقد كفت من سلمى سبعين ثمانيا على صبر أمر ما يمر وما يحلو

شرح القصيدة الثانية

(١) الثعانيق والثقل : موضعان ؛ أى أفاق القلب عن حب سلمى ، لبعدها منه ،
وقد كاد لا يفريق لشدة التباس حبها به .

(٢) على صبر أمر : أى على طرف أمر ومنتهاه ، وما يصير إليه . وما يمر وما

- ٢- وَكُنْتُ إِذَا مَا جِئْتُ يَوْمًا حَاجَةً
مَضَتْ وَأَجِئْتُ ، حَاجَةُ الْغَدِ مَا تَخْلُو
٤- وَكُلُّ مُجِيبٍ أَهْدَتْ النَّأْيُ عَنْهُ
سَلُو فَوْادٍ غَيْرَ حَبَابِكَ مَا يَسْلُو
٥- تَأَوَّبَنِي ذِكْرُ الْأَسْبَةِ بَعْدَ مَا
هَجَعْتُ وَدُونِي قَلَّةُ الْحَزَنِ فَالْحَزَنُ
٦- فَأَقْسَمْتُ جَهْدًا بِالْمَنَازِلِ مِنْ مَنِي
وَمَا سَحَقْتُ فِيهَا الْمَقَادِمُ وَالْقَمَلُ
٧- لَأَرْتَحِلَنَّ بِالْفَجْرِ ثُمَّ لَأَدُ أَبْنَ
إِلَى اللَّيْلِ إِلَّا أَنْ يُهْرَجَنِي طِفْلُ
٨- إِلَى مَشْرِيقِ يُوْرَثِ الْوُثْمِ جَدُّهُمْ
أَصَاغَرُهُمْ وَكُلُّ فَعْلٍ لَهُ نَعْلُ
٩- تَرَبَّصْ فَإِنْ تَقَوَّيَ الْمَرْوَرَةَ مِنْهُمْ
وَدَارَاتُهَا لَا تَقْوِي مِنْهُمْ إِذَنْ نَخْلُ

يحلوا : أى لم يكن الذى بينى وبينها مرا فأياس منه ، ولا حلوا فأرجوه ، أى لم
تصله كل الوصل ، ولم تقطعه كل القطيعة .

(٣) مضت وأجئت : أى مضت حاجة ، ودنت حاجة الغد . وما تخلو : أى
لا يخلو المرء من حاجة : « وحاجة من عاش لا تنقضى » .

(٤) أى كل محب إذا نأى عن حبيبته سلا ، أما أنا فليست كذلك .

(٥) تأوَّبني : أتانى مع الليل . والقلة ، بالضم : أعلى الجبل . والحزن : الأرض
الغليظة .

(٦) سحقت : حطقت . ويروى : سحقت بالفاء ، ومعناه كالأول . والمقاديم
جمع مقدم الرأس ، وأراد بالقمل الشعر الذى فيه القمل .

(٧) يهرجنه طفل : إلا أن تلقى ناقى ولدها ، فتحببني وأقيم عليها . ويقال :
الطفل : الليل ، والطفل : مغيب الشمس . وقال أبو عبيدة : الطفل : الحزن وإيقاده

نار التحجير ، وهى النار التى توقد لهداية الحائر . كذلك فسرهُ أبو الفرج فى الأغاني .

(٨) لم يورث الخ ... : أى كان جدُّهم كريما ، فأورثهم الكرم . وكل فحل :
أى إذا كان الفحل جوادا ، كان نسله كذلك .

(٩) ترَبَّصْ : تلبث ولا تعجل بالذهاب . وتقو : تقهر . والمروراة : أرض .

وقال البكري : جبل لأشجع . والندارات : جمع دارة ، وهى كل قرية بين جبال .
ونخل : علم أرض أو بستان ، ويقال : هو بستان ابن معمر .

- ١٠- فَإِنْ تَقْوَىٰ مِنْهُمْ فَإِنْ مُحَجَّرًا
 ١١- بِإِلَاحٍ بِهَا نَادَمْتَهُمْ وَالْفُتُوحُ
 ١٢- إِذَا فَرَعُوا طَارُوا إِلَىٰ مُسْتَفِيهِمْ
 ١٣- بِخَيْلٍ عَلَيْهِمْ سَاحِبَةٌ عَقْرِبَةٌ
 ١٤- وَإِنْ يَقْتُلُوا فَيُشْتَفَىٰ بِدِمَائِهِمْ
 ١٥- عَلَيْهِمُ السُّودُ خَارِبَاتُ لِبُوسِهِمْ
 ١٦- إِذَا لَقِيتَ حَرْبًا عَوَانَ مَضِرَّةً
 ١٧- قِضَاعِيَّةً أَوْ أَخْطَمًا مَضِرَّةً
- وَجَزَعُ الْحَسَا مِنْهُمْ إِذَنْ قَلَمَا يَخْلُو
 فَإِنْ تَقْوَىٰ مِنْهُمْ فَإِنْهُمَا بَسْلُ
 طَوَّالِ الرِّمَاحِ لَا ضِعَافٌ وَلَا عَزْلُ
 جَدِيرُونَ يَوْمًا أَنْ يَخَالُوا أَنْ يَسْتَعْمَلُوا
 وَكَانُوا قَدِيمًا مِنْ سَنَائِهِمُ الْقَتْلُ
 سَوَابِغُ بَيْضٌ لَا تَخَرُّقُهَا الْفَيْلُ
 ضَرُوسٌ تَهْرُؤُ النَّاسِ أَنْ يَأْبَاهَا الْعَصْلُ
 يُحَرِّقُ فِي حَافَتَيْهَا الْحَطْبُ الْجَزْلُ

- (١٠) تقوى : تخلو وتقفز . والحسا : موضع في ديار بني مرة من غطفان .
 (١١) أى إن خلت هذه المواضع منهم ، فإنها حرام على ، لا أقربها ولا أحلها .
 (١٢) فرعوا : أغاثوا مستصرخا مستغيثا بهم . والعزل : جمع أعزل ، وهو الذى لا سلاح معه .
 (١٣) عقر : أرض تنسب العرب إليها كل شىء عجيب للبالغة في وصفه .
 (١٤) يشتفى بدمائهم : أى هم أشرا . فإذا قتلوا رضى القاتل بهم ، وشفى غيظ نفسه بدمائهم . ومن منايهم القتل : أى هم أهل حروب ، فلا يموتون على فرشهم .
 (١٥) اللبوس : ما يلبسه الإنسان . والسوابغ : الكاملة . والبيض : التى لم تصدأ .
 (١٦) لقيت : حملت ، والمراد اشتدت . والعوان : الحرب التى ليست بأولى ، أى التى قوتل فيها مرة بعد مرة . والضروس : العضوض السيئة الخلق . وتهرؤ الناس : تصيرهم يكرهونها . والعصل : السكالحة المموجة ، ضربها مثلاً لقوة الحرب وقدمها ، لأن ناب البعير إنما يعصل إذا أسن :
 (١٧) قضاعية : نسب الحرب إلى قضاعة ، ويقال قضاعة من معد . ومضر : بن نزار ابن معد ، فلذلك قال : وأختها مضرية ، وبعض النسايب يقول : هو قضاعة بن مالك بن حمير . الجزل : الغليظ .

- ١٨- تجدهم على ما خيلت هم إزاءها
 ١٩- يحشونها بالمشرقيات والقنا
 ٢٠- تهامون نجديون كيداً ونجعة
 ٢١- هم ضاربوا عن فرجها بكتيبة
 ٢٢- متى يشتجر قوم ثقل سراوتهم
 ٢٣- هم جدوا أحكام كل مضلة
 ٢٤- بعزمة مأثور مطيع ، وأمر
- وإن أفسد المال الجماعات والأزل
 وفتيان صدق لا ضفاف ولا نكل
 لسل أناس من وقئهم سجل
 كبيضاء حرس في طوائفها الرجل
 هم يئنا فهم رضا وهم عدل
 من العقم لا يئنا لأمثالها فصل
 مطاع ، فلا يئنا لحزمهم مثل

(١٨) ما خيلت : ما شبهت ، أى على كل حال . وإزاءها : أى تجدهم القادرين عليها
 والسائسين لها ، يقال : فلان إزاء مال : إذا كان يديره ويحسن القيام عليه ، وهو إزاء
 خير وإزاء شر : إذا كان صاحبه . والمال : الابل . والجماعات : أى المجموع التى تتجمع
 للحرب . والأزل : أن يحبس المال ولا يرسل للرعى .

(١٩) يحشونها : يوقدونها . والمشرقية : السيوف . والقنا : الرماح . والنكل :
 جمع ناكل ، وهم الجبناء . يريد : هم يقوون الجرب ويهيجونها ، كما تحش
 النار وتقوى .

(٢٠) تهامون نجديون : أى يأتون تهامة ونجدا غازين أو منتجعين ، ولا يمنعهم
 بعد المكان من ذلك . والنجعة : طلب المرعى . والسجل : النصيب والحظ ، وأصله
 الدلو مملوء ماء .

(٢١) الفرج والثغر : هو الموضع الذى يتقى منه العدو . وحرس : جبل .
 ويضأوه : شمراخ منه طويل . وفي طوائفها : أى فى نواحي الكتبية الرجال .
 (٢٢) يشتجر قوم : أى إذا اختلف قوم فى أمر رضوا بحكم هؤلاء لما عرف
 من عدلهم .

(٢٣) المضلة : حرب تضل الناس ، أو لا يوجد فيها من يفصل أمرها . والعقم :
 الحروب الشديدة ، واحداً عقيم ، وهى المستاصلة .
 (٢٤) يصفهم بالحزم ، واجتماع الكلمة ، وصحة السياسة .

- ٢٥- وَلَسْتُ بِإِلَاقٍ بِالْحِجَازِ مُجَاوِرًا وَلَا سَفَرًا إِلَّا كَهُ مِنْهُمْ حَبْلٌ
 ٢٦- بِلَادٍ بِهَا عَزْوَا مَعْدًا وَغَيْرَهَا مَشَارِبُهَا هَذَبٌ وَأَعْلَامُهَا تَمَلُّ
 ٢٧- هُمْ خَيْرٌ حَتَّى مِنْ مَعْدَةٍ عَلَيْهِمْ لَهُمْ نَائِلٌ فِي قَوْمِهِمْ وَلَهُمْ فَضْلٌ
 ٢٨- فَرِحْتُ بِمَا خَبَّرْتُ عَنْ سَيِّدِيكُمْ وَكَانَا أَمْرًا أَيْنَ كُلُّ أَمْرٍ هَا يَعْلُو
 ٢٩- رَأَى اللَّهُ بِالْإِحْسَانِ مَا فَعَلَا بِكُمْ فَأَبْلَاهُمَا خَيْرَ الْبَلَاءِ الَّذِي يَبْلُو
 ٣٠- تَدَارَكَ كُفُّهُمَا الْأَحْلَافَ قَدْ نُلَّ هَرُّهُمْ

- وَذُبَّانَ قَدْ زَلَّتْ بِأَقْدَامِهَا النَّمْلُ
 ٣١- فَأَصْبَحَتْهُمَا مِنْهَا عَلَى خَيْرِ مَوْطِنٍ سَبِيلُكُمْ فِيهِ وَإِنْ أَحْزَنُوا سَهْلُ

(٢٥) يقول : كل من جاور بالحجاز ، أو سافر إليها ، فله من هؤلاء القوم عهد وذمة .

(٢٦) عز واعمدا : غلبوها في العز ، وظهروا عليها . والأعلام : الجبال . والتمل : التي يقام فيها . يقال ما هذه بدار عمل ، أى إقامة .

(٢٧) لهم نائل : أى أنهم يصلون الرحم ، ويتعطفون على القرابة . ولهم فضل : أى لهم على غير قومهم نوافل لا يجب عليهم .

(٢٨) فرحت النخ : فرحت بالحمالة التي حملها الحارث بن عوف وهرم ابن سنان .

(٢٩) فأبلاهما خير البلاء : أى صنع لهما خير الصنيع الذي يبطل به عباده .

(٣٠) نل عرشها : أصابها ما كسرهما وهدمها . وزلت النعل : كناية عن الحيرة والضلال .

(٣١) يريد : لما سعيتهما بالصلح ، وحملة الحمالة أصبحتا في الحرب على خير موطن ، بما نلتما من الحمد وشرف المنزلة . ثم قال : أتيتما في رضاء لما سعيتهما فيه من الصلح ، وتجنبتما من تهيج الحرب ، وإن كانوا هم قد وقعوا في أمر شديد .

- ٣٢- إِذَا السَّنَةُ الشَّهْبَاءُ بِالنَّاسِ أَجْحَمَتْ
وَنَالَ كِرَامُ الْمَالِ فِي الْحَجَرَةِ الْأَكْلُ
٣٣- رَأَيْتُ ذَوِي الْحَاجَاتِ حَوْلَ بُيُوتِهِمْ
قَطِينًا بِهَاجَتِي إِذَا نَبَتَ الْبَقْلُ
٣٤- هُنَالِكَ إِنِّي يُسْتَعْتَبَلُ الْمَالُ يُخْبَلُوا
وَأِنْ يُسْأَلُوا يُعْطُوا وَإِنْ يَسِيرُوا يُخْلُوا
٣٥- وَفِيهِمْ مَقَامَاتُ حِسَانٍ وَجُودُهُمْ وَأَنْدِيَةٌ يَنْتَابُهَا الْقَوْلُ وَالْفِعْلُ
٣٦- عَلَى مُكْثَرِيهِمْ رَزَقٌ مَنْ يَعْتَرِيهِمْ وَهَفْدُ الْمُقْلِينَ السَّمَاعَةُ وَالْبَذْلُ
٣٧- وَإِنْ جَبَّشْتُهُمْ أَلْفَيْتَ حَوْلَ بُيُوتِهِمْ مَجَالِسَ قَدْ يُشْفَى بِأَحْلَامِهَا الْجَهْلُ
٣٨- وَإِنْ قَامَ فِيهِمْ حَامِلٌ قَالَ قَاعِدٌ رَشَدْتُ، فَلَا غُرْمَ هَلِيمِكَ وَلَا خَذْلُ

(٣٢) الشهباء : البيضاء من الجذب وعدم النبات . والحجرة : السنة الشديدة البرد ، التي تحجر الناس في البيوت .

(٣٣) قطينا : ساكنين حول بيوتهم ، يعيشون من أموالهم .

(٣٤) يستخبَلُوا : الاستخبال أن يستعير الرجل من الرجل إبلا ، ليشرب ألبانها ، وينتفع بأوبارها . ويسروا : يقامروا . ويغلوا : يختاروا سمان الإبل ، فيقامروا عليها .

(٣٥) مقامات : مجالس ، يريد أهلها . والأندية : جمع ندى ، وهو المجاس .

(٣٦) مكثريهم : ذوى اليسار منهم . رزق ، بفتح الراء ، وروى : حق :

أى ما ينى مجاجتهم . ويعتريهم : يقصدهم . والمقل : القليل المال . والبذل : العطاء .

(٣٧) المعنى : هم أهل حلوم وآراء ، فن حضر مجالسهم تحلم مثلهم ، أو أنهم يبينون

بحلومهم وآرائهم ما أشكل من الأمور وجهل وجه الراى فيه .

(٣٨) حامل : هو من حمل الديات ، وهو ضد القاعد ، أى إن تحمل أحدهم

الحالة . قال له الآخرون : أصبت الراى ، وسنحاشيك أن تغرم شيئا من الحالة .

ولن نخذلك .

٣٩- سَمَى بَعْدَهُمْ قَوْمٌ لِكَيْ يُدْرِكُوهُمْ فَلَمْ يَفْعَلُوا ، وَلَمْ يَلِيْمُوا ، وَلَمْ يَأْلُوا
 ٤٠- فَمَا يَكُ مِنْ خَيْرٍ أَتَوْهُ فَأَنَّمَا تَوَارَتْهُ آبَاءُ آبَائِهِمْ قَبْلُ
 ٤١- وَهَلْ يُذْبِتُ الْخَطِيءُ إِلَّا وَشِيحَةً وَتُقَرَّسُ إِلَّا فِي مَنَابِتِهَا النَّخْلُ

— ٣ —

وقال يعلج حصن بن حذيفة بن بدر :

١- صَحَا الْقَلْبُ عَنْ سَلَمَى وَأَقْصَرَ بِأَحِلَّةُ وَعُرِّيَ أَفْرَاسُ الصَّبَا وَرَوَّاحِلُهُ
 ٢- وَأَقْصَرَتْ عَمَّا تَعْلَمِينَ رَسْدٌ دَتَّ عَلَى سَوَى قَصْدِ السَّبِيلِ مَعَادِلُهُ

(٣٩) لم يليموا : أى لم يفعلوا ما يلامون عليه . ولم يألوا : لم يتقصروا . أى أنهم لا يلحقهم أحد منهما جهداً .

(٤٠) المعنى : مجدهم قديم موروث ، ورثوه كابرا عن كابر .

(٤١) الخطي : الرمح المنسوب إلى الخطي . وهى جزيرة بالبحرين ترفأ إليها السفن .
 ووשיحة : القنا الملتف فى متبته ، واحدته وشيحة .

شرح القصيدة الثالثة

(١) كان عمرو بن هند حين قتل حذيفة - وكانت الحرب بين غطفان - طمع فى حصن وفى غطفان أن يصيب بهما حاجته ، وكان حصن والخليفان لم يدينوا الملك قط ، فارسل إلى حصن : « إني بمدك بنخيل ، فادخل فى مملكتى ، وأجعل لك ناحية من الأرض » ، فارسل إليه حصن : « ما كنت قط أفرغ لحربك منى الآن . ولا أكثر عدة ، فان كنت لا يكفيك ما جرب أبوك ، فدونك لا تغتال ؛ فانه ليس لى حصن إلا السيوف والرماح ، وأنا لك بالفضاء » . وأقبل حصن بالخليفين : أسد وغطفان ، حتى نزل زباله ، فصد عنه عمرو بن هند ، وكره قتاله . . عرى أفراس الصبا : شبه أسباب اللهو فى الشباب بالأفراس ، وتعريتها كناية عن عدم اشتغالها .

(٢) أقصرت : كففت . والمعادل : جمع معدل ، وهو كل ما عدل فيه عن القصد ، وسوى بمعنى عن ، أى إنه كان يعدل عن طريق الصواب إلى طريق الصبا واللهو ، ثم كف عن ذلك لما ذهب شبابه .

- ٣- وقال العذارى إنما أنت عمنّا وكان الشباب كالحليط نزايله
٤- فأشبهت ما يعرفن إلا خليقتي وإلا سواد الرأس والشيب شامله
٥- لمن طلل كالوحى عاف منازله عفا الرأس منه فالرئيس فعاقله
٦- فرقة فصارات فأكناف منعج فشرقي سلمى : حوضه فأجاوله
٧- فوادي البدى والطوى فثادق فوادي القنان : جزعه فأفأكله
٨- وغيث من الرسمى حو نلأعه أجابت روابيه النجا وهواطله
٩- منقط النواشر سابع ممر أسيل الخلد نهدي مراكله

(٣) أنت عمنّا : أى لأنه كبر ، وقد كن يدعونه أنا . الحليط : الصاحب المخالط .
والمزايلة : المفارقة .. يصف أنه كبر ، فدعته العذارى عمن ، وجعل الشباب حين ولى
وفارق بمنزلة الحليط .

(٤) المعنى : ذهب شبابى ، وتغير منظرى ، فلا يعرفن منى إلا خلقى وسواد رأسى
وقد شمله الشيب ، أى صار فيه أجمع .

(٥) الطلل : ما بدا شخصه من آثار الديار ، والرسم : أثر لا شخص له . والوحى :
آثار الكتاب . والرس والرئيس : ماء ان لبنى أسد . وعقل : أرض أو جبل .

(٦) رقة : اسم واد أو جبل . وصارات : جبال . ومنعج : موضع . وأكنافه :
نواحيه . وسلمى : جبل . وأجاوله : جوانب منه يحال فيها ، أوهى موضع معروف .

(٧) البدى ، والطوى ، وثادق : مواضع . والقنان : جبل لبنى أسد . وجزع
الوادي : منقطه . وأفأكله : نواحيه .

(٨) غيث من الوسمى : أى نبات من غيث الوسمى . والوسمى : أول المطر .
والحو : الشديدة الخضرة . والتلاع : مجارى الماء من أعلى الأرض إلى الوادى .

والنجا : جمع نجوة ، وهى المرتفع من الأرض ، وهو بدل من الروابى ، وقصره للشعر .
(٩) مسود النواشر . شديد ليس برهل . والنواشر : عصب الذراع . والممر :
الشديد الفتيل الموثق الخلق . وأسيل الخد : سهله . والنهد : الضخم . والمراكل :

مواضع الركل ، حيث يغمزه الفارس بعقبه . وصف حصانه بعظم الجوف لعنقه .

- ١٠- تيمم فلو ناه فأكمل صنعه
 ١١- أمين شطاء لم يخرق صفاقه
 ١٢- إذا ما غداونا نبغى الصيد مرة
 ١٣- فبينما نبغى الصيد جاء غلامنا
 ١٤- فقال شياها راتبات بققرة
 ١٥- ثلاث كأقواس السراء ومسحل
 ١٦- وقد خرم الطراد عنه جحاشه
 فتم وعزته يداه وكاهله
 بمنقبة ولم تقطع أباجله
 متى نره فإننا لا نختله
 يدب ويغنى شخصه ويضائله
 بمسأ أسير القران حوى مسائله
 قد اخضر من أس الغمير جحافلته
 فلم تبق إلا نفسه وحلائله

(١٠) تيمم : تام الخلق . وفاوناه : فطمناه ، فهو فلو . وأكمل صنعه : أحسن القيام عليه حتى تم خلقه . وعزته يداه : أى غلبت يداه . وكاهله سائر أعضائه ، وكانت أعظم شئ فيه وأشد ، وبذلك توصف الجياد .

(١١) الأمين : القوى . والشظى : عظم لاصق بالذراع . والصفاق : الجلد السفلى من بطنه التى تحت ظاهر الجلد . ولم يخرق أى لم يسكن به داء . والمنقبة : حديدة البيطار التى ينقب بها . والأباجل : عروق فى اليد .

(١٢) لانختله : لانسارق الصيد ولا نكيده

(١٣) نبغى : نبغى ، وهو تضعيف بغى يبغي بمعنى طلب . ويدب يمشى راجلا . ويغنى شخصه : لئلا يشعر به فيفرع . ويضائله : يصغره .

(١٤) فقال : أى الغلام . والشياها هنا : حمير الوحش . والمستأسد : ما طال من النبت وقوى . والقران . بجارى المساء إلى الرياض ، واحدها : قرى . والحو : ذات النبات الشديد الخضرة . والمسائل : جمع مسيل الماء ، همز شذوذا . كأنهم توهوا ياءه زائدة .

(١٥) السراء : شجر تتخذ منه القسى شبه الآتن بالأقواس ، لأنهن اجتزان برعى الرطب عن شرب الماء ، فطواهن وأضرهن . والمسحل : الحمار ، أخذ من السحيل وهو صوته . واللس : الأخذ بمقدم النعم . والغمير : نبت أخضر قد غمره نبت آخر (١٦) خرم الطراد : أخذوا جحاشه واحدا واحدا . والحلائل : جمع حليلة ،

١٧- فَقَالَ : أَمِيرِي مَا تَرَى مَا تَرَى

أَنْخَلْتُهُ عَنْ نَفْسِي — أَمْ نَصَاوَلُهُ

١٨- فَبِتْنَا عُرَاةً عِنْدَ رَأْسِ جَوَادِنَا يُزَاوِلُنَا عَنْ نَفْسِهِ وَنُزَاوِلُهُ

١٩- وَنَضْرِبُهُ حَتَّى اطْمَأَنَّ قَدَالُهُ وَلَمْ يَطْمَئِنَّ قَلْبُهُ وَخَصَائِلُهُ

٢٠- وَمُلْجِمُنَا مَا إِنْ يَنَالُ قَدَالَهُ وَلَا قَدَمَاهُ الْأَرْضَ إِلَّا أَنَامِلُهُ

٢١- فَلَايَا بِلَايٍ مَا حَمَلْنَا وَلِيدَنَا عَلَى ظَهْرِ مَحْبُوكٍ ظَمَاءٍ مَفَاصِلُهُ

٢٢- فَقُلْتُ لَهُ سَدَدٌ وَأَبْصَرُ طَرِيقَهُ وَمَا هُوَ فِيهِ عَنْ وَسَائِي شَاغِلُهُ

والمراد الآتن . والطراد : الصيادون .

(١٧) الأمير : الذي يؤامره ويستشير به . ونخلته : نخاعه . ونصاوله : نجاهره ، أى قد رأينا فى أمر الصيد كذا وكذا ، فما ترى فيه ؟ أنخلته ؟ أى نخاعه ونكيدته . أم نصاوله ؟ أى نجاهده ونصول به .

(١٨) عرأة : فى الأرض العارية من الشجر ، لا يسترنا شئ ويحاولنا : يدافعنا . وندافعه . وقيل فى معنى العرأة : إنهم تجردوا للفرس فى أزهرهم ، لشدة ونشاطه . أو هو من العرواء ، وهى الرعدة عند الحرص الصيد .

(١٩) يقول : كان الفرس رافعا رأسه : صعوبة ونشاطا ، فضر بناه حتى خفض رأسه ، وأمكنا من رأسه فألجمناه . وقداله : مؤخر رأسه . والخصائل : جمع خصلة ، وهى كل لحة فى عصابة . يقول : أمكنا من رأسه فألجمناه ، وهو مع ذلك حديد القلب ، مضطرب اللحم ، لنشاطه .

(٢٠) المعنى : هو وإن خفض رأسه فلجمنا لا يكاد يناله أطوله ، ولا تنال قدماه الأرض وقد قام على أطراف أصابعه .

(٢١) المحبوك : الشديد الخلق المدبج . وظماء مفاصله : يابسه قليلة اللحم ، ليست برهلة

(٢٢) سدد : قوم صدر الفرس ، وسر به على القصد . وأبصر طريقه : أى لا تنسى

٢٣- وَقُلْتُ : تَعْلَمُ أَنَّ الصَّيْدَ غُرَّةٌ وَإِلَّا تَضَيِّعُهَا فَإِنَّكَ قَاتِلُهُ
٢٤- فَتَبِعَ آثَارَ الشَّيْءِ وَلِي_____ دُنَا

كَشَوْ بُوْبٍ غَيْثٍ يَحْفَشُ الْإَكْمَ وَأَبْلُهُ
٢٥- نَظَرْتُ إِلَيْهِ نَظْرَةً فَرَأَيْتُهُ عَلَى كُلِّ حَالٍ مَرَّةً هُوَ حَامِلُهُ
٢٦- يُشْرِنُ الْخَصِي فِي وَجْهِهِ وَهُوَ لَا حَقَّ سِرَاعٍ تَوَالِيهِ صِيَابٌ أَوَائِلُهُ
٢٧- فَرَدَّ عَلَيْنَا الْمَيِّمَ مِنْ دُونِ إِلْفِهِ عَلَى رَغْمِهِ يَدْعِي نَسَاءً وَفَائِلُهُ
٢٨- وَرَحْنَا بِهِ يَنْضُو الْجِيَادَ عَشِيَةً مُخَضَّبَةً أَرْسَاغُهُ وَعَوَامِلُهُ
٢٩- يَدْعِي مَيْعَةً لَا مَوْضِعَ الرُّمَحِ مُسَلِّمٌ لِبَطْنِهِ وَلَا مَا خَلْفَ ذَلِكَ خَازِلُهُ

٢٣- على جرف وجحر ونحوه . يقول : يشغله ما هو فيه من علاج الفرس ونشاطه ،
أو الحرص على الصيد يشغله عن وصيقه .

(٢٣) تعلم : اعلم . والغرة : الغفلة ، وأن يؤتى الصيد من حيث لا يشعر .

(٢٤) تتبع آثار الشياء : أى اتبع آثار الحمير ، شبهها ببقر الوحش . والشؤبوب :
الدفعة من المطر . ويحفش : يكسر سيل الأكم . الأكم : جمع إكام ، وهو جمع أكمة .
شبه انصباب الفرس وحفيف جريه بالشؤبوب وصوته .

(٢٥) يقول : نظرت إلى الفرس يحمل الغلام مرة على الطمع ، ومرة على اليأس ،
ومرة على الهلاك : لنشاطه وحدته .

(٢٦) تواليه : يعنى زجليه وعجزه . وأوائله : يداه وصدره ؛ أى مقدمه قاصد
يصبوب ، ومؤخره مؤيدله .

(٢٧) إلفه : أتانته التى تألفه ويألفها . والنساء والفائل : عرقان ، وإنما خصهما
ليخبر بخنق الوليد بالطعن .

(٢٨) رحنا به : رجعنا غشيا بالفرس . وينضو الجياد : ينسلخ منها ويتقدمها ؛
أى لم يكسر طراذه الوحش من حدته . ومخضبة أرساغه : أى ملطخة قوائمه بدم الصيد .
وعوامله : هى قوائمه .

(٢٩) الميعة : الدفعة من السير ، وميعة كل شيء : دفعته . والمعنى أن مقدمه لا يسلم

- ٣٠- وَأَبْيَضَ فَيَاخُ يَدَاهُ غَمَامَةٌ
 ٣١- بَكَرَتْ عَلَيْهِ غُدُوَّةٌ قَرَأَتْهُ
 ٣٢- يَفْدِيْنُهُ طَوْرًا وَطَوْرًا يَلْمُنُهُ
 ٣٣- فَأَقْصَرْنَ مِنْهُ عَنْ كَرِيمٍ مُرْزَا
 ٣٤- أَخَى ثَقَةٍ لَا تُتْلَفُ الْخَمْرَ مَا لَهُ
 ٣٥- قَرَاهُ إِذَا مَا جِئْتُهُ مُهْمًا
 ٣٦- وَذِي نَسَبٍ نَاءٍ بَعِيدٍ وَصَلْتُهُ
 ٣٧- وَذِي نِعْمَةٍ تَمَّتْهَا وَشَكَرْتُهَا
 على مُشْفِيهِ مَا تُغِيبُ فَوَاضِلُهُ
 قَمُودًا لَدَيْهِ بِالصَّرِيمِ حَوَاضِلُهُ
 وَأَعْيَا فَمَا يَدْرِي أَيْنَ خَفَاتِلُهُ
 هَزُومٍ عَلَى الْأَمْرِ الَّذِي هُوَ فَاضِلُهُ
 وَلَكِنَّهُ قَدْ يَمْلِكُ الْمَالُ فَاضِلُهُ
 كَأَنَّكَ تُطْطِئُ الَّذِي أَنْتَ سَائِلُهُ
 بِمَالٍ وَمَا يَدْرِي بِأَنَّكَ وَاصِلُهُ
 وَخَصْمٍ يَكَادُ يَنْصَلِبُ الْخَلْقَ بِاطِلُهُ

مؤخره أى لا يخذله ، وكذلك مؤخره . وموضع الرمح : كاتبة الفرس ، وهو موضع الرمح قدام القربوس .

(٣٠) وأبيض : أى رجل نقي من العيوب . والفياض : الكثير العطاء . ويداه غمامة : أى كريم . ماتغيب : ماتتقطع . وفواضله : عطائاه ، لأنها تفضل كل عطاء .
 (٣١) الصريم ههنا : الصبح ، أى هو يسكر بالعشى ، فإذا أصبح وقد صحا منه سكره لمنه .

(٣٢) المعنى : قد أعياهن فما يدرين كيف يخذلنه ويختلنه .
 (٣٣) أقصرن : كففن عن العذل . والمرزأ : المصاب بماله كثيرا . وعزوم على الأمر : ماض فيه لا يرد عنه .

(٣٤) أخى ثقة : أى يوثق بما عنده من الخير ، لما علم من جوده . والناتل : العطاء ، أى هو لا يتلف ماله في شرب الخمر ، وإن كسبه يتلفه بالعطاء .

(٣٥) المتهلل : الطالق الوجه المستبشر .
 (٣٦) يريد أنه وصل قوما فوصلوا غيرهم من صلاته ، فكان هو سبب الوصل ، وهم لا يعرفون ذلك .

(٣٧) المعنى : رب ذى نعمة أنعمت بها ، فتممتها ، ونعمة أسديت إليك فشكرتها .

٣٨ - دَفَعْتُ بِمَعْرُوفٍ مِنَ الْقَوْلِ صَائِبٌ

إِذَا مَا أَضَلَّ النَّاطِقَةَ _____ مِنْ مَفَاصِلِهِ

٣٩ - وَذِي خَطَايَ فِي الْقَوْلِ يَحْسِبُ أَنَّهُ مُصِيبٌ فَمَا يُلْغَمُ بِهِ فَهُوَ قَائِلُهُ

٤٠ - عَبَّاتٌ لَهُ حِلْمًا وَأَكْرَمَتْ خَيْرُهُ وَأَعْرَضَتْ عَنْهُ وَهُوَ بَادٍ مَقَاتِلُهُ

٤١ - حَذِيفَةُ يُنَمِّيهِ وَبَدْرٌ كِلَاهُمَا إِلَى بَادِخٍ يَمْلُؤُهُ عَلَى مَنْ يُطَاوِلُهُ

٤٢ - وَمَنْ مِثْلُ مِصْنٍ فِي الْحُرُوبِ ، وَمِثْلُهُ

لَا يُنْكَارُ ضَيْمٌ ، أَوْ لِأَمْرٍ يُجَاوِلُهُ ؟

٤٣ - أَبْنَى الضَّيْمِ وَالنُّمَانُ يُحْرِقُ نَابَهُ هَلِيمُهُ فَأَفْضَى وَالسُّيُوفُ مَعَاقِلُهُ

٤٤ - هَزَنُ بْنُ إِذَا حَلَّ الْحَلِيفَانِ حَوْلَهُ بِذِي لَجَبٍ لَجَائُهُ وَصَوَاهِلُهُ

(٣٨) يقول : ورب خصم دفعت بقول معروف . والصائب : القاصد المصيب ،

أى أنه يصيب مفاصل الكلام . أى : إذا لم يهتد الناطقون لمفاصل الكلام ومقاطعته . فأنت مهتد لها .

(٣٩) الخطأ : كثرة الكلام والخطأ ، أى ما يحضره من الكلام يقوله من غير تثبت فهو سفيه .

(٤٠) عبأت له : جمعت وهيات ، وصفحت عنه ، وقد بدت لك مقاتله .

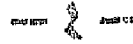
(٤١) حذيفة : أبو الممدوح . وبدر : جده . وينميه : يرفعه ويعليه . والبادخ : العالى .

(٤٢) الضيم : الظلم والذل .

(٤٣) يحرق نابه : يصرف من الغيظ . وأفضى : صار فى الفضاء لعزته ، وامتنع بالسيوف . والنمان : هو ابن الحارث الغساني .

(٤٤) الحليفان : أسد وغطفان ، وكانوا حلفاء على بنى عيس وغيرهم . وفزارة ابن ذبيان رهط الممدوح من غطفان . وذى لجب : ذى صوت وجلبة . واللجات : اختلاط أصوات الناس . والصواهل : الخيل .

- ٤٥- يَهْدُ لَهُ مَا دُونَ رَمْلَةٍ عَاجِلٍ وَمَنْ أَهْلُهُ بِالْفُورِ زَالَتْ زَلِيلُهُ
٤٦- وَأَهْلُ خِيَابٍ صَالِحٍ ذَاتُ بَيْنِهِمْ قَدَرِ احْتَرَبُوا فِي عَاجِلٍ أَنَا آجِلُهُ
٤٧- فَأَقْبَلْتُ فِي السَّاعِينَ أَسْأَلُ عَنْهُمْ سُؤَالَكَ بِالشَّيْءِ الَّذِي أَنْتَ جَاهِلُهُ



وقال يونس هَرَمَ بَنُ سِقَانٍ وَأَبَاهُ وَإِخْوَتَهُ :

- ١- إِنَّ الْخَلِيطَ أَجَدُّ الْبَيْنِ فَانْفَرَقَا وَهَلَقَ الْقَلْبُ مِنْ أَسْمَاءَ مَا هَلَقَا
٢- وَفَارَقَكَ بِرَهْنٍ لَا فَسْكَكَ لَهُ يَوْمَ الْوَدَاعِ وَأَمْسَى الرَّهْنُ قَدْ غَلِمَا
٣- وَأَخْلَفَتْكَ ابْنَةُ الْبِسْكَرِيِّ مَا وَهَدَتْ

فَأَصْبَحَ الْحَبْلُ مِنْهُ ——— أَوَاهِنًا خَلَقَا

- (٤٥) يَهْدُ لَهُ : يَكْسِرُ وَيَزِيلُ مِنْ أَجْلِ هَذَا الْجَبَشِ وَكَثْرَتِهِ ، مَا دُونِ رَمْلَةٍ عَاجِلٍ مِنَ الْأَرْضِينَ . وَالْفُورُ . مَا سَفَلَ مِنْ أَرْضِ الْعَرَبِ ، وَمَكَّةُ وَتِهَامَةُ مِنَ الْفُورِ .
(٤٦) وَهَذَا الْبَيْتُ آخِرُ الْقَصِيدَةِ فِي رِوَايَةِ الْأَصْمَعِيِّ . وَيَلْحَقُ بِالْقَصِيدَةِ الْبَيْتَانِ اللَّذَانِ بَعْدَهُ ، وَيَنْسَبَانِ لَخَوَاتِ بْنِ جَبْرِ الْأَنْصَارِيِّ ، صَاحِبِ ذَاتِ الْفُجَيْنِ ، وَكَانَ مِنَ فَسَّكَ الْعَرَبِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، ثُمَّ أَسْلَمَ وَحَسَنَ إِسْلَامَهُ وَشَهِدَ بِدِرَاهِمِهِ .
(٤٧) يَصِفُ تَأْرِيشَهُ بَيْنَ قَوْمِ مُصْطَلِحِينَ ، وَسَعِيهِ بَيْنَهُمْ بِالْفُسَادِ ، حَتَّى أَوْقَعَهُمْ فِي حَرْبٍ وَعَاجِلٍ شَرٍّ ، أَجَلُهُ عَلَيْهِمْ : أَيُّ جَنَاهُ ، وَبَعْدَ ذَلِكَ أَخَذَ يَسْأَلُ عَنْ هَاجِ الشَّرِّ بَيْنَهُ الْقَوْمِ ، كَمَا يَسْأَلُ الْمَرْءُ عَمَّا جَهِلَ .

شرح القصيدة الرابعة

- (١) الْخَلِيطُ . الْخَالِطُ فِي الدَّارِ . وَأَجْدُ الْبَيْنِ : مِنَ الْجَدِّ ، خِلَافَ اللَّعْبِ ، أَيُّ اجْتِهَادٍ فِي الْبَيْنِ وَحَقَّقَهُ . وَانْفَرَقَ : انْفَعَلَ مِنَ الْفُرْقَةِ .
(٢) الرَّهْنُ : قَلْبُهُ الَّذِي أَخَذَتْهُ . وَغَلَقَ : لَمْ يَكُنْ لَهُ فَسْكَكَ ، أَيُّ ذَهَبَتْ بِقَلْبِهِ ، وَاسْتَوَاتَ عَلَيْهِ .
(٣) الْوَاهِنُ وَالْوَاهِي : وَاحِدٌ ، وَهُوَ الضَّعِيفُ . وَالْحَبْلُ : السَّبَبُ فِي الْمَوَدَّةِ .

- ٤ - قَامَتْ أَرَاهَى بِذِي ضَالٍ لِيَحْزُنُنِي وَلَا حَالَةَ أَنْ يَشْتَاتَ مَنْ هَشَقَا
٥ - بِجِيْمٍ مَغْزِلَةٍ أَدْمَاءَ خَاذِلَةٍ مِنْ الظُّبَاءِ تُرَاهِي شَادِنًا خَرَقَا
٦ - كَانَ رِيْقَتَهَا بَعْدَ الْكَرَى اغْتَبَقَتْ مِنْ طَيْبِ الرِّاحِ لَسًا يَمُدُّ أَنْ عَتَقَا
٧ - شَجَّ السَّقَاةُ عَلَى نَاجُودِهَا شِمَامًا مِنْ مَاءٍ لِيَمْنَةَ لَا طَرَقًا وَلَا رَنَقَا
٨ - مَا زِلْتُ أَرْمُقُهُمْ حَتَّى إِذَا كَهَبَطْتُ

- أُبْدِي الرَّكَّابَ بِهِمْ مِنْ رَاكِسٍ فَلَقَا
٩ - دَانِيَةً لَشُرُورِي أَوْ قَفَا أَدَمَ يَسْنِي الْحِدَاةُ عَلَى آثَارِهِمْ حَزَقَا
١٠ - كَانَ عَيْنِي فِي عَرَبِيٍّ مُقْتَلَةٍ مِنْ النَّوَاضِحِ تَسْقِي جَنَّةً رُحَقَا

والخلق : البالي .

(٤) تراءى ، تظهر ، تهبج شوقك . والضال : السدر الصغار ، واحدتها ضالة .
(٥) مغزلة : ظبية ذات غزال . والأدماء : البيضاء . والخاذلة : التي خذلت
القطيع ، وأقامت على ولدها . والشادن : الذي قد شذن ، أى تحرك ولم يقو بعد .
والخرق : الدهش .

(٦) اغتبتت : شربت . لما يعد أن عتقا : أى لم يجاوز ذلك الشراب أن صار
عتيقا إلى أن يفسد ويتغير .

(٧) الناجود : أول ما يخرج من الخمر ، أو هو إناء الخمر . والشيم الماء البارد .
وليئة : اسم بئر بطريق مكة عذبة . والطرق : ماء بالت فيه الإبل وبعرت . والرتق :
الكدر : وشج السقاة : صبوا الماء البارد على الخمر ، أى مزجوا بالماء صرفا لشدها .
(٨) مازلت : رجعت إلى وصف الخليط الذين فارقوه . وراكس : اسم واد .
والفلق والفاالق : المطمئن من الأرض بين حبلين . والركاب : الإبل التي يرحل عليها ،
واحدتها راحلة .

(٩) شرورى وأدم : موضعان ، أو حبلان . والحزق : الجماعات ، ونصب
دانية على الحال .

(١٠) المقتلة : التي ذلت بكثرة العمل ، وهى ضد الصعبة ، التي تضطرب في

- ١١- تَمْطُو الرِّشَاءَ فَمُتَّجِرِي فِي مُنَايَتِهَا مِنْ الْمَحَالَةِ ثَقْبًا رَائِدًا قَلَمًا
 ١٢- لَهَا مَتَاعٌ وَأَعْوَانٌ غَدَوْنٌ بِهِ قِئْبٌ وَغَرْبٌ إِذَا مَا أْفَرَّغَ أَنْسَحَقَا
 ١٣- وَخَلَفَهَا سَائِقٌ يَحْدُو إِذَا خَشِيَتْ مِنْهُ الْأَحَقُّ تَمُدُّ الْعُثْبُ وَالْعُفْقَا
 ١٤- وَقَابِلٌ يَتَغَنَّى كُلَّمَا قَدَرَتْ عَلَى الْعِرَاقِي يَدَاهُ قَائِمًا دَقَقَا
 ١٥- يُحْمِلُ فِي جَدْوَلٍ تَحْبُو ضَفَادِعُهُ حَبُو الْجَوَارِي تَرَى فِي مَائِهِ نَطْقًا
 ١٦- يَخْرُجْنَ مِنْ شَرَابَاتٍ مَأْوَاهَا طَحْلٌ عَلَى الْعَجْدُوعِ يَخْفَنَ النِّعَمُ وَالْفَرَقَا

سيرها ، فتَهْرِيقُ الدُّلُو ، فلا يَبْقَى مِنْهَا إِلَّا صِبَابَةٌ . والجَنَّةُ : البستان ، وأَرَادَ بِهَا النخْل .
 والسَّحَقُ . جمع سَحَقٍ ، وهى النخلة الطويلة . والنَّوَاضِحُ : جمع ناضحة ، وهى
 الإبل يَسْتَقِي عَلَيْهَا .

(١١) تَمْطُو الرِّشَاءَ : تَمُدُّ الْحَبْلَ . وَالثَّنَايَةُ : حَبْلٌ يَشُدُّ طَرَفَاهُ فِي قَتَبِ السَّانِيَةِ ،
 وَيَشُدُّ طَرَفَ الرِّشَاءِ فِي مِثْنَاتِهِ (اللِّسَانُ) وَالْمَحَالَةُ : الْبُسْكُرَةُ . وَالرَّائِدُ : الَّذِي يَجْئُ
 وَيَذْهَبُ . وَالْقَلَقُ : الَّذِي لَا يَثْبُتُ .

(١٢) لَهَا مَتَاعٌ : أَى لِهَذِهِ النَّاقَةِ الَّتِي يَسْتَقِي عَلَيْهَا . وَقَتَبٌ وَغَرْبٌ : تَفْسِيرُ مَتَاعِهَا ،
 وَالْقَتَبُ : أَدَاةُ السَّانِيَةِ . وَالْغَرْبُ : الدُّلُو الْعَظِيمَةُ . وَالنَّسْحَقُ : مَضَى وَبَعْدُ سِيلَانِهِ .
 وَغَدَوْنٌ : أَرَادَ جَمَاعَاتِ الْأَعْوَانِ .

(١٣) الْمَعْنَى : خَلَفَهَا سَائِقٌ يَسُوقُهَا ، وَكَلِمَا خَافَتْ أَنْ يَلْحَقَهَا مَدَّتْ عُنُقَهَا وَصَلَبَهَا
 وَاجْتَهَدَتْ فِي سِيرِهَا .

(١٤) قَابِلٌ : شَخْصٌ يَقْبَلُ الدُّلُو وَيَتَلَقَّاهَا ، فَيَصُبُّ مَائَهَا . وَالْعِرَاقِيُّ : جَمْعُ عِرْقَةٍ
 وهى خَشْبَتَانِ تَجْعَلَانِ فِي فَمِ الدُّلُو ، يَشُدُّ فِيهِمَا الْحَبْلُ . وَقَدَرَتْ : وَصَلَتْ وَقَبَضَتْ .
 وَدَقَقَ : صَبَّ الدُّلُو فِي الْجَدْوَلِ .

(١٥) يُحْمِلُ : يَصْبُ . وَحَبُو الْجَوَارِي : وَثْبُ الْجَوَارِي وَالصِّيَّانِ إِذَا لَعَبُوا .
 وَالنَّطْقُ : الطَّرَائِقُ الَّتِي تَعْلُو الْمَاءَ . شَبَّهَهَا بِجَمْعِ النَّطَاقِ ، لِأَنَّهَا دَرَجَاتٌ يَعْلُو بَعْضُهَا بَعْضًا
 يَكُونُ ذَلِكَ مَعَ كَثَرَةِ الْمَاءِ وَهَبُوبِ الرِّيحِ .

(١٦) الشَّرْبَةُ : حَوِيصٌ . كَهَيْئَةِ الْمَطْفِ يَتَخَذُ فِي أَصْلِ لِلنَّخْلَةِ ، فَيَمْلَأُ مَاءً لَشْرَبِ
 (٢٠ - أَوَّلُ)

- ١٧- بَلِ إِذْ كُرُنَ خَيْرَ قَيْسٍ كُلِّهَا حَسَبًا وَخَيْرَهَا نَائِلًا وَخَيْرَهَا خُلُقًا
١٨- التَّائِدَ الْخَيْلَ مَنْكُوبًا دَوَابِرُهَا قَدْ أَحْكَمْتَ حِكْمَاتِ الْقِدِّ وَالْأَبْقَا
١٩- غَزَتْ سَمَانًا فَأَبَتْ ضَمْرًا أَخْذُجًا مِنْ بَمْدٍ مَا جَعَبُوهَا بُدْنًا عَقَقَا
٢٠- حَتَّى يَسُوبَ بِهَا عَوْجًا مُعْطَلَةً تَشْكُو الدَّوَابِرَ وَالْأَنْسَاءَ وَالصَّفَقَا
٢١- يَطْلُبُ شَأْرَ أَمْرَأَيْنِ قَدْ مَاحَسَنَا قَالَا الْمُلُوكَ وَبَدَأَ هَذِهِ السُّوقَا
٢٢- هُوَ الْجَوَادُ فَإِنْ يَلْحَقْ بِشَأْرِهِمَا عَلَى تِكَالِيفٍ فَتَمْلِكْ فَيَمْلِكْ لِحَقَا

النخلة . وطحل : أخضر إلى غبرة : جعل الشربات ذات صفادع ، إشارة إلى أن ماءها لا ينقطع .

(١٧) أضرب عما كان فيه ، وأمر نفسه بالأخذ في صفة الممدوح ، وهو من أساليبهم في الانتقال من غرض إلى غرض في القصيدة .

(١٨) منكوبا دوابرها : الدوابر : الحوافر ، أي تأكلها الأرض وتؤثر فيها . وأحكمت : جعل لها حِكْمَات . والحكمة : التي تكون على الأنف من الرسن . والققد ماقطع من الجلد . والأبق : شبه السكتاني . وقيل هو القنب .

(١٩) الخدج : التي تلقي أولادها لغير تمام . والبدن : جمع بادن ، وهي الضخمة السمينية . والعقق : جمع عقوق . وهي التي استبان حملها . جنبوها : قادوها ، وكانوا يركبون الأبل ، ويقودون الخيل . والمعنى : غزت الخيل سمانا عققا ، فرجعت ضمرا مهزلة خدجا ، من طول الغزو وبعد الشقة .

(٢٠) المعطلة : التي لا أرسان لها لشدة إعياؤها . والعوج : التي هزلت فاعوجت والصفق : جمع صفاق ، وهو جلد دون الجلد الأعلى مما يلي البطن . والأنساء : جمع نساء ، وهو عرق في الفخذ . والدوابر : ماخير الحوافر .

(٢١) الشأور : الغاية والسبق . امرأين : أباه وجده . والسوق : الناس دون الملوك . وبذه : فاقه .

(٢٢) على تكاليفه على ما يكلف من الشدة والمشقة ، جمع تكلفة : أي يطلب كل ما صنع أبواه ، وهو جدير أن يناله على ما يتكلف من جهد ومشقة .

٢٣- أَوْ يَسْبِقَاهُ عَلَى مَا كَانَ مِنْ مَهَلٍ فَشَلُّ مَا قَدَّمَا مِنْ صَالِحٍ سَبَقًا
 ٢٤- أُخْرَاهُ أَيْ بِيضُ فَيَاضُ يَنْسَكُكَ هَنْ أَيْدِي الْعُنَاةِ وَعَنْ أَعْنَاقِهَا الرُّبَا
 ٢٥- وَذَلِكَ أَحْزَمُهُمْ رَأْيَا إِذَا نَبَّأُ

مِنْ الْحَوَادِثِ عَادَى النَّاسَ أَوْ طَرَقَا
 ٢٦- فَضَّلَ الْجِيَادِ عَلَى الْخَيْلِ الْبِطَاءَ فَلَا بُطْطَى بِذَلِكَ مَمْنُونًا وَلَا نَزَقَا
 ٢٧- قَدْ جَمَلَ الْمُبْتَغُونَ الْخَيْرَ فِي هَرَمٍ وَالسَّائِلُونَ إِلَى أَبْوَابِهِ طُرُقَا
 ٢٨- وَلَيْسَ مَانِعَ ذِي قُرْبَى وَذِي رَحِمٍ يَوْمًا وَلَا مُعَدِّمَا مِنْ خَائِطٍ وَرَقَا
 ٢٩- إِنْ تَلَقَّ يَوْمًا عَلَى عِلَاتِهِ هَرِمَا تَلَقَّ السَّمَاحَةُ مِنْهُ وَالْفَدَى خَلُقَا

(٢٣) المهمل : التقدم ، يقال : أخذ فلان المهلة . والمهل على فلان : إذا تقدمه .
 يريد أنهما تقدماه في الشرف ، فإن سبقاه فشل فعلمما سبق .

(٢٤) العناة : جمع عان ، وهو الأسير . والربق : جمع ربة ، وهو حبل طويل
 فيه خلق تجعل فيه رؤوس البهيم ، لئلا ترضع أمهاتها ، والمقصود به هنا الأغلال .

(٢٥) المعنى : هذا الممدوح أصبح الناس رأيا عند أمر ينوب ، مما يغادى الناس
 في صباحهم ، أو يطرقهم في ليلهم .

(٢٦) فضل الجياد : أى فضل الناس فضل الجياد على البطاء . والممنون : المقطوع .
 والنزق : الذى يبطل ، بعد الجرى ، والذى يعطى ثم يكف .

(٢٧) المبتغون : الطالبون . وفي هرم : من هرم أو عند هرم . يقول : جعل طلاب
 المعروف عند هرم طرقا إلى أبوابه ، لكثرة ترددهم عليه ، وقصدهم إليه . قال الأصمعى :
 هذا بيت القصيدة .

(٢٨) ولا معدما من خابط : أى ولا معدما خابطا ، ومن ملغاة ، والخابط : طالب
 المعروف ، وأصله الذى يضرب أوراق الشجر ليسقط ، فيعلقه الدواب . والورق
 هنا : المعروف ، وصفه بإعطاء القريب والبعيد .

(٢٩) على علاته : أى على قلة ومال وعدم .

- ٣٠- لَيْثٌ بِسُرٍّ يَصْطَادُ الرُّجَالَ إِذَا
 ٣١- يَطْعَمُهُمْ مَا ارْتَمَوْا حَتَّى إِذَا اطْعَمُوا
 ٣٢- هَذَا وَلَيْسَ كُنْ يَمِينًا بِخُطْبَتِهِ
 ٣٣- لَوْ قَالَ حَتَّى مِنْ الدُّنْيَا بِمَنْزِلَةٍ
 مَا كَذَبَ اللَّيْثُ عَنْ أَقْرَانِهِ صَدَقَا
 ضَارَبَ حَتَّى إِذَا مَاضَا بُوا اعْتَنَقَا
 وَسَطَ النَّدَى إِذَا مَا نَاطَقَ نَفَقَا
 أَفْقَ السَّمَاءِ كُنَّاتٍ كَفَهُ الْأَفْقَا

-- ٥ --

وقال أيضا:

- ١- بَانَ الْخَلِيطُ وَلَمْ يَأْوُوا لِمَنْ قَرَكُوا
 ٢- رَدَّ الْقِيَانُ جِهَالَ الْحَيِّ فَاحْتَمَلُوا
 وَزَوَّدَكَ اشْتِيَاقًا أَيْةً سَلَكَوا
 إِلَى الظُّمِيرَةِ أَمْرٌ بَيْنَهُمْ لَيْكُ

(٣٠) عشر: اسم موضع قبل تبالة من الين، أى هو كليك بهذا الموضع. وكذب: لم يصدق الحملة، أى إن كذب الليث ورجع عن قرنه لم يرجع هو.

(٣١) يقول: إذا ترمى الناس فى الحرب بالنبل، دخل هو تحت الرمي، فإذا تطاعنوا بالرمح ضرب هو بالسيف، فإذا تضاربوا بالسيوف، اعتنق هو قرنه، أى إنه يزيد عليهم فى كل حال من أحوال الحرب.

(٣٢) المعنى: هو موصوف بالبلاغة أيضا. والندى مجلس القوم، ولم يروا الأصمى هذا البيت.

(٣٣) المعنى: لو بلغ أحد من الناس أفق السماء بجوده لبلغها، وهذا البيت كسابقه لم يروه أماصمى.

شرح القصيدة الخامسة

(١) قال ابن الأثير: وكان الحارث بن ورقاء الصيداوى من بنى أسد أغار على بنى عبد الله بن غطفان فغنم، واستاق إبل زهير وراعيه يسارا. وزعم الأصمى أنه ليس للعرب قصيدة كافية أجود من هذه. لم يأووا: لم يرجعوا، أى بانوا عنكم بمن تحب ولم يرجعوا لك.

(٢) رد القيان: أى ردوا الجمال من المرعى لما أرادوا الرحيل. واللبك: المختلط.

٣ - مَا إِنْ يَكَادُ يُخْلِمُهُمْ لَوْ جَوَّهْتَهُمْ تَخَالُجُ الْأَمْرِ إِنْ الْأَمْرَ مُشْتَرَكُ
 ٤ - ضَحَّوْا قَلِيلًا قَفَا كُشْبَانِ أَسْنَمَةٍ وَمِنْهُمْ بِالْقَسُومِيَّاتِ مُعْتَرَكُ
 ٥ - نَمَّ اسْتَمَرُّوا وَقَالُوا إِنْ مَشَرَبَكُمْ مَاءٌ بِشَرِّقِي سَلَمَى فَيَدُ أَوْ رَكَكَ
 ٦ - يَفْشَى الْحُدَاةُ بِهِمْ وَعَثَ الْكَشِيبُ كَمَا

يَفْشَى السَّفَائِنَ مَوْجَ الْأَجَّةِ الْعَرَكُ
 ٧ - هَلْ تَبْلَغُنِي أَدْنَى دَرَاهِمِ قُلُوصٍ يُزْحِي أَوَائِلَهَا التَّبْغِيلُ وَالرَّتْكَ
 ٨ - مَقُورَةٌ تَتَبَارَى لَا شَوَارَ مَا إِلَّا الْقَطُوعُ عَلَى الْأَنْسَاعِ وَالْوُرْكُ
 ٩ - مِثْلُ النِّعَامِ إِذَا هَمَّ جَعَلَهَا ارْتَفَعَتْ عَلَى كَوَاحِبَ يَمْضِي بَيْنَهَا الشَّرْكُ

(٣) تخالج الأمر: أى اختلافهم فى رأى ، وهو الذى حبسهم إلى الظهيرة .
 (٤) ضحوا قليلا : أى رعوا الضحاء ، وهو للإبل كالغذاء للناس . وقفا كشبان : أى خلفها . وأسمنة : جبل قريب من فلج . والكشبان : أكداس الرمل . والقسوميات : مواضع عالية عن طريق ذات اليمين . والمعتك : موضع نزولهم وإناختهم ، وأصله مكان المعركة .
 (٥) استمروا : استقام أمرهم واتفقوا . وسلى : أحد جبل طيء . وفيد وركك : موضعان ، وركك أصله رك بالإدغام ، ثم فكه للضرورة .
 (٦) المعنى اختصروا الطريق ، وركبوا وعث الرمل ، وهو اللين . واللجة : معظم الماء . والعرك : جمع عركى ، وهو النوتى . شبه حمل الحداة الإبل على صعب الرمل ، باقتحام النواتية لجة البحر بالسفن .
 (٧) قلوص : جمع قلووص ، وهى الفتية من الإبل . والإجزاء : السوق الرفيق . والتبغيل : ضرب من السير كشى البغال . والرتك : مقاربة الخطو فى سرعة ، وهو ألأم مشى الدواب .
 (٨) مقورة : ضامرة . وتبارى : يعارض بعضها بعضا فى السير . والشوار : المتاع . والقطوع : الطنافس يوطأها الرجل . والورك : جمع وراك ، وهو قطع أو ثوب يشد على مورك الرجل .
 (٩) أى هى ضامرة خفية كالنعام . واللاحب : الطريق الواضح . والشرك :

- ١٠- وَقَدْ أَرُوحُ أَمَامَ الْحَيِّ مُقْتَنَصًا قُمْرًا مَرَاتِمُهَا الْقِيَمَانُ وَالشَّبَكُ
١١- وَصَاحِبِي وَرْدَةٌ نَهْدٌ مَرَاكِبُهَا جَرْدَاءُ لَا فَحْجَ فِيهَا وَلَا صَكَّ
١٢- مَرَاكِفَاتَا إِذَا مَا الْمَاءُ أَسْهَلَهَا حَتَّى إِذَا ضُرِبَتْ بِالسَّوْطِ تَبْتَرِكُ
١٣- كَأَنَّهَا مِنْ قَطَا الْأَجْبَابِ حَلَّاهَا وَرْدٌ وَأُفْرَدَ عَنْهَا أَخْنَقُهَا الشَّرَكُ
١٤- جُونِيَّةٌ كَحَمَامَةِ الْقَسَمِ مَرْتَمُهَا بِالسَّيِّ مَا تَنْذِبُ الْقَفْعَاءَ وَالْحَسَكُ
١٥- أَهْوَى لَهَا أَسْفَعُ الْخُلْدَيْنِ مُطَرَّقُ رَيْشُ الْقَوَادِمِ لَمْ يُنْصَبْ لَهُ الشَّبَكُ

بنيات الطريق التي تتفرع منه . الواحدة : شركة . وارتفعت : زادت في السير .
(١٠) القمر : حمر الوحش البيض البطون . جمع أقر . والقيعان : بطون الأرض .
والنبك : الروابي من طين ، وإنما جعل الجر ترعاها ، لأنها تصيب فيها من السكلا
مالا تصيب في غيرها :

(١١) وصاحب : الذي أستعمله في الصيد فرس وردة اللون . والنهد : الغليظ
الضخم . والجرداء : القصيرة الشعر . والفحج : تباعد ما بين العرقوبين والفخذين .
والصكك : اصطكاك العرقوبين في الدواب .

(١٢) مراكِفاتا : أي تمر الفرس مراسريعا . وإذا ما الماء أسهلها : أي تسرع
في عدوها إذا عرفت ، فكيف بها قبل ذلك . وتبترك : تجتهد في العدو .
(١٣) الأجباب : جمع جب ، وهو كل بئر لم تطو . والورد : قوم يردون الماء .
وحلأها : طردها عن الماء .

(١٤) القطا نوعان : جوني ، وهو ما كان في لونه سواد ، وهو أسرع القطا ؛
وكدرى ، ويكون أكدر الظهر ، أسود باطن الجناح ، مصفر الحلق . وحصاة القسم
حصاة إذا قل الماء مع المسافرين وضعوها في القدح ، وصبوا عليها الماء حتى يغمرها
ليقسم بينهم بالسوية ؛ ولا تكون تلك الحصاة إلا مجتمعة ملساء ، ولذلك شبه بها
القطة في شدتها واجتماع خلقها . والقفعاء . بقلة من أحرار البقل . والحسك : ثمر
النفل ، يستخرج منه حب فيؤكل : والسبي موضع .

(١٥) السفعة : سواد يضرب إلى الحرة . ومطرق : ريشه بعضه على بعض ،

- ١٦- لَاشَيْءَ أَسْرَعُ مِنْهَا وَهِيَ طَيِّبَةٌ نَفْسًا بِمَا سَوَّفَ يُنْجِيهَا وَتَتْرَكُ
١٧- دُونَ السَّمَاءِ وَفَوْقَ الْأَرْضِ قَدَرُهُمَا عِنْدَ الذَّنَابِيِّ ، فَلَا فَوْتَ وَلَا دَرَكَ
١٨- عِنْدَ الذَّنَابِيِّ لَهَا صَوْتُ وَأَزْمَلَةٌ يَكَادُ يَخْطِفُهَا طَوْرًا وَتَهْتَكُ
١٩- حَقِّي إِذَا هَوَتْ كَفُّ الْغُلَامِ هَا طَارَتْ وَفِي كَفِّهِ مِنْ رِيشِهَا بَقَا
٢٠- ثُمَّ اسْتَمَرَّتْ إِلَى الْوَادِي فَأَنْجَاهَا مِنْهُ وَقَدْ طَمِعَ الْأَطْفَارُ وَالْحَنُكُ
٢١- حَقِّي اسْتَمْعَانَتْ بِمَاءٍ لَا رِشَاءَ لَهُ مِنَ الْآبَاطِحِ فِي حَافَتِهِ الْبُرُكُ

وليس بمنشر . والقوادم : ريش مقدم الجناح . ولم ينصب له الشبك : يعنى أنه وحشى لم يؤخذ ولم يدلل .

(١٦) المعنى : لا يكون شيء أسرع من هذه القطا وهى طيبة النفس واثقة بما عندها من الطيران الذى ينجيها من الصقر . وهى ترك : أى لا تخرج أقصى طيرانها لتقتها بنفسها فى أن الصقر لا يدركها .

(١٧) الذنابى : الذنب . فلا فوت ولا درك : أى لم تفته فوتاً بعيداً ، ولم يدركها فيصطادها . يريد أنهما لم يحلقا فى السماء ، فيغيبا عن العين ، ولم يصيرا على الأرض ، وهما بين هذين ، وهو قريب منها ، وذلك أشد لطيرانها .

(١٨) المعنى كان لها صوت من خوفه وهو عند ذنبها . والأزملة : اختلاط الصوت يقول : قد دنا الصقر منها ، حتى كاد يأخذها . فهى تهتك فى طيرانها وتجتهد ، وتستخرج أقصاه .

(١٩) البتك : القطع .

(٢٠) المعنى : عاودها الصقر ، فتمضت إلى الوادى ، فأنجأها من الصقر : لأن فيه شجراً ، فليجأت إليه ، وقد كان الصقر طمع فى صيدها . والحنك المنقار . والأظفار مخالب الصقر .

(٢١) الأبطح : المنبطح من الأرض . ولا رشاء له : أى هو ظاهر على وجه الأرض ، لا يحتاج إلى رشاء للسقى منه . والرشاء : الحبل . والبرك : طير بيض صفار

- ٢٢- مُكَلَّلٌ بِأُصُولِ النَّبْتِ تَنْسِجُهُ رِيحٌ خَرِيْقٌ لِضَاحِي مَائِهِ حُبْكُ
 ٢٣- كَمَا اسْتَفَاثَ بِسَيِّءٍ فَزٌ غَيْطَلَةٌ خَافَ الْعَيُّونَ فَلَمْ يُنْظَرْ بِهِ الْحَشَكُ
 ٢٤- فَزَلٌ عَنْهَا وَأَوْفَى رَأْسَ مَرْقَبَةٍ كَمَنْصَبِ الْعِثْرِ دَمَى رَأْسَهُ الذَّنْكَ
 ٢٥- هَلَا سَأَلْتَ بَنِي الصَّيْدَاءِ كُلَّهُمْ بِأَيِّ حَبَلٍ جَوَارَ كُنْتُ أَمْنَسِكُ
 ٢٦- فَلَنْ يَقُولُوا بِحَبَلٍ وَاهٍ خَلَقِي لَوْ كَانَ قَوْمُكَ فِي أَسْبَابِهِ هَلَسَكُوا
 ٢٧- يَا حَارٍ لَا أَرْمِيَنَّ مِنْكُمْ بِدَاهِيَةٍ لَمْ يَلْقَها سَوْقَةٌ قَبْلِي وَلَا مَلِكُ
 ٢٨- فَارْدُدْ يَسَارًا وَلَا تَعْنَفْ عَلَيَّ وَلَا تَمْلِكُ بِعَرَضِكَ إِنْ الْغَادِرَ الْمَعَكُ

(٢٢) مكمل : أحاط به النبات كالآكليل . وتنسجه : تمر عليه . والخريق : الشديدة والضاحي : ما برز للشمس وظهر . والحبك : طرائق الماء . واحدها : حبيك .
 (٢٣) الفز : ولد البقرة . والسيء : ما يكون في الضرع من اللبن قبل نزول الدرة . والغيطلة : شجر ملتف أو البقرة . وخاف العيون : أي تعجل ما في الضرع من السيء ، ولم ينتظر اجتماع الدرة ، مخافة أن يراه الراعي ، فلا يدعه يشرب . والحشك دفع الدرة وحفلها ، حركت الشين للضرورة ، أي استغاثت القطاة بهذا الماء كما استغاث الفز بالسيء .

(٢٤) المرقبة : المكان المرتفع . والعتر والعثيرة : الذبيحة . ومنصبه : الحجر الذي يعتز عليه . والنسك : جمع نسيكة . وهي ما ذبح عليه تعبدا ونسكا .
 (٢٥) بنو الصيда : قوم من بني أسد . وهم رهط الحارث بن ورقاء . والحبل العهد والميثاق .

(٢٦) المعنى : هو حبل شديد محكم . فمن تمسك به نجا ؛ وليس بحبل ضعيف من تعلق بأسبابه هلك .

(٢٧) ياحار : يريد الحارث بن ورقاء . والداهية : الأمر الشديد . والسوقة : من دون الملك .

(٢٨) يسار : هو غلام زهير . وكان الحارث قد أسره . والمعك . بسكون العين المطل . وبكسر العين : الشديد المطل .

- ٢٩- ولا تَكُونَنَّ كَأَقْوَامٍ عَلَيْهِمُ
يَلُودُونَ مَا هِنْدَهُمْ حَتَّى إِذَا نَهَكُوا
٣٠- طَابَتْ نَفُوسُهُمْ عَنْ حَقِّ خَصَمِهِمْ
مُخَافَةَ الشَّرِّ فَارْتَدُّوا لِمَا تَرَكَوا
٣١- تَعَلَّمَنَّهَا «لَعَمْرُ اللَّهِ» ذَا قَسَمًا
فَاقْدِرْ بِذِرْعِكَ وَانْظُرْ أَيْنَ تَنْسَلِكُ
٣٢- لَئِنْ حَلَلْتَ بِجَوِّ فِي بَنِي أُسْدٍ
فِي دِينِ عَمْرِو وَوَحَاكَتْ بَيْنَنَا فَدَكُ
٣٣- كَيْأَتَيْكَ مَنَى مَنَظِقُ قَدَحٍ
بَاقٍ كَمَا دَنَسَ الْقُبْطِيَّةَ الْوَدَكُ

— ٦ —

وقال أيضا

- ١- تَعَلَّمَنَّ أَنْ شَرَّ النَّاسِ حَتَّى يُنَادَى فِي شِعَارِهِمْ يُسَارُ
٢- وَكَوْلَا عَسْبُهُ كَرَدَدُ نُوهُ وَشَرُّ مَنِيحَةٍ عَسْبُهُ مُسَارُ

(٢٩) يلودون : يطلون بما عندهم من الدين . ونهكوا : شتموا وبولغ في هجائهم وأصله من نهكه المرض .

(٣٠) ارتدوا لما تركوا : أى لما أودوا بالهجاء دفعوا الحق إلى صاحبه .

(٣١) تعلم : اعلم . وها : تنبيه . فاقدر بذرعك : أى قدر بخطوك . وتنسلك تدخل فى الأمر .

(٣٢) جو : واد بعينه . ودين عمرو : طاعته وسلطانه . وأراد عمرو بن هند . وفدك : قرينة . والقذع : أفبح الشتم .

(٣٣) المعنى : لئن حللت بحيث لا أدركك ، ليردن عليك هجوى . ولأدنس به عرضك كما يدنس الودك القبطية .

شرح القصيدة السادسة

(١) قال أبو حاتم : فلما أتت القصيدة الكافية الحارث بن ورقاء ، لم يلتفت إليها فقال زهير يهجو : تعلم . . . الخ .

وتعلم : اعلم . والشعار : العلامة التى ينادونه بها . ويسار : عبد زهير أو راع

(٢) العسب : النكاح . والمنيحة : العارية ، أى لولا حاجة نسائك إليه لرددتموه على

- ٣- إِذَا جَمَعَتْ نِسَاؤُكُمْ إِلَيْهِ أَشْطُ كَأَنَّهُ مَسْدٌ مُسْدَرُ
 ٤- يُبْرِرُ حِينَ يَمْدُو مِنْ بَعِيدٍ إِلَيْهَا وَهُوَ قَبْقَابٌ قَطَارُ
 ٥- كَطِفْلٍ ظَلَّ يَهْدُجُ مِنْ بَعِيدٍ ضَمِيلِ الْجَسْمِ بِعَلَاوِهِ أَنْبَهَارُ
 ٦- إِذَا أَبْزَتْ بِهِ يَوْمًا أَهَلَّتْ كَمَا تُبْزِي الصَّفَائِدُ وَالْعِشَارُ
 ٧- فَأَبْلَغُ إِنْ عَرَضَتْ لَهُمْ رَسُولًا بَنِي الصَّيْدَاءِ إِنْ نَفَعَ الْجَوَارُ
 ٨- فـ إِنَّ الشُّمْرَ لَيْسَ لَهُ مَرْدٌ إِذَا وَرَدَ الْمِيَاهُ بِهِ التَّجَارُ

(٣) جمعت : نظرت نظرا دائما أو مالت . وأشط : أنعط واشتد . والمسد : الحبل . والمغار : الشديد الفتل .

(٤) يبرر : يصوت . والقبقاب : من القبقبة ، وهي مثل هدير الفحل . والقطار القائم المنتصب .

(٥) الهدجان : مقارنة الخطو في سرعة . والانهار : علو النفس عند التعب من الإعياء
 (٦) أبزت : الإبزاء أن بتأخر العجز فيخرج ، يقال : رجل أبزى ، وامرأة بزواء . وأهلت : رفعت صوتها . والصعائد : جمع صعود ، وهي التي تخرج في سبعة أشهر أو ثمانية ، فتعطف على ولدها الذي ولدت في العام الماضي ، فتدر عليه . والعشار جمع عشاء ، وهي التي أتى عليها مذ حملت عشرة أشهر ، وربما بقى عليها الاسم بعد ذلك . وعليه تخرج البيت . شبه النساء في حاجتهن إلى النكاح ، وإبزائهن أعجازهن ، وإهلالهن عند ذلك ، باحتياج الصعائد والعشائر إلى الفحل ؛ ولذلك وصفه بالبربرة وهي صوت الفحل وهديره عند الضراب .

(٧) الجوار : المجاورة . ويروى الحوار بالحاء ، وهو المجاذبة .

(٨) يريد أنه إذا هجأهم بشعر ، وتناقله التجار في مسيرهم ، ونزولهم على المياه ، لم يستطع رده بعد ذلك فليحذروه .

وقال أيضا

- ١- أبلغ بني نوفل عني وقد بلغوا
 - ٢- للقائين يساراً لا تناظره
 - ٣- إن ابن ورقاء لا تخشى غوائله
 - ٤- كولا ابن ورقاء والمجد التليد
 - ٥- المجد في غيرهم كولا مآثره
 - ٦- أولى لهم ثم أولى أن تصيبهم
 - ٧- وأن يعلل ركباً المطى بهم
- منى الحفيظة لما جاء في الخبر
غشاً لسيدهم في الأمر إذا أمرُوا
ليكن وقائمه في الحرب تمنتظر
كانوا قليلاً فما عزوا ولا كثرُوا
وصبره نفسه والحرب تستعبر
منى بواقر لا تبقي ولا تذر
بكل قافية شمة تستعبر

شرح القصيدة السابعة

- (١) قال الأعلم : قال أبو حاتم : فلما بلغتهم الآيات قال للحارث بن ورقاء اقتل يسارا ، فأبى عليهم ، وكساه وردة ، فقال زهير : يمدح الحارث ويندمهم . ولم يعرفها الأصمعي ، وعرفها أبو عبيدة .
- وبنو نوفل من بني أسد ، وهم رهط الحارث بن ورقاء . والحفيظة : الغضب .
- (٢) لا تناظره : لا تؤخره ، وهو نفي معناه النهي .
- (٣) المعنى : ليس ابن ورقاء ممن يغتال ويغدر ، ولكنه ممن يجاهر بالحرب ، وتوقع فيها وقائمه .
- (٤) التليد : القديم .
- (٥) المآثر : ما يؤثر ويتحدث به من الأفعال السكرية . وتستعبر : تشدد وتقدر .
- (٦) أولى لهم : كلمة تهديد ووعيد ؛ ثم أولى أن تصيبهم : كادت تصيبهم . ومعناه : وإلهم الشر . والبواقر : المصائب والدواهي . ويروى نواقر ، أي مقرطسات : مصيبات .
- (٧) وأن يعلل : يقول : تروى قصائد الهجو فيهم ، وتحديها الإبل . والشنماء : القسيحة المشهورة بالشر .

وقال أيضا مدح الحارث :

- ١ - أَبْلَغُ لَدَيْكَ بَنَى الصَّيْدَاءِ كُلَّهُمْ
 ٢ - وَلَا مُهَانٍ وَلَكِنْ عِنْدَ ذِي كَرَمٍ
 ٣ - يُمَطِّي الْجَزِيلَ وَيَسْمُوْ وَيَسْمُوْ مُتَمِّدٌ
 ٤ - وَبِالْفَوَارِسِ مِنْ وَرَقَاءَ قَدْ عَلِمُوا
 ٥ - فِي حَوْمَةِ الْمَوْتِ إِذْ ثَابَتْ حَلَاثَتُهُمْ
- أَنْ يَسَارًا أَتَانَا غَيْرَ مَغْلُولٍ
 وَفِي حِبَالٍ وَفِي غَيْرَ مَجْهُولٍ
 بِالْخَيْلِ وَالْقَوْمِ فِي الرَّجْرَاجَةِ الْعُجُولِ
 فُرْسَانٌ صِدْقٍ عَلَى جُرْدٍ أَبَايِلٍ
 لَا مُقْرِفِينَ وَلَا عَزْلٍ ، وَلَا مِيلٍ

شرح القصيدة الثامنة

(١) قال أبو حاتم : لم يعرفها الأصمعي ، وعرفها أبو عبيدة .
 مغلول : مقيد بالغل .

(٢) الحبال : العمود والذمم . ووفى : أى يفي بعهده ، وهو مشهور بذلك . وفى
 رواية ثعلب : « وفى العهد مأمول ، وروى بعد هذا البيت :

يأبى الحارث أن تخشى غوائله أب كريم ونخال غير مجبول

(٣) يسمو وهو متشد : أى يتثبت فى أمره ولا يعجل . والرجراجة : الخيل الكثيرة
 التى يسمع لها رجة وزعزعة . والجول : الكثيرة الجائلة فى كل ناحية .

(٤) فرسان صدق : يثبتون فى الحرب . والجرد : الخيل القصيرة الشعر . والأبايل :
 المتفرقة تأتى من كل وجه ، ليس لها واحد من لفظها ؛ وقيل مفردا لبول ، وقيل :
 إبالة ، « بكسر الهمزة وتشديد الياء فيهما » .

(٥) حومة الموت : معظمها وأصلها ، من حام يحوم . وثابت : رجعت . والحلاتب :
 الجماعات من الخيل تجمع للسباق من كل أبواب ، والواحدة حلبة ، وهى بمعنى حلبة .
 والمقرفون : اللئام الآباء . والعزل : الذين لا سلاح معهم . والميل : جمع أميل ، وهو
 الذى لا سيف معه ، أو الذى لا يثبت على الدابة . وفى ثعلب : « ليسوا بكشف ولا
 عزل ولا ميل » .

- ٦- في ساطع بن غيايات ومن رهبج وعثير من دقل التراب منخول
٧- أصحاب زبد وأيام لهم سلفت من حاربوا أعدبوا عنه بتنكيل
٨- أو صالحوا فله أمن ومنفذ وعقد أهل وقاء غير مخذول

- ٩ -

وقال يمدح هرم بن سنان المرمي :

- ١- قف بالديار التي لم يعفها القدم بلى وغيرها الأرواح والديم
٢- لا الدار غيرها بعدى أنيس ولا بالدار تو كلمت ذا حاجة صمم

(٦) الساطع : المرتفع المنتشر من الغبار . والغيابات : الغبرات . ويروى من ضبابات . والعثير والرهج : الغبار .
(٧) أصحاب زبد : أي هم أهل عطاء وتفضل ، من زبدته إذا أعطيته . وأعدبوا عنه : كفوا عنه ورجعوا . وفي رواية أبي عمرو : أصحاب زيد ، يريد زيد الخيل ، وهو شاعر فارس مشهور ، أسلم ووفد على النبي ، فسماه زيد الخير .
(٨) فله أمن ومنفذ : أي متسع يذهب حيث يشاء وينفذ . وغير مخذول : أي أنهم لا يتركون الوفاء ولا يخذلونه .

شرح القصيدة التاسعة

(١) لم يعفها : لم يدرسها ويمح آثارها تقادم عهدا . و « بلى وغيرها » المعنى : أن بعضها عفا ، وبعضها لم يعف رسمه . وقال أيوعبيدة : أكذب نفسه ؟ قال : لم يعفها ، ثم رجع فقال : بلى . وقال العكبري : وقال أصحاب المعاني : قد يفعل الشاعر مثل هذا في التشبيب خاصة ، ليدل به على ولطه وشغله عن تقويم خطابه ؛ وعلى هذا يحمل قول زهير . والأرواح : الرياح . والديم : جمع ديمة . وهي المطر الضعيف الذي يدوم يوما أو يومين مع سكون .

(٢) المعنى : لم ينزلها بعدى أنيس ، فيغيروا ما يعرف منها ، ولا بها صمم عن تحيى ولكنها لم ترد جوابي .

٣ - دارُ الأسماءِ بالعمَرَيْنِ مائِلةٌ كالوَحْيِ ليسَ بها مِن أهلِها أرم
٤ - وقد أراها حديثاً غيرَ مقويةِ السرِّ مِنها فوادي الجفرِ فلهدم
٥ - فاللِّكْكَانُ إلى وادي الفِمارِ ، ولا شَرْقِيَّ سَلَمَى ، ولا فَيْدَ ، ولا رِهَمَ
٦ - شَطَطَ بهم قَرْقَرَى : بَرَكٌ بَأَيْمَنِهِمْ

والعالياتُ ، وعن أيسارِهِمْ خَيْمٌ
٧ - عَوَمَ السُّفِينِ ، فلمَّا حَالَ دُونَهُمْ فَيْدُ الْقُرَيَّاتِ فَالْعِشْكَانُ فَالْكَرَمُ
٨ - كَأَنَّ عَيْنِي وَقَدْ سَالَ السَّلِيلُ بِهِمْ وَهَبْرَةُ مَا هُمْ كَوَأْنُهُمْ أُمَمٌ
٩ - غَرِبَ عَلَى بَكْرَةٍ أَوْ لَوْلُؤُ قَلِقَ فِي السَّلَاكِ خَانَ بِهِ رَبَّاتِهِ النَّظْمُ

(٣) مائِلة : لاطئة بالأرض ، وقد يكون معناها في غير هذا منتصبة . وكالوحي لم يبق منها إلا رسوم كالكتاب المسطور . وأرم : بمعنى أحد .
(٤) غير مقوية : أي قد كنت أعهدا ، وهذه المواضع لم تخل منها . والسر والجفر والهدم : مواضع ، ورفعها بمقوية .

(٥) لكان وفيد ورهم : مواضع . وسلمى : جبل طي . يريد أن هذه المواضع كانت بها دار أسماء ، ثم خلت . قيل : وهذا البيت من رواية أبي عمرو وحده .

(٦) شطط بهم قرقري : أي رحلوا إليها ، فبعدت بهم . وبرك بَأَيْمَنِهِمْ : أي جعلوه عن أيمنهم عند ظعنهم . والمعنى على أيمنهم برك والعاليات ، وعلى أيسارهم خيم ، وهو موضع ، وقيل جبل .

(٧) شبه الإبل وما عليها من الهودج والمتاع ، بالسفن المحملة . والفند : رأس الجبل . والقريات والعثكان والكرم : مواضع . يقول : أتبعتهم طرفي حزنا لفراقهم فلما اعترضت هذه المواضع دونهم غابوا عن عيني . أو هي بمعنى التقي .

(٨) السليل : وادبعينه ، وقد ساروا فيه سيراسريعا . وهبرة مام : أي هم سبب بكائي ، وما زائدة . ولو أنهم أمم : أي لو كانوا قصدا لزرتهم ، ولكن بعدوا والأم بين القريب والبعيد ، وجواب لو محذوف ، أو هي للتمنى .

(٩) الغرب : دلو عظيمة يستقي بها على بكرة . شبه دموعه بما يسيل من الغرب

١٠- عَهْدِي بِهِمْ يَوْمَ بَابِ الْقَرِيَّتَيْنِ وَقَدْ

زَالَ الْهَمَاجُ بِالْفُرْسَانِ وَالْعَجَمِ

١١- فَاسْتَبَدَّتْ بَهْدَنَا دَارًا يَمَانِيَةً تَرَعَى الْخَرِيفَ فَأَدْنَى دَارِهَا ظَلَمَ

١٢- إِنْ الْبَخِيلَ مَكُومٌ حَيْثُ كَانَ وَلَمْ يَكُنْ الْجَوَادَ عَلَى عِلَاتِهِ هَرَمَ

١٣- هُوَ الْجَوَادُ الَّذِي يُعْطِيكَ نَائِلَهُ عَفْوًا وَيُظْلِمُ أَحْيَانًا فَيُظْلِمُ

١٤- وَإِنْ أَنَا خَلِيلٌ يَوْمَ مَسْئَلَةٍ يَقُولُ لَا غَائِبٌ مَالِي وَلَا حَرَمٌ

١٥- الْقَائِدُ الْخَلِيلَ مَنْكُوبًا دَوَابِرُهَا مِنْهَا الشُّنُونُ وَمِنْهَا الزَّاهِقُ الزُّهْمُ

وقوله : أو لؤلؤ قلقي : هو الذي لا يستقر إذا انقطع خيطه . والسلك : خيط النظام والنظم : جمع نظام . وهو الخيط . شبه دموعه في ثنائرها وانحدارها بعقد وهي خيطه فتبدد . وقلقت حباته وانحدرت ؛ وماء سلك من الغرب في كثرته .

(١٠) الهماج هنا : الخيل . وزال : مال وعدل . وباب القريتين : هو موضع في طريق مكة . وفيه ذات أبواب . وهي قرية كانت لطسم وجديس .

(١١) دار يمانية : في ناحية اليمن ؛ وكل ماولى اليمن فهو يمان . وظلم : موضع . وترعى الخريف : أى ما ينبت عن مطر الخريف .

(١٢) على علاته : أى على ما ينوبه من قلة ذات يد وعوز . وهرم : هو ابن سنان المرى

(١٣) عفوا : سهلا بلا مطل ولا تعب . و « يظلم أحيانا » : أى يطلب منه في

غير وقت الطلب وموضعه . فيحتمله لكرمه وجوده . وأصل الظلم : وضع الشيء في

غير موضعه . ويظلم : يحتمل الظلم . ويروى : يظلم . بالطاء مدغمة . وهو جائز في مثله

يبدل أحد الحرفين مثل الآخر . ثم يدغمان .

(١٤) الخليل : الفقير ذو الخلعة . من اختل الرجل إذا افتقر . أى لا يعتنر بغيبة

للمال . ولا يحرم سائله . والحرم بكسر الراء وفتحها : الأول صفة . والثانى مصدر

وقيل هو الحرام أى ليس بحرام أن يعطى منه .

(١٥) منكوبا دوابرها : أى أكلت حوافرها في السير . ودوابر الحوافر :

مآخبرها . والشنون : من الخيل . بين السمين والمهزول . والزاهق : السمين وقيل

١٦- قَدْ عُولِيَتْ فَهِيَ مَرْفُوعٌ جَوَاشِيْهَا

على قَوَائِمٍ عُوجٍ لَحْمُهَا زَيْمٌ

١٧- تَنْبِيذُ أَفْلَاهَا فِي كُلِّ مَنَزِلَةٍ تَذْيِخُ أَعْيُنِهَا الْعِقْبَانُ وَالرُّخَمُ

١٨- فَهِيَ تَتَلَخَّ بِالْأَعْنَاقِ يُتْبِعُهَا خَلْجُ الْأَجْرَةِ فِي أَشْدَاقِهَا ضَجَمٌ

١٩- تَخْطُو عَلَى رِبْذَاتٍ غَيْرِ فَائِرَةٍ تَحْذَى وَتُعْتَدِي فِي أَرْسَانِهَا انْخِلَامٌ

٢٠- قَدْ أَبْدَأَتْ قُطْفًا فِي الْمَشْيِ مُنْشَرَةً أَلْ

أَكْتَفَافٍ تَفْسِكُهَا الْحَزَانُ وَالْأَكَمُ

الزاهق : اليابس المخ مثل القصيد . وإذا سمعت الدابة اشتد مخها . وإذا هزلت رق وخف . والزهم : الكثير الشحم . وهو أسمن من الزاهق .

(١٦) عُولِيَتْ : خلقت مرتفعة طوالا . والجواشن : الصدور . على قوائِم عوج : ذلك أسرع لها ، وهو من خلقة الجياد . وزيم متفرق عن رموس العظام ويستحب أن تكون المفاصل من القوائِم ظماء قليلة اللحم .

(١٧) المعنى : تلقى أولادها من الجهد ، ودهوب السير ، فتقع عليها العقبان والرخم ، فتتنخ أعينها ، أى تنزعها .

(١٨) تلخ بالأعناق : تمد أعناقها لأنها مجنوبة خلف الإبل ، فإذا استعجلتها الإبل مدت أعناقها ، ويتبعها خلع الأجرة ، أى إذا أبطأت خلف الإبل جذبتها الأرسان ، وحملت على السير الشديد فاتبعها ، ومدت أعناقها ، وأملت أشداقها . والخلج : الجذب . والأجرة ، حبال من جلد ، واحدها جرير . والضجيم : الميل .

(١٩) ربذات : أى قوائِم سريعة الرفع والوضع . والفائرة : المنتشرة ، من فار العرق إذا اتفخ وورم . والخنم : السيور التي تشد بها نعال الإبل . وتحذى : تنعل ، أى أنها تدأب في السير ، حتى تحفى فتتعجل .

(٢٠) أبدأت : سارت في أول ما خرجت : وقطفا : جمع قطاوف ، وهو الذى ينفض يديه في سيره ، ويقارب خطوه . والمنشرة : المرتفعة الشاخصة . والحزان : جمع حزين ، وهو المرتفع من الأرض . والأكم : المرتفع .

٢١- يَهْرِي بِهَا مَاجِدٌ مَمْنُوحٌ خَلَايِقُهُ حَتَّى إِذَا مَا أَنَاخَ الْقَوْمُ فَاحْتَزَمُوا

٢٢- صَدَّتْ صُدُودًا عَنِ الْأَشْوَالِ وَاشْتَرَفَتْ

قُبُلًا تَقْلُقُ فِي أَعْنَاقِهِمْ الْجُذُمُ

٢٣- كَانُوا قَرِيبِينَ يُصْغُونَ الزَّجَاجَ عَلَى قُعْسِ الْكُوَاهِلِ فِي أَكْتَافِهَا شَمَمٌ

٢٤- وَآخِرِينَ تَرَى الْمَآذِيَ عِنْدَهُمْ مِنْ نَسِجِ دَاوُدَ أَوْ مَا أُورِثَتْ إِرَامٌ

٢٥- هُمْ يَضْرِبُونَ حَبِيكَ الْبَيْضِ إِذْ لَحِقُوا

لَا يَنْسَكُصُونَ إِذَا مَا اسْتَلْحَمُوا وَحَمُوا

٢٦- يَنْظُرُ فَرَسَانَهُمْ أَمْرَ الرَّئِيسِ وَقَدْ شَدَّ السَّرُوجَ عَلَى أَثْبَاجِهَا الْحَزْمُ

٢٧- يَمْرُونَهَا سَاعَةً مَرِيًّا بِأَسْوَقِهِمْ حَتَّى إِذَا مَا بَدَأَ الْفَارَقَ النَّعَمُ

(٢١) المعنى : يسير بها هذا الرجل السمع سيرا شديدا حتى يبلغ أرض العدو ، فينخ القوم إليهم ، ثم يحتزمون للقتال ويستعدون .

(٢٢) المعنى : لما أناخوا عرضوها على الماء فصدت . والأشوال : بقايا الماء في القرب والأسقية . والجذم : قطع من جلود كالسياط . يريد أن في أعناقها قلائد من سيور ، فإذا حركت أعناقها تقلقت القلائد فيها . ويرى : الحكم ، وهى الأرسان ، وأحدها حكمة .

(٢٣) يصغون : يميلون . والزجاج هنا : الأستة . وقعس الكواهل : أى أن كواهلها مشرفة كأن بها حدبا .

(٢٤) المآذى : الدروع السهلة اللينة الصافية . والنسيج ها هنا : العمل والسرد . وإرام : أمة قديمة كانت تسكن مدينة من أعظم مدن اليمن .

(٢٥) حبيك البيض : طرائقه . الواحدة حبيكة . واستلحموا : أدرکوا . وحما : اشتد غضبهم .

(٢٦) ينظر : ينتظر . والأثباج : الأوساط . والحزم : جمع حزام — أى أنهم تاهبوا وأسرجوا خيلهم .

(٢٧) يمرونها : يحركونها ويستخرجونها جريها . وأصل المرى : المسح على الضرع (٢١ - أول)

- ٢٨- تَحْشِكُ دِرَاتِمَهَا الْأَرْسَانُ وَالْجِذَمُ
٢٩- يَنْزِعُ عَنْ أُمَّةٍ أَقْوَامٌ لِذِي كَرَمٍ
٣٠- حَتَّى تَأْوِي إِلَى لَا فَحْشٍ بِرَمٍ
٣١- يَقْسِمُ ثُمَّ يُسَوِّي الْقَسَمَ يَنْفُثُ
٣٢- فَمِلَّةٌ فَوْقَ أَقْوَامٍ وَمَجْدَةٌ
٣٣- قَرْنُ الْجِيَادِ وَإِصْهَارُ الْمُلُوكِ وَصَبْ
٣٤- يَنْزِعُ عَنْ أُمَّةٍ أَقْوَامٌ ذَوِي حَسَبٍ
٣٥- وَمِنْ ضَرْبَيْهِ التَّقْوَى وَيَعْصِمُهُ
٣٦- مَوْرَثُ الْمَجْدِ لَا يَفْتَالُ هِمَّتُهُ

تندر الناقة . والنعم : الابل .

(٢٨) النهر : جمع نهرة . أى الشئ الذى يؤخذ . وتحشك دراتها : تستخرجها وتستوفيها . والدرات : دفمات الجرى . والارسان هنا : قطع من جلود يضرب بها . والجذم : السياط .

(٢٩) الامة : النعمة والحالة الحسنة . والعافى : الذى يأتىك يطلب ما عندك .
(٣٠) تأوى : ترجع النعم والغنائم ، وتأوى إلى الممدوح . والبرم : الذى لا يدخل فى الميسر لبعثه .

(٣١) الهارى : الهائر الضعيف . والهشيم : السريع الانكسار ؛ أى ليس هو بضعيف البنية والرأى .

(٣٢) يروى ما ان ينالوا ، أى ما لن ينالوا من فضله وفعله ؛ وإن كانوا جيادا كراما
(٣٣) المعنى على وصفه بقود الخيل . والرياسة ومصاهرة الملوك والصبر فى مواطن الحرب وغيرها مما يسأم فيه غيره .

(٣٤) أمة أقوام : أى نعمتهم . والطعم : الغنائم .

(٣٥) ضريبته : خليفته .

(٣٦) يفتال : يقطع ويهلك . والسأم : الملل .

٣٧- كَالْهُندُوَانِي لَا يُخْزِيكَ مَشْهُدُهُ وَسَطَ السُّيُوفِ إِذَا مَا تُضْرَبُ بِهِمْ

وقال زهير أيضا يمدح هرما :

١- لَمَنْ الدِّيَارُ بِقُنْصَةِ الْحَجَرِ أَقْوَيْنَ مِنْ رَجَجٍ رَمَنَ شَهْرٍ ؟
٢- لَهَيْبَ الزَّيَّانُ بِهَا وَغَيْرَهَا بَعْدِي سَوَافِي الْأُورِ وَالْقَطْرِ
٣- قَفْرًا بِمُدْفَعِ النَّحَائِثِ مِنْ ضَفْوَى أُولَاتِ الضَّالِّ وَالسُّدْرِ
٤- دَعْ ذَا وَعْدَ الْقَوْلِ فِي هَرَمٍ خَيْرٌ لِلْبُدَاةِ وَسَيِّدِ الْخَضِرِ
٥- قَالَهُ قَدْ كَلِمَتِ سَرَاةُ بَنِي ذُبْيَانَ غَامَ الْحَبْسِ وَالْأَصْرِ

(٣٧) الهندواني : السيف الماضي القاطع . نسبة إلى الهند . واليهيم : جمع بهيمة وهو البطل الشجاع الذي لا يدرى من أين يؤتى .

شرح القصيدة العاشرة

(١) القنة : أعلى الجبل ، أو هي الجبل الذي ليس بمنشور ؛ كذا فسرته في الأغاني والهجرج : موضع بعينه ، وهو حجر اليمامة . وأقوين : خاون . ومن شهر : يروى مني دهر ، أو من بمعنى منذ . سأل عنها لتغييرها بعده عن الحال التي عهد لها عليها .

(٢) السوافي : الرياح الشديدة تسفي التراب وتطيره . والمور : للتراب . ويروى الريح ، كما في الأغاني . والقطر : المطر ، وجرجعظفا على ما يجاوره . قال أبو الفرج في الأغاني : والقطر لا سوافي له ، وهذا تفعله العرب في المجاورة . وهو مثل قولهم : « جرجضب خرب »

(٣) النحائث : آبار معروفة . وضفوى : موضع . والنحائث وضفوى : من بلاد غطفان .

(٤) دع ذا : أي دع ما أنت فيه من وصف الديار ، وعد إلى القول في مدح هرما خير أهل البدو وأهل الحضر .

(٥) السراة : جمع سري . والحبس والأصر والأزل : واحد ، وهو أن يحرق العدو بالقوم ، فيحبسوا أموالهم ولا يخرجوها ، خشية الإغارة عليها . والأصر :

- ٦- أَنْ نِعْمَ مُعْتَرِكُ الْجِيَاعِ إِذَا خَبَّ السَّفِيرُ وَسَابَى الْخَمَرُ
 ٧- وَلَنِعْمَ حَشَوُ الدَّرْعِ أَنْتَ إِذَا دُهِمَتْ نَزَالٍ وَأَجَّ فِي الدُّعُرِ
 ٨- حَامِي الدُّمَارِ عَلَى مُحَافَظَةِ الْجَلَى أَمِينُ مُغَيَّبِ الصَّدْرِ
 ٩- حَدِيبٌ عَلَى الْمَوْلَى الضَّرِيكَ إِذَا نَابَتْ عَلَيْهِ نَوَائِبُ الدُّعُرِ
 ١٠- وَمُرْهَقُ النَّيْرَانِ يُحْمَدُ فِي الْإِثْمِ أَلَوَاءُ فَيْرٍ مُلْعَنِ الْقَدْرِ
 ١١- وَيَقِيكَ مَا وَفَى الْأَكْرَمُ مِنْ حُوبِ تُسَبُّ بِهِ وَمِنْ غَدَرِ
 ١٢- وَإِذَا بَرَزْتَ بِهِ بَرَزْتَ إِلَى صَافِي الْخَلِيقَةِ طَيِّبِ الْخُبْرِ
 ١٣- مُتَصَرِّفٍ لِلْمَجْدِ مُعْتَرِفٍ لِنَفَائِثِ يَرَاحٍ لِلدُّكْرِ

الضيق وسوء الحال .

(٦) معترك الجياع : موضع اجتماعهم ومزاحمتهم . والسفير : ورق الشجر تسفره الريح وتطيره . وسابى الخمر : مشربها ، أى هو نعم الكريم عند اشتداد الزمان .
 (٧) المعنى نعم لا بأس الدرع أنت إذا اشتدت الحرب ، وتزاحمت الأقران ، فتداعوا بالنزول عن الخيل ، والتقارع بالسيوف . وح في الذعر : أى تتابع الناس في الفرع ، وتماذروا فيه .

(٨) حامى الدمار : أى يحمى ما يجب عليه أن يحميه من حرمه . والجلى : النائبة الشديدة
 (٩) الحدب : المتعطف المشفق . والمولى : ابن العم . والضريك الضريرون فقر وغيره
 (١٠) مرهق النيران : تغشى ناره . والألواء : الجهد وشدة الزمان . وغير ملعن القدر : أى لا يؤكل ما فيها دون الضيف والجار واليتيم والمساكين ، فهو محمود القدر لا مذمومها .

(١١) المعنى : ليس بفحاش ولا غادر ، فهو يقيك السب والغدر ، وكل مالا يليق بالأكرام . والحبوب : الأثم .

(١٢) برزت به : أى برزت إليه ، وصرت إليه — أى تصير إلى رجل واسع الخلق ، حسن الخبر .

(١٣) متصرف : أى يتصرف فى كل باب من الخير لا كتساب المجد . والمعترف :

- ١٤- جَلَدٍ يَحِثُّ عَلَى الْجَمِيعِ إِذَا كَرِهَ الظَّنُّونُ جَوَامِعَ الْأُمْرِ
١٥- فَلَا أَنْتَ تَفْرِي مَا خَلَقْتَ وَبَعْدَ مِنْ الْقَوْمِ يَخْلُقُ ثُمَّ لَا يَفْرِي
١٦- وَلَ أَنْتَ أَشْجَعُ حِينَ تَتَجَبَّهُ أَلْ أِبْطَالُ مِنْ لَيْثٍ أَبِي أَجْرٍ
١٧- وَرَدُّهُ رَاضٍ السَّاعِدَيْنِ حَدِيدِ لِدُ النَّابِ بَيْنَ ضَرَاغِمٍ غُثْرٍ
١٨- يَصْطَادُ أَحْدَانَ الرِّجَالِ فَمَا تَنْفُكُ أَجْرِيهِ عَلَى ذُخْرِ
١٩- وَالسَّيْرُ دُونَ الْفَاحِشَاتِ وَمَا يَلْتَأُكَ دُونَ الْخَيْرِ مِنْ سَيْرٍ
٢٠- أَتُنَى هَلَاكُكُ بِمَا هَامَتْ وَمَا سَلَفَتْ فِي النِّجْدَاتِ وَالذِّكْرُ
٢١- لَوْ كُنْتَ مِنْ شَيْءٍ سِوَى بَشَرٍ كُنْتَ الْمَنُورَ لَيْلَةَ الْبَدْرِ

الصابر . ويراح : يهش ويضطرب :

(١٤) جلد يحث على الجميع : أى قوى العزم ، مجتهد فيما يلم شمل العشرة . والظنون الذى لا يوثق بما عنده ، لما علم من قلة خيره . وجوامع الأمر : ما يجمع الناس من شأنهم
(١٥) الخالق هنا : الذى يقدر الجلد ، وبهيشه لأن يقطعه ويخرزه . والفري القطع
(١٦) تتجه الأبطال : يواجه بعضهم بعضا فى الحرب . والأجرى : جمع جرو وهو ولد الأسد .

(١٧) ورد : تعلو لونه حمرة . والعراض : العريض الواسع . والضراغم : جمع ضرغامة وضرغام . والغثر : الغبر .

(١٨) أحدان : جمع واحد . والذخر : ما يذخر لبعده اليوم

(١٩) أى بينه وبين الفاحشات ستر من الحياء وتقى الله ، ولا ستر بينه وبين الخير

(٢٠) ماسلفت : ما قدمت . والنجدات : جمع نجدة ، وهى الشدة والبأس

(٢١) قال الاعلم : روى غير الاصمعى آخر القصيدة : لو كنت .. البيت

وقال أيضا :

- ١ - عفا من آل فاطمة الجواء فيمن بالقوادم فاطمة
- ٢ - قدو هاش فميت عريتات عفتها الریح بمكرك والسماء
- ٣ - قدروة فالجناب كان خنس الفعاج الطاويات بهما الملاء
- ٤ - يشمن بروقة ويرش أرى الك جنوب على حواجبها العماء
- ٥ - فلكا أن تحمل آل ليلى جرت يدي ويمنهم طباء
- ٦ - جرت سمنحاً فميت لها أجزى نوى مشمولة فميت البقاء ؟
- ٧ - تحمل أهلها منها فبانوا على آثار من ذهب العفاء

شرح القصيدة الحادية عشرة

- (١) عفا : درس . والجواء ويمن والقوادم والحساء : مواضع ببلاد غطفان
- (٢) ذو هاش وعريتات : موضعان . والميث : جمع ميثاء ، وهي مسيل واسع يحمل الماء إلى الوادي يكون في سعة نصف الوادي أو ثلثيه . وعفتها : غيرتها ودرستها
- (٣) ذروة والجناب : موضعان . والنعاج : إناث البقر . والخنس : جمع خنساء ، وهي قصيرة الأنف ، وبذلك توصف البقر . الطاويات : الضامرات البطون . والملاء : أردية الحرير . شه البقر بها لبياضها .
- (٤) يشمن : ينظرون بروق هذا الموضع . يريد أنهن في خصب . وأرى الجنوب : عسلها . يعني المطر الذي هيجهته الجنوب . والعماء : السحاب . وأرش : جاء بالرش .
- (٥) المعنى : لما ارتحل آل ليلى سمنحت لي طباء ، فتشاءمت بها .
- (٦) السمنح : جمع سائح ، وهو ماولى الرامى ميامنه ، فلم يمكنه رميه . وأجزى : جاوزى واقطعى . والمشمولة : السريعة الانكشاف .
- (٧) المعنى : من ذهب لم آس عليه ، ولم أشفق لذهابه . دعا عليها ضجرا بما يقاسى

- ٨- كَأَنَّ أَوَابِدَ الثَّيَرَانِ فِيهَا هَجَائِنٌ فِي مَغَابِئِهَا الظُّلَاءُ
 ٩- لَقَدْ طَالَبْتُهَا وَلِكُلِّ شَيْءٍ وَإِنْ طَالَتْ لِحَاجَتُهُ انْتِهَاءُ
 ١٠- قَمَارَعَهَا الْمَهَا شَبَّهَا وَدُرُّ النُّجُورِ وَشَاكَهَتْ فِيهَا الظُّبَاءُ
 ١١- فَأَمَّا مَا فُورِقَ الْعَقْدِ مِنْهَا فَمِنْ أَدَمَاءِ مَرْتَمِهَا انْخِلَاءُ
 ١٢- وَأَمَّا الْمُتَلَمَّاتُ فَمِنْ مَهَائِهِ وَقَدَّرُ الْمَلَا حَةَ وَالصَّفَاءُ
 ١٣- فَصَرَّمُ حَبْلُهَا إِذْ صَرَّمَتْهُ وَعَادَى أَنْ تَلَاقِيَهَا الْعَدَاءُ
 ١٤- بَارِزَةِ الْقَفَارَةِ لَمْ يَنْقُضْهَا قَطَافٌ فِي الرَّكْبِ كَابِرٍ وَلَا خِلَاءُ

من الشوق .

(٨) الأوابد : جمع آبد ، وهو النافر المتوحش . والهجائن : جمع هجان ، وهو الناقة البيضاء . والمغابن : جمع مغبن ، وهو باطن أصل الفخذ والمرفق . والظلاء : القطران . شبه بقر الوحش في بياضها واسوداد مغابنها ، بهجان الابل الخيلية المغابن بالقطران .

(٩) أى لىكل شىء غاية ىتتهى إليها ، وإن طالت لىاجة الإنسان فى ذلك الشىء . ضرب هذا مثلاً لطول مطالبته ، وتلبعه هذه المرأة ، ورجوع نفسه عنها . (١٠) المها : بقر الوحش . وشاكهت : شابهت ، أى لها حسن عيون البقر ، وصفاء الدر ، وعنق الظبي .

(١١) الأدماء : الظبية البيضاء . والخلاء : الموضع الخالى . (١٢) المهنى : هى تشبه المهابة فى جمال عينيها ، وتشبه الدر فى الملاحاة وصفاء البشرة .

(١٣) صرم حبلىها : اقطع سبب العشق ، لأنها صرمتة بمفارقةها لك . وعادى : أى منع وصرف من لقاءها أمر شاغل . والعداء : هنا المنع ، وفى غير هذا الموضع الظلم والجور .

(١٤) آرزة القفارة : التى دنت فقارها بعضها من بعض . والقطاف : مقاربة الخطو وضيقه . والخلاء للناقة : مثل الحران للفرس ، وهو وقوفها عن السير عند

- ١٥- كَأَنَّ الرَّحْلَ مِنْهَا فَوْقَ صَعْلٍ مِنَ الظَّلْمَانِ جُؤْجُؤُهُ هَوَاءُ
١٦- أَصْلَكَ مُصْلِمَ الْأَذْنَيْنِ أُجْنَى لَهُ بِالسِّيِّئِ تَنُومٌ وَآهُ
١٧- أَذَلِكَ أَمْ شَتِيمُ الْوَجْهِ جَابُ عَلَيْهِ مِنْ عَقِيقَتِهِ هِفَاءُ
١٨- تَرْبَعٌ صَارَةٌ حَتَّى إِذَا مَا فَتَى الدُّحْلَانُ عَنْهُ وَالْإِضَاءُ
١٩- تَرْفَعُ الْقَنْنَانِ وَكُلُّ فَجٍّ طَبَاءُ الرَّعَى مِنْهُ وَالْخَلَاءُ
٢٠- فَأُورِدَهَا حِيَاضَ صُنْيِيَعَاتٍ فَأَلْفَاهُنَّ لَيْسَ بَيْنَ مَاءُ

استدرار السير ، ولا يكون إلا في الإناث خاصة . والركاب : الابل . والواحدة : راحلة ، من غير لفظها . ولم يخنها : أى لم ينقصها ، ولم يقصر بها .

(١٥) الصعل : الصخير الرأس . والظلمان : جمع ظليم ، وهو ذكر النعام . وجؤجؤ : صدر . وهواء : فارغ .. شبه الناقة في سرعتها بالظليم فكان رحلها فوقه ، والظليم أبدا كأنه يجنون - أى كأن بناقته هوجا لشدة نشاطها

(١٦) الأصك : المتقارب العرقوبين . وكذلك الظليم إذا مشى ، وإذا عدا فليس كذلك . والمصلم : المقطوع الأذنين من أصولها . والتنوم والآء : نباتان . والسى : اسم أرض . وأجنى : أدرك وحان أن يجنى

(١٧) الشقيم : الكريه الوجه . والجأب : الغليظ . والعقيقة شعر الحمار الذى ولد به . والعفاء : الشعر والوبر .. المعنى : أذلك الظليم تشبه ناقى أمعير شقيم الوجه ؟

(١٨) تربع : أقام في الريسع . وصارة : موضع . وفنى : لغة طيء في فنى . والدحلان : جمع دحل وهي البئر الجيدة الموضع من السكلاء . والاضاء : الغدران ، الواحدة : أضاة

(١٩) ترفع للقنن : أى لما جاء القيظ خفت الغدران ارتفع إلى القنن ، وهو جبل لبنى أسد . والفج : الطريق . وطباءه : استماله . والرعى : ما يرعى من السكلاء . والخلاء : خلوا المكان من الناس

(٢٠) فأوردها : أى أورد الحمار الأتان . وصنييعات : اسم الأرض . والحياض : منافع الماء .

- ٢١- فَشَجَّ بِهَا الْأَمَاهِزَ فِيهِ تَهْوِي هُوِي الدُّلُو أَسْلَمَهَا الرِّشَاءُ
 ٢٢- فَلَيْسَ لِمَحَاقِهِ كَلْحَاقِ الْإِلْفِ وَلَا كَنَجَائِهَا مِنْهُ نَجَاءُ
 ٢٣- وَإِنْ مَالًا لَوْ عَثَّ خَازِمَتُهُ بِالْأَوَاحِ مَنَاصِلُهُ ظِمَاءُ
 ٢٤- يَخْرُ نَبِيدُهَا عَنْ حَاجِبِيهِ فَلَيْسَ لَوَجْهِهِ مِنْهُ غِطَاءُ
 ٢٥- يُفَرِّدُ بَيْنَ حُرْمٍ مُفْضِيَاتٍ صَوَافٍ لَمْ يُسَكِّدْ رُهَا الدَّلَاءُ
 ٢٦- يُفَضِّلُهُ إِذَا اجْتَمَعَا عَلَيْهِ تَمَامُ السَّنِّ مِنْهُ وَالذِّكَاءُ
 ٢٧- كَانَ سَحِيلُهُ فِي كُلِّ فَجْرِ عَلَى أَحْسَاءٍ يَمْشُودُ دُعَاءُ
 ٢٨- فَآضٌ كَأَنَّهُ رَجُلٌ سَلِيبٌ عَلَى عَلَيْهِ لَيْسَ لَهُ رِدَاءُ

(٢١) شج الأرض : ركبها وعلاها . وتهوى : تسرع . والأماهز : حزون الأرض الكثيرة الحصى . والرشاء : الحبل . شبه الأتان في سرعة انقضاضهم في عدوها ، بالدلو إذا انزعجت ملأى فأنقطع حبلها .

(٢٢) الالف : الصاحب . والنجاء : السرعة ، أى ليس شيء يلحق بغيره في السرعة ، كما يلحق هذا الحمار بأتانه .

(٢٣) الوعث من الرمل : ما غابت فيه الأرساغ . وخازمته : عارضته بعدوها . والألواح : عظامها . وظماء : صلاب قليلة اللحم ، لارهل فيها .

(٢٤) يخر : يسقط . ونبيذها : ما تنبذ بحوافرها من الغبار . يريد أنه لاصق بالأتان ، فهي تثير الغبار في وجهه ، فيلصق بحاجبيه ، ثم يتساقط عنهما .

(٢٥) الحرم : غدران قد انحرم بعضها إلى بعض ، فسأل هذا في هذا . والمفضيات : التي أفضى بعضها إلى بعض . صواف : جمع صاف ، وهو الذي لم يكدر .

(٢٦) يفضله : أى احمار على الأتان ، إذا اجتهدا في سيرهما على الوعث ، أنه أتم سببا منها . والذكاء : حدة القلب .

(٢٧) السحيل : صوت الحمار ، وبه سمي مسحلا . ويمشود : موضع . والأحساء : جمع حصى ، وهو موضع يكون فيه الماء تحت الرمل .

(٢٨) آض : رجع . المعنى : أنه صار كأنه رجل عريان ، واقف على شرف من

- ٢٩- كَأَنَّ بَرِّيْقَهُ بَرْقَانُ سَحْلٍ
 ٣٠- فَلَيْسَ بِغَافِلٍ عَنْهَا مُضِيعٍ
 ٣١- وَقَدْ أَغْدُو عَلَى ثُبَّةٍ كَرَامٍ
 ٣٢- لَهُمْ رَاحٌ وَرَادُّوقٌ وَمِسْلَةٌ
 ٣٣- يَجْرُونَ الْبُرُودَ وَقَدْ تَمَشَّتْ
 ٣٤- تَمَشَّى بَيْنَ قَتْلَى قَدْ أُصِيبَتْ
 ٣٥- وَمَا أَدْرَى وَسَوْفَ إِخْلَافُ أَدْرَى
 ٣٦- فَإِنْ قَالُوا : الْمَسَاءُ مُخْبِتَاتٍ
 جَلَا عَنْ مَقْعَدِهِ حَرْمَلٌ وَمَاءُ
 رَعِيَّتِهِ إِذَا غَفَلَ الرُّعَاءُ
 نَشَاوَى وَاجِدِينَ لِمَا نَشَاءُ
 تَعَلُّ بِهَرَجَانٍ شَمٌّ وَمَاءُ
 حَمِيمَا السَّكَّاسِ فِيهِمْ وَالْغَنَاءُ
 نَفْسُهُمْ وَلَمْ تَرْقُ دِمَاؤُهُمْ
 أَقْوَمُ أَنْ حِصْنٌ أَمْ نِسَاءُ
 فَحَقُّ لِكُلِّ مُخَصَّصَةٍ هِدَاءُ

الأرض ، لآرداء عليه .

(٢٩) السحل : ثوب يمان أبيض . والخرض : الأشنان .

(٣٠) المعنى : ليس الخمار بغافل عن أتنه مضيع لها . ورعيته : أتنه ، لأنه يرعاه ، ويصرفها على حكمه .

(٣١) الثبة : الجماعة من الناس . والنشوى : السكارى . واجدين : قادرين على ماشاء من طعام وشراب وغناء وطيب .

(٣٢) الراح : الخمر . والرادوق : مصفاة الخمر والكأس . وتعل : تطيب مرة بعد أخرى .

(٣٣) البرود : ثياب موشية . وحما الكأس : سورتها .

(٣٤) تمشى : تدار الخمر . يريد أن الخمر صرعتهم ولم ترق دماؤهم .

(٣٥) القوم : الرجال دون النساء ، أى ما أدرى أرجال آل حصن أم نساء ؟ وسوف أبحث عن حقيقتهم .

(٣٦) فإن قالوا : نحن النساء المخبات ، فينبغى أن يزوجن إذن ، ويهدين إلى أزواجهن . الهداء : زفاف العروس ، ونصب مخبات على الحال .

- ٣٧- وإِذَا أَنْ يَقُولَ بَنُو مَصَادٍ إِلَيْكُمْ إِنَّكُمْ قَوْمٌ بَرَاءٌ
 ٣٨- وَإِذَا أَنْ يَقُولُوا قَدْ وَفَيْتُمَا بِدَعْوَتِنَا فَادْعُنَا الْوَفَاءُ
 ٣٩- وَإِذَا أَنْ يَقُولُوا قَدْ أَبَيْنَا فَمَنْ مَوَاطِنِ الْحَسْبِ الْإِبَاءُ
 ٤٠- وَإِنَّ الْحَقَّ نَقْطَةٌ ثَلَاثٌ يَمِينٌ أَوْ نِفَارٌ أَوْ جِبَالٌ
 ٤١- فَذَلِكُمْ مَقَاطِعُ كُلِّ حَقٍّ ثَلَاثٌ كُلُّهُمْ شِفَاءٌ
 ٤٢- فَلَا مُسْتَكْرَهُونَ لِمَا مَنَعْتُمْ وَلَا تَعْطُونَ إِلَّا أَنْ تَشَاءُوا
 ٤٣- جَوَارٌ شَاهِدٌ هَدَلٌ هَلِيكُمْ وَسِيَّانِ الْكَفَالَةُ وَالْتِلَاءُ

- (٣٧) بنو مصاد : من بني حصن . وإليكم : تنحوا ، وبراء : جمع برىء ، أى نحن براء بما وسعتمونا به من الغدر .
 (٣٨) المعنى : إما أن يكونوا نساء ، وإما أن يقولوا : نحن براء بما قرعتمونا به ، وإما أن يقولوا : نفي بما عندنا ، لأن شيعتنا الوفاء بالعهد .
 (٣٩) أي : أى أن نخلى الأسرى الذين فى أيدينا ، أى شر الحسب أن يسأل الرجل صاحبه خيراً أو حقاً ، فيما أبى أن يفعله .
 (٤٠) يريد ثلاث نخصال ينفذ بكل منها الحق : فمنها نفار ، أى تنافر إلى رجل يتبين حجج الخصوم ، ويحكم بينهم ؛ ومنها يمين بآدمها جلاء ؛ وهو أن ينكشف الأمر وينجلي ، وتعلم حقيقته ببينة ودليل ، فيقضى به لصاحبه ، دون خصام ولا يمين .
 (٤١) المعنى : تلك الأمور الثلاثة هى التى تفصل فى المشكلات ، ويتبين بها الحق ، وينقطع اللجاج .
 (٤٢) يريد : لا أتم مستكروهون على ما منعتم من الوفاء بالجوار ، وتأدية مال هذا الرجل ، إنما تعطون عن طيب نفس .
 (٤٣) أى كان هذا الرجل جاركم ، وذلك مشهور ، وهو شاهد عليكم أنكم أصحابه . والكفالة : أن يتكفل بالحق . والتلاء : الحوالة . أى من كفلك كفالة ، ومن جعل لك حوالة من ذمة ، فقد أوجب لك حقاً بهذين .

- ٤٤- بَأْيُ الْجَبْرِ تَمِينَ أَجَرَ تَمَوْهُ فَلَمْ يَصْلَحْ لَكُمْ إِلَّا الْإِدَاءُ
 ٤٥- وَجَارٍ سَارَ مُتَمَدِّدًا إِلَيْكُمْ أَجَاءَتْهُ الْمَخَافَةُ وَالرَّجَاءُ
 ٤٦- فَجَاوَرَ مُسْكِرًا حَتَّى إِذَا مَا دَعَاهُ الصَّيْفُ وَانْقَطَعَ الشِّتَاءُ
 ٤٧- ضَمِنْتُمْ مَالَهُ وَغَدَا جَعِيمًا عَلَيْكُمْ فَتَمَّسَهُ وَلَهُ النَّهْمُ
 ٤٨- وَلَوْلَا أَنْ يَنَالَ أَبَا طَرِيفٍ إِسَارُهُ مِنْ مَلِيكِ أَوْ إِحْيَاءُ
 ٤٩- لَقَدْ زَارَتْ يَبُوتُ بَنَى عَلِيمٍ مِنَ الْكَلِمَاتِ آنِيَّةٌ يَلَاءُ
 ٥٠- فَتَجْمَعُ أَيْمُنٌ مَنَا وَمِنْكُمْ بِمُقَسَّمَةٍ تَمُورُ بِهَا الدِّمَاءُ
 ٥١- سَمِيَانِي آلُ حَبِشٍ حَيْثُ كَانُوا مِنَ الْمَثَلَاتِ بَاقِيَةٌ تَنَامُ

(٤٤) المعنى : الكفالة جوار . والتلاء : جوار ، فأى هذين كان فلا يصلح لكم إلا الاداء بذمته ، والوفاء به .

(٤٥) أجاءته : صيره اليكم خوفه من غيركم ، ورجاؤه لكم .

(٤٦) المعنى : جاور فيكم مكرما مدة اقامته زمن الشتاء ، ورجل عنكم . وكانوا يتحولون في الشتاء لشدة الزمان ، وعدم الخصب ، وكثرة إغارة بعضهم على بعض ، فإذا أقبل الصيف رجع كل جار الى أهله ومحضره .

(٤٧) أى ضمنتم مال جاركم ، فغدا وافرا مجتمعا له زيادته ، وعليكم تمام ما نقص منه .

(٤٨) أبو طريف : هو المأسور . واللحاء : الملاحاة واللوم . والإسار : سوء الأسر وشدة .

(٤٩) بنو عليم من كلب ، وهم عليم بن جناب . المعنى : لولا خوفى على ذلك الرجل أن تهنوه ، لمأت بيوتكم هجوا .

(٥٠) أيمن : جمع يمين . والمقسمة : موضع القسم ، وأراد بها مكة ، حيث تنحر البدن ، فتَمُورُ بها الدماء ، أى تسيل .

(٥١) المثلثات : جمع مثلة ، وهى أن يمثل بالانسان ، أى يسب وينسب به .

- ٥٢- قَلِمَ أَرَمَ شَرًّا أَسْرُوا هَدِيًّا ولم أَرَجَرَ بَيْتٍ يُسْتَبَاهُ
٥٣- وَجَارُ الْبَيْتِ وَالرَّجُلُ الْمُنَادِي أَمَامَ الْحَيِّ هَقْدُهُمَا سَوَاءُ
٥٤- أَبِي الشَّهْدَاءِ هُنْدُكَ مِنْ مَعْدٍ فَلَيْسَ لِمَا تَدِبُّ لَهُ خَفَاءُ
٥٥- تَلَجَّجُ مَضْغَةً فِيهَا أُنْيُضُ أَصْلَتْ فَهِيَ تَحْتِ الْكَشْحِ دَاءُ
٥٦- غَضِضْتَ بِنْيَئِهَا فَبَشِمْتَ مِنْهَا وَهِنْكَ لَوْ أَرَدْتَ لَهَا دَوَاءُ
٥٧- وَإِنِّي لَوْ أَتَيْتُكَ فَاجْتَمَعْنَا لَكَانَ لِكُلِّ مُنْدِيَةٍ لِقَاءُ
٥٨- فَأَبْرَىءُ مُوضِحَاتِ الرُّؤْسِ مِنْهُ وَقَدْ يَشْفِي مِنَ الْعَجَرَبِ الْهِنَاءُ

وباقية : تبقى على الدهر . وثناء : ثنى وتردد

(٥٢) الهدى : الرجل ذو الخرمة ، وهو المستجير بالقوم ما لم يأخذ عهداً ، فإذ أخذته فهو جاره . ويستباه : تؤخذ امرأته .

(٥٣) المنادي : المجالس في الندى . يقول : من جاور قوماً ومن جالسهم فحقهما سواء .

(٥٤) المعنى : أبي الذين حولك من معد من شهد الأمر أن يشهدوا بالحق ، فليس لما تريد إخفاءه خفاء .

(٥٥) تلجج : تردد . والمضغة : البضعة من اللحم بقدر ما يعضغ . والأنيض : الذي لم ينضج . وأصلت : أتنت . والكشح : الجنب ، أي أخذت هذا المال ، فلا أنت تذهب به ولا ترده ، كما يلجج الرجل المضغة . فإن حبسته ، فقد انطويت على داء كما انطوى آكل المضغة المصلة التي لم تنضج على داء .

(٥٦) المعنى إن رددت هذا المال حميت عرضك ، ووقيت شر الهجاء والذم .
(٥٧) المندية : الداهية التي تندى صاحبها عرقاً لشدها . ولقاء : أي شيء يتعلق به حتى يصلح الله أمرها . ويروى : لكان لكل منكرة كفاء . ومعناه لكان لكل أمر منكر مكافأة شر بشر .

(٥٨) أبرىء : أشفى . والموضحات : الشجاج التي تكشف عن وضع العظم ويباضه . والهناء : القطران ، أي أبرىء ما في نفسك من منع الحق والاتواء ، كما

٥٩- فَمَهْلًا آلَ عَبْدِ اللَّهِ عَدَّوْا مَخَازِي لَا يُدَبُّ لَهَا الضَّرَامُ
٦٠- رُونَا سُنَّةٌ لَا عَيْبَ فِيهَا يُسَوَّى بَيْنَهُمَا فِيهَا السَّوَامُ
٦١- فَإِنْ تَدَّهَوْا السَّوَامَ فَلَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ بَنِي حِصْنٍ بَقَاءُ
٦٢- وَيَبْقَى بَيْنَنَا قَذَعٌ وَتَلَفُوا إِذْ نَقَوْا مَا بَانْفُسِهِمْ أَسَامُوا
٦٣- وَتَوَقَّعْ نَارُكُمْ شَرًّا أَوْ يُرْفَعْ لَكُمْ فِي كُلِّ مَجْمَعَةٍ رِوَاءُ

- ١٢ -

وقال زهير أيضا يمدح هرما :
١- لَنْ تَلْكَ بِرَأْمَةٍ لَا يَرِيمُ عَفَا وَشَلَا لَهُ حَقْبٌ قَدِيمٌ
٢- تَحْمِلُ أَهْلُهُ مِنْهُ فَيَانُوا وَفِي عَرَصَاتِهِ مِنْهُمْ رُسُومٌ

يعرىء الهناء الجرب .

(٥٩) عدوا مخازي : اصرفوا عن أنفسكم هذه المخازي ، التي تنالكم بغدركم .
ولا يدب لها الضراء : أى لا تخفى ، والضراء : ما تواريت به من شجر خاصة . يقال
لن يخفى أمره : دب الضراء : أى استتر بأمره ، كما يستتر بالضراء من دب فيه .
(٦٠) المعنى : جئونا بسنة ليس فيها عيب ، حتى نبرأ وتبرأوا . والسواء : العدل
(٦١) المعنى : إن تتركوا العدل فلا بقاء بيني وبينكم ، أى لا يبقى بعضنا على بعض
(٦٢) القذع : القبيح من القول ، أى تسوءوا أنفسكم بتعريضها للبهتان والشتيم
(٦٣) توقد ناركم شررا : أى يظهر أمركم فى الناس : ضرب الشرر مثالا لما ينشر
عنهم ، ويشهر من أمرهم .

شرح القصيدة الثانية عشرة

(١) رامة : موضع . ولا يريم : لا يبرح ، أى هو ثابت على قدم الدهر ، والحقب
بضم تير : الدهر ، وجمعه أحقاب . ويروى : حقب ، بكسر الحاء وفتح القاف جمع حقبة
(٢) تحملوا : ارتحلوا . وبانوا : بعدوا . والعريضة : ما ليس فيه بناء من الدار
وهى وسط الدار ، والرسوم : الآثار .

- ٣ - يَلْحَنُ كَأَنَّهُنَّ يَدَا فِتَاةٍ تُرْجَعُ فِي مَقَامِهَا الْوُشُومُ
٤ - عَنَا مِنْ آلٍ لَيْلَى بَطْنُ سَاقٍ فَأَكْثَبَةُ الْعَجَازِ فَالْقَصِيمُ
٥ - تُطَالِعُهَا خَيْمَاتُ لِسْلَمَى كَمَا يَتَطَالَعُ الدِّينَ الْغَرِيمُ
٦ - لَعَمْرُؤُا بِيَأْتَا مَا هَرَمَ بِنُ سَلَمَى يَعْلَمُنِي إِذَا الْأُمَمَاءُ لِيَمُوا
٧ - وَلَا سَاهِي الْفُؤَادِ وَلَا عَمِيصِي الْ لِسَانٍ إِذَا تَشَاجَرَتْ الْخُصُومُ
٨ - وَهُوَ غَيْثٌ لَنَا فِي كُلِّ عَامٍ يَلُودُ بِهِ الْمُخَوَّلُ وَالْعَدِيمُ
٩ - وَعَوْدَ قَوْمِهِ هَرَمَ هَلِيمِهِ وَمِنْ عَادَاتِهِ الْخُلُقُ الْكَرِيمُ
١٠ - كَمَا قَدْ كَانَ عَوْدَهُمْ أَبُوهُ إِذَا أَزَمَهُمْ يَوْمًا أَرْوَمُ

- (٣) يلحن : يظهرن . والوشوم : نقوش في ظاهر السكف أو المعصم تحشى ثورا .
وترجع : تردد مرة بعد مرة .
(٤) بطن ساق : موضع . والأكثبة : جمع كتيب . وهو رمل مجتمع كأنه الدكان
الدكان . والعجاز : مكان بعينه ، وقيل : رمال عظام ، والواحد عجاز . والقصيم
بالضاد : موضع وبالهصاد : جمع قصيمة . وهي رمال تنبت الغضى .
(٥) خيالات : جمع خيال ، وهو ما يرى في النوم في صورة الإنسان وغيره .
والغريم : طالب الدين ، ويتطلع : يتعهد .
(٦) ملحي : ماوم .
(٧) ساهى الفؤاد : ذاهل العقل . والتشاجر : اختلاف الخصوم وتنازعهم .
(٨) وهو : سكن الواو للضرورة . والمخول : ذو المال والمخول . والعديم :
الفقير ، أى لا يستغنى عنه أحد . ويروى : ولكن عصمة في كل يوم . يطيف
به .. الخ . ويروى المخول بالحاء ، وهو الضيف يحوله قوم فيلجأ إليه .
(٩) يرباء عود هرم على نفسه عادة أن يعطيهم ، ويحمل عنهم ، أى عود نفسه ،
أو عود قومه على نفسه عادة .. الخ .
(١٠) أزمته أروم : عضتهم ذاهية شديدة - أزم يأزم . كضرب وفرح : عض .

- ١١- كَبِيرَةٌ مَغْرَمٌ أَنْ يَحْمِلُوهَا تُمْمُ النَّاسَ أَوْ أَمْرٌ عَظِيمٌ
 ١٢- لِيَنْجُوا مِنْ سَلَامَتِهَا وَكَانُوا إِذَا شَهِدُوا الْمَظَاهِمَ لَمْ يَلِيمُوا
 ١٣- كَذَلِكَ خِيَمَتُهُمْ وَإِكْلٌ قَوْمٍ إِذَا مَسَّتْهُمْ الضَّرَّةُ خِيَمٌ
 ١٤- وَإِنْ سُدَّتْ بِهِ لَهَوَاتٌ تُفْرِجُ يُشَارُ إِلَيْهِ جَانِبُهُ سَقِيمٌ
 ١٥- مَخُوفٌ بِأَسِهِ يَكْلَأُكَ مِنْهُ عَتِيقٌ لَا أَلْفٌ وَلَا سَعُومٌ
 ١٦- لَهُ فِي الذَّاهِبِينَ أَرْوَمٌ صِدْقٍ وَكَانَ لِكُلِّ ذِي حَسَبٍ أَرْوَمٌ

ويروى : « إذا أزمّت مطوحة أروم » . والمطوحة : السنة تشتد عليهم ، فتطوحهم في البلاد . ويقال : كان ذلك في الطيحة التي كانت في سنة كذا .
 (١١) كبيرة مغرم : فسر ما كان عودهم ؛ أي كل نخلة كبيرة المغرم . ويروى عظيمة .

(١٢) لينجوا : أي هزم وآبأوه من أن يلاموا على تقصير في دفع النائية ، ولم يليموا : لم يأتوا ما يلامون عليه .
 (١٣) الخيم : الخلق والطبيعة والسليقة .

(١٤) الثغر : موضع يتقى منه العدو . واللهوات : جمع لهاة ، وهي مدخل الطعام في الخلق ، واستعارها لمدخل الثغر . ويشار إليه : يهتم به ، وهو من صفة الثغر . جانبه : أي الثغر .

(١٥) مخوف بأسه : صفة للثغر . يكلأك : جواب إن سدت به ، أي يحفظك . والعتيق : الكريم ، أي الحسن الوجه . يريد به هرما . والآلف : الضعيف الرأي الثقيل ، والسعوم : الملول .

(١٦) الأروم : جمع أرومة ، وهي الأصل . والحسب : كثرة الشرف والمآثر

وقال أيضا

- ١- ألا أبلغ لديك بنى تميم
 - ٢- بأن بيوتنا بمحل حجر
 - ٣- إلى قلبي تكون الدار منا
 - ٤- بأودية أسافلهم روض
 - ٥- نحل بسهلهم فإذا فرغنا
 - ٦- وكل طواله وأقبهم
- وقد يأتيك بالظنون
بكل قراره منها فكون
إلى أكناف دومة فالبحون
وأعلاها إذا خفنا حصون
جرى منهم بالأصلاء عون
مراكها من التمداء جون

شرح القصيدة الثالثة عشرة

- (١) الظنون : الذي لا يوثق بما عنده من خبر ، مع أنه قد يصدق أحيانا . ويروى : « وقد يأتيك بالنصح » .
- (٢) حجر : موضع في ناحية الحجاز . والقرار : ما اطمأن من الوادي ، أي هي ديارنا ، فنحل منها حيث شئنا .
- (٣) قلبي ، ودومة ، والحجون : مواضع .
- (٤) المعنى : أسافل أرضنا روضة منخفضة ، وأعلاها : حصون منيعة . والروضة ما كان فيها نبت . والحديقة ما كان فيها شجر .
- (٥) عون : هي جماعة الحمير استعارها للنخيل ، والواحدة عانة .. أو العون : جمع عون ، وهي المتوسطة السن . والأصلاء : مواضع في أرض بني سليم . ويروى بالأصال : جمع أصيل وهي العشايا .
- (٦) طواله : فرس طويلة . والأقب : الضامر البطن . والنهد : العظيم الخلق . والمراكل : مواضع أعقاب الفرسان . والتعداء : العدو الشديد ، والحجون : جمع جون . وهو هنا الأسود ، وسواد المراكل : لأن شعرها قد طيرته أعقاب الفرسان فظهر ما تحته أسود ، أو أسود من العرق .

- ٧- تُضْمَرُ بِالْأَصْلِ كُلِّ يَوْمٍ
٨- وَكَانَتْ تَشْقِيكَ الْأَضْفَانِ مِنْهَا الْـ
٩- وَخَرَجَهَا صَوَارِخُ كُلِّ يَوْمٍ
١٠- وَعَزَّتْهَا كَوَاهِلُهُ الْـ كَانَتْ
١١- إِذَا رُفِعَ اللَّسِيَّاطُ لَهَا تَمَطَّتْ
١٢- وَمَرَجَّعُهَا إِذَا نَحْنُ انْقَلَبْنَا
- تُسَنُّ عَلَى سَنَابِكِهَا الْقُرُونُ
سَاجُونَ الْخَبُّ وَاللَّحِيجُ الْخُرُونُ
فَقَدْ جَمَعَتْ عَرَائِكُهَا تَلَيْنُ
سَنَابِكُهَا وَقَدَحَتْ الْعَيُونُ
وَذَلِكَ مِنْ هُلَالَتِهَا مَعَيْنُ
نَسِيفُ الْبَقْلِ وَاللَّبْنُ الْحَقِينُ

(٧) تضمر: تهيأ للجري. والسنايك: جمع سنيك وهو مقدم الحافر. والقرون: جمع قرن، وهو الدفعة من المطر، وتسن: تصب. من سئنت الماء: إذا صببته.
(٨) الأضفان: أي كانت تلتوى على أحنائها لنشاطها، فكأنها ذات ضعف. واللجون: الثقيل البطيء. والخب: شبه اللجون، واللحج: الضيق النفس، السيء الخلق. يريد كانت الخيل مهملة في مراعيها، فلما ضمروها وأرادوا تدريبها على الجري، وجدوا فيها صعوبة لنشاطها، ثم لانت بعد واستقامت

(٩) خرجها: جعلها خرجاء، منها ما فيه طرق، وهو الشحم، ومنها ما ليس فيه طرق، وكل ما فيه ضربان فهو أخرج. وقيل: خرجها: دربها وعودها. والمضى أنها كانت ممتعة نشاطا لاتواني، فصارالت تحيب الصارخ المستغيث حتى لانت عرائكها. والعريكة: الطبيعة الشديدة.

(١٠) عزتها: صارت كواهلها أرفعها من الهزال، وإذا هزل الفرس أشرف كاهله وارتفع. . . وكلت: خفيت. وغارت من الجهد. يصف الخيل هنا بالهزال لكثرة دموها في السير، وتصرفها.

(١١) تمطت: تمددت. والعلالة: ما تعطى الخيل من الجري بعد ما بذلت جهدها. والميتين: القوي.

(١٢) إذا انقلبنا: إذا رجعنا من الغزو، رددناها إلى ما يسمونها ويصلحها من البقل واللبن. والنسيف من البقل: الذي لم يتم، فهي تنسفه بأسنانها لصغره. والحقين من اللبن: الذي حقن في السقاء.

- ١٣- فَقَرَىٰ فِي بِلَادِكَ إِنَّ قَوْمًا مَّعَى يَدْعُهُوا بِلَادَهُمْ يَهُونُوا
 ١٤- أَوْ انْتَجَبِي سَنَانًا حَيْثُ أُمْسَى فَإِنَّ الْغَيْثَ مُتَجَجِّعٌ مَّعَيْنُ
 ١٥- مَعَى تَأْتِيهِ تَأْنِي لُجٍّ بِحَرٍّ تَقَازَفُ فِي غَوَارِبِهِ السُّفِينُ
 ١٦- لَهُ لَقَبٌ لِبَاغِي الْخَيْرِ سَهْلٌ وَكَيْدُهُ حِينَ تَبْلُوهُ مَتِينُ

- ١٤ -

وقال أيضا:

- ١- رَأَيْتُ بَنِي آلِ امْرِئِ الْقَيْسِ أَصْفَقُوا
 عَلَيْنَا وَقَالُوا: إِنَّا نَحْنُ أَكْثَرُ
 ٢- سَلِيمُ بْنُ مَنصُورٍ وَأَفْنَاءُ عَامِرٍ وَسَعْدُ بْنُ بَكْرِ وَالنُّصُورُ وَأَعْصَرُ

(١٣) يقول تميم بعد أن فخر عليهم ، وبين فضل قومه وحلفائه ، وقوتهم عليهم : أقيمي في بلادك ولا تتعرضي لغزونا ، فلا طاقة لكم بنا ، ثم ذلك يكسبكم الهوان ، أترككم بلادكم ، والتعرض لما ليس في وسعكم .

(١٤) انتجعي سنانا : اطلبي خيره ، وتعرضي لمعروفه ، فهو كالغيث الملعين .

(١٥) لج البحر : معظمه . ضربه مثلا لكثرة عطاء سنان ، فهو يجيش لعظمه ، فتقاذف السفن فيه .

(١٦) أي من بغى عنده الخير ناله بسهولة فلقبه سهلا ، وإذا ابتلى واختبر ما عنده كان له كيد قوي ، فلقبه مختبره متينا .

شرح القصيدة الرابعة عشرة

- (١) بنو آل امرئ القيس : هوازن وسليم . وأصفقوا علينا : اجتمعوا
 (٢) النصور : جمع نصر ، وهم من هوازن أيضا . وأعصر : أبو غنى وباهلة ، وكل هؤلاء من ولد عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن مضر .

٣ - خذُوا حَظَّكُمْ يَا آلَ هَكَرَمَ وَاذْكُرُوا

أَوَاصِرَنَا وَالرَّحْمَ بِالْغَيْبِ تَذْكُرُ

٤ - خذُوا حَظَّكُمْ مِنْ وَدُنَا إِنْ قُرُبْنَا إِذَا ضَرَسْتَنَا الْحَرْبُ نَارُ تَسْمُرُ

٥ - وَإِنَّا وَإِبْنَاكُمْ إِلَى مَا نَسُومُكُمْ لِمَثَلَانِ أَوْ أَنْتُمْ إِلَى الصَّلَاحِ أَفْقَرُ

٦ - إِذَا مَا سَمِعْنَا صَارِحًا مَعَجَتِ بِنَا إِلَى صَوْتِهِ وَرُقُ الْمَرَاكِ كِلِ ضَمُرُ

٧ - إِنْ شُلُّ رِيْعَانُ الْجَمِيعِ مَخَافَةً نَقُولُ جَهَارًا وَيَلْسَكُمُ لَا تُفْقَرُوا

٨ - عَلَى رِسَالِكُمْ إِنَّا سَنُعْذِي وَرَاءَكُمْ فَقَمْنُكُمْ أَرْسَاخُنَا أَوْ سَنُعْذِرُ

٩ - وَالْأَ فَإِنَّا بِالشَّرْبَةِ قَالُوْى نَعْمَرُ أُمَاتِ الرَّبَاعِ وَنَيْسِرُ

(٣) خذوا : أصيبوا - حظكم من صالة القرابة ، ولا تنفسدوا ما بيننا وبينكم .

والأواصر : القرابات . والرحم التي بين زهير وبينهم : أن مزينة من ولد أد بن طابخة ابن إلياس بن مضر ، وهؤلاء من ولد قيس عيلان من مضر .

(٤) ضرسنا الحرب : عضتنا بأضراسها ، وهذا مثل للشدة .

(٥) نحن وأنتم مثلان في الاحتياج إلى الصلح وترك الغزو . وأنتم أحوج إلى ذلك .

نسومكم : نعرضه عليكم ، وندعوك إليه .

(٦) معجبت بنا : حرت سريعاً في سهولة . والصارخ : المستغيث . وورق المراكل :

أى تحت الشجر عن مراكلها ، فأسود موضعه ، لكثرة الركوب في الحرب . والأورق : الأسود في غيرة . والضمر : الخفية .

(٧) شُلُّ طرد . وريعان كل شيء : أوله .

(٨) على رسالكم : على مهلكم ورفقكم . وسنعدي : أى الخيل وراءكم ، وسنعذر :

أى نأتى بالعدو في الذب عنكم .

(٩) الرباع : جمع ربيع ، وهو ما نتج في الربيع . والأمات : جمع أم لما لا يعقل .

والأمات لمن يعقل ، وربما استعمل كل مكان الآخر .

وقال أيضا

- ١ - لَمَمَرْتُكَ وَالْخُطُوبُ مُنْغِيرَاتٌ وفي طولِ المَعَاشِرَةِ التَّقَالِي
٢ - لَقَدْ بَالَيْتُ مَظْمَنَ أُمِّ أَوْفَى وَلَكِنْ أُمِّ أَوْفَى لَا تَبَالِي

وقال أيضا:

- ١ - إِنَّ الرِّزِيَّةَ لَا رِزِيَّةَ مِثْلَهَا ما تَبَتَّخِي قَطَافَانُ يَوْمَ أَضَلَّتْ
٢ - إِنَّ الرِّكَّابَ لَتَبَتَّخِي ذَا مِرَّةٍ بِجَنُوبٍ نَخَلٌ إِذَا الشُّهُورُ أَحَلَّتْ
٣ - يَذْمُونَ خَيْرَ النَّاسِ عِنْدَ كَرِيهَةٍ عَظُمَتْ رِزِيَّتُهُمْ هُذَاكَ وَجَلَّتْ
٤ - وَلَيْسَ خَشْوُ الدُّرْعِ كَانَ إِذَا سَطَا نَهَلَتْ مِنْ الْعَلَقِ الرِّمَاحُ وَهَلَّتْ

شرح القصيدة الخامسة عشرة

- (١) أي عندما طلق امرأته أم أوفى .
والمعنى : خطوب الدهر قد تغير المودة ، وطول التعاشر يدعو إلى التدابر .
(٢) ولكن الخطوب وطول المعاشرة لم تغير مودتي وحيي لأم أوفى ، فأنا لها
عجب ، وهي لا تعطف علي ، ولا تبالي بي بعدى عنها .

شرح القصيدة السادسة عشرة

- (١) الرزية : المصيبة ، ومثلها : يروى في مكانها بعدها . وأضلت : يقال : ضل
فلان الطريق ، وأضل البعير ، الأول للشيء الثابت ، والثاني لغيره .
(٢) الركاب : الإبل ، والمراد راكبوها . وذا مرة : ذا عقل ورأي مبهرم .
ونخل : موضع بعينه . ويروى : نجد . وجنوبها : نواحيها ، وأحلت الشهور رجاءات
الشهور التي يحل فيها الغزو .
(٣) يذمون : يذيعون خبر موته ، والكرهية : الحرب . والرزية : المصيبة .
وجلت : عظمت .
(٤) نهلت : شربت أول مرة . وعلت : شربت الشرب الثاني . والعلق : الدم .

وقال زهير أيضا :

١ - أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ يَرَى النَّاسُ مَا أَرَى

مِنْ الْأَمْرِ أَوْ يَبْذُرُ لَهُمْ مَا بَدَأَ لِيَا

٢ - بَدَأَ لِي أَنْ اللَّهَ حَقٌّ فَزَادَنِي إِلَى الْخَلْقِ تَقْوَى اللَّهِ مَا كَانَ بَادِيَا

٣ - بَدَأَ لِي أَنَّ النَّاسَ تَفَنَّى نَفُوسُهُمْ وَأَهْوَالُهُمْ وَلَا أَرَى الدَّهْرَ فَانِيَا

٤ - وَإِنِّي مَتَى أَهْبِطُ مِنَ الْأَرْضِ تَلْعَةً أَجِدُ أَثْرًا قَبْلِي جَدِيدًا وَعَافِيَا

٥ - أَرَانِي إِذَا مَا بَتُّ بَتًّا عَلَى هَوَى وَأَنْتِ إِذَا أَصْبَحْتَ أَصْبَحْتَ غَادِيَا

٦ - إِلَى حُبْرَةٍ أَهْدَى إِلَيْهَا مُهَيِّمَةً يَحْتِ إِيَّهَا سَائِقٌ مِنْ قَوَائِيَا

٧ - كَأَنِّي وَقَدْ خَلَعْتُ تَسْمِينَ حَبَّةً خَلَعْتُ بِهَا عَنْ مَنْكِبِي رِدَائِيَا

شرح القصيدة السابعة عشرة

(١) ليت شعري : أى ليت عقلى حاضر ، والخبر محذوف فى هذا التركيب سماعا .

(٢) المعنى : تأملت ، فعلمت أن الله حق ، وزادتنى تقوى الله إيمانا به .

(٣) المعنى : علمت أن مصير الناس وأموالهم إلى الفناء ، وأن الدهر باق لا يفنى ،

ولا يدل هذا الكلام على فلسفة ولا معرفة بمذاهب المتفلسفين القدماء ، وإنما هى خطرات لعقل ذكى قوى الملاحظة .

(٤) التلعة مجرى الماء إلى الروضة . وتكون فيما علا عن السيل ، وفيما سفل عنه .

والعافى : الدارس . والمعنى : حيثما سرت وجدت أثرا قبل أثرى : جديدا وقديما .

(٥) بت على هوى : أى لى حاجة لا تنقضى أبدا ، لأن الإنسان مادام حيا

فلا بد أن يهوى شيئا ، ويحتاج إليه ، فإذا ما أصبحت جاء أمر غير ما بت عليه من موت وغير ذلك .

(٦) أهدي : أساق . وىروى : أهوى . وىروى : سائق . والسائق : الأجل .

(٧) خلعت بها عن منكبي ردائيا : أى لأجد مس شيء مضى ، فكأنما خلعت

- ٨ - بدا لي أنني لست مدرك ما مضى ولا سابق شيء إذا كان جائيًا
 ٩ - أراني إذا ما شئت لا قيمت آية
 ١٠ - وما إن أرى نفسي تقيها كريهتي
 ١١ - ألا لا أرى على الحوادث باقيها
 ١٢ - والأل السماء والبلاد وربنا
 ١٣ - ألم تر أن الله أهلك ثبعا وأهلك لقمان بن عاد وعاديا
 ١٤ - وأهلك ذا القرنين من قبل ما ترى

و فرعون جباراً طغي والمجاشيما

بها ردائي عن منكي .

(٨) المعنى : لا أستطيع أن أدرك ما فاتني ؛ والذي هو من نصيبي سوف يأتيني لا محالة .

(٩) لا قيمت آية : اذا غفلت عن حوادث الزمان من موت وغيره ، رأيت آية بما ينوب غيري ، فذكرتني ما نسيت .

(١٠) المعنى : لا يقي نفسي من الموت كريهتي ، أي شدتي وشجاعتي ، ولا تقيها كرائم مالي .

(١١) الحوادث : ما يأتي به الليل والنهار من أمور لم تكن . والرواسي من الجبال : الثوابت الرواسخ . المعنى : لا يبقى مع الدهر إلا الجبال ، وان كانت تصير بعد إلى الزوال .

(١٢) عطف السماء والبلاد على الجبال الباقية في زعمه . ولا بد من فناء هذا العالم المادى الذى خيل الى الشاعر أنه باق ، وانما هو بقاء نسبي ، وكل شيء فى هذا الوجود يفنى ، إلا وجه الله عز وجل .

(١٣) التباينة : ملوك اليمن . واحدهم تبع . ولقمان بن عاد : مشهور . وعاديا : هو أبو السموءل ، وكان له حصن بتيما يقال له الأبلق ، هلك ولم يدفع عنه حصنه الموت .

(١٤) ذكر بعض من أهلكهم الله من الملوك ، الذين ملكوا الأرض وقهروا

- ١٥- أَلَا أَرَىٰ ذَا إِمَّةٍ أَصْبَحَتْ بِهِ
 ١٦- أَلَمْ تَرَ لِلنَّعْمَانِ كَانَ بَنَجُوتَ
 ١٧- فَغَيَّرَ مِنْهُ هَلَاكَ عِشْرِينَ حِجَّةً
 ١٨- فَلَمْ أَرِ مَسْلُوبًا لَهُ مِثْلُ مُلْكِهِ
 ١٩- فَأَيُّنَ النَّبِيِّنَ كَانَ يُعْطَىٰ جِيَادُهُ
 ٢٠- وَأَيُّنَ النَّبِيِّنَ كَانَ يُعْطِيهِمُ الْقُرَىٰ
 ٢١- وَأَيُّنَ النَّبِيِّنَ يَحْضُرُونَ جِفَانَهُ
- فَقَتَرُ كُهُ الْإِيَّامُ وَشَىٰ كَمَا هِيَ
 مِنَ الشَّرِّ لَوْ أَنَّ أَمْرًا كَانَ نَاجِيًا
 مِنَ الدَّهْرِ يَوْمٌ وَاحِدٌ كَانَ غَاوِيَا
 أَقْلٌ صَدِيقًا بَازِلًا أَوْ مُوَاسِيَا
 بِأَرْسَانِهِنَّ وَالْحَسَانُ الْغَوَالِيَا
 الْغَلَاتِينَ وَالْمُثِينَ الْغَوَادِيَا
 إِذَا قُدِّمَتْ أَلْقَا عَلَيْهَا الْمَرَّاسِيَا

أهلها ، ولم يغن عنهم ملكهم شيئا .

(١٥) الإمة بكسر الهمزة : النعمة والحالة الحسنة ، أى من كان ذا نعمة فالأيام لا تتركه ونعمته كما عهدت ، بل تغيرها .

(١٦) بنجوة : بمعزل منه . ويقال : فلان بنجوة من السيل : إذا كان بموضع مرتفع لا يدركه النيل . ويروى : من العيش . والمعنى : أنه كان في ارتفاع من الشرف والمتعة .

(١٧) الغاوى : الواقع فيهلكه . كان النعمان رشيداً في أمره عشرين حجة ، وكان يوماً واحداً غاوياً . وذلك أن كسرى بعث إليه في تزويج ابنته منه . فقال النعمان : أما في مها السواد ما يكتفى به الملك ؟ فغير ابن عدى الترجمة بقوله : أما في بقر السواد ما يكتفى به الملك من ابنتى ؟ فأغضبه وكان سبب قتله .

(١٨) المعنى : لم أر إنسانا سلب النعيم والملك وله عند الناس أياذ ونعم كثيرة ، فلم يَف له أحد ، ولم يواسه ، كالنعمان حين لم يجره من استجار به .

(١٩) الجياد : الخيل . والحسان الغوالى ، ويروى : الخوالى . واحدتهن غالية أو حالية .

(٢٠) المثون : من الإبل ، والغواذى ، ويروى الغوالى : أى الغالية الأثمان الثمينة

(٢١) يقال : ألقوا عليها مراسيمهم إذا ثبتوا عليها .

- ٢٢- رَأَيْتُهُمْ لَمْ يُشْرِكُوا بِنَفْسِهِمْ مَنِيَّتَهُ لَمَّا رَأَوْا أَنَّهُمَا هِيَا
 ٢٣- خَلَا أَنْ حَيًّا مِنْ رَوَاحَةٍ حَافِظُوا وَكَانُوا أَنْسَاءَ يَتَّقُونَ الْمَخَازِيَا
 ٢٤- فَسَارُوا لَهُ حَتَّى أَنْخَوْا بِبَابِهِ كِرَامَ الْمَطَايَا وَالْهَجَانِ الْمَتَالِيَا
 ٢٥- فَقَالَ لَهُمْ خَيْرًا وَأَنْتَى عَلَيْهِمْ وَودَّعَهُمْ وَدَاعَ أَنْ لَا تَلَاقِيَا
 ٢٦- وَأَجْمَعَ أَمْرًا كَانَ مَا بَعْدَهُ لَهُ وَكَانَ إِذَا مَا اخْلَوَ لَجَ الْأَمْرُ مَاضِيَا

وقال زهير أيضا لأم ولد كعب :

١- قَالَتْ أُمُّ كَعْبٍ لَا تَزُرْنِي فَلَا وَاللَّهِ مَا لَكَ مِنْ مَزَارٍ

(٢٢) المعنى : لم يواسوه في الموت . ولم يجيروه ويخلصوه بأنفسهم حين استجار بهم من كسرى .

(٢٣) رَوَاحَةٌ : حَيٌّ مِنْ عَبَسَ كَانُوا دَعَا النِّعْمَانَ إِلَى أَنْ يَكُونَ فِيهِمْ ، وَيَمْنَعُوهُ مِنْ كَسْرَى ، لَيْدَ كَانَتْ لِلنِّعْمَانِ قَبْلَهُمْ . وَيُرْوَى : « أَقْبِلُوا » وَكَانُوا قَدِيمًا ... » .

(٢٤) الْهَجَانُ : الْبَيْضُ مِنَ الْإِبِلِ ، وَهِيَ أَكْرَمُهَا . وَالْمَتَالِي : الَّتِي تَتْلُوهَا أَوْلَادُهَا وَاحِدُهَا مَتَلِيَّةٌ . وَيُرْوَى : « يَسِيرُونَ حَتَّى حَبَسُوا عِنْدَ بَابِهِ » نَقَالَ الرُّوَايَا وَالْهَجَانِ الْمَتَالِيَا .
 الرُّوَايَا : الْإِبِلُ الَّتِي يَحْمِلُ عَلَيْهَا الْمَاءَ ، الْوَاحِدَةُ رَاوِيَةٌ . وَالرُّوَايَا أَيْضًا سَادَةُ الْقَوْمِ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الدِّيَاتِ ، الْوَاحِدُ رَاوِيَةٌ أَيْضًا .

(٢٥) المعنى : قَالَ لَهُمُ النِّعْمَانُ خَيْرًا لَمَّا دَعَا إِلَى مَجَاوَرَتِهِمْ ، وَودَّعَهُمْ وَدَاعَ مَنْ يَخْبِرُهُمْ أَنَّهُ لَا يَلْقَاهُمْ أَبَدًا ، لِثِقَتِهِ بِالْمَوْتِ .

(٢٦) أَجْمَعَ أَمْرًا : أَرَادَ أَمْرًا يَتَحَدَّثُ بَعْدَهُ بِمَا كَانَ فِيهِ . وَاخْلَوَ : التَّوَيَّ وَلَمْ يَسْتَقِم . وَالْمَاضِي : النَّافِذُ فِي الْأَمْرِ .

شرح القصيدة الثامنة عشرة

(١) لَا تَزُرْنِي : أَيْ لَا تَكُنْ تَزُورُنِي لِتُعِينَنِي وَتَهْجُونِي بَعْدَ ذَلِكَ .

- ٣- رَأَيْتُكَ هَبْتَنِي وَصَدَدْتَ عَنِّي فَكَيْفَ عَلَيْكَ صَبْرِي وَاصْطِبَارِي
٢- فَلَمْ أَفْسِدْ بَنِيكَ وَلَمْ أَقْرُبْ إِلَيْكَ مِنَ الْمَلَمَاتِ السَّكْبَارِ
٤- أَقِيجِي أَمْ كَتَبَ وَأَطْمَأْنِنِي فَإِنَّكَ مَا أَقَمْتَ بِخَيْرٍ دَارِ

وقال زهير يمدح هرم بن سنان أيضا عن أبي عمرو والمفضل :

- ١- غَشَّيْتُ دِيَارًا بِالْبَقِيعِ فَتَهْمَدُ دَوَارِسٍ قَدْ أَقْوَيْنَ مِنْ أُمَّ مَهْمَدُ
٢- أُرَبْتُ بِهَا الْأَرْوَاحُ كُلَّ عَشِيَّةٍ فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا آلُ خَنِيمٍ مُنْغَصِدُ
٣- وَغَيْرُ ثَلَاثٍ كَالْحَمَامِ خَوَالِدٍ وَهَابِ مُحِيلٍ تَهَامِدٍ مُتَكَلِّمُ
٤- فَلَمَّا رَأَيْتُ أَنَّهَا لَا تُجِيبُنِي فَهَضْتُ إِلَى وَجْهَاءَ كَالْفَحْلِ جَلْعَدُ

(٢) الاصطبار : تكاف الصبر ، أى كيف أصبر على هذه الحال . وأنت لا تزورنى زيارة مودة .

(٣) وصفت نفسها بالعفاف والإنجاب . أى لم أخنك وأوطىء فراشك غيرك ولم ألد بنيك ذوى نقص ، وإنما هم أشراف وفرسان ، ولم أقرب إليك ملبة من الملمات السكبار .

(٤) المعنى : أنت مكرمة عندى بخير دار ما أقمت .

شرح القصيدة التاسعة عشرة

(١) البقيع وهمد . موضعان . وأقوين : أقفرن ، وذهب منهن أهلهن .
(٢) أربت : أقامت ولزمت . والأرواح : الرياح : والآل جمع آلة ، وهو عود له شعبتان . يعرض عليه عود آخر ، ثم يلقي عليه ثمام يستظل به . والمنضد : المجمعول بعضه فوق بعض .

(٣) ثلاث : هى الأثافي السود . والخوالد : الباقية . والطابي : رماد عليه غبرة . والمحيل : الذى أتى عليه الحول . والهامد : المتغير ، من همدت النار : إذا طفئت . ومتلبد لصق بعضه ببعض من تردد الأمطار عليه .

(٤) الوجناء : عظيمة الوجنات ، أو الغليظة الضخمة ، والجلعد : الشديدة ،

- ٥ - جَهَالِيَّةٌ لَمْ يُبْقَ سَيْرِي وَرِحْلَتِي عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ نَيْبِهَا غَيْرَ مَحْفِيَةٍ
٦ - مَتَى مَا تَسْكُفُّهَا مَاءَ بَءٍ مَفْهِلٍ فَتُسْتَعْفَ أَوْ تُنْهَكَ إِلَيْهِ فَتَجْهَرُ
٧ - تَرْدُهُ وَلَمَّا يُخْرِجِ السُّوْطُ شَأْوَهَا مَرُوحًا جَفْنُوحَ اللَّيْلِ نَاجِيَّةَ النَّهْرِ
٨ - كَهْمُكَ إِنْ تَجَهَّدَ تَجِدْهَا نَجِيحَةً هَبُورًا وَإِنْ تَسْتَرْخِ عَنْهَا تَزِيدُ
٩ - وَتَمْضَحُ ذِفْرَاهَا بِجَوْنٍ كَأَنَّهُ عَصِيمٌ كُتَيْلٌ فِي الْمَرَاجِلِ مُعْتَقَرٌ
١٠ - وَتُلْوِي بِرِيَانِ الْعَسِيبِ ثَمْرُهُ عَلَى فَرْجٍ مَعْرُومٍ الشَّرَابِ مُجَدِّدٌ

والبيت صفة للناقة .

(٥) جهالية : أى تشبه الجمل فى ا كتمان خلقها ، والنى : الشحم ، والمحفد : أصل السنام وبقية

(٦) المسآبة : أن تسير نهارها ثم تنوب إلى المنهل عشيا ، والمنهل : الماء . وتستعف : يؤخذ عصفوها فى السير . وتنك : يبلغ منها بالضرب والاجهاد ، وتجهد : أى تعصب وتجهد نفسك

(٧) ترده : أى المنهل . ولما يخرج : أى لم يستخرج كل عصفوها وما تسمع به نفسها . والجفنوح : التى تجنح فى سيرها . والناجية : السريعة ، أى تجنح إذا سارت ليلا ، ثم تنجو من الغد فى سيرها ، ولم يكسر لها سراها .

(٨) كهملك : كما تريد . والنجيجة : السريعة وتزيد : تسير التزيد ، وهو ضرب من السير فوق العنق . يقول : إن جهدت فى السير وجدت نجيجة صابرة ، وإن تركت ولم تضرب تزيدت فى مشيها .

(٩) الذفرى : عظم نائق خلف الأذن . والجون : يريد به العرق الأسود ، وعرق الإبل يضرب إلى السواد أول ما يبدو ، ثم يصفر . وكحيل : ضرب من القطران . والعصيم : الخاثر . والمعقد : المطبوع .

(١٠) تلوى : تضرب بذنبها يمنة ويسرة . والعسيب : عظم الذنب . والريان : الغليظ الممتلئ ، وهو محمود فى الإبل ، مذموم فى الخيل . ومحرورم الشراب : خلفها لأنها لم تحمل ، فلا لبن لخلقها . والمجدد : المقطوع اللبن . . يصفها بالشدة .

- ١١- تَبَادُرُ أَغْوَالِ الْأَمْسِيِّ وَتَقَى
 ١٢- كَنَسَاءَ سَفْعَاءِ الْمَلَاظِمِ حُرَّةً
 ١٣- كَهْمَاتٍ بِسِلَاحٍ مِثْلُهُ يُتَقَى بِهِ
 ١٤- وَسَامِعَتَيْنِ تَسْمَعَانِ الْعَيْقُ فِيهِمَا
 ١٥- وَنَاطِرَتَيْنِ تَطْهَرَانِ قَدَاهُمَا
 ١٦- طِبَاهَا ضَحَاءٌ أَوْ خَلَاءٌ فَخَالَفَتْ
 ١٧- أَضَاعَتْ فَلَمْ تُفَرِّقْهَا خَلَوَاتُهَا
 ١٨- دَمًا عِنْدَ شَلْوٍ تَحْمِلُ الطَّيْرُ حَوَالَهُ
- عَلَاةٌ مَلُوءٌ مِنَ الْقَدِّ مُخَصَّدٌ
 مُسَاقَرَةٌ كَزْمٌ وَدَقٌّ أُمَّ فَرَقْدٌ
 وَيُؤْمِنُ جَبَاشُ الْخَائِفِ الْمُتَوَحِّدِ
 إِلَى جَنْدَرٍ مَدْلُوكِ السَّكُوبِ مُحَدَّدِ
 كَانَهُمَا مَكْشُوعَتَانِ بِإِئْمَدِ
 إِلَيْهِ السَّيَّاعُ فِي كَنَاسٍ وَمَرْقَدِ
 فَلَاقَتْ بَيَانًا عِنْدَ آخِرِ مَعَهْدِ
 وَتَضَمَّ كَلَامٌ فِي إِهَابٍ مُقَدَّدِ

(١١) الأغوال : جمع غول ، وهو ما اغتال الإنسان وأهلكه . والمالوى : السوط المقتول . والقند : ما قد من الجلد . والمخصد : الشديد القتل . أى تبادر هذه الناقة من أكلها ما يخاف أن يغوله ، حتى تلحقه بالمنزل الذي يبيت فيه .

(١٢) كَنَسَاءَ : أى كبقرة قصيرة الأتف ، فى نشاطها وحدثها ، والسفعاء : السوداء فى حمرة . والملاظم : الخدان . والمزودة : المذعورة . والفرقد : ولد البقرة .

(١٣) بسلاح : بقرنهما . والجباش : الصدر .

(١٤) وسامعتين : أذنين . والجندر : الأصل . والمدلوك : الأملس . والكعوب : عقد العضا .

(١٥) الناظرتان : العينان . وتطهران قداهما : ترميان به . والإئمد : كل أسود

(١٦) طباهما : أى دعاها للرعى الضحاء ، أو خلوا المكان ، والضحاء للإبل مثل

الغداة للناس . خالفت إليه : أى خالفت إلى ولد البقرة لما نهضت إلى الرعى . والكناس : حيث تكنس وتستتر من حر أو برد .

(١٧) أضاعت : تركت ولدها وغفلت عنه . والبيان : ما استبان بعد عقر ولدها

من جلد وبقية لحم ودم . وعند آخر معهد : عند آخر موضع عهده فيه .

(١٨) الشاو : بقية الجسد . والبضع : جمع بضعة . واللحام : جمع لحم . والاهاب

الجلد . والمقدد : المخرق المشقق .

- ١٩- وَتَنفُضُ عَنْهُمْ غَيْبَ كُلِّ خَيْلَةٍ
وتخشي رُمَاةَ الْغَوْثِ مِنْ كُلِّ مَوْحَاةٍ
- ٢٠- فَجَاءَتْ عَلَى وَحْشِيٍّ وَكَانَتْهَا مَسْرُوبَةً فِي رَازِقِيٍّ مُسْتَمِرٍّ
وَلَمْ تَدْرِ وَشَكَ الْبَيْنَ حَقِّي رَأَتْهُمْ
- ٢١- وَتَارُوا بِهَا مِنْ جَانِبَيْهَا كَلِيمًا
وَجَاءَتْ وَإِنْ يُجْشِمُهَا الشَّدَّ تَجْشِمُ
- ٢٢- تَبَذَّ الْأَلَى يَأْنِيْنَهَا مِنْ وَرَائِهَا
وَأِنْ تَقْدَمُهَا السَّوَابِقُ تَتَصَطَّعُ
- ٢٣- فَأَنْقَضَهَا مِنْ غَمْرَةِ الْمَوْتِ أَنَّهَا
رَأَتْ أَنَّهَا إِنْ تَنْظُرُ النَّبِيلَ تَتَهَيَّرُ
- ٢٤- نَحْجَاءُ نَحْجَاءُ لَيْسَ فِيهِ وَتِيرَةٌ
وَتَذْبِيحُهَا عَنْهَا بِأَسْمَحٍ مِلْوَةٍ
- ٢٥- وَجَدَّتْ فَأَلْقَتْ بَيْنَهُنَّ وَبَيْنَهَا
غُبَارًا كَمَا فَارَتْ دَوَاخِنُ غَرَقَةٍ

(١٩) تنفض : تنظر هل ترى فيه ما تكره . والخيالة : رملة ذات شجر . والغيب : كل ما استتر عنك . والغوث : قبيلة من طيء ، وخصمهم لأنهم أهل رماية وصيد .

(٢٠) جالت : جاءت وذهبت . والوحشي : الجانب الذي لا يركب منه ، وهو الأيمن . والرازي : ثوب أبيض . والمعصد : المخطط . شبه البقرة بالثوب في بياضه وتخطيط قوائمها .

(٢١) وشك البين : سرعته . والبين : مفارقة قولها . وأنفاقها : مخرجها وطريقها . وحتى رأتهم : أي رأيت الرماة قد قعدوا لها ليختلوها فيرموها .

(٢٢) يجشمها : يكلفها الجري ويحملها عليه . وتجهد : تسرع وتجهد .

(٢٣) تبذ : أي تسبق البقرة الكلاب اللاتي يأنينها من ورائها . وتصطد تصنريه بقرتها ما تقدمها من الكلاب .

(٢٤) تنظر النبيل : أي تنظر أصحاب النبيل أن يجيئوا . وتقصد : تقتل .

(٢٥) النجاء : سرعة السير . والتيرة : التلبث والفترة . والتذيب : أن تذيب الكلاب عن نفسها . والأسحم هنا : القرن الأسود . والمذود (من البقر) : قرنها تدافع به وتذود .

(٢٦) الدواخن : جمع دخان على غير قياس ، وقيل : واحده داخنة . والغرقدة : شجر

- ٢٧- بِمُلْتَمِاتٍ كَالْخِذَارِيفِ قُوبَلَتْ
 ٢٨- إِلَى هَرَمٍ تَهْجِيرُهُمَا وَوَسِيحُهَا
 ٢٩- إِلَى هَرَمٍ سَارَتْ ثَلَاثًا مِنَ الْوَاوِي
 ٣٠- سَوَاهٍ عَلَيْهِ أَى حِينَ أُتِيَتْهُ
 ٣١- أَلَيْسَ بِضَرَابِ السُّكْمَةِ بِسَيْفِهِ
 ٣٢- كَلِمَتِ أَبِي شَيْبَلِينَ يَحْمِي هَرِينَهُ
 ٣٣- وَمِدْرَهُ حَرْبٍ حَمِيهَا يُتَّقَى بِهِ
 ٣٤- وَثِقُلٌ عَلَى الْأَعْدَاءِ لَا يَضَعُونَهُ
 إِلَى جَوْشَنِ خَاطِلِ الطَّرِيقَةِ مُسْتَعِدٍ
 تَرُوحُ مِنَ اللَّيْلِ التَّحَامِ وَتَفْتَدِي
 فَتَنْصَحُ مَسِيرَ الْوَاثِقِ الْمُتَعَمِّدِ
 أَسَاعَةً نَحْسٍ يُتَّقَى أَمْ بِأَسْعَدِ
 وَفَسَاكَ أَغْلَالِ الْأَمِيرِ الْمُقْبِدِ
 إِذَا هُوَ لَا قَى نَجْدَةً لَمْ يُهْرِدِ
 شَدِيدُ الرُّجَامِ بِاللُّسَانِ وَبِالْيَدِ
 وَحَمَالُ أُنْقَالٍ وَمَاوَى الْمُطَرَّدِ

(٢٧) بِمُلْتَمِاتٍ : بقوائم يشبه بعضها بعضها . والخذاريف : التي يلعب بها الصبيان ، شبه القوائم بها في خفتها وسرعتها . وجوشن : صدر . والخطي : كثير اللحم المترابك . والطريقة : اللحمة على أعلى الصدر . ومسند : مرتفع .

(٢٨) تَرُوحُ مِنَ اللَّيْلِ : تخرج بالعتي . والتحام : أطول ما يكون من الليل في الشتاء . والتهجير : سير الهاجرة . والوسيح : سير سريع .
 (٢٩) الْوَاوِي : حيث يلتوى الرمل وينتهي إلى الجدد .

(٣٠) الْمَعْنَى : هو يعطى على الإقلال ، كما يعطى مع الاكثار : (إن الكريم على علالاته هرم) .

(٣١) الْمَعْنَى : إنه جمع بين خصلتي الشجاعة والكرم اللتين يحرص عليهما رؤساء الناس (٣٢) أَلَيْسَ : الأسد . والشبلان : جرواه . وعرينه : أجمته . والنجدة : الشدة . ولم يعرد : لم يفر .

(٣٣) الْمِدْرَةُ : الذي يدفع عن قومه . وحى الحرب : شدتها . والرجام المراجعة والمراعاة بالخصومة والقتال .

(٣٤) ثَقُلَ : أى هو ثقیل عليهم . ولا يضعونه : أى شدته عليهم ثابتة . والمطرود : المطرود .

٣٥- أَلَيْسَ بِفِيَاضٍ يَدَاهُ غَمَامَةٌ ثَمَالِ الْيَتَامَى فِي السَّنِينَ مُحَمَّدٍ

٣٦- إِذَا ابْتَدَرَتْ قَيْسُ بْنُ عِيْلَانَ غَايَةً

مَنْ الْمَجْدُ مَنْ يَسْبِقُ إِلَيْهَا يُسَوِّرُ

٣٧- سَبَقَتْ إِلَيْهَا كُلَّ طَلْقٍ مُبَرِّزٍ سَبُوقٍ إِلَى الْغَايَاتِ غَيْرِ مُجَلِّدٍ

٣٨- كَفَضَلِ جَوَادِ الْخَيْلِ يَسْبِقُ عَفْوُهُ السَّ

سَرَاعَ وَإِنْ يَجْهَدُنْ يَجْهَدُ وَيَبْعُدُ

٣٩- تَقَى تَقَى لَمْ يُكْثَرُ غَنِيمَةً بِنَهْكَ ذِي الْقُرْبَى وَلَا بِحَقْلَدٍ

٤٠- سَوَى رُبْعٍ لَمْ يَأْتِ فِيهِ مُخَانَةٌ وَلَا رَهَقًا مِنْ عَائِدٍ مُتَهَوِّدٍ

(٣٥) فياض : كثير العطاء . والغمامة : السحابة . وثمان اليتامى : معتمد هم ، يطعمهم ويقوم عليهم . والسنين : الشدائد والجذب . والمحمد : الذي يحمد كثيرا .

(٣٦) المعنى : إذا تسابقت الناس لإدراك غاية من المجد يسود من سبق إليها ، فأنت السابق إليها . وقيس بن عيلان : قبيلة كبيرة من مضر .

(٣٧) الطالق : البين الفضل . والمبرز : الذي سبق الناس إلى السكرم والخير . وغير مجلد : أى ينتهى إلى الغايات من غير أن يجلد ويضرب . استعار ذلك من وصف الجواد الذى يسبق إلى الغاية عفوا ، من غير أن يجهد ويضرب .

(٣٨) العفو : ما جاء عفوا من غير إجهاد ، أى فضل هرم على الكرام ، كفضل الجواد من الخيل على السراع منها ، فكيف على غيرها . وعفوه : ما جاء منه عفوا من غير أن يجهد .

(٣٩) النهكة : النقص والإضرار . والحقلد : البخيل السيئ ، يقول : لم يكسر ماله بظلم ذى قرابة ، ولا هو بخيل لثيم سيئ الخلق .

(٤٠) سوى ربع : أى لا يأخذ سوى الربع من الغنيمة ، دون أن يخون فيه ، أو يظلم من عاذ به ، واطمأن إليه . الرهق : الظلم . والعائد : من يعوذ به . والمتهود : المظلم الساكن إليه .

- ٤١- يَطِيبُ لَهُ أَوْ اقْتِرَاصِ بِسَيْفِهِ عَلَى دَهْشٍ فِي عَارِضٍ مُتَوَقِّدٍ
٤٢- فَلَوْ كَانَ حَمْدُ يُخْلِدُ النَّاسَ لَمْ تَمُتْ وَلَكِنْ حَمْدُ النَّاسِ لَيْسَ بِمُخْلِدٍ
٤٣- وَلَكِنْ مِنْهُ بَاقِيَاتٌ وَرَائِهِ فَأُورِثَ بِذِيكَ بَعْضُهَا وَتَزُودُ
٤٤- تَزُودُ إِلَى يَوْمِ الْمَمَاتِ فَإِنَّهُ وَلَوْ كَرِهَتْهُ النَّفْسُ آخِرُ مَوْعِدٍ

- ٣٠ -

- وقال يمدح سنان بن أبي سارية
١- أَمِنْ آلِ أَيْلِي عَرَفْتَ الطُّلُولَ بِذِي حُرُوضٍ مَا ثَلَاثٌ مُثُولًا
٢- بِلَيْنٍ وَتَحْسِبُ آيَاتِهِ مِنْ عَنْ فَرَطٍ حَوْلَيْنِ رَفَأًا مُحْيِلًا

(٤١) يطيب : أى سوى ربح يطيب له . والاقتراص الضرب والقطع ، أو هو من الفرصة . والدهش : العجالة . والعارض : جيش شبه بالعارض من السحاب ، وجعله متوقدا لكثرة سلاح الحديد .

(٤٢) المعنى : لو أن الفعل المحمود يخلد صاحبه ، لثلاثت ولم تمت . ولكنه لا يخلد .

(٤٣) المعنى : إن الفعل المحمود لا يخلد صاحبه فى الدنيا ، ولكن منه ما يبقى ويتوارث فيقوم مقام الحياة لصاحبه ، فأورث بعض مكارمك بذك ، وتزود بعضها لما بعد موتك .

(٤٤) المعنى : تزود من المكارم ليوم موتك ، فإنه آت لا بد منه وإن كرهته النفس .

شرح القصيدة العشرين

(١) المعنى : أعرفت الطلول من منازل آل ليل ، والمائلات المنتصبات . والمثول : الانتصاب . وفى الأغاني : المائل هنا اللاطىء بالأرض ، وفى موضع آخر : المنتصب القائم .

(٢) بلين : درس وتغيرن . وآياتهن : علامتهن . وفرط حولين : تقدم حولين .

- ٢ - إِلَيْكَ سِنَانُ الْفَدَاةِ الرَّحِيَّةِ . لُ أَعْصَى النَّهْيَةَ وَأَمْضَى الْقُؤُولَا
- ٤ - فَلَا تَأْمَنِي غَزْوَ أَفْرَاسِهِ . بَنِي وَائِلٍ وَارْهَمِيهِ جَدِيدًا
- ٥ - وَكَيْفَ انْتَاءَ أَمْرِيءَ لَا يَتُوءُ . بُ بِالْقَوْمِ فِي الْغَزْوِ حَتَّى يُطِيلَا
- ٦ - بِشَعْتٍ مُعْطَلَةٍ كَالْقَيْسِ . غَزَوْنَ مَخَاضًا وَأَدِينَ حَوْلًا
- ٧ - نَوَاشِرَ أَطْبَاقٍ أَعْمَاقِهَا . وَضَمَرُهَا قَافِلَاتٌ قُؤُولَا
- ٨ - إِذَا أَدْلَجُوا لِحَوَالِ الْغَوَا . رِ لَمْ تُلَفِّ فِي الْقَوْمِ نِكْسًا ضَمِيلًا

شبه رسوم الدار برق مكتوب أتى عليه حول فتغير .

(٣) المعنى : أعصى من نهاني عن الرحيل ، وأمضى الفأل ، ولا أتطير فأمتنع من الرحيل .

(٤) المعنى : يابني ويا بني جديدلة : لا تأمنوا غزوه وسطوته . وكان سنان يجاور جديدلة ، فخذروهم زهير سطوته .

(٥) المعنى : هو يطيل الغزو ، لأنه يتتبع أعداءه ، فلا يئوب بالقوم إلا بعد مدة طويلة .

(٦) بشعت : خيل قد شعثها السفر وغيرها . والمعطلة : التي لا أرسان عليها من الكلال والتعب . شبهها بالقسي في ضمورها . والمخاض : الحوامل . والحول : جمع حائل ، وهي التي لم تحمل ، وإنما يريد أنها ألفت ما في بطنها من التعب بعد أن غزت حوامل . وأدين : رددن إلى أهلن .

(٧) نواشر : مفرعة الأكتاف ؛ قد ارتفعت عظام حواركها لهراتها . والقافلات : اليابسات : أي يبست جلودها على عظامها من الهزال .

(٨) أدلجوا : ساروا الليل كله . والحوال : مصدر حاول الشيء : إذا رامه وعالجه . والغوار : الغارة والنكس : الضعيف الذي لا خير فيه . والضئيل : الممزول النحيل .

- ٩- وَلَيْكِنْ جَلَدًا بِجَمِيعِ السَّلاَحِ لَيْلَةً ذَلِكَ عِضًا بِسِيْلًا
 ١٠- فَلَمَّا تَبَلَّجَ مَا فَوْقَهُ أُنْفَخَ فُشْنٌ عَلَيْهِ السَّيْلِيلَا
 ١١- وَضَاعَفَ مِنْ فَوْقِهَا نَشْرَةً يَرُدُّ الْقَوَاضِبَ عَنْهَا فَلَوْلَا
 ١٢- مُضَاعَفَةُ كَأَضَاعَةِ الْمَسِيحِ لِي تَفُشِّي عَلَى قَدَمَيْهِ فُضُولًا
 ١٣- فَتَمَشَّهَا سَاعَةً ثُمَّ قَامَ لِلْوَارِعِيَيْنِ خَاثُوا السَّيْلِيلَا
 ١٤- فَأَتَبَعَهُمْ فِيلَقًا كَالسَّرَا بِرَجَاءِ تَتَبِعُ شُخْبًا أَمْوَلًا
 ١٥- هَنَاجِيحَ فِي كُلِّ رَهْوٍ تَرَى رِعَالًا سِرَاحًا تُبَارِي رَعِيْلًا

- (٩) ليلة ذلك : ليلة الغارة . والعرض ، بكسر العين : الداهية والبسيل : الشجاع
 (١٠) لما تبلج : لما أضياء الصبح . شن عليه السليل : صب عليه الدرع .
 (١١) النثرة والشلة : الدرع السابعة ، وضاعف لبسها فوق أخرى . والقواضب
 السيوف القواطع . والفلول : المثلة الحدود المكسرة .
 (١٢) مضاعفة : نسجت حلقتين حلقتين . والأضاعة : الخدير . شبه الدرع
 في صفائه . وتفشئ على قدميه : أى هى سابعة ، فلها فضول على قدمي لابسها .
 (١٣) المعنى : كف الكتابة ساعة ليعبى للحرب ، ثم يرسل الخيل بعد . والزارعون :
 الذين يكفون الخيل ، ويحبسون أولها على آخرها .
 (١٤) فيلقا : كتبية ، وأصله الداهية . وشبه الكتبية بالسراب للون الحديد .
 والجأواء : التى عليها الصدا . والشخب : خروج اللبن من الخلف . والتمول : التى
 يركب خلفها خلف صغير . أى إذا أرسل هذه الجأواء جاءت ولها أمداد تزيد فيها
 وتقويها . وضرب التمول مثلاً ، ونصبه على الحال .
 (١٥) العناجيج : جمع عنجوج ، وهو الطويل العنق . والرهو : ماتطامن الأرض
 وانحدر . الرعيل والرعاة : القطعة من الخيل .

- ١٦- جَوَانِحَ يَخْلُجْنَ خَلْجَ الظُّبَا وَ يُرْكَضْنَ مِمْلًا وَيَنْزَعْنَ مِمْلًا
١٧- فَظَلَّ قَصِيرًا عَلَى صَعْبِهِ وَظَلَّ عَلَى الْقَوْمِ يَوْمًا طَوِيلًا

(١٦) جوائنح مائلة في العدو لنشاطها . ويخلصن : يسرعن . ويركضن : يجرين ، لازم ومتعد . والميل : مسافة . وينزعن : يكففن عن الركض .
(١٧) فضل قصيرا : أى على من ظفر به ، لأن الظافر مسرور ، ويوم السرور قصير ؛ والمظفور به محزون ، ويوم الحزن طويل .

فهرست الجزء الأول من الكتاب

الموضوع	الصفحة
تمهيد	٤
امرؤ القيس - ترجمته	٥
شرح القصيد الأولى من شعره وهي معلقته اللامية	٢٩
» الثانية اللامية	٤٥
» الثالثة البائية	٥٣
» الرابعة الرائية	٦١
» الخامسة الضادية	٧١
» السادسة التائية	٧٤
» السابعة النونية	٧٧
» الثامنة	٧٨
» التاسعة	٨٠
» العاشرة اللامية	٨٣
» الحادية عشرة البائية	٨٥
» الثانية » السينية	٨٧
» الثالثة » »	٨٩
» الرابعة » الرائية	٩١
» الخامسة » الميمية	٩٤
» السادسة » اللامية	٩٧
» السابعة » الرائية	٨٩
» الثامنة » البائية	١٠١
» التاسعة » الميمية	١٠٢
» العشرين الرائية	١٠٤

الموضوع	الصفحة
شرح القصيدة الحادية والعشرين اللامية	١٠٤
» الثانية والعشرين البائية	١٠٦
» الثالثة والعشرين البائية	١٠٧
» الرابعة والعشرين الميمية	١٠٧
» الخامسة والعشرين الراهية	١٠٨
» السادسة والعشرين النونية	١٠٩
» السابعة والعشرين الراهية	١٠٩
» الثامنة والعشرين »	١١١
» التاسعة والعشرين »	١١٢
» الثلاثين القافية	١١٩
» الحادية والثلاثين الصادية	١٢٤
» الثانية والثلاثين الدالية	١٢٩
» الثالثة والثلاثين اللامية	١٣٢
» الرابعة والثلاثين العينية	١٣٥
١٣٩ علقمة الفحل : ترجمته	
١٤٣ شرح القصيدة الأولى البائية من شعره	
» الثانية الميمية	١٤٩
» الثالثة البائية	١٥٩
» الرابعة الدالية	١٦٧
» الخامسة »	١٦٨
» السادسة الراهية	١٦٨
» السابعة »	١٦٩
» الثامنة »	١٧٠
» التاسعة »	١٧١
١٧٥ النابغة الذبياني : ترجمته	

الموضوع	الصفحة
١٨٨ شرح القصيدة الأولى - الدالية - من شعره	
» الثانية العينية	١٩٧
» الثالثة البائية	٢٠٢
» الرابعة	٢٠٦
» الخامسة الرائية	٢١٠
» السادسة الميمية	٢١٣
» السابعة الرائية	٢١٧
» الثامنة البائية	٢٢٠
» التاسعة الرائية	٢٢٤
» العاشرة	٢٢٥
» الحادية عشرة الميمية	٢٢٧
» الثانية عشرة العينية	٢٢٨
» الثالثة عشرة الدالية	٢٣٣
» الرابعة عشرة الرائية	٢٣٥
» الخامسة عشرة الميمية	٢٣٦
» السادسة	٢٣٧
» السابعة	٢٣٧
» الثامنة	٢٣٨
» التاسعة عشرة العينية	٢٣٩
» العشرين البائية	٢٤٠
» الحادية والعشرين النونية	٢٤٢
» الثانية والعشرين اللامية	٢٤٦
» الثالثة والعشرين النونية	٢٤٩
» الرابعة والعشرين الميمية	٢٥٣
» الخامسة والعشرين الدالية	

الموضوع	الصفحة
٢٥٦ شرح القصيدة السادسة والعشرين اللامية	
» السابعة والعشرين اللامية	٢٦١
» الثامنة والعشرين الرائية	٢٦٣
» التاسعة والعشرين »	٢٦٦
٢٦٩ زهير : ترجمته	
٢٧٨ شرح القصيدة الأولى الميمية	
» الثانية اللامية	٢٩٠
» الثالثة »	٢٩٦
» الرابعة القافية	٣٠٣
» الخامسة الكافية	٣٠٨
» السادسة الرائية	٣١٣
» السابعة »	٣١٥
» الثامنة اللامية	٣١٦
» التاسعة الميمية	٣١٧
» العاشرة الرائية	٣٢٣
» الحادية عشرة الهمزية	٣٢٦
» الثانية عشرة الميمية	٣٣٤
٣٣٧ شرح القصيدة الثالثة عشرة النونية	
» الرابعة عشرة الرائية	٣٣٩
» الخامسة عشرة اللامية	٣٤١
» السادسة عشرة التائية	٣٤١
» السابعة عشرة اليائية	٣٤٢
» الثامنة عشرة الرائية	٣٤٥
» التاسعة عشرة الدالية	٣٤٦
» العشرين اللامية	٣٥٢
٣٥٧ فهرست الكتاب	